

كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء

تأليف

موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس
السعدى الخزرجى المعروف بابن أبي أصيبعة المتوفى عام ٦٦٨هـ

تحقيق ودراسة

دكتور عامر النجار

الجزء الأول



دار المعارف



Bibliotheca Alexandrina

0128395



كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء

تأليف

موفق النين أبى العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس
السعدى الخزرجى المعروف بابن أبى أصيبعة المتوفى عام ٦٦٨ هـ

تحقيق ودراسة

دكتور عامر النجار

أستاذ ورئيس قسم الفلسفة بكلية آداب سوهاج - جامعة أسيوط
ونائب رئيس جمعية التراث العلمى فى الحضارة الإسلامية

الجزء الأول

الطبعة الأولى

١٩٩٦



دار المعارف

الإهداء

إلى كل المعاني السامية الصادقة
إلى السيدة الجليلة العظيمة
إلى واحدة من أعظم الأمهات اللاتي عرفهن البشر

أُمِّي العظيمة النبيلة

ابنك وخادمك وخادم العلم
عامر النجار

من كتب الفقير إلى الله تعالى مصطفى بهجت
القاضي بمصر اثروسة غفر له سنة ١٢٢٧هـ

كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء عنوان الأنباء في طبقات الأطباء حسب ما ذكر المؤلف في مقدمة نسخة تاريخ طلعت (٢١٠٤)

صار هذا الكتاب ملكا لكاتبه الفقير
إلى رحمة ربه الغني الشريف محمد بن محمد بن
أبي أحمد الحسنى .. المالكى الموقر بالجامع
الأزهر بالإتباع السرى من الشيخ أبى السعود
التهانوى فى أوائل محرم سنة ١٠٣٠هـ

تعريف بالمؤلف

هو موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن أبي أصيبعة الخزرجي ولد في دمشق حوالي عام ٦٠٠ للهجرة أى في نهاية القرن السادس الهجري وبداية القرن السابع الهجري . فعاش في فترة من أصعب فترات التاريخ الإسلامي ، فالصليبيون غزوا أراضى المسلمين ، وكذا المغول وضعفت الدولة الإسلامية الكبرى نتيجة الخلافات ، وأطماع الأمراء ، وفشت الأمراض والأوبئة بالناس وازدهر الطب في هذه الفترة ازدهاراً بالغاً . وأظهر ابن أبي أصيبعة نبوغاً فيه

وسافر إلى مصر وعمل بالمستشفى الناصري الذى أنشأه الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي بمدينة القاهرة واشتهر في أماكن متعددة بعلمه وتواضعه فطلب عز الدين والى صرخند بجبل حوران وظل بمدينة صرخند إلى أن توفي بها حوالي عام ٦٦٨ للهجرة .

كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة

يعد هذا الكتاب : أهم كتاب في تراجم الأطباء وضعه في صرخند حوالي سنة ٦٤٠ هـ (١٢٤٢ م) . وقد ألفه لأمين الدولة وزير الملك الصالح الذى كان يحب ابن أبي أصيبعة ، ويعرف قدره وعلمه ولهذا اهتم بموفق الدين اهتماماً بالغاً ولحقه بخدمة الدولة .

وقد جمع الكتاب لأول مرة وطبع على يد « امرؤ القيس بن طحان سنة ١٨٨٢ م فجزاه الله خيراً ثم أعاد المستشرق الألماني مولر طبعه مع إضافات عشر عليها في مخطوط آخر سنة ١٨٨٤ م فشكره الله وفي عام ١٣٠٠ هـ طبعته المطابع المصرية « المطبعة الوهية » نقلا عن طبعة مولر فجزى الله صاحبها مصطفى أفندى وهبى خيراً ثم قام الدكتور نزار رضا بطبعه في بيروت دون تحقيق علمي مكثفيا بشرح بعض الألفاظ وعمل فهارس له فجزاه الله خيراً . وأصدرت دار الفكر ببيروت نفس الطبعة القديمة في ثلاثة أجزاء : الجزء الأول ١٩٥٦ ، والثاني والثالث ١٩٥٧ . وفي عام ١٩٨٧ عشر الأستاذ سميح الزين على نسخة قديمة من هذا الكتاب من الطبعة القديمة ، فقدم نسخة الكتاب إلى صاحب دار الثقافة ببيروت ، فصور الكتاب ، ونشره .

وعن الكتاب يقول الدكتور بول غليونجي أحد المهتمين بتاريخ الطب عند العرب حيث قال كتاب «عيون الأنباء» وضعه ابن أبي أصيبعة في صرخند سنة ٦٤٠هـ - ١٢٤٢م .

وقد رُوجع هذا المؤلف فيما بعد ، وأضاف إليه تلاميذه نبذا (٢٧) ، جمعه وطبعه أول مرة امرؤ القيس بن طحان في سنة ١٨٨٢ م ، ثم أعاد « مولر » طبعه في كونجزبرج في سنة ١٨٨٤ م مستعملا النص نفسه مع إضافة ١٦٢ صفحة ، وقد عثر يوسف العيش على صفحات أخرى منه^(١) .

وقد ذكر أيضا الدكتور جلال موسى في كتابه منهج البحث العلمى عند العرب فى مجال العلوم الطبيعية والكونية^(٢) فى ثبته للمراجع^(٣) « عيون الأنباء فى طبقات الأطباء - طبعة أوجست مولر فى مجلدين - مطبعة مصطفى وهبى - القاهرة سنة ١٢٩٩هـ-١٨٨٢م . ورجعنا فى البحث كذلك إلى طبعة بيروت فى مجلد واحد سنة ١٩٦٥م^(٤) . وقد أخذت عن نسخة القاهرة دون ذكر لذلك » .

لهذا كله دعت الضرورة إلى تحقيق هذا المخطوط الهام تحقيقا علميا يليق بمكانة الكتاب ، ومكانة صاحبه .

وقد أشار حاجى خليفة إلى الكتاب « عيون الأنباء لابن أبى أصيبعة » وعرف به^(٥) . ويشير براون فى كتابه الطب العربى إلى أهمية كتاب « عيون الأنباء فى طبقات الأطباء » فيذكره ضمن أهم « المراجع العربية الرئيسية فى التراجم والفهارس^(٦) » وينقل عنه ويشير إليه فى كتابه الذى يحتوى على حوالى ١٢٠ صفحة من القطع الكبير صفحات عديدة وإشارات كثيرة^(٧) .

وبما قاله براون « فى القرن الثالث عشر الميلادى ظهرت مؤلفات عربية مهمة فى التراجم ، أولها ويبحث فى تراجم الأطباء فقط هو كتاب « عيون الأنباء فى طبقات الأطباء » جمعه ابن أبى أصيبعة فى دمشق عام ١٢٤٥ م^(٨) .

(١) « ابن القيس » : تأليف د . يول غليونجى صفحة ٧٢ سلسلة أعلام العرب عدد ٥٧ طبعة هيئة الكتاب المصرية .

وكلام العلامة غليونجى يحتاج إلى نظر منينه فى موضعه .

(٢) طبعة دار الكتاب اللبناني - بيروت ١٩٧٢ .

(٣) ص ٢٧٩ .

(٤) هى ذات طبعة . دار مكتبة الحياة بيروت .

(٥) فطر : حاجى خليفة ، كشف الفنون عن أسرار الكتب والفنون : ج ٢ صفحة ١١٨٥ طبعة مكتبة المتنبي

بيروت بدون تاريخ .

(٦) فطر : براون ، الطب العربى : ترجمة د . داود سلمان على صفحة ١٠ طعة وزارة الثقافة والإعلام ببناد

١٩٨٦ .

(٧) انظر : صفحات ١٦ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٨ ، ٤٠ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٠ ، ٧٢ ،

٨١ ، ٨٥ ، ٧٧ .

(٨) للمرجع السابق ص ٩٧ .

ويقول عمر كحالة عن الكتاب :

ألفه ابن أصبعية سنة ٦٤٣هـ في دمشق يرسم أمين الدولة غزال وزير الملك الصالح بن الملك العادل ، وما زال يجمع من كتب الأخبار والطبقات وي زيد على كتابه الأصلي ويغير ما وجد فيه من الأغلاط حتى وفاته .

وربما زاد بعض تلاميذه أو نساخ كتابه على مسودته من بعد وفاته وغيروا فيها ، وفي أواخر القرن السابع للهجرة صنعوا رواية ثالثة من هذا الكتاب وحذفوا منه ما شاءوا من غير اعتبار أصل تأليف ابن أبي أصبعية^(١) .

وهذا يبين لنا مدى الجهد في تحقيق مثل هذا الكتاب الضخم والحام في تراثنا العلمي وحضارتنا العلمية الإسلامية .

ويقول ألدو مييلي "Aldo Mieli" عن كتاب ابن أبي أصبعية « إن كتابه : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، يزودنا بأهم المعلومات عن تاريخ الأطباء »^(٢) .

والحقيقة أنني كأحد المهتمين بالتراث الإسلامي وتاريخ العلوم عند العرب عكفت من سنوات عديدة على دراسة هذا الكتاب الحام فجمعت مخطوطاته من كل مكان ، ودرست « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » دراسة متأنية أخذت منى سنوات وسنوات حتى خرج هذا الكتاب محققا تحقيقا أترك للعلماء المتصفين في كل مكان الحكم عليه وتقديره .

وطبعي أننا لا نستطيع الولوج إلى عالم عيون الأنباء في طبقات الأطباء للفاضل ابن أبي أصبعية بدون إشارة عن تاريخ الطب في الدولة الإسلامية ودراسة لعلمين من أعلامهما : الرازي وابن سينا .

وبعد فإن « عيون الأنباء » من أهم الكتب إن لم يكن أهمها في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية . ولذا قال عنه الدكتور بول غليونجي في كتابه عن ابن النفيس « يعد - أي عيون الأنباء - مرجعا أساسيا لدراسة تاريخ الطب والعلوم في العهد الإسلامي »^(٣) وفي كتابه عن عبد اللطيف البغدادي طبيب القرن السادس الهجري أخبرنا عنه [أي عن

(١) كحالة ، عمر رضا ، العلوم العملية في العصور الإسلامية ، طبعة دمشق ١٩٧٢ ، ص ٨٢ .

(٢) ألدو مييلي ، العلم عند العرب وقرره في تطور العلم العالي : ترجمة الدكتوران عبد الحليم الجبار ، محمد يوسف موسى وجهما الله ، طبعة دار الفلم بمصر ١٩٦٢ . ص ٣٣٠ .

(٣) غليونجي ، بول : ابن النفيس : سلسلة أعلام العرب عدد ٥٧ طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة دمشق ص ٧٧ .

البغدادى] ابن أبى أصيبعة وهو الكتاب الذى لا غنى عن العودة إليه عند البحث فى طب العرب وأطبائهم^(١) .

إنه كتاب حق أن يقول فيه القارئ بعد قراءته كل الصيد فى جوف الفراء .

هذا كتاب لو يباع بمثله ذهباً لكان البائع المغبوناً

ولعل أهمية كتاب « عيون الأنباء » ترجع إلى أن صاحبه حفظ لنا كثيراً من النصوص ونقل عن أعلام المؤلفين فى الطب فنقل مثلاً عن ابن المطران فى « بستان الأطباء » و« مختصر كتاب الأدوية للكلينيين » . ونقل كثيراً عن « أبو الوفا الميهر بن فاتك » فى كتابه « مختار الحكم وحاسن الكلم » و« الشيخ أبو سليمان المنطقى » فى « تعاليقه » أو « صوان الحكمة » . وعن عبد الملك بن زهر فى « التيسير » وعن ابن ملكا العبرى فى « المختبر » و« أبو معشر البلخى » فى « الألوף » ونقل كثيراً عن حنين بن اسحق فى « نواذر الفلاسفة والحكماء » و« ابن جليل » فى « طبقات الأطباء » .

وقد رجعنا إلى ما توفر لدينا من هذه المؤلفات لنوثق النصوص التى ذكرها ابن أبى أصيبعة وقد وجدت مشقة بالغة فى وجود بعض هذه المؤلفات فى دور المخطوطات والكتب فى أنحاء العالم المختلفة والله وحده يعلم مدى تكبد خدام العلم من مشقات فى سبيل الحصول على مخطوط نادر أو كتاب ثمين .

وأرجو من الله تعالى أن يجعل هذا العمل قربة من القربِ إليه . وأن يكون من العلم الذى يُنتفعُ به ، والعمل الباقي بعد أن تنقطع الأعمال بالموت ، فقد أخرج مسلم عن أبى هريرة قول الحبيب المصطفى ﷺ : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : علم ينتفع به ، أو صدقة جارية ، أو ولد صالح يدعو له » اللهم اجعل هذا العمل خالصاً لوجهك الكريم .. اللهم آمين .

ثم يبقى أن : أحمدك ربى كثيراً على سلبيغ نعمائك وعطاياك علىّ ، وأسألك الهداية والتوفيق ، وأسألك الشكر على العافية والفضى عن الناس ، وأسألك الجنة يارب العالمين واختاماً : فإن كنت قد وفقت فله تعالى المنة والشكر ، وإن أكن قد قصرت فإن الكمال لله وحده ، ومنه أستمد العون لدرك ما فاتنى ، وهو الموفق والهادى سواء السبيل .

خادم العلم
عامر النجار

(١) غليوتشى ، بول : « البغدادى طبيب القرن السادس الهجرى » سلسلة أعلام العرب عدد ١١٤ طبعة الثانية المصرية الطبعة للكتاب ١٩٨٥ صفحة ١٧ .

المبحث الأول مدخل إلى الطب

تعد مهنة الطب من أجلّ وأشرف المهن منذ الخليقة وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، لأنها تقوم على تخفيف آلام المتألمين والذين يعانون المرض في كل حين ومكان .

والطب لغة « علاج الجسم والنفس . ومنه علم الطب . والطبيب مَنْ حِرَفَته الطب أو الطِبَابَةُ ، وهو الذى يعالج المرضى ونحوهم . والطبيب : الحاذق الماهر . والجمع أطِبَّة . وأطباء »^(١) والأصل فى الطب ، أنه حرفه مَنْ يريد التخفيف عن آلام الناس الجسمية ، وكرهم النفسية ، وإذا ابتنى الطبيب من عمله هذا وجه الله تعالى ، كان ذلك من أعظم القُربِ إلى الله عز وجل .

.. يقول ابن خلدون فى مقدمته . « صناعة الطب تنظر فى بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح ، فىحاول صاحبها حفظ الصحة وبراء المرض بالأدوية والأغذية ، بعد أن يتبين المرض الذى يخص كل عضو من أعضاء البدن ، وأسباب تلك الأمراض التى تنشأ عنها ، وما لكل مرض من الأدوية مستدلين على ذلك بأمزجة الأدوية وقواها ، وعلى المرض بالعلامات المؤذنة بنضجه وقبوله الدواء أولاً فى السجية (الطبيعة) والفضلات والنبض ، معاذين لذلك قوة الطبيعة ، فإنها المدبرة فى حالتى الصحة والمرض ، وإتما الطبيب يجاذبها ويعينها بعض الشيء بحسب ما تقتضيه طبيعة المادة والفصل والسن ويسمى العلم الجامع لهذا كله علم الطب »^(٢) .

.. أما حاجى خليفة فى كتاب كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون فيستعرض آراء ابن أبى أصيبعة فى طبقات الأطباء وينقل عنه فيقول^(٣) : « اعلم أن تحقيق أول حدوث الطب عسير لبعده العهد واختلاف آراء القدماء فيه وعدم المرجح تقوم يقولون بقدمه . والذين

(١) للمجم الوسيط ، الجزء الثانى طبعة مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٧٣ .

(٢) مقدمة ابن خلدون طبعة دار الشعب بالقاهرة بدون تاريخ

(٣) حاجى خليفة ، كشف الظنون : المجلد الثانى ص ١٠٩٢ ، ص ١٠٩٣ . طبعة مكتبة لثى . بدون تاريخ .

يقولون بحدوث الأجسام يقولون بخلوئه أيضاً وهم فريقان . الأول يقول إنه خلق مع الإنسان . والثاني وهو الأكثر يقول إنه مستخرج بعده إما بإلهام من الله سبحانه وتعالى كما هو مذهب بقراط وجالينوس وجميع أصحاب القياس وشعراء اليونان^(١) .

.. وإما بتجربة من الناس كما ذهب إليه أصحاب التجربة^(٢) وثاسلس المغالط وفيلن^(٣) .

.. والمقصود بأمر الحيلة أن ترد أشخاص العلل ومولداتها إلى الأصول الحاضرة الجامعة لها^(٤) . وكشف عن حجم الأسطوانة والنشور والمهرم .

.. وقد جمع أصحاب الحيل بين الطب وأقوال أصحاب الاتجاه الطبيعي ويذكر الدكتور جلال موسى أن أصحاب الحيل ويعنى بهم أصحاب الطريقة أو أصحاب الأصول الواضع لها اسقلياس الطبيب اليوناني الذي انتقل إلى روما حوالي ١٢٤ ق م .

.. وقد ترك أصحاب هذه المدرسة القول بالأخلاق ، وجمعوا بين الطب وأقوال الطبيعيين من أمثال ديموقريطس^(٥) . ولوقيوس^(٦) . في الجزء الذي لا يتجزأ ، قالوا إن

(١) يقول د . جلال موسى نقلا عن جورج سارتون في كتابه مقدمة لتاريخ العلوم ج ١ ص ١٥٩ وسائلا : للمذهب الفلسفي ج ٢ ص ٤٦ - « كان أصحاب القياس في الإسكندرية على عهد البطالة قبل المسيح بثلاثة قرون وهم شعبة « ميرافيلوس » « ولوروسفانوس » ذهبوا إلى القول بأن علاج الأمراض متوقفا على معرفة العلة . وبذلك يسهل التعرف على ما يتسبب من الداء لا يوجد بين الطبيعة والمزاج الإنساني من المشاكلة والمجانسة يقول سائلا : وذلك يتم الوصول إليه بأمرين » .

١ - الاعتقاد بأنه لا شيء في الطبيعة ولا في بدن الإنسان إلا وله غاية ومنفعة يجب الفحص عنها ليستدل بها على حلة الأمراض وكيفية علاجها .

٢ - إن تعلم التشريح نصيا والركا في إتقاة الطبيب على معرفة الداء والدواء .

.. نقلا عن بحث للدكتور جلال محمد موسى عن الطب والأطباء ص ٤٥ مجلة عالم الفكر الكويتية للمجلد التاسع - العدد الأول ١٩٧٨ م .

(٢) وهم شعبة فيلنوس المتوفي سنة ٢٨٠ ق م. وجدت في مدرسة التجريبيين بالإسكندرية أيضا ويرون أن القياس أحد أقسام التجربة الثلاثة وهي الملاحظات الشخصية وملاحظات الغير والقياس ويقولون إن سبب المرض وباعته ليس ما يهيم الطبيب إنما البقار الشافي هو الذي يهيم ، ليس كيف يهضم الطعام إنما ما الشيء الذي يسهل هضمه وتحققه (سائلا ، للمذهب الفلسفي ج ٢ ص ٤٦) .

(٣) ما ذكره حاجي خليفة عن علم الطب مرجعه كتاب عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة ص ١٢٠ .

(٤) للسعودي ، مروج الذهب ص ١٧٦ .

(٥) ديموقريطس عاش في القرن الخامس ق م . ولد في « ألبيرا » باليونان . [سارتون ، تاريخ العلم ، ج ٤

ص ١٤٩]

(٦) لوقيوس : يقال أنه أول من وضع النظرية المبرية ومع ذلك فإن كل ما قيل عنه من قيل الخرافات . وتذكر أقدم المصادر التاريخية لوقيوس دائما حين الإشارة إلى ديموقريطس .

.. ويقال إنه أول من وضع تفسيراً ميكانيكياً صرفاً دون الانجذاب إلى فكرة النقية أو المبادئ الثابتة ، وأنه نظر إلى خصائص المادة - التي يمكن أن تكون موضوعاً للعلم الكمي . باعتبارها خصائصاً جوهرية ، كما تشير إلى ذلك الموسوعة الفلسفية للمختصرة الطبعة المبرية ص ٢٧٠ .

من اجتماع الأجزاء يتركب البدن والنفس ومن حركتها تنشأ الحياة لدخولها وخروجها من البدن عن طريق المسام ففى حالة اتساعها يلزم تضيقها وبالعكس^(١) .

.. يقول ابن أبى أصيبعة^(٢) . فالذين قالوا إن الطب من الله تعالى قال بعضهم : هو إلهام بالرؤيا . واحتجوا بأن جماعة رأوا فى الأحلام أدوية استعملوها فى اليقظة فشفتهم من أمراض صعبة ، وشفت كل من استعملها^(٣) .

.. وقال قوم ألهمها الله تعالى بالتجربة ثم زاد الأمر فى ذلك وقوى ، واحتجوا أن امرأة كانت بمصر . وكانت شديدة الحزن والحلم ، ومع ذلك كانت ضعيفة المعدة وصدرها مملوء أخلاطا رديئة ، وكان حيضها محتبساً فاتفق لها أن أكلت الرُّسَن مرارا كثيرة بشهوة منها له ، فلحِب عنها جميع ما كان بها ورجعت إلى صحتها ، وجميع من كان به شيء مما كان بها لما استعمله برأيه ، فاستعمل الناس التجربة على سائر الأشياء .

.. والذين قالوا إن الله تعالى خلق صناعة الطب ، احتجوا فى ذلك بأنه لا يمكن فى هذا العلم الجليل أن يستخرجه عقل إنسان ، وهذا الرأى هو رأى جالينوس .
.. وهم مختلفون أيضا فى المكان الذى ظهر فيه الطب والدواء أول مرة .

.. وهكذا خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان فى كبد وتَصَبٍ ومرض وألم . ومنذ عرف الإنسان الألم فكر فى كيفية إزالة هذا الألم عن طريق العلاج والطبابة ولعل أول من مارس الطب هو سيلنا ادم عليه السلام عندما ساعد أمنا حواء حين وضعها أول أبناء الإنسانية .

.. ولعل أطباء مصر أول من برع فى صناعة الطب .

.. وقد أشاد هوميروس فى « الأوديسا » بمهارة الأطباء المصريين وقال^(٤) : هيرودوت غير مرة إنهم كانوا يعالجون أنواعا شتى من الأمراض يختص كل منهم بمرض يبرع فى علاجه ، وروى أن قورش أرسل إلى مصر فى طلب طبيب للعيون ، وأن « دارا » كان

(١) بحث الدكتور جلال موسى السابق ص ٥٢ .

(٢) فى كتابه طبقات الأطباء ص ١٥٦ .

(٣) وذلك مثل ما حكى ابن أبى أصيبعة عن جالينوس فى كتابه فى التصد من فصد للعرق الضارب الذى أثر به . وذلك أنه قال : « إى أثمر فى منلى مرتين فصد العرق الضارب الذى بين الساية والإبهام من اليد اليمنى فلما أصبحت فصدت هذا العرق وتركته الدم يجرى إلى أن تقطع من تلقاء نفسه ، لأنى كذلك أثمرت فى منلى . فكان ما جرى أقل من رطل ، فكان بذلك المكان وجع كآفة فجدد فى هذا الوضع . [ابن أبى أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص ١٦٦]

(٤) المقاد ، أثر العرب فى الحضارة الأوربية ص ٣٤ .

عظيم الإعجاب بهم وكان الاغريق يعرفون اسم أعحوتب رب الحكمة فى مصر القديمة ونقلوا عن الطب المصرى كثيرا من العقاقير كما نقلوا آلات الجراحة بغير تبديل ..

.. وكانت أهم العلامات المميزة للطب عند قدماء المصريين صلته بالدين^(١) ، فكان هناك عدة آلهة لشفاء الأمراض . وكان نصير الأطباء هو الإله « توت » وكانت الإلهة « إيزيس » يُتضرع إليها لشفاء الأمراض المستعصية . وقد امتدت عبادة إيزيس أيام الامبراطورية الرومانية وشملت العالم الغربى كله وكانت تمثل بشكل سيدة جالسة وأحيانا وهى تحمل ابنها حورس على ذراعها .

.. وإن المتصفح للبرديات الطبية يظن لأول وهلة أن الطب المصرى القديم كان تحت تأثير السحر والرقى التعاويذ ، نظرا لتكرار الأدعية بها ولكن الحقيقة غير ذلك ، أنه لا يمكن قطعاً علاج قدم به كسر بواسطة السحر والرقى ، إنما يمكن شفاء مرض باطنى بهذه الطريقة ، لأن أى تغيير فى حالة المريض العقلية تؤثر بدورها على حيوية الجسم فى مقاومة المرض وبالتالي شفاؤه .

.. وكان الكهنة أول من مارس مهنة الطب ، ثم نشأت فئة الأطباء من غير رجال الدين ، ثم انقسمت هذه الفئة إلى درجتين إحداهما وسيلتها السحر والشعوذة ، أما الثانية فكانت تعتمد فى علاجها على العقاقير والجراحة وظهر فيها الاختصاصيون .

.. وإلى الكهنة يرجع الفضل فى إدخال كثير من الوصفات الصحية بحجة الدين مثل حظر أكل لحم الخنزير والبجع والصيام أربعين يوما كل عام مع تجنب العلاقات الجنسية ، وتعاطى السلامكى كشربة مرة كل شهر والاستحمام يوميا وإزالة الشعر الذى ينمو على الجسم .. ومن أطباء مصر القديمة المعروفين « امحتب » رئيس مهندسى العمارة فى عصر الملك « زوسر » أحد ملوك الأسرة الثالثة المصرية التى يرجع تاريخها إلى القرن التاسع والعشرين قبل الميلاد .

.. وعلى ضفاف النيل سارت صناعة الطب بطيئة بعض الشيء لكنها سرعان ما نمت فى عهد المملكة الوسطى وأول عهد المملكة الحديثة ، مما جعل العلماء يفتدون إلى مصر لينهلوا من علمها ويطلّموها على المراجع الماثلة بمكتبة منف ومن أبرز من زار مصر من العلماء والأطباء والفلاسفة أبقراط وفيثاغورث وأفلاطون .

(١) أباخير ، فهمى ، من تاريخ الطب عند العرب ، طبعة القاهرة ، ص ١٣ .

.. وكان فى مصر عدد من الأطباء الجراحين . ولعل الجراحين المصريين كانوا أول من أجرى عملية الختان كما ثبت ذلك من الطقوس والنقوش^(١) .

.. ويقول الدكتور أبادير^(٢) وكانت الجروح النظيفة تعالج بالخياطة والأربطة اللاصقة والجروح الأخرى تعالج باللحم الطرى أول يوم ثم بالعسل والأعشاب القابضة . أما الكسور فقد عولجت بنجاح واستعملت الجبائر فى علاجها . حسين ، محمد كامل

.. وكان لدى قدماء المصريين عدة طرق لتشخيص الحمل ومعرفة نوع الجنين .

.. وبردية إدون سميث Edwin Smith^(٣) تعد وثيقة هامة للمعلومات الطبية القيّمة عند قدماء المصريين فقد تضمنت معلومات دقيقة عن وصف بعض الأمراض وطرق علاجها وفيها بدايات حقيقية أولية لصناعة الطب وعلم التشريح .

ويظهر من الرسالة علم مؤلف الرسالة بالتشريح^(٤) « فقد وصف المخ وأغشيته والسائل النخاعى المخى ووصف تعاريج المخ وشبهها بالنحاس المصهور وذكر أن القلب تخرج منه الأوعية إلى كل أطراف الجسم ووصف كسر الفقرات وأن إحداها تنغرز فى الفقرة التالية كما تنغرز القدم فى الأرض المتزرعة ولا يمكن معرفة ذلك دون تشريح ووصف الفك الأسفل وشبهه بمخلب الطائر .

.. أما علمه الإكلينيكي فهو موضع الدهشة والإعجاب فهو يختار من الأعراض أهمها وله فى ذلك قدرة خارقة ثم هو لا يكاد يخطئ فى تقدير خطورة الأعراض الخطرة فهو واثق تمام الثقة أن الكسر المصحوب بجرح وحرارة أشد خطراً من الكسر الذى ليس فيه جرح وهو يعرف أعراض الإلتهاب ويصف الجروح فى أدوارها المختلفة وصفاً دقيقاً ويعلم أسباب كسر السلسلة الفقرية وما يصحبها من شلل وهو يعلم أعراض الضغط على المخ وما يتبعه من فقد الوعي والشلل وقد وصف أعراض تهيج المخ والإلتهاب الأغشية وعرف أن شفاء المصاب أو موته يتوقف على النبض داخل الجمجمة أم هو موجود أم غير موجود وهو يصف تصلب الرقبة والتزيف تحت المتحممة والتزيف من المتخزين والأذنين ويعلم بالضبط قيمة ذلك فى التشخيص والعلاج وهو يذكر الشلل النصفى والجماعى

(١) من المعروف أن سينا إبراهيم عليه السلام أول من اخترع .

(٢) المراجع السابق ص ١٤ .

(٣) يقول الدويسلى فى العلم عند العرب ص ٣٦ : كتبت بردية إدوين سميث موضوع الدولة ، خصوصاً فى الزمن الأخير وقد قدروا بعض المؤلفين أن هذه البردية وضعت قطعة البدء للطب العلمى .

(٤) حسين ، محمد كامل ، متون ص ٩٨ : ص ١٠٠ بانعصار .

وسيل البول والإنتفاخ وغير ذلك من العلامات العامة ولم يخطئ مرة في تقدير علامة من علامات هذه الأمراض .

.. أما علمه بالعلاج ووسائله فهو أيضا مدهش حقاً وعلاجه في أكثر الأحوال ينطبق على العقل ويدل على فهم للمرض وأثر العلاجات المختلفة فيه .

وهذه الرسالة تدل على مهارة صاحبها في الطب وتدلنا على عبقرية الفذة مع بواكير الحضارة القديمة وتبين لنا مدى تفوقه في الجراحة والتشريح كما بين لنا ذلك الدكتور محمد كامل حسين رحمه الله .

.. وكانت للمصريين مهارة معروفة في التحنيط والتشريح والجراحة ذلك أنهم كانوا يحنطون جثث الموتى من الناس والحيوانات^(١) .. وفي المومياءات الباقية آثار عمليات جراحية كبيرة منها مثلاً عملية في عجز ضرر في الفك الأدنى قد ثقب لاستخراج الصديد من خراج كان فيه . وكذلك كان الختان معروفا عندهم ، وكانوا يعتقدون أنه يمنع عددا من الأمراض .. وعرف المصريون أن الشرايين والأوردة تتوزع من القلب ولكن أساءوا فهم الوظيفة التي تقوم بها للجارى الدموية .

.. وقد وصل إلينا كتاب في الجراحة ، من نحو عام ٢٠٠٠ ق .م فيه ذُكر للدماغ وأنه يسيطر على أطراف البدن ، فإذا أصيب الدماغ بأذى في مغرز متصل بأحد تلك الأطراف لحق بذلك الطرف ضرر . وقد استعمل أطباء مصر العديد من العقاقير النباتية والمعدنية فعرفوا الأعشاب الطبية والفواكه والخضروات المفيدة كما استخدموا أملاح النحاس والقصدير في علاجاتهم المختلفة ، ولكنهم كانوا يركزون على الأعشاب في صنع العقاقير الطبية كما استخدموا المراهم المختلفة كمعالج لبعض الأمراض الجلدية .

الطب في وادى الرافدين (ما بين النهرين) :

.. كان الطب القديم عند البابليين يشوبه شيء من الكهانة والسحر لأن المرض عندهم كان يعتبر عقاباً إلهياً على ذنوب ارتكبتها المريض ، ولذلك لم يكن أحد ليحاسب الكاهن أو الساحر على أى خطأ قد يرتكبه في علاج مرضاه ، بينما يعاقب الطبيب الجراح الذى يخطئ في علاجاته وجراحاته لأنه يعمل بيديه لا بقوة كهنوتية أو سحرية كما يفعل السحرة والكهنة . فشرعية حمورلى تنص على أن الجراح إذا ما استعمل مشرطه

(١) فروخ ، عمر ، تاريخ العلوم عند العرب ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٤ ، ص ٨٥ .

البرونزى وأخطأ فى استعماله تقطع يده ، وإذا تقاضى أجره أكثر مما يستحق يعاقب بالحبس ولقد نظمت شريعة حمورابى أسعار الخدمات الطبية وأجور الأطباء وفرضت كذلك عقوبة على الحاضنات والمراضع اللاتى يهملن العناية بالرضع .

.. وقد عرف أطباء بابل التشريح معرفة جيدة واهتموا بدراسة كبد الإنسان لظنهم أنه رئيس جميع الأعضاء وأنه مركز العاطفة ، كما أن القلب عندهم كان مركز العقل .

.. وكان فى وادى الرافدين ثلاثة مذاهب للمعالجة : المعالجة بالنصح (الطب الوقائى) ، والمعالجة بتشخيص المرض^(١) ووصف الأدوية النباتية والحيوانية والمعدنية ، والطب المزاجى (الطبيعى) ، والمعالجة بالسحر والطلاسم (الطب النفسى) ، وقد نفر الأطباء من تناول المسكرات وعالجوا بالمس ، وعرفوا الجراحة واستخدموا الحشيش والأفيون للتخدير عند إجراء العمليات . وكان أهل المريض إذا عجز الأطباء عن مداواة مريضهم - يضعونه فى الأماكن العامة رجاء أن يمر به من كان قد أصيب بمثل ما به فيصف له العلاج الذى كان قد شفاه . فروخ ، عمر ،

.. ومن أغرب ما كان يتبع فى العلاج^(٢) « أن الساحر بعد أن يسيطر على الروح المؤثرة فى المرض يحولها إلى مادة مُحسنة ثم يقضى عليها ، كأن يحولها إلى إناء به ماء ثم يكسر الإناء أمام المريض فيراق ما به من ماء أو يحولها إلى تمثال من الخرف يربط بجسم المريض ثم يرفع عنه وبما كان يتبع فى علاج عقدة اللسان أو التواء الأمعاء أن يؤتى بحبل عقدت فيه عدة عقد ثم يحلها الساحر واحدة واحدة وهو يتمتم بتمناته التى نهى عنها فى المشعوذين . وقد برع البابليون فى التنجيم وكانت لهم فيه الأسبقية واعتقدوا أن لحركات الشمس والقمر والنجوم تأثيراً فى حياة بنى الإنسان ولذا كانوا فى ذلك أساتذة اليونانيين واضعى علم الفلك وأساتذة أطباء العقول الذين قالوا بوجود علاقة بين المرض العقلى وحركات الأفلاك وفى مقدمتهم باراسيلوس (١٤٩٣ - ١٥٤١ م) الذى قرر أن الطبيب الذى لا علم له بعلم الفلك لا يستطيع أن يعرف أسباب الأمراض ولا طرائق علاجها . وأن الحياة كلها صدرت عن الكواكب وأن الشمس هى المسيطرة على الرأس والقمر هو المسيطر على المخ والمشتري هو المسيطر على الكبد وزحل هو المسيطر على الرئتين والمريخ هو المسيطر على الصفراء والزهرة هى المسيطرة على الظهر وأن للمغنطيس تأثيراً فى معالجة الأمراض .

(١) فروخ ، عمر ، تاريخ العلوم عند العرب ص ٨٤ .

(٢) عبد القادر ، حامد ، العلاج النفسى : ص ١٧ وص ١٨ .

.. لكن الملاحظ كما ذكرنا من قبل أن الطابع الغالب على طب وادى الرافدين هو الكهنوت والسحر حيث كان يعتقد أن الأمراض الشديدة تأتي نتيجة غضب الآلهة أو نتيجة السحر وتأثيره .

.. لهذا كان الساحر الطيب يتمتع بنفوذ كبير آنذاك لأنه كان يمثل الوساطة بين المريض وبين قوى الأرواح التي كانت تتحكم في زعمهم في التأثير على المريض وكان الطيب الساحر يقدر على طرد هذه الأرواح من جسم المريض . ولهذا كان الطيب الساحر يتمتع بنفوذ عظيم لدى البابليين كما ذكرنا من قبل والواقع إن لممارسة السحر تاريخا طويلا^(١) فهو من الأعمال التي شاع أمرها بين الأمم البدائية وقد ظل كثير من الناس يمارسونه في جميع مراحل الحضارة ولا تزال آثاره باقية حتى الآن في عصرنا هذا .

ويطلق السحر على أى عمل من مجموعة كبيرة من الأعمال المختلفة التي تنزى إلى أسباب غامضة أو عوامل سرية أو قوية خفية لا يعرفها عامة الناس .

وقد استمد الساحر قوته من الآلهة أو من أرواح تأتي من عالم الغيب فتحتل جسمه وتساعد على القيام بعمله وكثيرا ما كان السحرة يدعون أنهم يعملون أعمالهم السحرية بالاتصال بملك الأرواح اتصالاً يخفى أمره على بقية الناس .

وكان السحرة يستخدمون للوصول إلى أغراضهم وسائل كثيرة منها :

- ١ - سلطان إرادتهم ومقدرتهم على الاستهواء .
- ٢ - التمسك بعبادات وتقاليد مفصلة معينة عند ممارسة السحر بالفعل كالإشارات والحركات التي كانوا يقومون بها للتأثير في نفوس الناس .
- ٣ - النطق بكلمات وعبارات مغلقة بكل جد وخشوع وتوسل .
- ٤ - إحراق تمثال العدو أو إتلاف أى أثر من آثاره .
- ٥ - طرح الترد أو ما يسمى بطرق الحصى أو أخذ القال .
- ٦ - قراءة سلسلة من الخطابات أو الرسائل لاستخراج صفات صاحبها ومميزاته الشخصية ومن بين الأغراض التي يرمى إليها الساحر :
- ١ - محاولة تأويل الماضي والإخبار بما غاب .
- ٢ - التأثير في مجرى المستقبل .

(١) عبد القادر ، حمد ، العلاج النفسي قديما وحديثا ، ص ١٩ وما بعدها باختصار .

٣ - ضبط قوى الطبيعة والتأثير فيها .

٤ - القضاء على المرض أو دفع الشر .

٥ - إعادة الصحة أو اجتلاب الخير .

وقد اختلف أسماء الممارسين للأعمال السابقة وما يشبهها باختلاف وظائفهم أو طبائع أعمالهم فكان منهم الساحر . والكاهن ، والمنجم والمشعوذ ، والمتنبئ ، والحاوي .

وهذا يبين لنا أنه كان هناك مدارس طبية آشورية تحضن طلبة الطب وتعلمهم أصول المهنة ودقائق أسرارها . إلى جانب اهتمام بعض الآشوريين الآخرين بالسحر والتنجيم والفلك . فقد كان بعض المعالجين . كما ذكرنا - من قبل - يروا أن الأمراض ، وبخاصة الأمراض النفسية إنما هي أمراض لا يعالجها إلا الساحر .

وكانوا يعتقدون بوجود أشباح صفار بكثرة يقول عنها الدكتور البدرى : إن هذه الأشباح كانت تنتظر لتهاجم الرجل السائر في الطريق فتؤذى جسمه ونفسه وهم توابع لعشائر إلهة السحر والظلام والتي تلتذ بالمهاجمة ليلاً .

وقد تسكن هذه الأشباح جسد إنسان يرى ، فإذا ما نظر إلى شخص خرجت من عينه ، فأذت ذلك الشخص وأمراضته ، ومن هنا جاء الاعتقاد بأن الإصابة بالعين لا تستوجب سوء نية من الذى يصيب ، بل على العكس فإنها تكون فى الغالب عن دون قصد .. ولم يقف خيال الآشوري عند هذا الحد من التخیلات بل إنه وجد فى الفلك ما يرضى رغبته فى التنبؤ بالأحداث القادمة ، فصاغ من معلوماته الفلكية فنا استعمله فى الطب كان فى البداية للتنبؤ بشفاء المريض أو موته ، ثم واسطة للتشخيص والمعالجة ، ومن بعد ذلك ابتكر لكل برج من الأبراج الاثنى عشر علاقة بجزء من أجزاء الجسم ونوع أو أكثر من الأمراض^(١) .

هكذا اختلط الطب بالسحر عند الآشوريين فاهتموا بقراءة الطوالع اهتمامهم بقراءة الألواح الطينية التى تحتوى على معلومات طبية ووصفات علاجية كانت على درجة كبيرة من الفائدة الطبية .

ولقد عرف الطب الآشورى القديم بعض الأمراض المعدية كالجذام Bonnu والطاعون

(١) البدرى ، عبد اللطيف ، من الطب الآشورى ، من منشورات للمجمع العلمى المرقى ١٩٧٦ ، للندمة صفحة ٥٨ .

« وجاء فى لوحات شلمنصر الرابع وآشور الثالث وآشور نيرارى الخامس أن حكمهم قد ضعف بسبب أوبئة كالطاعون . ولعل إدراكهم كون الطاعون ينتقل بواسطة الحشرات جعلهم يمثلون « نرجال » إله الطاعون على هيئة حشرة^(١) .

ولقد عرف الطب الآشورى الأعشاب الطبية واستخدمها الأطباء فى علاج كثير من الأمراض مما يبين لنا اهتمام الأطباء الآشوريين بطب الأعشاب بعد أن عرفوا خصائصها وفوائدها المختلفة وأثرها فى علاج بعض الأمراض .

وكان تعليم الطب فى آشور يتم فى مدرسة طبية خاصة يقوم على إدارتها أطباء أكفاء يعلمون الطلبة الطب من خلال ألواح طينية تحتوى على المعلومات الطبية التى يحتاجها الطالب كعرفة أعراض الأمراض ، وكيفية الوقاية ، وعلاج كل مرض .

يقول الدكتور عبد اللطيف الهمداني عن تعليم الطب الآشورى « إنه كان يتم فى بيت الألواح ، وهو أشبه ما يكون بالمكتبة ، كتبت المادة الطبية فيها على ألواح الطين ، حيث يجلس الطالب على مقاعد ليبدأ فى دراسة الألواح المصنفة ، ثم فى تعلم كيفية كتابة الوصفات بعد ذلك . فإذا ما أتم هذه المرحلة التحق مع آس (طبيب) خبير يتعلم منه الجانب السريرى من المهنة ، ولا يُسمح له بالممارسة بعد إكمال مراحل التعلم إلا بعد أن يوصى به مدرسه ، وبعد أن يؤدى القسم الطبي أمام الآلهة ويعن ولاءه للملك^(٢) .

الطب عند الإغريق :

دارت دورة الحضارة والثقافة والعلم دورتها عند الإغريق قوية عظيمة شامخة بعد أن أخذ الإغريق من طب المصريين القدماء واستوعبوه وهضموه جيداً وأدخلوا من الكلدان والسوريين وزادوا على طب هذه الحضارات الشيء الكثير ذلك لأن العقلية اليونانية تميزت بأنها عقلية تركيبيّة نشطة .

ومن المعروف أنه لما فقدت مصر وبابل استقلالهما بعد ظهور دولة الفرس وغزوها لمصر فى القرن السادس قبل الميلاد ، انتهى بذلك العصر الشرقى المجيد الذى بنيت على أطلاله كل الحضارات التى تلت ، ثم انتقل مركز العلم إلى بلاد الإغريق^(٣) .

(١) للرجع السابق صفحة خ .

(٢) للرجع السابق صفحة د .

(٣) أنانير ، فهم ، من تاريخ الطب عند العرب ص ١٥ .

ولقد حقق الإغريق تقدماً كبيراً فى الطب يقول ألدومبيل « وفى وسعنا أن نقرر أنهم رفعوا ذلك العلم الذى هو فن فى الوقت نفسه ، إلى مستوى لم يتجاوزه اليوم ، إلا فى الجزئيات والمعارف الخاصة . وأن تلك الصيحة التى تلوى من وقت إلى آخر بين الأطباء « فلنعد إلى أبقراط » لتحديثنا عن كثير فى هذا المقام ، وأن منهج أبقراط لباق وسيبقى إلى الأبد ، من أقوى أسس الفن الطبى »^(١) .

ومنذ نحو عام ٥٠٠ ق . م . كان للطب فى اليونان مذهبان^(٢) : مذهب يهتم بالعمل على شفاء المريض بقطع النظر عن نوع المرض الذى يشكو منه المريض ، لأن أصحاب هذا المذهب كانوا ينظرون إلى جميع الأمراض على أنها مرض واحد .

من أجل ذلك كانوا يهتمون بالتشخيص ومعرفة المرحلة التى وصلت إليها حالة المريض ، ويمر المريض عند هؤلاء فى ثلاثة أدوار (دور الحضانة للمرض أو بدء ظهور أعراضه - البُحران أو دور اشتداد المرض - دور النقاهة الذى يمكن أن يؤدى إلى الشفاء أو إلى انتكاس حالة المريض) .

ثم كان هناك مذهب الذين يهتمون بالتشخيص الوصفى أى (معرفة نوع المرض قبل البدء بمعالجة المريض) .

وتقول الأساطير اليونانية القديمة إن « اسكليبيوس » هو طبيب الإغريق الأسطورى .. وتقول الأسطورة أن « اسكليبيوس » هو ابن « أبولون » و « كورونيس » وكان خبيرون الحكيم أول معلميه . فلما مهر فى الطب لدرجة إحياء الموتى ، قتله « زيوس » فحمل « أبولون » « زيوس » على أن يجعل اسكليبيوس إله الطب .

كذلك عرف الإغريق الطب عن طريق ممارسة السحر^(٣) « وكان على الساحر أن يسلك مسلكاً خاصاً فى حياته ويقوم بأعمال معينة قبل ممارسته السحر وفى أثنائه كان عليه أن يقتسل فى أوقات معينة وأن يدهن جسمه بالزيت وأن يتجنب تناول بعض الأطعمة وبخاصة السمك وأن يصوم فى بعض الأوقات وأن يلبس من الملابس الفضفاض الخشن الخالى من العقد أو الأزره وأن يكون مؤمناً ثابت العقيدة وأن يؤدى عمله بإخلاص وأمانة وأن يختار الوقت المناسب لعمله وكانوا يفضلون للأعمال السحرية الليل وغروب

(١) ألدومبيل ، العلم عند العرب وأثره فى تطور العلم الطبى : ص ٥١ ، ٥٢ .

(٢) فروخ ، عمر ، تاريخ العلوم عند العرب : ص ٨٦ .

(٣) عبد القادر ، حملد ، العلاج النفسى : ص ١٨ ، ١٩ .

الشمس وقيل شروقها وحينما يكون القمر هلالاً أو بدرًا وكان الساحر يحمل بعض أشياء تجعل لشخصيته شأنًا وتسهل عليه الوصول إلى غرضه كأن يمسك بيده العصا السحرية ويعلق على ملابسه مفاتيح وخيوطًا مختلفة الألوان وقد يضرب بالكلمات ليؤثر بها تأثيراً موسيقياً . وكانوا في بعض الأحيان يعدون المرضى إعدادًا روحانيًا في بيئة روحانية قبل معالجتهم وكان هذا يتبع عادة في معابد « أسكليبيوس » وبخاصة في معبد في مدينة « إبيدوروس » التي كان المرضى يأوون إليها من كل جانب جماعات متجشمين متاعب السفر من جهات نائية وكانوا بمجرد وصولهم يقدمون القرابين الثمينة والهدايا القيمة ويضعونها عند مدخل المعبد ثم يمتسلون بماء نافورة هنالك . وبعد تأدية هذا المراسم كان يسمح لهم بدخول رواق المعبد ليناموا يومًا أو أكثر ويستمعوا إلى ما يلقى عليهم من مواظ ونصائح بليغة وبعد هذا الإعداد الهام كان يسمح لهم بدخول المعبد نفسه وهناك يرون تمثال الإله (إسكليبيوس) مصنوعًا من الذهب والعاج فيؤدون الصلوات ويتوصلون إليه أن يشفيهم من أمراضهم وهناك أيضًا يشتركون في أداء صلوات وأدعية عامة وبعد أن يصلوا إلى درجة ملحوظة من التأثير والانتعاش الوجداني يذهبون ليناموا على جلود الحيوانات التي ضحوا بها أو على جلود أخرى تعد لهذا الغرض ويرى كل مريض في نومه أن « أبولو » يعالج مرضه الخاص فيأمن أن يرثه من مرضه وإما أن يطالبه بتقديم ضحايا أخرى .

والمعتقد أن عبادة إسكليبيوس نشأت في « تساليا » باليونان وقد أقيمت له معابد في أماكن كثيرة ، حيث كان المرضى يعالجون بالتدليك والحمامات . وكان الثعالب والديك مقدسين عنده .

أما الذين ادعوا أنهم من نسله أو اتبعوا تعاليمه ، فيسمون الإسكليبيين .

وقال أبو الحسن علي بن رضوان^(١) :

وكانت صناعة الطب قبل أبقراط كنزًا وذخيرة . يكتنزها الآباء ويدخرونها للأبناء ، وكانت في أهل بيت واحد منسوب إلى إسقليبيوس . وهذا الاسم أعنى إسقليبيوس ، إما أن يكون إسمًا للملك بعثه الله فعلم الناس الطب ، وإما أن يكون قوة لله عز وجل علمت الناس الطب . وأئني صرفت الحال فهو أول من علم صناعة الطب . ونُسب المتعلم الأول إليه على عادة القدماء في تسمية المعلم أبا للمتعلم . وتتلسل من المتعلم الأول أهل هذا

(١) ابن أبي أصيبعة ، حيون الأئمة ، ص ١٧١ .

البيت النسويون إلى اسقليبيوس . وكان ملوك اليونانيين والعظماء منهم ، ولم يمكنوا غيرهم من تعليم صناعة الطب ، بل كانت الصناعة فيهم خاصة يعلم الرجل منهم ولده أو ولد ولده فقط . وكان تعليمهم بالمخاطبة ولم يكونوا يدونونها في الكتب . وما احتاجوا إلى تدوينه في الكتب دونوه بلخر حتى لا يفهمه أحد سواهم ، فيفسر ذلك اللغز الأب ، للابن . وكان الطب في الملوك والزهاد فقط يقصدون به الإحسان إلى الناس من غير أجرة ولا شرط .

ولم يزل كذلك إلى أن نشأ أبقراط من أهل « قو » ، وه « دمقراط » من أهل « أبديرا » ، وكانا متعاصرين ، فأما دمقراط فتزهد وترك تدبير مدينته ، وأما أبقراط فرأى أهل بيته قد اختلفوا في صناعة الطب ، وتخوف أن يكون ذلك سببا لفساد الطب فعمد على أن دونه بالغاز في الكتب . وكان له ولدان فاضلان وهما « ثاسلس » وه « زوراقن » وتلميذ فاضل وهو « فولوبس » فعلمهم هذه الصناعة وشعر أنها قد تخرج عن أهل اسقليبيوس إلى غيرهم ، فوضع عهدا استحل في المتعلم لها على أن يكون لازما للطهارة والفضيلة . ويقول الدكتور عمر فروخ^(١) :

أول من وصل إلينا اسمه من أطباء اليونان اسقليبيوس الذي بلغ أشده في القرن السابع قبل الميلاد . وكان اسقليبيوس موقفا في التطبيب فوثق به الناس واشتهر أمره بينهم . واتخذ اسقليبيوس رمزا لصناعة الطب : عصا من الخيطي متعرجة تلتف عليها حية . أما العصا من الخيطي فلأن الخيطي كثير المنافع وأما تعرج العصا فللدلالة على كثرة الأمراض وكثرة طرائق مداواة وأما الحية فللدلالة على الحكمة واليقظة اللتين يجب على الطبيب أن يتحلى بهما ، وهاتان صفتان موجودتان في الحية . ثم إن الحية طويلة العمر ، وسعها يدخل في علاج عدد من الأمراض .

وعلم اسقليبيوس أبناءه صناعة التطبيب وأمرهم بأن يكتبوها عن الناس ولم يدون اسقليبيوس ولا خلفاؤه صناعة الطب إلا في أوراق يسيرة رمزا لا يفهمه إلا الذي يقرؤه على الذين دونوه .

وفي القرن الخامس قبل الميلاد ظهر أبقراط الذي يعد من أمهر أطباء اليونان . ويقال إن أباه كان من آل « اسقليبيوس » وأمه من آل « إيراقليس » .

(١) فروخ ، عمر ، تاريخ العلوم عند العرب ص ٨٦ .

وقد تعلم صناعة الطب من والده إيراقليلس ومع جده أبقراط اللذان علماه أصول الصنعة وأسرارها . ويقال إن أبقراط من تلاميذ اسقليبيوس الثانى . ويعد أبقراط (٤٦٠ - ٣٧٠ ق . م) من أعظم أطباء العالم فى كل زمان ومكان لأنه أول من أنشأ للمستشفيات وأول من وضع قواعد وأصول صحية وغذائية فهو يعتبر بحق باني الطب .

وكان يهتم للغاية بمراقبة أحوال مريضه حتى يعرف علامات المرض كالتعبير المرتسم على الوجه عند دنو الأجل وهو ما يعرف للآن « بالوجه الأبقراطى » . وكان أبقراط يرى أن المرض عارض طبيعى ورد فعل من جانب الجسم وأعظم ما يقدمه الطبيب لمريضه هو معاونته قوى الجسم الدفاعية - على مقاومة المرض . وكان يعتبر أن ارتفاع الحرارة دليل على مقاومة الجسم للمرض .

كذلك عرف عن سقراط وأفلاطون اهتمامهما بالنفس والدراسات النفسية .. أما أرسطو فقد كان متعمقا فى الدراسات البيولوجية والطبية تممقا كبيرا . وكان أرسطو يؤمن بأن الطبيعة لا تعتمد فى خلقها على الصدفة وبأن كل عمل لها يودى حتما إلى غاية معينة ^(١) . ونرى أرسطو يقسم التركيب إلى درجات ثلاثة :

أولاهما : التركيب الذى يتناول الأركان الأولى ، وهو الذى يمنح كلاما من هذه العناصر خواصه الطبيعية .

والثانية : تركيب الأنسجة المتجانسة مثل العظم أو اللحم .

والثالثة : تركيب الأعضاء غير المتجانسة العناصر مثل اليدين والوجه وغيرهما ، مما يحتوى أنسجة مختلفة مثل اللحم والعظم والأوعية .. إلخ . وفى هذا أول أساس لتقسيمنا الجسم إلى أنسجة وإلى أعضاء .

وقد جمعت الدراسات الطبية فى بلاد اليونان بعد ذلك ردحا طويلا نتيجة الاكتفاء بتفسير النصوص والجدل وعدم الاهتمام بالتجربة العلمية والعملية فاضمحل الطب اضمحلالا ملحوظا فى بلاد اليونان ليأخذ دورته من جديد فى مدرسة الإسكندرية البطلمية .

مدرسة الإسكندرية فى عهد البطالة :

فتح الإسكندرية المقدوني مصر وآسيا وأنشأ مدينة الإسكندرية عام ٣٢٣ ق . م . وأصبحت الإسكندرية مركزا للنور والحضارة فى العالم حين أنشأ بطليموس الثانى جامعة

(١) غليونجى ، بول ، ابن النفيس ، طبعة لمدينة المصرة للكتاب ، ص ٢٢ .

الإسكندرية ومدرستها الطبية الشهيرة وأصبحت الإسكندرية أيضا مركز التجارة في البحر المتوسط ^(١) . فازدادت ثروة البطالة وازدادت عاصمتهم بعلم الإغريق وفلسفتهم وفنهم ، فقد استقدمت هذه الأسرة الفلاسفة والعلماء ، وجمعت التحف ، وكونت مجموعة ضخمة من مؤلفات المصريين والإغريق وغيرهم . وإذا بالإسكندرية تفخر في ذلك الوقت بأمثال إقليدس وأرسيمس وغيرهما .

وبالكشوف التي وصلوا إليها في علوم الفلك والجغرافية والهندسة والرياضة ، وإذا بالأذهان تشغل بالبحث عن علة الوجود ومظاهر الحياة المختلفة ، وتفتح إلى أديان جديدة وعقائد غريبة تثير مناقشات لا تقطع حول الفلسفة وتفسير النصوص . ولذا فقد تميزت هذه الحقبة بالصراع المستمر بين الواقعية والصفوية من ناحية وبين التشكك والإيمان بأعجب الخرافات من ناحية أخرى .

وقد عاد الطب تحت ظل البطالة من اليونان إلى موطنه الأول بمصر . ولما كانت لغة البطالة هي الإغريقية وهي لغة العالم المتمدين في ذلك الوقت ولئن أصبحت تلك اللغة كذلك لغة مصر الرسمية ، واتخذ علماء مصر لأنفسهم أسماء ذات رنة إغريقية ، ثم إن أغلبية السكان الساحقة في مدينة الإسكندرية كانوا من المصريين الأصليين ، الواقفين من عراقة أصلهم وأصالة عهدهم وثوقا يجعلهم يفخرون بترك مائل في أذهانهم ، وبذلك تشهد ثورتهم العنيفة ضد يينظة ، وانشقاقهم على مذاهبها الرسمية ، واعتناقهم المذهب اليهقوبى القائل بتوحيد الطبيعة ، وتحملهم في أثر هذا أشنع اضطهاد ، بل إن الدين المصرى القديم اكتسح في الإسكندرية الدين الوثنى اليونانى وجعل منه خليطا تغلب فيه الصبغة المصرية ^(٢) .

وقد لعبت مدرسة الإسكندرية دورا كبيرا في تطور الطب بخاصة التشريح فالمدرسة القديمة بالإسكندرية التي ازدهرت في عهد البطالة الأولين (النصف الأول من القرن الثالث قبل الميلاد) هي التي جعلت من الممكن لأول مرة إجراء فحص شامل لبناء الجسم البشرى .

فلقد سبق أن قام أبقرراط وتلاميذه ، وغيرهم من الأطباء يبحثون تشريحية إلا أن بحوثهم لم تكن أبدا على مثل ذلك الترابط ولا طريقتهم بمثل ذلك من الجودة ، إذ امتاز عصر الإسكندرية بالحرية في العلم وكان من المسموح به لعلماء التشريح أن يقوموا بالتشريح العملى بقدر ما كان يحلو لهم .

(١) غليونجى ، بول ، في النفس : ص ٣٥ .

(٢) مارتون ، جورج ، تاريخ العلوم : طبعة دار للطرف بمصر ، ج ٤ ص ٢٢٨ .

وكان العمل داخل معهد العلوم لا يخضع إلا لإشراف الملوك وحدهم ويكاد يكون غير معروف للعلماء. ولذلك كانت حرية البحث تامة ولقد زاد تلك الفرصة الممتازة امتيازاً بوجود رجلين عبقريين فتتح عن ذلك عصر ذهبي للتشريح هما هيروفيلوس الخاليكيديسى^(١). وارايزستراتوس اليوليسى الذى كان معاصراً لهيروفيلوس ، الخاليكيديسى ومن المحتمل أنه كان تلميذاً له أو على الأقل مساعداً له فى دراساته التشريحية^(٢).

(١) هيروفيلوس من أعظم علماء وأطباء مدرسة الإسكندرية حوالى ٣٠٠ ق. م. من أقواله « إن الطبيب الماهر هو الذى يعرف أن يفرق بين ما يمكن وما لا يمكن عمله » ويقول عنه جورج سارتون فى كتابه تاريخ العلم ج ٤ ص ٢٣٩ وص ٢٤٠ ولد هيروفيلوس فى « خلقندونية » فى أواخر القرن الرابع وكان أحد العلماء الذين اجتهدهم « بطليموس سوتر » إلى الإسكندرية فى أوائل القرن الثالث ، لهذا يكون هيروفيلوس أحد مؤسسى النهضة اليونانية للصبرية كما أنه هو مؤسس التشريح التجلى ، وكشوفه تبلغ من كبر العدد ومن سعة المدى حتى لا يستطيع المرء معه إلا أن يحكم بأنه قام بفحص تفصيلي لتركيب الجسم البشرى كله . ومن الواضح أنه إذا ما أتبع لباحث قدر عدد كائن من الجثث مع حرية تشريحها بقدر ما يراد ضرورياً لكان خليفاً به أن يكشف عن أشياء كثيرة ، ولقد كان لدى هيروفيلوس ومساعدته ، وخليفته الأصغر منه - إريزستراتوس - تلك المزايا التى يجمع بها الرحالة الذين يكونون أول من يتوغل فى أرض جديدة .

وحيث لا نعرف إلا القليل عن حياة « هيروفيلوس » قبل استجابه لدعوة بطليموس فيما عدا أنه كان تلميذاً لبراكسا جوريس الكوسى الذى ربما كان معاصراً أصغر « لديركليس الكاريسى » (حوالى ٣٤٠ - ٢٦٠ ق. م) . وحسب ما يقول جالينوس كان هيروفيلوس أول من مارس التشريح البشرى ، ومن الصعب علينا قبول هذا القول على علته فمن الجائز أن يكون جالينوس قد عني للتشريح العلنى (ولمما جمهوره صغرى بالطبع) أو أن يكون قد عني التشريح التجلى مع الساعدين والتلاميذ ولما كان هيروفيلوس رائداً كان عليه أن يبتكر طريقة التشريح ، وكان مضطراً كلما اكتشف عضواً جديداً أن يضع له اسماً ، ولقد ورد إلينا معظم هذه الأسماء الجديدة عن طريق جالينوس ، وهكذا تكون كتبه ككتابات جالينوس هى أول موضع لظهورها مكتوبة .

ولقد كتب هيروفيلوس رسالة من ثلاثة أجزاء عن التشريح ورسالة منها عن الصون وكتب مذكرة للموليدات .

ويقول . جورج سارتون أيضاً ص ٢٤٩ للرجع للذكور وعلى قدر ما نعرف كان « براكسا جوريس » أول طبيب يونانى يفحص البض ويغيد منه فى التشخيص ، ولقد أدخل « هيروفيلوس » تحسباً على هذه النظرية مستعملاً ساعة مائية لقياس سرعة البض لمعرفة الحمى عن هذا الطريق ، ولقد تبين له أن قوة البض تدل على قوة القلب ، وكانت دراسته للأمراض تقوم على المشاهدة والتجربة ، ولقد حسن طرق التشخيص والإنتلر ، وأدخل أدوات جديدة عديدة ، وكثيراً ما كان يلجأ إلى فصد الدم . وكان هيروفيلوس يرى أن الجنين ذو حياة فزيقية قسط وليست هوائية ولقد اخترع قاطع جنينى لتفصيل الحمل داخل الرحم ، وهو آلة استعملها المولودون القدامى فى الحالات المزمنة منها ، وعلى غرار من سبقوه من الأطباء اليونانيين كان هيروفيلوس يلقى كثيراً من الأهمية على التغذية والريانة .

(٢) يقول سارتون فى تاريخ العلم ج ٤ ص ٢٤١ وص ٢٤٢ ولما إريزستراتوس حوالى ٢٠٤ ق. م. فى يوليس (كوس) على مقربة من أرض « أنيكا » . لهذا فهو ليس يونانياً من آسيا وإنما هو يونانى من بلاد اليونان ، وكان طبيعياً بالنسبة إليه أن يتلقى تعليمه فى « أثينا » وكان معلموه هم متروندروس صهر أرسطو وحريسيوس من أبناء سولوى . وإريزستراتوس واصل بحوث هيروفيلوس ، ولكن كان أكثر منه اشتغالا بالفسيولوجيا وتطبيق الأفكار الفزيائية (مثل نظرية الدم) فى سبل فهم الحياة . وكان إريزستراتوس نظرياً أكثر مما كان هيروفيلوس ، ومن المحتمل أن يكون قد تأثر بسترطون .

وإذا نحن سمينا هيروفيلوس مؤسس علم التشريح فربما جاز أن يسمى إريزستراتوس مؤسس علم الفسيولوجيا وهو =

ومن درسوا فترة بمدرسة الإسكندرية وبعد من أبرز علماء كل العصور في الطب جالينوس (١٣٠ - ٢٠٠م) اليوناني الذي ولد في بيرغاموس سنة ١٣٠م وعمل جراحا للمدرسة المصارعين بعد أن أنهى من دراساته في بلاد اليونان وآسيا الصغرى والإسكندرية وهو يعد من أنجب تلاميذ مدرسة الإسكندرية .

وذهب إلى روما وأقام بها حيث اختاره مرقس أوريليوس طبيبا لبلاطه وكان يهتم اهتماما بالغاً بعلم التشريح ودراسة وظائف الأعضاء . وله كلام في تشريح القلب والدماغ مزج فيه العلم بالخيال . وإن ظلت مؤلفاته في التشريح من أكبر المراجع الأساسية لعلم التشريح حتى ظهور فيساليوس في القرن السادس عشر الميلادي .

= قد سمي أيضا مؤسس علم التشريح للقرن وعلم التشريح للمرضى (ولكن مثل هذه الألقاب يجب تناولها بحذر) . والتشريح للقرن كان طبيعياً لأن الأطباء القنطلى كانوا مضطرين لفشرح الحيوان ، كما كانوا في حاجة إلى تشريح الإنسان . ولما لقب مشرح مرضى فقد أطلق على إريترستراتوس ، لأنه أجرى تشريعات بعد الموت ، أي أنه شرح جثث أشخاص بعد موتهم وكان تاريخهم الطبي معروفاً ، ولذلك استطاع أن يعرف الإصابات التي كلفت سببا في وفاتهم وفي الفسيولوجيا كان إريترستراتوس أول من اتجه إلى النظرية اللرية ، وعلى نظريات المدرسة الجذمية ، وعلى مبدأ « الطبيعة تكره الفراغ » . ولقد أخذ إريترستراتوس كثيراً من هذه الأفكار عن « براكسابورس » الذي كان معلم هيروفيلوس ولما حتى هو بها أكثر مما فعل هيروفيلوس نفسه . ولقد حاول إريترستراتوس أن يفسر كل شيء بأسباب طبيعية رافضاً أن يسبب شيئاً إلى أسباب عقائدية .

وتتعلق الاكتشافات التشريحية لإريترستراتوس بالدماغ والقلب والجهازين العصبي والوعائي ، ولولا اقتناعه بأن الشرايين مملوءة بالمواد (روح الحياة) ولولا نظريته الحوائية على المصوم لجاز له أن يكشف الدورة الدموية ، فهو مثلاً احتسب إلى أن شرايين الحيوان التي تصير دماً عندما تقطع وحلر أن التشعبات النهائية للأوردة والشرايين يتصل بعضها ببعض . ولقد شاهد وجود الأوعية الدموية في المساريقا . واحتسب إلى أن كل عضو يتصل بسائر أجزاء الكائن بواسطة جهاز ثلاثي من الأوعية - شريان ووريد وعصب - ولقد أصاب في وصفه لوظيفة لسان الزمار (ونحن نذكر في اللغات الأوربية نستعمل للمصطلح اليوناني الأصلي) وفي وصف وظيفة الصمامين الأذنيين البطينين (ولقد سمي الأيمن منهما ذا الثلاث الشرايين) وقد عرف الأعصاب الحركية والحسية وفرق بدقة أكثر بين المخ والمخيخ وشاهد لفائف المخ ولاحظ أنها أكثر تقيداً لدى الإنسان منها لدى الحيوان وجمع الأعصاب للمخفية حتى الدماغ نفسه ، وقام بإجراء تجارب على الأحياء للتتبع من الوظائف الخاصة لأجزاء الدماغ المختلفة ، وفحص أيضاً علاقة العضلات بالحركة .

ويقول جورج سلوتون ص ٢٤٩ : وكان إريترستراتوس أول طبيب جذب بالكلية نظرية الرطوبات ، وكذلك كان أول من فرق بوضوح بين التعبير العصبي وبين اللدونة ، وكان يعلق أهمية أعظم على التعبير القلبي . ولما كان إلهامه في مراعاة التغذية والرياضة الصحيحة والاستحمام . وكان إريترستراتوس يعطى العلاجات الخفيفة والإفراط في استعمال العقاقير والإسراف في فصد الدم وهو في هذا مجرد تابع لكثير من آراء أبقراط .

ويقول الدكتور بول غاليوبيجي عن إريترستراتوس (٣١٠ - ٢٥٠ ق. م) في كتابه عن ابن النفيس ص ٣٦ أنه من تلاميذ مدرسة فيلسوف المدرسة قو . وهو أول من افكر نظرية الأعطال السائلة وأول الأسفة والأوعية المخل الأول في دراسة الأمراض . وهو أول من قال إن الهواء يدخل عن طريق الرئة إلى القلب حيث يكون روحاً تنقلها الشرايين إلى سائر أجزاء الجسم وأن الروح الحيوى يتحول في الجسم إلى روح حيواني تحمله الأعصاب إلى الأعضاء ، وهما الركبان اللذان نفس عليهما جالينوس نظريته في حركة الدم وفي وظيفة الجسم عموماً وشيد عليها بناء طال جملك لم يهزأ أحد على مسه حتى القرون الوسطى .

وقد كاد إريترستراتوس أن يكشف عن الدورة الدموية كما نزلها عن طريق أوعية موصلة دقيقة للمابة

وتعد كتابات جالينوس في رأى الدكتور غليونجي البلورة التى تجمد فيها الطب القديم ويقول^(١) : إن هذا العالم الجبار شديد من الطب بناء متكاملا متناسقا يتفق من جهة مع الفلسفة الراقية الذى كان ينتمى إليها ، ومن جهة أخرى مع النظرية الغائية Teleological إلى الكون التى ترى أن الطبيعة كلها حكمة ، وأن كل جزء من الجسم خلق لغرض حدد له سلفا وأن هنالك علاقة كاملة بين السبب والغرض تقوم دليلا قاطعا على كمال الطبيعة .

وقد قامت شهرة جالينوس على أسس راسخة من الجدارة وكانت تعاليمه مبنية على كثر من المعلومات التى استنبطها من تشريح الحيوان والأجنة وتفحص الجرحى وملاحظة المرضى ، وله من الكشوف الأخرى ما يبعث أشد الدهشة والإعجاب . إلا أن اتجاهه الفلسفى أضمر بتألقه العلمية ، إذ أنه نتيجة لآرائه السابقة للتجربة ، أخذ يواصل البحث عن البرهان عليها ، وكان يخضع نتائج تجاربه لما فزع لتدعيمها من المزاعم مالم يس له أساس من الواقع مثال قوله : إن الأعصاب جوفاء لدى الأحياء وتصلب بعد الموت ، وأن هناك منفذا بين بطنى القلب ، وأن الرحم له قرنان ، الأيمن لتكوين الذكور والأيسر لتكوين الأنثى ، إلخ .

وقد نظر جالينوس إلى الروح على أنها أساس الحياة وإلى أن الجسم أداة الروح ومن هنا فإن تعاليمه وجدت صدى عجيبا لدى رجال الدين الكئسى لأنها كانت تسامر عقائدهم ، ولذلك فإن تعاليمه لاقت مساندة قوية وتفوزا عظيما ردحا طويلا من الزمن ، كما أن اعتقاده فى الله ووجوده لاقت تقديرا من المسلمين فيما بعد .

وقد ترجم حنين بن إسحق بعض مصنفات جالينوس وغيره إلى لغتنا العربية .

يقول الدكتور فهمي أبادي^(٢) . وبحوث جالينوس وغيره من نوابغ الطب الإغريقى . شعاع مضيء فى عالم الطب ، ثم تدهور الطب حتى أصبح معظم الأطباء جهلة لا يفقهون من صناعتهم سوى ابتزاز المال ، وأصبحوا تجارا للمراهم والبلخ وجرعات الحب والقتل ، وانتهى بسقوط الامبراطورية الرومانية فى أيدي البربر فى القرن الخامس الميلادى .

(١) غليونجي ، بول ، ابن النفيس : ص ٣٨ : ٤٠ بانعصار .

(٢) أبادي ، فهمي ، من تاريخ الطب عند العرب : ص ١٩ .

المبحث الثاني الطب في الدولة الإسلامية

تمهيد :

.. ساعدت البيئة العربية الصافية ذات الأعشاب الطيبة وبعض المناطق الرعوية بشبه الجزيرة العربية على إقامة الطب عند العرب على أساس تجربة بعض النباتات والأعشاب فى العلاج ولهذا فقد كان أبرز خصائص الطب عند العرب قبل ظهور الإسلام لاهتمامه بالتجربة وبخاصة تجربة هذه الأعشاب والنباتات الصحراوية واستخدامها فى علاج بعض أمراض البيئة الصحراوية بشبه الجزيرة العربية .

.. يقول الأستاذ عباس العقاد رحمه الله . « يبدو لنا أن اشتغال العرب الطويل برعى الماشية قد باعد بينهم وبين طب الكهانة والخرافة وقارب بينهم وبين طب التجارب العملية ، لأنهم راقبوا الحمل والولادة والنمو وما يتمثل به من الأطوار الحيوية وشرحوها الأجسام ففروا مواقع الأعضاء منها وعرفوا عمل هذه الأعضاء فى بنية الحيوان نحوه من المعرفة السليمة فاقتربوا من الإصابة فى تحليل المرض والشفاء »^(١) .

.. وإلى جانب ذلك فإن بعض أطباء الجاهلية قبل الإسلام عرفوا الكهانة والسحر و آمنوا بتأثير الخرزات والأحجار والرقى والتمايم ، وكانوا يستخدمونها لأغراض مختلفة منها :

- ١ - التخلص من بعض الآلام أو الأمراض .
 - ٢ - اكتساب الثقة بالنفس عند مقابلة الحكام أو الخصوم .
 - ٣ - التحجب إلى الناس .
 - ٤ - تجنب الآفات عامة وإصابة العين خاصة .
- فقد كانوا يعتقدون أن الرجل منهم إذا خدرت رجله ذكر من يجب ، أو دعا فيذهب يجلدها ، وأن من اختلجت عينه إذا قال : « أرى من أحب » فإن كان غائبا توقع قدومه وإن كان بعيدا توقع قربه - فيذهب اختلاج عينه .

(١) العقاد ، عباس محمود ، أثر العرب فى الحضارة الأوربية ص ٢٦ .

.. وكانوا إذا خافوا في الرجل الجنون أو تعرض الأرواح الخبيثة له نجسوه بتعليق الأقدار عليه كخرقة الحيش وعظام الموتى .

.. وإذا ظنوا بالرجل مسا من الجن عالجه بالنبشة وهي ضرب من الرقية .

.. وكانوا يعتقدون أن تناول دم الرئيس يشفى من الكلب .

وأن العاشق إذا سقى من السلوانة يسلو . والسلوانة خرزة بيضاء شفافة أو هي - كما يقول اللحياني - تراب من قبر يسقى به العاشق .

.. ومن خرزاتهم التي اعتدوا بها (الخصمة) وهي خرزة للدخول على السلطان أو الخصوم تجعل تحت فص الخاتم ، أو في زر القميص ، أو في حمائل السيف . وكانوا يرون أن تعليق الخنمة أو الفسطة ، أو القبلة ، أو الدرديس يجلب الرجال في النساء وهذه كلها أنواع من الخرز .

.. وكانوا يعلقون التيممة - وهي خرزة خاصة - لمنع الآفات ، وخرزة أخرى سوداء تسمى الكحلة لدفع العين عن الصبيان وخرزة بيضاء تسمى القبلة تعلق في عنق الفرس من العين^(١) . وقد فتحها المسلمون سنة فتح نهاوند سنة ١٩هـ في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه . [ياقوت ، معجم البلدان ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٠ ، ١٩٩٠م ، ج٢ ص ١٩٨]

.. وجاء الإسلام فقضى على الكهانة وفتح الباب للطب الطبيعي على مصراعيه لأنه أبطل المداواة بالسحر والشعوذة ولم يحدث في مكان الكهانة طبقة جديدة تتولى العلاج باسم الدين . بل سمح النبي ﷺ باستشارة الأطباء ولو من غير المسلمين ، فلما مرض سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في حجة الوداع عادته النبي وقال له : « إني لأرجو أن يشفيك الله حتى يضر بك قوم ويتنفع آخرهم » ثم قال للحارث بن كلدة الثقفي : « عالج سعدا بما به » والحارث على غير دين الإسلام . وكان الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج الثقفي طبيب العرب في زمنه ، وهو من قيف ، من أهل الطائف رحل إلى بلاد فارس ، وأخذ الطب عن أهل « جنديسابور »^(٢) وغيرها في الجاهلية ، ثم عاد إلى الطائف .

(١) حيد القافر ، حديد ، العلاج الثقفي : ص ٤٢ ، ٤٣ .

(٢) جنديسابور : مجلة ميخوستان يلوان ، جلدا سبور بن فردشير ، وكلت مركزا هاما من مراكز تعليم الحكمة والطب والفلسفة زمن أكثره الفرس . وقد فتحها المسلمون سنة فتح نهاوند سنة ١٩هـ في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه . [ياقوت ، معجم البلدان ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٠ ، ١٩٩٠م ، ج٢ ص ١٩٨]

.. ومن أقوال الحارث بن كلفة . « من أراد البقاء ولا بقاء أى (ولا خلود فى الدنيا فى الحقيقة) . فليجود الغذاء وليأكل على نقاء (أى لا يدخل طعاما على طعام) وليقبل من شرب الماء ، ويتمشى بعد العشاء ، ولا يبيت حتى يعرض نفسه على الخلاء » .

.. وقال : « دخول الحمام على البطنة (أى امتلاء البطن من الطعام) من شر الداء .

.. وبالإضافة إلى ذلك كله فإن المسلمين وجدوا فى قراءة القرآن الكريم الشفاء والراحة ومن هنا عرفنا الاستشفاء بالقرآن الكريم يقول تعالى ﴿ويشف صدور قوم مؤمنين﴾ [سورة التوبة : ١٥] ﴿فيه شفاء للناس﴾ [سورة النحل : ٦٩] . ﴿شفاء لما فى الصدور﴾ [سورة يونس : ٥٧] . ﴿ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾ [سورة الإسراء : ٨٢] . ﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾ [سورة الشعراء : ٨٠] . ﴿قل هى للذين آمنوا هدى وشفاء﴾ [سورة فصلت : ٤٤] . ويقول الإمام الفخر الرازى فى تفسيره الكبير المسمى « مفاتيح الغيب »^(١) « واعلم أن القرآن شفاء من الأمراض الروحانية ، وشفاء أيضا من الأمراض الجسمية أما كونه شفاء من الأمراض الروحانية فظاهر ، وذلك لأن الأمراض الروحانية نوعان : الاعتقادات الباطلة ، والأخلاق المذمومة . أما الاعتقادات الباطلة فأشدها فسادا الاعتقادات الفاسدة فى الإلهيات والنبوت والمعاد والقضاء والقدر ، والقرآن كتاب مشتمل على دلائل للمذهب الحق فى هذه المطالب ، وإبطال المذاهب الباطلة فيها . ولما كان أقوى الأمراض الروحانية هو الخطأ فى هذه المطالب والقرآن مشتمل على الدلائل الكاشفة فى هذه المذاهب الباطلة من العيوب الباطنة لا جرم كان القرآن شفاء من هذا النوع من المرض الروحانى » .

.. وأما الأخلاق المذمومة فالقرآن مشتمل على تفصيلها ، وتعريف ما فيها من المفسد والإرشاد إلى الأخلاق الفاضلة الكاملة والأعمال الحمودة ، فكان القرآن شفاء من هذا النوع من المرض فثبت أن القرآن شفاء من جميع الأمراض الروحانية .


وأما كونه شفاء من الأمراض الجسمية فلأن التبرك بقراءته يدفع كثيرا من الأمراض ولما اعترف الجمهور من الفلاسفة وأصحاب الطلسمات بأن لقراءة الرقى المجهولة والعزائم التى لا يفهم منها شىء آثار عظيمة فى تحصيل المنافع ودفع المفسد فلأن تكون قرلة القرآن العظيم المشتمل على ذكر جلال الله وكبرياته وتعظيمه للملائكة للقرين وتحقير المردة

(١) الرازى ، فخر الدين ، مفاتيح الغيب للإمام ج ٥ ص ٤٣٣ .

والشياطين مسببا لحصول النفع في الدين والدنيا من باب أولى . ويتأكد ما ذكرنا بما روى
 أن النبي ﷺ قال : « من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله تعالى » .

.. ومنذ مطلع النبوة الشريفة كان هناك طب نبوى كريم وقد جمع الإمام البخارى رضى الله عنه أحاديث نبوية صحيحة تؤلف كتابين من الجزء السابع من صحيح البخارى .
.. يدومها البخارى فى الكتاب الثانى بحديث النبى ﷺ « ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء » .

والكتاب الأول يحوى ثمانية وثلاثين حديثاً ، والثانى يحوى على إحدى وتسعين حديثاً ..
.. وهناك كتب متعددة عن الطب النبوى منها كتاب الطب النبوى للنهوى وكتاب
الأحكام النبوية فى الصناعة الطبية للمحموى ، وكتاب الطب النبوى لشمس الدين محمد بن
أبي بكر^(١) .

.. ومن أطباء العرب النضر بن الحرث بن كلفة الذى تعلم من أبيه الطب وحقق مهنة الطباعة . وكان النضر ممن يقومون على النسي  ويكيلون له ، وقتل النضر بن الحرث بن كلفة في غزوة بدر بضرب عنقه (٢) .

(١) ومن أعم الأحاديث الثبوتية الخاصة بالصحة والطب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما ملأ ابن آدم وعلم شراً من بطنه » ويقول « غن قوم لا تأكل حتى تجوع وإذا أكلنا لا نشبع »
- وسحب « لكل داء دواء فإذا أصاب دواء الداء برئ وإن شاء الله عز وجل » رواه مسلم .
- وفي الرواية من العلوي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا تمضمض بالطهور بأرض فلا تدخلوا عليها »
وفي رواية : « وإذا وقع بطنهم وأخرجهم من فروعها منه ذكره السيوطي في الجامع الصغير وعزه إلى البخاري
وسلم وأحمد . ولما عرفت أن هذا الحديث الشريف ومطهرته من أسهلهما الطاهرون في أولئك القرن الرابع عشر
لإللاذ لخت حدة ضحاها الطاهرون آنال حيث بلغت ضحاها قرية خمسة وعشرين ميلاً نسة .
- يقول صلى الله عليه وسلم « يؤمن الجنون بما تفر من الأسد » وفي الحديث على التظافة يقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم « نظفوا أنفسكم ولا تنهوا بآهون » رواه الترمذي عن سعد بن أبي وقاص .. وقال حديث حسن .
ومن حديثه صلى الله عليه وسلم في التظافة وحفظ الصحة أنه نهى « أن يزال في الماء الراكد » رواه مسلم ونهى « أن
يخال في الماء الجاري » رواه الطبري .

.. وقال صلى الله عليه وسلم : « اجتروا الملاعن الثلاث - البرؤ في الولد - وقارعة الطريق والظن ، وفاعل تلك الأمور شخص ساقط المروءة ، رواه أبو حنود .

.. وعن فضل السواك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة ، رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه .

.. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تسوكوا بآن السواك مطهرة للفم مرضاة للرب ، ما جعلني جبريل إلا توصيني بالسواك حتى لقد خشيت أن يفرض علي وعلى أمتي » . [سنن ابن ماجه ..] .

(٢) عن يزيد بن رومان: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل يوم عقبة بن أبي معيط صبرا، أما عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح الأنصاري فضرب عنقه، ثم أقبل من بدر حتى إذا كان بالصقارم قتل النضر بن الحارث بن كلفة الثقفي أسد بن عبد الدار، فقد أمر علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، أن يضرب عنقه.

.. ومن الأطباء على عهد رسول الله ﷺ ابن أبي رمثة التميمي^(١) . وكان على معرفة متواضعة بصناعة الجراحة .

الطب في العصر الأموي :

.. ظل الطب العربي بملاعه البسيطة المحملة على الأعشاب والنباتات الطبية وعلى الكي والحجامة أحيانا أخرى حتى مطلع العصر الأموي . وفي العصر الأموي عرف العرب مدرسة الإسكندرية القديمة فعرفوا المؤلفات اليونانية في الطب^(٢) ونقلوها إلى السريانية ثم إلى العبرية ويقال إن أول نقل في الإسلام كان على يد خالد بن يزيد . (ت ٨٥ هـ - ٧٠٤ م) .

.. والحقيقة أنه مع بدايات الدولة الأموية بدأ الطب العربي يتعرف على المؤلفات الإغريقية وغيرها .. وقد كان معاوية (ت ٦٠ هـ - ٦٨٠ م) طبيبان نصرانيان دمشقيان : ابن أثال : الذي كان على معرفة بالسوموم والأدوية .. وكان معاوية بن أبي سفيان يستخدمه في التخلص من خصومه .

.. والطبيب الآخر لمعاوية هو أبو الحكم الدمشقي وكان طبيبا أميناً ناصحاً فاعتمد عليه معاوية في علاج نفسه وأهل بيته وقد ترك ذرية من الأطباء المعروفين في العصر الأموي .

(١) عن أبي رمثة التميمي قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرأيت بين كفيه الخاتم (أي عاتم البرية) فقلت : أي طبيب فذهني أماليه ، فقال : أنت وريق والطبيب الله .
.. قال سليمان بن حسان : علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه وريق اليد ولم يكن قائفا في العلم ، فبان ذلك من قوله والطبيب الله .
(٢) والحقيقة أنه منذ أواخر العصر الأموي اتصل العرب بالمضمارات المعاصرة لهم وبدأت حركة معرفة وهضم للعلوم الموجودة آنذاك ..

.. وقد اهتمت العرب العلوم من مصلوحن . كما يقول الدكتور رضا عوزين في بحث علمي له بلورية البحث العلمي العدد الأول ١٣٩٨ ص ١٩٩ - جريدة الملك عبد العزيز - أحدهما البلاد التي فضحها ، مثل الإسكندرية وإطاطية ، وحران . والثاني التساطرة للملوك من اضطهاد يزنطة بعد أن أفلقت مدوسة حران سنة ٤٨٩ م وكذلك مدرسة أثينا سنة ٥٢٩ م وأصبحت الشام في ذلك الوقت مثل العلم وبخاصة العلوم البحتة ، وانتقلت للمدرسة من الإسكندرية إلى إيطاليا سنة ٧١٨ م (٩٩ هـ) حيث ظلت قائمة حتى عام ٧٣٢ م (١١٣ هـ) حين انتقلت إلى حران في عصر المتوكل .

.. لما طلب إليه انتقل أولا مع التساطرة إلى مدينة جنديسابور التي زادت أهميتها العلمية بعد أن أغلق الإمبراطور جوستيان للمدرسة الأتلاطونية الجديدة بأثينا سنة ٥٢٩ م وشنت فلاستها حيث أُنْجَبَ أكثرهم إليها . وفي حكم كسرى قُور شوان (٥٣١ - ٥٧٩ م) . تمتعت هذه المدرسة بتشجيع كسرى فتمت فيها الحركة العلمية إلى درجة كبيرة وأصبحت ملتقى الحضارات الشرقية والغربية وبقيت لها هذه الكلفة بعد الفتح الإسلامي (٦٣٨ م - ٦٠٠٠) وحتى العصر العباسي .

.. ومن أطباء العصر الأموي المعروفين « تياذوق » (ت ٩٠ هـ) وكان في أول دولة بنى أمية . وكان تياذوق صديقا للحجاج بن يوسف الثقفي ، وكان يثق فيه الحجاج ثقة تامة فضمه إلى خدمته واستعمله في علاج أمراضه .
.. ومن طبيبات العصر الأموي البارزات زينب الأودية طبيبة بنى « أود » وكانت كاحلة ماهرة بطب العيون .

.. وفي عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز (ت ١٠١ هـ - ٧٢٠ م) أسلم الطبيب السكندري عبد الملك بن أبيجر الكتاني على يد العظيم الزاهد عمر بن عبد العزيز الذى صحبه واستطبه .

.. وقيل إن أول من بنى فى الإسلام مستشفى هو الخليفة الأموي « الوليد بن عبد الملك » توفي ٨٨ هـ .

.. وكان الطبيب فى العصر الأموي ينظر إلى وجه المريض وإلى عينيه ولسانه وأظفاره ويحس نبضه وينظر إلى قارورة الماء (البول) .

.. وما يدل على مهارة بعض أطباء العصر الأموي أنه خرجت للسيدة سكيئة سلعة (غدة أو خراج) فى أسفل عينها ثم أخذت تنمو . فقام الطبيب بدراقس بشق جلد وجهها وكشطه حتى ظهر أصل السلعة ثم نزع بدراقس السلعة وسل عروقها فعاد وجه سكيئة إلى ما كان عليه سوى موضع الجرح^(١) .

.. والحقيقة أن الطب العربى مرَّ بمرحلتين أساسيتين :

الأولى : مرحلة الترجمة وتجميع حصيلة الحضارات المجاورة والسابقة ، وذلك منذ القرن الثانى الهجرى .

والثانية : تميزت بالأصالة وإضافة عصارة الفكر العربى إلى العلم الإنسانى منذ القرن الثالث الهجرى مع ازدهار العلم فى العصر العباسى الذهبى .

(١) الأصفهائى ، الأختى ج ١٦ ص ١٦٠ .

المبحث الثالث عصر الترجمة

• تمهيد :

كانت الترجمة إحدى البدايات الحقيقية لمعرفة المسلمين علوم الأوائل .. ويقال أن حركة الترجمة والنقل من اليونانية والسورية إلى العربية ظهرت بدايتها في عصر الدولة الأموية على يد خالد بن يزيد بن معاوية (ت ٨٥ هـ) الذي كان مهتما بالكيمياء فاستعمل من يترجم له كتب الكيمياء .

وكانت البداية وثيلة بطرئية ، ولم تقو حركة الترجمة وتزدهر وتنطلق بقوة إلا في عهد الدولة العباسية .. ذلك أن علوم الأوائل كانت مهجورة في عصر الأمويين ، ولما ظهر آل عباس كان أول من اهتم منهم بالعلوم الخليفة الثاني « أبو جعفر المنصور »^(١) ، وكان مقدما في علم الفلسفة ، محبا لأهلها ولما أفضت الخلافة إلى الخليفة السابع « عبدالله المأمون »^(٢) تمم ما بدأه جده ، فأقبل على طلب العلم من مواضعه ، فكاتب ملوك الروم وسألمهم ما لديهم من كتب الفلسفة ، فبخوا إليه منها بما حضرهم من كتب أفلاطون وأرسطو ، وقراط ، وجالينوس وأقليدس ، وبطليموس ، وغيرهم ، وأحضر لهم مهرة المترجمين فترجموها له^(٣) .

والحقيقة أن العرب شعروا بعد الفتح الإسلامي الكبير لدولة المشرق والمغرب بمآلهم الماسة إلى اقتباس العلوم والآداب والتعرف على فكر وحضارات الأمم السابقة ليستفيدوا من علومهم الطبيعية والفلكية والطبية والكيميائية والرياضية وكل ما يفيدهم في حياتهم اليومية من ضرورة معرفة مواعيت الصلاة وبداية الأشهر القمرية للصوم والحبس ، فاهتموا

(١) أبو جعفر المنصور تولى خلفاء بني العباس حيث حكم إحدى وعشرين سنة من سنة (٧٥٤م - ٧٧٥م) حافلة بالحروب والمؤامرات السياسية وكان معروفًا بدهائه وسياسة . وهو الذي أسس مدينة بغداد عاصمة الخلافة

العباسية حتى سقطت (١٢٥٨م) .
(٢) أبو العباس عبدالله المأمون بن الرشيد تولى الخلافة العباسية من ٨١٤م - ٨٣٣م وهو من أبرز خلفاء بني العباس ، وكان محبا للعلم والعلماء ومال إلى فكر للحزلة قتال بختنق القرقن وحارب مخالفي للحزلة ، وقد بقى الاعتزال ملحقا بالدولة الرسمية حتى عهد الخليفة المتوكل الذي حكم في الفترة ما بين عام ٨٤٧م ، وعام ٨٦١م .
(٣) حاجي خليفة : كشف الظنون عن أساليب الكتب والنقون : مطبعة المكتبة بغداد ١٢٢١ .

بنقل كتب الفلك والرياضيات « كذلك اهتموا بنقل كتب الطب لعلاج أجدانهم ، فكان طابع الترجمة والنقل يتجه اتجاهاً قويا نحو ترجمة الكتب العلمية والطبية » .

ولقد كان لعلماء العرب و مترجميه الفضل الأكبر في حفظ التراث اليوناني من الضياع والنسيان والإهمال لأن « أغلب النصوص اليونانية قد فقدت ولم يبق غير الترجمة العربية لهذه النصوص ، ومن هذه الترجمة أخذت ترجمة عبرية ، وعنها ترجمة لاتينية ، ويعد هذا فضلاً عظيماً للعرب على التراث اليوناني فقد صانوه من الضياع »^(١) .

وشجعت الدولة العباسية حركة الترجمة تشجيعاً كبيراً ، وتأثروا في ذلك بالفرس « والخلفاء العباسيون وإن كانوا من عنصر عربي ، إلا أن تنشئة كثير منهم لم تكن عربية خالصة ، كنتشئة الأمويين . وهم يحكم هذه التنشئة ، وربما يدافع ارضاء الرجال المبرزين من عصبيتهم السياسية وهم الفرس ، كانوا يظهرون ميلهم للعلم ، كما كانوا يعملون على تشجيع العلماء »^(٢) .

وكان لتشجيع خلفاء الدولة العباسية لحركة الترجمة الدور البارز في إنماء عملية الترجمة وتقديمها ونجاحها .. وكان أول من أهتم بالترجمة والعلوم من خلفاء بني العباس الخليفة الثاني « أبي جعفر المنصور » الذي طلب من امبراطور بيزنطة أن يرسل إليه ما عنده من مخطوطات وكتب يونانية فأرسلها إليه .

كذلك كان المأمون يطلب من أمراء البلاد المفتوحة الكتب بدلا من الغرامة المفروضة عليهم « فلما انتصر المأمون على الروم عام ٢١٥ هـ علم أن اليونان حينما انتشرت النصرانية في بلادهم قد جمعوا كتب الفلسفة من المكتبات وألقوا بها في السرايب فطلب المأمون من ملك الروم أن يعطيه هذه الكتب مكان الغرامة التي فرضها فقبل « ثيوفيلوس » ملك الروم بذلك ، وعده كسبا كبيرا له . أما المأمون فأعد ذلك نعمة عظيمة عليه »^(٣) .

وازدهر في عهد المأمون « بيت الحكمة » ازدهارا بالغا وتمرور الوقت أصبح (بيت الحكمة) « أهم وأعظم معهد ثقافي نشأ بعد المتحف الأسكندري الذي أسس في القرن الثالث قبل الميلاد .. وقد أضفى الخلفاء على المترجمين أعظم أنواع التشريف والدعم ، الأمر الذي شجع المترجمين على نقل مختلف أنواع العلوم والمعارف التي كانت للأمر

(١) عبد الرحمن بدوي : دور العرب في تكوين الفكر الأروبي ، دار القلم بيروت جـ ٢ سنة ١٩٧٩ ، ص ١٤٧ .

(٢) محمد البهي : الجذب الإلهي من التفكير الإسلامي ، دار الكتاب العربي للطباعة ونشر القاهرة سنة ١٩٧١

ص ٢٢٨ .

(٣) عمر فروخ : الفلسفة اليونانية في طريقها إلى العرب ، بيروت الطبعة الأولى ص ٩٨ .

التي سبقتهم .. فاستفاد العرب منها أكبر فائدة حتى نبغوا بل تفوقوا على غيرهم بعد أن أضافوا إلى تلك العلوم مبتكرات جديدة»^(١) .

وكان بيت الحكمة «حجر أساس المدرسة ببغداد التي ظل تأثيرها حتى النصف الثاني من القرن الخامس عشر، ويرجع الفضل إلى هذه المدرسة الزاهرة في الحفاظ على استمرارية الحضارة، وإصلاح سلسلة المعارف الإنسانية التي حطمتها بقسوة في القرن السادس الميلادي اضمحلال روما وسقوطها . ولو اقتصرمت حضارة الإسلام على مجرد انقاذ الحضارة القديمة والحفاظ عليها بمثابة ثم نقلها للأجيال التالية ، لكانت هذه خدمة تجل عن الوصف . ولكن لم يكن الأمر كذلك ، فإن علماء وفلاسفة مدرسة ببغداد ، ورة روح وتعاليم مدرسة الإسكندرية ، أضافوا وآثروا الحضارة القديمة بإضافات مبتكرة في كل فروع العلم ، باكتشافات لا حصر لها في الفنون التطبيقية وفوق كل ذلك باكتشاف طرق جديدة للبحث والاستكشاف»^(٢) .

ويقال أن «الرشيد» والد المأمون أنشأ دار الحكمة وبعث عماله إلى الامبراطورية الرومانية وعين عالماً مسيحياً كبيراً مسئولاً عن الترجمة وهو «ماسويه» والد «يوحنا بن ماسويه» وكان يوحنا يجيد اليونانية وهو أستاذ حنين بن إسحق أشهر المترجمين في العصر العباسي وأكثرهم إنتاجاً وتأليفاً في مجال الطب ، وعين المأمون يوحنا بن ماسويه أميناً على الترجمة - بيت الحكمة ، وكان المأمون معجباً للغاية بحنين بن إسحق ومقدراً لعلمه وفضله فاختره لتقليد رئاسة بيت الحكمة ، وجعل بين يديه كتاباً نحارير ينقلون ذخائر العلم اليوناني»^(٣) .

وأيضاً كان يعمل بدار الحكمة «ابن نويخت» الذي كان يترجم من الفارسية إلى العربية . ومن ذلك نلاحظ أن معظم من كان يعمل بدار الحكمة من النصارى والفرس والسوريان . وذلك مما يؤكد مدى التسامح في الدولة الإسلامية الكبرى « فلم تعرف هذه المؤسسة صور التعصب لجنس معين أو دين معين ، وإنما كان شعار كل هؤلاء الحرية الفكرية التامة ، والسبب في هذا الجو العقلي الذي وفره المأمون لعلمائه ، فانقطع كل هؤلاء الرهط من العلماء

(١) ميخائيل جيمين : المآثر الثقافية الشرقية على الحضارة الغربية من خلال الحروب الصليبية ، عمان - الأردن للطبعة الاقتصادية ١٩٨٢ م ، ص ٥ .

(٢) حيدرإيات : إسهام المسلمين في الحضارة ترجمة وتقديم د . ماهر عبد القادر محمد علي ، نشر للركز للدراسات والأبحاث سابقا بلشا الاسكندرية ١٩٨٦ م ، ص ٣٩ .

(٣) ماهر عبد القادر : حنين بن إسحق ، والصبر الذهبي للترجمة ، طبعة دار للفرقة العلمية بالاسكندرية ١٩٨٨ م ، ص ٤٨ .

إلى الدرس والنقل والنسخ ومطالعة كتب الحضارات الأخرى ، واختيار ما يصلح للعصر لينقل للأجيال في صورة علمية لائقة»^(١) .

وكان المأمون نفسه حياً للعلم والعلماء . ولهذا أحاط مجلسه بكوكبة من علماء عصره . وبرز هذه الحقيقة بمحيي بن الأکثم حين يقول : « أمرني المأمون أن أجمع له وجوه الفقهاء ، وأهل العلم من بغداد . فاخترت له من أعلامهم أربعين رجلاً وأحضرتهم له ، وجلس لهم المأمون فسأل عن مسائل وأفاض في فنون الحديث والعلم »^(٢) .

ويروى صاحب عيون الأنباء في طبقات الأطباء رواية يصعب علينا تصديقها .. والرواية التي يرويها نقلاً عن يوسف بن إبراهيم حيث يقول : « ولما رأى المأمون للناس الذي أخبر به أنه رأى في منامه كأن شيئاً يهوى الشكل جالساً على منبر وهو يخطب ويقول : « أنا أرسطو طاليس » أثبتة من منامه ، وسأل عن أرسطو فقبل له رجل حكيم من اليونانيين ، فأحضر حينئذ إسحق إذ لم يجد من يضاهيه في نقله ، وسأله نقل كتب الحكماء اليونانيين إلى العربية »^(٣) .

وقد لا تقبل صدق مثل هذه الروايات . فإن مسائل العلم صانع الحضارات والتقدم لا يجوز تفسيرها على أساس رواية أو حلم ، لكن الذي لا شك فيه عندنا أن المأمون كان مدركاً تماماً لأهمية الترجمة في صنع الحضارة والتقدم الإنساني ، وأنه سمع الكثير عن فلاسفة وعلماء اليونان من خلال مجلس العلم الذي كان يقوله في قصره ، ولهذا أمر مترجمي بيت الحكمة بترجمة كتب اليونان لإدراكه مدى النفع العلمي الذي قد يتمخض عن هذه الترجمات ومن هنا فلا يجوز لنا أن نعتد على مثل هذه الروايات التي لا تفسر المسائل تفسيراً علمياً أو منطقياً .

(١) ملحق جيد القادر : حينئذ بن إسحق ص ٤٧ ، ٤٨ .

(٢) شوقي ضيف : العصر العباسي الأول ، طبعة دار للطباعة / القاهرة ص ٩٨ .

(٣) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء . [انظر الجزء الثاني من الكتاب . الفصل الثامن حينئذ بن

إسحق ، وطبعة مولر ج ٢ ص ١٤٢]

أولاً: دور الترجمة في ازدهار الفكر الإسلامي في العصر الذهبي:

لعبت الترجمة دوراً بارزاً في نمو وازدهار الفكر الإسلامي في العصر الذهبي^(١) وكان لها دورها في التعرف على علوم شعوب وحضارات أخرى واقتباس كل ما يناسب الفكر الإسلامي .

وعادة تزدهر في عصور الحرية .. لكن من ناحية أخرى هناك ملاحظة تنفق معها وقد ذكرها من قبلنا الدكتور توفيق الطويل حيث يقول^(٢) : « الملاحظ أن عصور التزمت التي حاربت الفكر الأجنبي الدخيل ، وهاجمت المترجمين الذين ينقلونه إلى غير أرضه ، لم تستطع أن توقف الترجمة ولا أن تمنع تسلسل الفكر الغريب وتغلغله في الفكر الأصيل ، هذا ما يشهد به تاريخ العصر الذهبي للإسلام منذ مطلع العصر العباسي ، كانت علوم الأوائل (أى اليونان) من رياضيات وطبيعات والمهات - بما فيها من فلسفة وطب وفلك وكانت عند المتشددین من رجال الدين مثاراً للشكوك والريب ، ظناً منهم بأنها تهدد قواعد الإيمان الديني في نفوس المسلمين .. حتى الغزالي أشد الذين أنكروا الفلسفة وهاجموا أهلها ، كان يشكو من أن بعض المتشددین ينفرون من الحساب والمنطق ، لأنها من علوم الفلاسفة الملحدين مع أنهما لا يتعرضان للمذاهب الدينية أدنى تعرض .. ولكن المتشددین وصفوا علوم اليونان بأنها حكمة مشوبة بكفر ، واعتبروا طرق البرهان الأرسطية خطراً على صحة العقائد الدينية فقالوا أن « من تمنطق تزندق » .

لكن هذا كله لم يمنع من اهتمام المسلمين البالغ بترجمة التراث اليوناني منذ القرن الثاني للهجرة (الثامن للميلاد)^(٣) ونشط المترجمين في نقله منذ مطلع العصر العباسي . وحظي

(١) عادة يقصد بالعصر الذهبي للحضارة والثقافة الإسلامية ذلك العصر المبتدأ بالعصر العباسي الأول في منتصف القرن الثامن للميلاد ، حتى القرن الثالث عشر للميلاد .

(٢) في كتابه في تراثنا العربي الإسلامي سلسلة عالم المعرفة - الكويتية ١٩٨٥ - ص ٧١ ، ٧٢ .

(٣) يقول الدكتور حسام الأوسى يمكن أن نشير إلى أن الفلسفة اليونانية تمثلت بين مفكرينا كالمى :

١ - الاتجاه الأرسطى : وأقرب من يمثله - ابن رشد ، وتمثل عناصره من طبيعيات أرسطو ومن أخلاقه وما وراء طبيعياته في معظم المفكرين - وخصوصاً اتباع المدرسة الفيلسوفية . وهذا الاتجاه كما يمثله ابن رشد . يقول بأن الله قديم ، والعالم قديم بمادته وصوره وزمته ولكن الله علة غالية بمعنى أنه محرك له على سبيل المتحرك . كما ينكر البعث الروحي والجلسى الفرديين .

٢ - الاتجاه الأفلاطوني : ويمثل غالباً من الثرية في أبى البركات البغدلى ، ومع للهب البلى في ابن زكريا الرازى ومدرسة الميول . ومولاء يرون بأن « الله » صانع « العالم كما يصنع النجار الكرسي من الخشب أى أن الله صانع وصور الأشياء وتراكيبها من مادة أولى قديمة . وهم يرون الخلود الفردى بالنفس فقط . =

المنطق خاصة بأكبر عناية حتى قال الفزالي حجة الإسلام وأكبر أعداء الفلسفة - أن منهج البحث في العلوم الفقهية لا يختلف عن منهج البحث في الأمور العقلية - وإن بلغت معارضة المنطق أوجهاً بعده في القرن السابع الهجري في فؤاد ابن الصلاح الشهرزوي بوجه أخص - حين حرم في فوائده الدينية الاشتغال بالفلسفة والمنطق تعليمًا وتعلمًا .

والحق أن الترجمة ساعدت على بروز الاتجاه العقلي بوضوح في الفكر الإسلامي . وكان عصر الترجمة - كما يقول الدكتور أحمد سعيد الدرداش^(١) القوة الدافعة للمذهب العقلي ، وذلك أنه ربط العربية بالمجرى العام للفكر الإنساني ، ومكن المتكلمين بها من الوقوف على آراء الأقدمين في مشكلات الوجود الكبرى ، وطرق حلها ، ومن هنا نشأ التفاعل بين الفكر العلمي العربي والفكر الأجنبي الدخيل ، والتفاعل مادة نضج الفكر ، وبناء الشخصية القوية المستقلة التي تأبى الإذعان لغير منطق العقل .

وقسم الأستاذ ستلانا في « معاضراته » الحقبة التي ترجمت فيها الكتب اليونانية إلى العربية ثلاثة أدوار^(٢) .

• الدور الأول :

ويبدأ من عصر أبي جعفر المنصور سنة ١٣٦ هـ وينتهي بعصر هارون الرشيد سنة ١٩٣ هـ^(٣) .

٣ - الاتجاه الأفلاطوني المحدث : وهو أقوى الاتجاهات اليونانية أو - للميلانية تأثيراً لقربه من ذكره التوحيد والخلق في الأديان الثلاثة بحسب رأى متكلميهم ، (الخلق من عدم محض) . ويمثل هذا الاتجاه الأفلاطوني غالبية مشهورى الفلاسفة للمسلمين مثل الفارابي وابن سينا ومسكويه وبعض الإشرقيين مثل السهروردي وعيسى الدين بن عربى وابن سبين وعدد هؤلاء لمجد الله العالم ليس من مادة قديمة ، بل على سبيل القفيض وهذا القفيض قُرئ ، فمثل قديم الزمان ، يحدث بالذات وهو يرون المخلود الفردى بالفسس والروح فقط .

٤ - الاتجاه الفيثاغورى : نموذجاً بالقيض مع بعض العناصر الأرسطية والنوصية ويمثل هذا في أُنسوان الصفا . - الاتجاه الكلاسي العقلي : نموذجاً بالذرة عدد الأشاعرة ومظم للمحلة وبدونها عدد الكندي والنظام وآخرون ، هؤلاء يرون الله خلق العالم من لا شيء ، لا على سبيل القفيض وليس منذ الأزل ، بل في زمن مخصوص له بداية بمقتضى إرادة الله ويمثل هذا أيضاً النزول في كتبه الكلاسيه وغالبية المتكلمين لا يمتح الدكتور حسام الأوسى بهام الفكر عدد يوليو - سبتمبر ١٩٧٥ ص ١٥٧ ، ١٥٨]

(١) في كتاب تاريخ العلوم عند العرب ص ١٠ ، ١١ بالخصصار .

(٢) قتل عن كتاب تاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين للدكتور علي مصطفى النوري ص ١٤ و ١٥ .

(٣) كان من بين ترجمات هذا الدور يحيى بن الطبري الذي كان في عهد المنصور ، وجورجيس بن جبرائيل الطبيب علق حتى سنة ١٤٨ هـ ، وتيودوروس و سلام الأبرش الذي كان في أيام البرمكة ، وسامسيل للطران ، - الملقب بن القنق مائ سنة ١٤٢ هـ وقيل سنة ١٤٨ هـ ، ويوحنا بن مسويه الذي كان نصرانياً سريانياً في أيام مروان الرشيد ، وخدم الرشيد والأمين والمأمون ومن بعدهم من الخلفاء إلى أيام المتوكل . =

• الدور الثاني :

ويبدأ من عصر المأمون سنة ١٩٨ هـ وينتهي سنة ٣٠٠ هـ^(١) .

• الدور الثالث :

ويبدأ من سنة ٣٠٠ هـ وينتهي في منتصف القرن الرابع الهجري^(٢) .

وكان لابد أن تزدهر حركة الترجمة في العصر العباسي نتيجة تشجيع الخلفاء للمترجمين وإعطائهم المزيد من الأموال حتى أننا نقرأ أن حنين بن إسحاق كان يتقاضى وزن ترجماته ذهباً^(٣) . وكان هذا خليقاً بأن يفرى المترجمين بالتسرع في الترجمة ، ولكن هذا لم يحدث في العادة .

وما بدا فيجمات العرب من أخطاء كان مرده في رأى المستشرق « أوليري » إلى ثلاثة أمور :

(أ) أن الكثير من كتب التراث اليوناني قد نقل إلى السريانية . ووقع نقلوه في أخطاء ، فلما نقل العرب هذه الكتب من السريانية عن ترجماتها السريانية أو غيرها نقلوا هذه الأخطاء إلى لغة العرب يقول أبوحيان التوحيدي (ت ١٠٠٩/٨٤٠٠ م) في المقابسات : على أن

= ويلاحظ أن نقل الكتب في هذا الدور كان أغلبه من الكتب الطبية والطبقة والفلسفة وهى العلوم التى كانت تقتضيها حاجتهم العملية وإن كانت هذه الكتب لا تخلو من الآراء الفلسفية أو هى مزيج من الآراء - الفلسفية والعلوم الطبية والفلسفية والفلكية . هاشم المرجع السابق ص ١٤ .

(١) كان من بين ترجمة هذا الدور ، الحجاج بن يوسف مطر البوق الكروى عاش سنة ٢١٤ هـ ، وقسطا بن لوقا البليكي عاش سنة ٢٢٠ هـ ، وعبد المسيح بن ناعمة الحمصي عاش سنة ٢٢٠ هـ ، وحنين بن إسحاق توفى سنة ٢٦٠ هـ وقيل سنة ٢٦٤ هـ . = واصطافى بن بسيل ، وموسى بن خالد الترجمان ، ويحيى بن هارون ومنهم إسحاق بن حنين توفى سنة ٢٩٨ هـ . ومنهم ثابت بن قرة الصلي توفى سنة ٢٨٠ هـ وحيش بن الحسن ويحيى حيش الأعمش ابن أخت حنين توفى سنة ٣٠٠ هـ . وأيوب المعروف بالأورش وعيسى بن يحيى بن إبراهيم بن تلابيل حنين فى النقل . وأبو عثمان سعيد بن يعقوب الفهمى كان يترجم لبل بن عيسى وزير المأمون ولو نوح بن الصلت هاشم المرجع السابق ص ١٤ .

(٢) كان من بين ترجمة الدور الثالث متى بن يونس ، كان ينفذ فى خلافة الرضى سنة ٢٢٠ هـ ، وقيل سنة ٢٣٠ هـ . ومنهم ستان بن ثابت بن قرة توفى سنة ٢٦٠ هـ ويحيى بن على توفى سنة ٢٦٤ هـ . وعيسى بن سرجنت وأبو على بن زوزة وهلال بن هلال الحمصي .

ويلاحظ أن نقل الكتب فى هذين الدورين قد زاد كثيراً عن الدور الأول ولم تعد الترجمة قاصرة على الكتب للطبقة والطبية وإنما ترجموا لكل أنواع الفلسفة من طبيعية وأخلاقية وسياسية ، فترجموا مثلاً فى الدور الثاني كتاب «الجسطى» ترجمة ابن الطبري للمؤلف وترجم حنين بن إسحاق الحكيم الفقيه لثياغورث ومصنفات بقرط ورجاينوس وكتاب طيلوسى لأفلاطون وكتاب السياسة له ، وكذلك كتب التوماس وجولم الماورات الأفلاطونية لجاليوس وألف كتاب أرسطو للطبقة مع شرحها ، وفى الدور الثالث ترجموا الكتب للطبقة والطبية لأرسطو وشرحها لاسكندر ويحيى النحوى ، وهذا بالإضافة إلى ما ترجمته من الكتب للفلسفة والطبعية . للمرجع السابق ص ١٤٥ .

(٣) د . توفيق الطويل . فى تراثنا العربى الإسلامى ص ٧٧ و ٧٨ .

الترجمة من لغة اليونان إلى العبرانية ، ومن العبرانية إلى السريانية ، ومن السريانية إلى العربية ، قد أخذت بخواص المعاني في إبداء الحقائق إختلافاً لا يخفى على أحد .

ولو كانت معاني يونان تهجس في أنفس العرب مع بيانها الرائع وتصرفها الواسع واقتنائها المعجز وسعتها المشهورة لكانت الحكمة تصل إلينا صافية بلا شوب كاملة بلا نقص .

(ب) أن مترجمي العرب كانوا كثيراً ما يقنعون بنقل المعاني المهمة وإهمال ما عداها عن عمد ، وليس عن جهل ، أو سوء فهم ، وعدم تقيلهم بالنص جعل الترجمة في بعض الحالات أوضح من الأصل الذي نقلت عنه .

(ج) أن أكثر المترجمين كانوا حريصين على أن يشرحوا أثناء الترجمة ، وأن يمحصوا وينقدوا وأن يضيفوا إلى الأصل معان وأفكار .

وفيما عدا ذلك اشتهر الكثيرون من مترجمي العرب من أمثال حنين ومدرسته وثابت بن قرة ، وقسطا بن لوقا بالأمانة والدقة والقدرة على فهم الأصل والتعبير عنه بالعربية الواضحة والفصحى . بل إن ترجمات العرب عن اليونانية أو غيرها إلى العربية وترجمات الفرنجة من العربية إلى اللاتينية في صقلية أو أسبانيا - تشهد بأن العرب كانوا أكثر أمانة ودقة ووضوحاً .

والذي لا شك فيه عندنا أن ترجمات عشرات الكتب المنطقية والفلسفية خلال العصر العباسي كانت من الأسباب الهامة لازدهار الفكر والعلم ونمائه وتطوره ، ويقول الدكتور التفازاني : « من العوامل التي أدت إلى ازدهار علم الكلام إبان العصر العباسي وأعانت على تحديد وسائله ، وتعميق مباحثه ، ودقة مناهجه ، اطلاع المتكلمين من المسلمين على المنطق اليوناني والفلسفة اليونانية أثر نقلهما إلى العربية بتشجيع بعض الخلفاء من العباسيين مثل المنصور والرشيد والمأمون .

وأول ما نقل إلى العربية هو المنطق ، وذلك في عهد المنصور ، وقيل إن ابن المقفع هو أول من ترجم المنطق إلى العربية ، ولعل ذلك كان راجعاً إلى حاجة المسلمين الملحة إليه ، فقد كان المتكلمون من المسلمين يرغبون في التسليح به ضد خصومهم من أهل الديانات الأخرى ، فمن كانت لهم دراية بالمنطق والفلسفة اليونانية ^(١) .

(١) التفازاني ، أير الوفا الخنيسي (علم الكلام) طبعة دار الثقافة بالقاهرة ، ص ٢٢ .

ثانياً: الترجمة وأثرها في نضج الطب وعلومه

بدأ عصر نضج الطب وعلومه بحركة الترجمة الواسعة التي قادها بعض الخلفاء المستعربين الذين أنشأوا في مدن عديدة مراكز للعلم والمعرفة والترجمة .

والحقيقة أن العرب عندما فتحوا بلاد الفرس والشام وجدوا بها خزان العلم اليوناني والروماني والفارسي منتشرة عديدة فأمر الخلفاء المهتمين بالعلم بنقل بعضها إلى اللغة العربية وبدأت حركة الترجمة الواسعة للعلم اليوناني من اليونانية إلى السريانية ومن السريانية إلى العربية^(١) .

ونلاحظ أن معظم الأطباء في العصر الأموي والعباسي كانوا من النصارى الذين يجيدون السريانية ونسبة منهم كانوا ممن درسوا بملزمة جنديسابور أو في (الرها) و (نصيبين) .

(١) يقول الدكتور فهم أنادر في كتابه من تاريخ الطب عن العرب ص ٢٥ ، حدث في عام ٣٢٥ م أن أسست في مدينة قسطنطينية مدرسة على غرار مدرسة الإسكندرية ، وكثت المصطلحات اللاتينية في العصر اليوناني بين مصر وسورية قونية ، ولا كُتبت مؤلفات الإغريق في ذلك الوقت هي للرجع الوحيد للطب لجأ أساتذة مدرسة قسطنطينية إلى ترجمتها إلى لغتهم وهي السريانية .

وفي عام ٤٢٨ م عين أحد خريجي قسم اللاهوت بمدرسة قسطنطينية بطريركا على القسطنطينية ويدعى « نسطور » ثم حدث جدل وخلاف نحو تفسير بعض العقائد الدينية كان نتيجة فصل نسطور عن الكنيسة المسيحية وتم ذلك بواسطة مجلس ديبى عام عقد في مدينة أنطس عام ٤٣١ م ثم اعترض عدد كبير من السوريين على هذا القرار وتضاموا مع نسطور وانشقوا عن الكنيسة المسيحية ، وأصبحت هذه الجماعة المنفصلة تدعى بالنسطوريين نسبة إلى رائدها للفصل البطريرك نسطور . ثم رحلت هذه الجماعة إلى مدينة « نصيبين » في سورية وإلى « الرها » وهي مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام ، وانشروا نشاطهم العلمي في تدريس الطب حتى أصبحت مدرسة « الرها » من أشهر المدارس الطبية في أواسط القرن الخامس للميلاد ولما تزايد اضطهاد المسيحيين الأرثوذكس لهم ، هاجروا إلى الحجاز حيث استقبلتهم الأسرة الساسانية بكل ترحاب وألصقوا في النصف الثاني من القرن الخامس في مدينة جنديسابور مدينة طبية فيها مستشفى للعلاج وجنديسابور أو جند شهر هذه المدينة تقع في الجهة الجنوبية الغربية من إيران بنها ساجور أحد ملوك الحجاز وصيحت باسمه (وقد افتتحها للمسلمين عام ١٩ هـ) .

وأصبحت هذه المدرسة في أواسط القرن السادس للميلاد أعظم مركز ثقافي وواسطة الاتصال بين النسطوريين وغيرهم من العلماء والأطباء الذين هرعوا إليها من كل مكان مما كان له أثر في تطور الثقافة الطبية الإسلامية فيما بعد وكان الحارث بن كلفة أول طبيب عربي تعلم بها .

وكتلت هذه المدرسة مركزاً هاماً لترجمة علوم اليونان الطبية إلى اللغة السريانية ومن أوائل الذين قلروا ترجمة للمؤلفات اليونانية « سرجيوس الرقي عيني » توفي عام ٥٣٦ م ، ترجم قسمًا من مؤلفات جالينوس وهي موجودة بالمخطوط الإطال الآن ، ونجح حين بن إسحق القبرلي هو وزملاؤه في « دلة الحكمة » بيفاد ترجمة سرجيوس الأصلية بعد مرور قرنين من الزمن .

.. ويتحدث الجاحظ بأمانة علمية بالغة عن ذلك الوضع فيقول^(١) عن الطبيب البغدادي المسلم « أسد بن جاني » ، وكان أسد بن جاني طبيباً فأكسده مرة فقال له قاتل السنة وبقة ، والأمراض فاشية ، وأنت عالم ، ولك بصير وخدمة ولك بيان ومعرفة ، فمن أين تأتي في هذا الكساد قال : أما واحدة فأنتي عندهم مسلم ، وقد اعتقد القوم قبل أن أنطبب ، لا .. بل قبل أن أخلق أن المسلمين لا يفلحون في الطب ، وأسمى ثانية أسد ، وكان ينبغي أن يكون اسمي « صليبا » و « مرايل » و « يوحنا » و « يرا » وكتبت أبو الحارث وكان ينبغي أن يكون ردائي حريراً أسوداً وأخيراً لفظي لفظ عربي وكان ينبغي أن تكون لغتي لغة أهل جنديسابور^(٢) ، وكانت « جنديسابور »^(٣) مركز العلم السورباني .

.. وكانت شهرة مدينة جنديسابور في ميدان الطب عظيمة وكانت مدرستها لتعليم الطب لها شهرة مدوية تحت إشراف الساطرة ، ولهذا فإنه لما أصيب المنصور العباسي (١٥٩ هـ - ٧٧٥ م) بمرض في مقدمه ولم يفلح في علاجه أطباء بغداد استقدم (عام ١٤٨ هـ - ٧٦٥ م) جورجيس بن بختيشوع (ت ٧٧١ م) رئيس أطباء جنديسابور ، ونجح في علاج المنصور ، وأصبح طبيبه الخاص وأصبح أحفاده أطباء الخلفاء العباسيين نحو ثلاثة قرون من الزمان .

.. وهكذا أصبحت بغداد مركزاً للطب والعلم والترجمة ، وهكذا انتقل أيضاً مركز التعليم الطبي من الإسكندرية في عهد عمر بن عبد العزيز إلى انطاكية ومنها إلى حران إلى جنديسابور إلى بغداد التي أصبحت من أهم مراكز الإشعاع والنور والعلم والترجمة في العالم آنذاك - فما أن جاء عام ٩٠٠ م حتى كانت كتب أبقراط وجالينوس مترجمة كلها إلى العربية وقد ترجم أهم ما تبقى من المجموعة البقراطية ككتاب الفصل في سبع مقالات ، وكتاب البلدان والمياه والأهوية ، والأمراض الحادة أو الوافدة ، ومقدمة المعرفة والأركان ، والأخلاق وطبيعة الإنسان والأممكة . ولحق أن الكتب اليونانية الأصل شملت معظم فروع الطب والمعرفة آنذاك .

(١) الجاحظ ، البخل ، القاهرة ١٣١٣ هـ ، ص ١٠٩ .

(٢) يقصد السوربية .

(٣) يقول الدكتور عبد الحليم متصر « رجل السوربان إلى (جنديسابور) هرباً من اضطهاد أباطرة بيزنطية وأساقفتها للنسب السطوري الذي اعتنقه . وكانت الامبراطورية الرومية الشرقية في شغل بالخلانات الدينية وعارية المرطقة وقد شغلوا بهذا كله عن العلوم والفلسفة وبقيت الكتب العلمية في مكبات بيزنطية بعيدة عن متناول الباحثين خوفاً عليهم من التزيغ . واحتفظ السوربان بكتبهم للترجمة وحملوها إلى مضاهم . ولا نزاع في أن الطب السورباني في جنديسابور كان أقوى كثيراً من طب البلاد المجاورة بما في ذلك بيزنطية وقطاكيا والإسكندرية » ميخائيل جيمينان : للزترات الثقافية الشرقية ص ٣٠٢ .

.. وقد اهتم العرب بترجمة مؤلفات جالينوس اهتمامًا كبيرًا وكانت كتب جالينوس في الطب تُعدّ من العمد الرئيسية عند الرازي وابن سينا وابن النفيس .

ويذكر الدكتور عمر فروخ بعض بواعث النقل في الإسلام لكتب الطب والعلوم والفلسفة إلى اللغة العربية فيقول من هذه البواعث^(١) :

(أ) احتكاك العرب بغيرهم من الأمم ، اطلع العرب على ثقافات جديدة ، فأحب العرب أن يوسعوا بهذه الثقافات آفاقهم الفكرية ، ولعل ذلك كان - في أول الأمر - عاملاً من التقليد المحض .

(ب) حاجة العرب إلى علوم ليست عندهم مما كانوا يحتاجون إليه في الطب وفي معرفة الحساب والتقويت لضبط أوقات الصلوات وتعيين بدء أشهر الصوم والحج وأول السنة .

(ج) القرآن الكريم وحيه على التفكير وطلب العلم .

(د) العلم من توابع الحضارة : حينما تزدهر البلاد سياسياً واقتصادياً ويكثر فيها الثرف ، ويستبحر العمران تتجه النفوس إلى الحياة الفكرية والتوسع في طلب العلم .

(هـ) زعم بعضهم أن حب السوربان لثقافتهم وحرصهم على نشرها حملهم على نقل الكتب الفلسفية إلى اللغة العربية . ولا وجه لهذا الزعم لأن الكتب المنقولة لم تكن سوريانية مسيحية ، بل وثنية يونانية أو هندية . ثم إن هؤلاء النقلة السوربان لم ينقلوا هذه الكتب تطوعاً ولبتداءً من عند أنفسهم ولا هم نقلوا الكتب التي أحبوها نقلها ، بل كانوا ينقلون ما يطلب منهم نقله بأجر .

■ حنين بن إسحق :

يعد حنين بن إسحق العبادي ويكنى أباً زيد (١٩٤ هـ - ٢٦٤ هـ) أحد أعلم الرجال في تاريخ الدولة الإسلامية باللغة اليونانية وطب جالينوس يقول عنه البيهقي : « ولم توجد في هذه الأزمنة بعد الإِسْكَنْدَر أعلم منه باللغة العربية واليونانية »^(٢) . فهو العملة في ترجمة جالينوس و « شيخ الأطباء بالعراق »^(٣) .

(١) عمر فروخ : تاريخ العلوم عند العرب ، طبعة دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٤ م ، ص ١٠٣ .
(٢) ظهور الدين البيهقي : تاريخ حكماء الإسلام . تحقيق محمد كرد علي مطبوعات للجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٤٦ م ، ص ١٦ .
(٣) الذهبي « السير في سير من غير » تحقيق فؤاد سيد ، ط . الكويت ١٩٦١ م ، ٢٠/٢ .

وحين من نصارى الحيرة وكان نسطورى للذهب . وتعلم على يد الطبيب يوحنا بن ماسويه على ما ذكرنا من قبل ، ومن أهم الكتب التي قرأها عليه كتاب فرق الطب لجالينوس . ونقل حين ليوحنا بن ماسويه بعض كتب جالينوس من اليونانية إلى السورانية وبعضها إلى العربية ، وكان ضليعا في اللغة العربية^(١) .

لقد كان حين واحدًا من أعظم المترجمين الذين انتسبوا إلى مدرسة جنديسابور وعلى يديه تخرج عدد من أشهر المترجمين^(٢) .

• خصائص الترجمة عند حين بن إسحق :

لعل من أهم خصائص الترجمة عند حين أنه كان يراجع دائماً ترجماته السابقة ليقدّم لنا دائماً ترجمة أكثر دقة . فهو يقول عن ترجمته لكتاب جالينوس في الفرق (وقد كان ترجمه قبلى إلى السريانى رجل يقال له ابن سهلا من أهالى الكرخ ، وكان ضعيفاً فى الترجمة ، ثم إنى ترجمته وأنا حدث من أبناء عشرين سنة أو أكثر قليلاً لمضطرب من أهل جنديسابور يقال له شير يشوع بن قطرب من نسخة يونانية كثيرة الأسقاط ، ثم سألتى بعد ذلك وأنا من أبناء أربعين سنة أو نحوها حبش تلميذى إصلاحه بعد أن كانت قد

(١) ذكر معظم من ترجم حين غيراً مفاده أن حيناً تعلم العربية على يد الخليل بن أحمد ، وهذا خبر غير صحيح على الإطلاق . ويذكر حقيق كتاب طبقات الأطباء لابن جليل وهو الأستاذ فؤاد سيد أن ابن جليل فى ترجمته لحين بن إسحاق أورد خبراً صحيحاً عن تعلمه العربية بفارس على يد الخليل بن أحمد صاحب كتاب العين ، وأنه هو الذى أدخل هذا الكتاب بفنك ، وقد أورد هذا الخبر جميع من ترجموا لحين مثل ابن أبى أصيمة ، والقنطلى وابن العبري ، ومن المؤكد أنهم نقلوه عن ابن جليل ، الذى اعتضد له وهم فيه ، لأن الخليل بن أحمد مات سنة ١٧٥ هـ على الأكثر أى قبل أن يولد حيناً ، الذى ولد سنة ١٩٤ هـ ، ولم يجه إلى هذا الخبر ، من نقلوه إلا صاعداً الأندلس ابن جليل ، طبقات الأطباء تحقيق فؤاد سيد ، مطبعة للمعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة سنة ١٩٥٥ م ، حاشى ٦٨ .

(٢) يذكر دى لاس أولورى أن « من بين هؤلاء الذين عملوا مع حين يجب أن نذكر أنه إسحق المتوفى فى نوفمبر سنة ٩١٠ أو ٩١١ ، وابن أنية حبش بن الحسن ، وقد كان يعمل فى صصر للوكال . وقد نقل إلى العربية النصوص اليونانية لإبقراط ، وبولفيا لديوسقوريدس فى علم النبات ، صلو فيما بعد أسس علم العقاقير عند العرب . وما يستحق الذكر أن أكثر أسماء النباتات فى اللغة العربية تدل على أنها قد اقتضت عن طريق لولى (سريانى) . وثمة تلميذ آخر جدير بالذكر هو عيسى بن يحيى بن إبراهيم ، فقد ترجم إلى العربية مؤلفات طبية يونانية . على أن العلماء البارزين فى الجيل الذى تلى حين كانوا كلهم تقريباً من تلاميذه .

وبالرغم مما يقال من أن حيناً هو مترجم كتاب ديوسقوريدس فإن الترجمة العربية الشائعة تنمى على الأكثر إلى أحد تلاميذه حين وهو اسطفان بن يسيل الذى ترجم الكتاب إلى السريانية ، وهذه الترجمة السريانية هى التى نقلها حين نفسه (أو حبش) إلى العربية لشمس من أولاد موسى . وقد وضعت فيما بعد ترجمة أخرى مستقلة لكتاب ديوسقوريدس فى ليبيا .

دى لاس أولورى : علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب ، ترجمة وهيب كليل مراجعة زكى على سلسلة الألف كتاب ، كتاب رقم ٢٩٥ نشر مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ص ٢٢٢ .

اجتمعت له عندى عدة نسخ يونانية فقابلت تلك بعضها ببعض حتى صحت منها نسخة واحدة ، ثم قابلت بتلك النسخة السرياني وصحتها كذلك من عادتي أن أفعل فى جميع ما أترجمه ^(١) .

والحقيقة أن ترجمات حنين بن إسحق كانت تنسم بالدقة لمعرفته بلقائى الموضوع الذى يقوم بترجمته ، ولهذا اتسم أسلوبه بالاهتمام بالمعنى قبل اللفظ فقد كان حريصاً على تأدية المعنى بدقة ، فاهما تماماً مقتضيات النشر العلمى ووجوب الرجوع إلى أحسن المخطوطات ، كما أن ترجمته بصفة عامة امتازت برصانة الأسلوب العربى ^(٢) .

ومن أبرز خصائص الترجمة عند حنين أنه « كان يحترم النص الأصيل من حيث المضمون ، وفى كثير من الأحيان كان يلتزم بالشكل أيضاً ، وهذا يعنى أنه يتميز بعمق النظرة وصحة الاستدلال . وإصابة الفكرة ، فضلاً عن التعبير الأنيق والتنفيم العذب ، وكان يوفى الفكرة حقها ، ولا يتسرع فى اعتبار هذه الكلمة أو تلك حشواً أو زبداً وقد برهن على أن المترجم عليه أن يقاوم ميله إلى الاختصار مضحياً بجملته هناك وكلمة هنا . ومن حيث أدوات الربط وجدناه فى كثير من الحالات نقل الصور الخيالية والأقوال الدارجة والكلمات المأثورة ووجوه البلاغة الأخرى ، من لغة إلى أخرى وربما كان السبب الحقيقى فى هذا أن لكل لغة رصيدها واختلافاتها ، وتباين نظرة الناطقين بها إلى الكون والأشياء ^(٣) .

ولقد ترجم حنين العديد من الكتب الطبية « وكان جليلاً فى ترجمته ، وهو الذى أوضح معانى كتب بقراط ، وجالينوس ، ولخصها أحسن تلخيص ، وكشف ما استغلق منها ، وأوضح مشكلها ^(٤) .

وإن من يعايش ترجمات حنين العلمية يستطيع أن يلاحظ بسرعة أن الرجل كان عاشقاً لهذه المهنة ، مالكاً لخاصية اللغة اليونانية والعربية ، دقيقاً فى فهم المصطلحات العلمية والطبية ، يملك قدرة عجيبة على تطويع اللفظ العربى للمعنى اليونانى والمصطلح

(١) عبد الرحمن بدوى : دراسات ونصوص فى الفلسفة والعلوم عند العرب من رسالة حنين بن إسحق إلى علي بن يحيى فى ذكر ما ترجم من كتب جالينوس بعلمه وبعض ما لم يترجم . نشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٨١ ص ١٥١ .

(٢) جيورجى قوتوى : الصبغة والتناقير فى المهد القديم والحصر الوسيط ، دار الملوغ . القاهرة ١٩٥٨ ص ١٢١ ، ١٢٢ .

(٣) ملحق عبد القادر : حنين بن إسحق المصير الذهبى للترجمة ص ١٤٠ .

(٤) ابن جليل : طبقات الأطباء والحكماء تحقيق فؤاد سيد ص ٦٩ .

العلمي^(١) .. وكان المترجمون فى العادة يجيدون اللغة التى ينقلون عنها إجادتهم للغة التى ينقلون إليها مع إلمامهم التام بموضوعات ترجماتهم وكان أغلبهم يلتزمون الدقة ويتوخون الأمانة فيما ينقلون . فكأنوا فى العادة يحرصون على أن تكون تحت أيديهم نسخ الأصل الذى ينقلون عنه وترجماتها فى غير العربية - السريانية - ليقللوا بين بعضهما والبعض الآخر . وكانوا يقسمون الجمل إلى بنود وفصول وفقرات حتى يتيسر نقل معانيها إلى العربية فى وضوح لا يحتمل اللبس كما كان يفعل ابن الأشت فى ما يرى ابن أبى أصيبعة ، وشروحهم للأصل تشهد بأنهم كانوا على إلمام دقيق بالتعبيرات الدارجة والمصطلحات المألوفة فى اللغة التى ينقلون عنها ، وإن بدا أن بعض المترجمين كانوا على عكس هذا يتوخون الترجمة الحرفية . وقد أدى اختلاف التراكيب فى اللغات وعدم تكافؤ الألفاظ فيها إلى غموض المعانى فى الترجمة العربية أحياناً ، ولكن أكثر الترجمات التى جرى أصحابها على هذا النهج قد قام مترجمون بمتازون بإصلاحها أو إعادة ترجمتها . وإذا كان ابن البطريق مثلاً قد تصدى للترجمة عن اليونانية وهو لا يجيدها برغم تمكنه من اللاتينية فإن حنين بن إسحق قد نهض بإصلاح أو إعادة ترجمة ابن البطريق من مؤلفات جالينوس . بل كان حنين يعيد ترجمة ما سبق له أن نقله إلى العربية فى صباه ، وفعل فى ترجمات « اصطفان بن باسيل » مثل ما فعل فى ترجمات « ابن البطريق » وقد مكنته من ذلك أنه أى حنين كان يجيد ثلاث لغات غير - العربية - هى الفارسية واليونانية والسريانية ، وكان حنين بشهادة المؤرخين جيد الأسلوب واضح المعنى . وقد كان يستعمل المصطلحات العلمية بألفاظها الأجنبية - وقد أباح ذلك مجمع اللغة (العربية) بالقاهرة فى أيامنا الحاضرة - لكنه كان يتبعها بشرح معناها حتى يتحدد مدلول الكلمة فى العربية . وكان حنين ومدرسته خير من يمثل الثقافة اليونانية وخير من قدمها إلى قراء العربية .

ولا شك عندنا أن حنين بن إسحق يعد واحداً من أنجب وأدق المترجمين فى كل العصور .

ومستأنول فى المبحث التالى بعض جهودهم العلمية وبخاصة فى مجال طب العيون .

(١) توفيق الطويل : فى تراثنا العربى والإسلامى ص ٧٦ .

ثالثاً : طبقات الترجمة

لعل أول ترجمة عربية هي ترجمة الإنجيل وقد ترجع هذه الترجمة إلى العصر الجاهلي قبل الإسلام .. يقول كارل بروكلمان^(١) إذا صرفنا النظر عن ترجمات قديمة للإنجيل قد ترجع إلى زمن الجاهلية وجعلنا أنه ترجع إلى العصر الأموي ترجمة « مفتاح أسرار النجوم » وهو كتاب هرمس في التنجيم^(٢) .

وقد ترجع إليه أيضاً كتاب تيوكروس Teukros والذي أطلق عليه العرب اسم تنكلوشا .
.. وقد ترجع إليه أيضاً ترجمة OGeoponik إلى العربية بواسطة كتاب « ورزنامك الفارسي » .

.. وقد طغت الترجمات التي عملت في عصر المأمون وخلفائه المباشرين على ترجمات المدارس الأقدم عهداً ، فلم يصل إلينا سواها .

* * *

• الترجمة من اليونانية والسورانية :

كان القرن الثالث الهجري أنصب القرون الفكرية في العالم الإسلامي وبعد هذا القرن بحق قرن المترجمين ، وكان أبرز المترجمين على الإطلاق هو حنين بن إسحق العبادي (ت ٢٦٠ هـ - ٨٧٣ م) الذي أشرنا من قبل إلى بعض مجهوداته العلمية ونضيف الآن مزيداً منها ، وقد ألف العديد من الكتب في الطب والفلسفة وترجم الكثير من الكتب اليونانية وكان يساعده في كتاباته وترجماته ابنه إسحاق ، وابن أخته حبيش بن الأعشم واسطوخ بن بسيل^(٣) ، ويحيى بن هارون ، وكان حنين يراجع أخطائهم ويصححها ، وعرف عنه الدقة في ترجماته ، لإجادته اللغات الأربعة السورانية والفارسية واليونانية والعربية .

(١) بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي : ٩٠/٤ ترجمة د . السيد يعقوب بكر والدكتور رمضان عبد التواب .
(٢) جاء بهامش كتاب تاريخ الأدب العربي ص ٩٠ ، وقد تكون هذه الترجمة أقدم ترجمة لصنف غير ديني وصلت إلينا . وكان الفراغ منها في ذي القعدة سنة ١٢٥ هـ - سبتمبر ٧٤٣ م ، وقسم الأول منه (كتاب عرض مفتاح أسرار النجوم) محفوظ في لاهور.
(٣) اسطوخ بن بسيل : أول من ترجم كتب « ديسقوريدس » في الأندلس على ما أشرنا من قبل .

.. وكان حنين ينقل عادة من اليونانية إلى السورانية ثم يقوم بالترجمة إلى العربية أو يكلف أحداً من تلاميذه بذلك تحت إشرافه ومراجحته ، وتميز أسلوب حنين بالدقة العلمية وعدم الغموض .

وقد ترجم حنين إلى اللغة السورانية ثمانية وخمسين مصنفاً من مصنفات جالينوس وإلى العربية وحدها اثني عشر مصنفاً ، وإلى السورانية ثم إلى العربية اثنين وعشرين مصنفاً^(١) .

.. وكان حنين يبدل قصارى جهده في سبيل البحث عن أصول الكتب والنسخ الأصلية لها مثال ذلك كتاب « في البرهان » لجالينوس الذي كان نادر الوجود في القرن الثالث الهجري والذي قال عنه حنين : إنني بحثت عنه بحثاً دقيقاً وجبت في طلبه أرجاء العراق وسوريا وفلسطين ومصر إلى أن وصلت إلى الأسكندرية لكنني لم أظفر إلا بما يقرب من نصفه في دمشق .

.. يقول ماكس مايرهوف^(٢) ويرى « برجستراس » الذي كان أستاذاً للغات السامية في جامعة « ميونخ » وأعظم حجة في تراجم حنين العربية : أن حنين وحبيشا أفضل تلاميذه : تجشما عتاء كبيراً في التعبير عن معنى أصول الكتب اليونانية بقدر ما يستطيع من الوضوح . وكانا يترجمان ترجمة حرفية حتى ولو ضحيا في ذلك بجمال اللغة وتنسيق دياجنتها . لكن تراجم حنين أفضل ودقتها أعظم ، ومع ذلك فإن الإنسان يخيّل إليه أنها ليست مجهود صادق ولكن نتيجة تمكن وتوثيق من اللغة وحسن تصرف في ملهها . ويتجلى هذا في سلاسة التوفيق بين اليونانية والعربية والدقة المتناهية في التعبير مع الإيجاز .

(١) يذكر « ماكس مايرهوف » أنه بفضل الرسالة الخطية لحنين إلى علي بن يحيى في ذكر ما ترجم من كتب جالينوس وهذه الرسالة يوجد منها نسختان خطيتان في مكتبة جامع يا صوفيا بالأمنقة تحت رقم (٦٦٢) ورقم (٢٥٩٠) فنحن على معرفة بقاءة ما ترجمه حنين فله ترجم إلى السورانية من كتب جالينوس خمسة وتسعين ، وترجم إلى العربية منها تسعة وثلاثين وعدا ذلك فله راجع وأصلح ما ترجمه تلاميذه ، وهي ستة إلى السورانية ونحوها من سبعين إلى العربية ، كما راجع وأصلح معظم الخمسين كتاباً التي كان قد ترجمها إلى السورانية سرجس الرمسيني وأيوب الزهاوي وغيرهما من الأطباء المقتدمين .. وكانت التراجم السورانية تعمل في الغالب للأطباء والعلماء والنصارى أمثال جبرائيل بن بختيشوع ويوحنا بن مسمويه وسلمويه بن بنان وبختيشوع بن جبرائيل وزكريا الطيفري وولده إسرائيل وشريش بن قطرب وسولم .

- وكانت التراجم العربية تعمل لأعظم المسلمين الذين احتسب الكثير منهم الإسلام حديثاً ، أمثال علي بن يحيى كاتم سر للتركلي على الله ، وصديقه ، وعمد بن عبد الملك الزيات وزير الخليفة للمصم بالله وعمد وأحمد بن موسى وكذا من مشاهير الرياضيين وعلماء الطبيعيات وأحمد بن محمد المديري وإلى مصر في أيام التوكل (مايرهوف مقدمة تحقيق العشر مقالات في العين ... ص ٢٩

(٢) في مقدمته لكتب العشر مقالات في العين لحنين ص ٣٠ .

تلك هي مميزات فصاحة حنين التي اشتهر بها .

.. ولقد أسهب « برجستراسر » في دحض رأى « سيمون » من أن تراجم حنين وحيش حافلة بالفقرات المتتحلة الغريبة عن الأصل ، ويرى أن طريقتيهما في التعبير ليست على الدوام جميلة ولكنها على الأقل حرفية .

ولعله قد نسبت بعض التراجم إلى حنين خطأ وذلك لنزعة بعض الناس إلى استعارة اسم حنين لمؤلفاتهم الزائفة.. وحنين هو صاحب كتاب « المسائل في الطب للمتعلمين » .
.. وهو كتاب مرتب على طريقة السؤال والجواب ، وكان يفيد طلاب الطب لأنه جمع فيه مبادئ الطب العامة والتي على أساسها يُن الطب النظرى والعملى .

أما كتابه العشر مقالات فى العين فيعد كما يقول طبيب العيون ماكس مايرهوف والذي حقق الكتاب أنه أقدم كتاب فى طب العيون ألف على الطريقة العلمية وقد أشاد بفضل حنين الدكتور يوليوس هيرشبرج أستاذ طب العيون فى جامعة برلين سابقاً والذي كان متفقهاً فى اللغات ومؤرخاً عميقاً مضى قرابة ربع قرن من الزمان فى كتابة مؤلفه تاريخ طب العيون الذى يقع فى سبعة مجلدات ضخمة .

.. واستطاع الدكتور هيرشبرج أن يؤكد أن سائر أطباء العيون المتأخرين اقتبسوا من كتاب حنين « العشر مقالات فى العين » وشرحوه ، وبالأخص « على بن عيسى » ، و « عمار بن على » ، و « إباروخ بن منصور » الطبيب الفارسي المعروف باسم زرين دمت والغافقي طبيب العيون الأندلسي المغربي وخليفة ابن أبي المحاسن (السوري) والقيسي والأصفهاني والشاذلي من مصر .

.. وفى كتاب العشر مقالات فى العين لحنين بن إسحق نلاحظ أنه اتبع فى كتابته طريقة كتابات جالينوس .

.. ويشير إلى ذلك حنين نفسه حيث يقول فى المقدمة أنه كتب هذا الكتاب على ما بينه وشرحه جالينوس الحكيم .

.. وبين لنا « مايرهوف » أهم موضوعات العشر مقالات فيقول^(١) : تبسط « المقالة الأولى » تشرح العين على نحو ما جاء بالمقالة العشرة من كتاب جالينوس المسمى فى منافع الأعضاء وتكرر بدقة آراء جالينوس فى الأسباب الأصلية وهى أن كل شئ فى الجسم

(١) حنين بن إسحق ، كتاب العشر مقالات ص ٤٩ ، ٥٧ باختصار .

وفى العين خلق لفائدة معينة . وبهذه الطريقة ردت جميع أغلاط جالينوس التشريحية التى شاعت مدة تزيد عن ألف وأربعمائة عام دون أن ينتقضا أحد فمثلاً وضعت علامة العين « البلورية » التى ترجمت فى اللغة العربية تحت اسم « الرطوبة الجليدية » فى وسط المقلة خطأ وجعلت عضو البصر الرئيسى . وظن أن أغشية العين وسوائلها (رطوباتها) قد جعلت لحماية وتغذية عدسة العين . ولوحظ أن الشبكة إنما هى امتداد لنهاية العصب الباصر ، ولكن طبيعتها الحقيقية على اعتبار أنها عضو الإبصار كانت لا تزال مجهولة . ووصف اتصالها بالمخ بواسطة « العصب الباصر » ولكن كان المظنون أن العصب الباصر مجوف لكى يسير فيه روح البصر أو الروح النورى من المخ إلى العين والعدسة وإنسان العين . وأدمج وصفاً للمخ على نحو ما جاء بالمقالة الثامنة من كتاب (فى منافع الأعضاء) ووصف إنسان العين جيداً بأنه ثقب فى القذحية . لكن الأخيرة لم تميز من الجسم الملهى ولكن قيل أنها تنقبض معه إلى الطبقة العينية أو الغشاء العينى . أما المحفظة الأمامية للعدسة مع المنطقة الملهية فقد وصفت بأنها غشاء مستقل وهو الطبقة العنكبوتية .

.. ووصفت عضلات العين ليست وصفاً جيداً ولكن العضلة مسترجعة المقلة قد أضيفت إليها مع أنها لا توجد فى الإنسان ولكن فى ضروب معينة من ذوات الثدي ويجب ألا يحرب عن بالنا أن اليونان والعرب ما كانوا يستطيعون تشريح الجثث الإنسانية وما كانوا يعرفون سوى تشريح الحيوانات الداجنة على وجه الخصوص . وفيما كان يتعلق بالأخطاء التشريحية المذكورة آنفاً نجد أن فيزاليوس عالم التشريح العظيم فى كتابه المشهور ما يرحمها فى منتصف القرن السادس عشر الميلادى . هذا ويرجع الفضل فى إقامة الدليل على عدم وجود العضلة مسترجعة المقلة فى عين الإنسان إلى فالوييا الإيطالى (١٥٣٢-١٥٦٢ م) وأظهر (فابريسيوس أب أكوينلتى) حوالى سنة ١٦٠٠ م لأول مرة أن العدسة موضوعة فى الجزء الأمامى من العين . وشرح يوهانس كييلر حقيقة طبيعة العدسة والشبكية والانكسار البصرى فى سنة ١٦٠٤ م . واستكشف الطبيب الفرنسى (بيير بريسو) طبيعة الكتركتا مدلاً على أنها عتم فى عدسة العين وكان ذلك بعد سنة ١٧٠٦ م بقليل .

.. وتتناول « المقالة الثانية » وصف المخ على نحو ما قرره جالينوس ، وما هو جدير بالذكر أن حينما اعتمد فى هذه المقالة على الباب الثامن من كتاب جالينوس المسمى : (فى منافع الأعضاء) ولم يعتمد على كتاب جالينوس العظيم فى التشريح المسمى : (فى علاج التشريح) الذى ترجمه حين نفسه وترجمه إلى العربية ابن أخته حييش . ومن المعلوم أن الترجمة العربية جاءت متأخرة عن كتاب العشر مقالات .

.. « والمقالة الثالثة » مطولة جدًا وهي تتناول الكلام عن العصب الباصر وروح البصر كيف يكون ، وقد اعتمد فيها حنين على كتاب (فى منافع الأعضاء) من الباب الثانى عشر إلى الباب الخامس عشر من المقالة التاسعة والمقالة الثامنة من كتاب فى آراء بقراط وأفلاطون ، وربما يكون قد اعتمد على أجزاء من كتاب جالينوس المفقود والذي يسمى (فى البرهان) والذي كان قد فقد جزء منه فى أيام حنين ، وفى هذه المقالة نجد أن حنينا قد شغف باتباع نظريات جالينوس بقسميها بدقة . وهنا نجد بداية ميل العالم العربى والأوروبى فى الأيام المتأخرة إلى اعتناق للذهب المدرسى - على أن نظرية جالينوس فى الضوء تقتضى أثر نظرية أرسطو طاليس فى كتابه المسمى (فى النفس) وهى نظرية توسع حنين فى شرحها ضمن رسالة صغيرة أسماها : (فى الضوء وحقيقته) .

.. أما النظريتان التى رفضها حنين فهما نظرية امبدوقليس الذى ظن أن (شعاعًا ذا تماثل) يترك الجسم ويلتقى بالعين ونظرية « أبوقورس أو هيبارخس » الذى يظن أن (الشعاع البصرى) يترك العين ويمتد إلى الأجسام ويلمسها .

.. على أن أرسطو طاليس وجالينوس وحنينا أخذوا بنظرية أفلاطون التى تقول باجتماع الأشعة (اجتماع الضياء الأفلاطونية) أى أن النور المنعكس من الأشياء يقابل شعاع البصر النورى الذى ينبعث من الروح النورى الذى يجرى من المخ فى العصب الباصر والعلمة وإنسان العين (الحلقة) وكان المظنون أن الهواء يتوسط بين الشعاعين .

.. وفى « المقالة الرابعة » خلاصة بارعة من مختلف كتب جالينوس تحوى بإيجاز على جميع آرائها فى علم ترتيب الأمراض وأسبابها وعلاماتها . والكتب التى استعان بها حنين فى تأليف هذه المقالة هى : (كتاب فى الفرق) و (كتاب فى الصناعة الطبية) و (كتاب فى التجربة الطبية) و (كتاب فى حفظ الصحة) و (كتاب فى اختلاف الأمراض) و (كتاب فى أسباب الأمراض) و (كتاب فى أسباب الأعراض) .

.. « والمقالة الخامسة » تتناول الكلام على أسباب أمراض العين . وهى ترسم فى بدايتها خطى جالينوس على نحو ما جاء فى كتابه (أسباب الأعراض) وتختلى فى النهاية للمقالة الثانية فى كتاب (آراء بقراط وأفلاطون) وتتضمن شرح الأمراض الافتراضية (أغشية العين الداخلية ورطبائها يعنى سوائلها) من الوجهة النظرية وهذه النظرية وشكل قصر النظر وطوله تميز للميل للمدرسى الذى اتجه فيه الطب منذ أيام جالينوس وبالأخص فى

الكتب العربية وقد ردد هذه الأجزاء النظرية من كتاب حنين بنصها جميع مؤلفي العرب والفارسيين في الطب وطب العيون وردها الأتراك فيما بعد ..

.. و « المقالة السادسة » هامة بوجه خاص لأنها ليس لها في كتب جالينوس الموجودة نموذج أفرغت في قاليه . ويرجح أن حنينا حذا فيها حذو جالينوس في كتابه المفقود المسعى (في دلائل علل العيون) . وقد ألف جالينوس هذا الكتاب في شبابه ولم يصلنا شيء منه حتى وقتنا هذا .

.. ويقول « مايرهوف » : وتتناول المقالة السابعة الكلام على قوى الأدوية المفردة على نحو ما جاء بالباين الرابع والخامس من كتاب جالينوس (في قوى الأدوية المفردة) وهنا يعود حنين فيأخذ بتفسيرات الطبيب اليوناني العظيم « جالينوس » النظرية بدقة مدرسية .

.. وأثبت حنين في « المقالة الثامنة » قائمة بأسماء الأدوية المفردة للعين ومزاياها متبعاً في ذلك ما جاء في الباب الرابع والتاسع وغيرها من أبواب كتاب جالينوس في قوى الأدوية المفردة . والباب الرابع من كتاب جالينوس في تركيب الأدوية بحسب المواضيع والأكمة ، وهذه المقالة تلخيص رائع لكتب جالينوس الفخمة .

.. وتحتوى « المقالة التاسعة » على علاج أمراض العين ولكن بدون ترتيب مع الخوض هنا وهناك في تفسير الأمراض العامة من الوجهة النظرية .

.. وفي المقالة العاشرة تكلم حنين عن تحضير الشياقات (مراهم العين المركبة) وأورد قائمة بأربعين مركباً من مراهم العين « الشياقات » تقريباً ، وأربعة أكحال نقلها عن جالينوس وبولس الأجنيطى .

وقد عالج حنين - طبقاً لآرائه الفلسفية وتأملاته - التشريح وعلم وظائف الأعضاء وعلم تقسيم الأمراض والفارماكولوجيا فأسهب وأطال بينما الأجزاء المتعلقة بعلم الأعراض والعلاج العملى مقتضبة جداً وفوق ذلك فإنه اتبع الطريقة التى اتبعها اليونان من قبل وأوائل أطباء العرب الذين جاءوا بعده ونضى بها الكتابة عن المرض الواحد مرات ثلاثاً في فصول مقالات مختلفة . فأولاً يتكلم عن تشخيص المرض ثم يتكلم عن أعراضه وأخيراً يتكلم عن علاجه.

ثم كان هناك طائفة أخرى من المترجمين من أصل صلبى على رأسهم ثابت بن قرة

الخرائى^(١) . وهو ممن مهدوا لحساب النهايات والتفاضل والتكامل ، وهو صاحب كتاب النخيرة فى الطب وهو كتاب يبحث فى علاج الأمراض .
.. وكذا ولده إبراهيم وسنان وحفيدان « ثابت وإبراهيم » كانوا ترجمة معروفين ينقلون من السورانية إلى العربية .

ويقول ابن العبرى فى تاريخ مختصر الدول أن ثابت بن قرة « ألف بالعربية حوالى مائة وخمسين كتاباً فى المنطق والرياضيات والفلك والطب، وألف فى السريانية خمسة عشر كتاباً »^(٢) . وإلى أشك فى حقيقة هذه الأرقام من المؤلفات لأنه لم يصلنا من مؤلفاته إلا النذر اليسير^(٣) .

(١) ثبت بن قرة الخرائى (٨٢٥ - ٩٠١ م) من حراف فى العراق صاحب كتاب النخيرة فى الطب وهو كتاب منقسم إلى واحد وثلاثين جزءاً بحث فيه علم الصحة والأمراض الخفية فى الأعضاء المشبهة بالأعضاء الآلية ، ووصف فيه علاج أمراض الشعر والجلد وقد بدأ بأمراض الرأس ثم الصدر والمعدة والأمعاء ثم أمراض الأطراف . ولهم بحث أمراض الكبد والطحال وقروح العرقان والامستقاء مع الحرولة والبرد وإدرار العرق وحسه . وأمراض الكلى والمثانة وقروح الفرس ووجاع المفاصل وعرق النسا والجراحت والسموم والحميات والكسور .
(٢) ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول : ١٧٦/١٠ .

(٣) يقول دى لاس أولبرى « أنه بعد أن جال ثابث بن قرة فى بلاد كثيرة التقى بمحمد أحد أولاد موسى صرف فضله واستصعبه إلى بغداد وفيها أجزأ أكثر أعماله . فقد وضع ثابث ترجمات لأبولونيوس وأرخميدس وإقليدس وبطليموس وديودورسيوس أو لعله فتح الترجمات القديمة . كما أنه ألف كتاباً كثيرة فى الفلك والرياضيات . وقد قيل إنه مشغول عن الصورة الآلية التى وصل بها إلى العرب كتاب « الحياة » لبطليموس فى الكون ، ولكن من الصعب التنبيل على صحة هذا القول . وقد أدخل فى الرياضيات نظرية الأعداد الوفاقية وهى نظرية صينية . وهذه الأعداد هى التى يكون مجموع أجزائها مساوياً للثنائى ومجموعة أجزائها الثنائى مساوياً للأول . فمثلاً إذا كتبت :

$$1 - 5$$

$$ب = 1 - 2 \times 3 = 5 \quad و ك = 2 \times 3 = 5 - 1$$

$$1 - 5$$

$$ج = 2 \times 9 = 18 \quad يفرض أن ن عدد صحيح .$$

$$ن$$

$$إذن أ = 2 = ب ك$$

$$ن$$

$$ب = 2 = ج$$

$$فإذا فرضنا أن ن = 2$$

$$ن$$

$$إذن ب = 2 + 3 = 5 - 1 = 11$$

$$1 - 5$$

$$و ك = 2 \times 2 = 4 - 1 = 5$$

$$1 - 5$$

$$و ج = 2 \times 9 = 18 - 1 = 17$$

$$وإذاً فالأعداد الوفاقية هى أ = 2$$

$$ب = 2$$

• الترجمة من الفارسية :

كان للفرس تأثير ملحوظ فى الكوفة والبصرة ، كما كان للحضارة الفارسية تأثيرها الواضح على الحضارة العربية لئان تشكيل الحضارة العربية منذ القرن الأول الهجرى وذلك لقرب هذه الحضارة من الحضارة العربية^(١) .

.. ولا شك أن « البرلمكة » أصحاب الوزارة فى الدولة العباسية لعبوا دوراً هاماً فى نشر الثقافة الفارسية . ويذكر ابن النديم عند حديثه على كتاب « المجسطى » فى الفلك أن أول من اهتم بنقله وترجمته « يحيى بن خالد » البرمكى الذى نذب لترجمته وتفسيره أبا حسان وسلمان صاحب بيت الحكمة فأتقنا ترجمته وتصحيحه .

ولعل من أشهر أسماء الترجمة من الفارسية إلى العربية كما ذكر صاحب الفهرست^(٢) ابن المقفع ، وآل نوبخت ، وموسى ويوسف بن خالد وكاتبان يخدمان داود بن عبد الله بن حميد بن قحطبة وينقلان له من الفارسية إلى العربية ، والتميمي ، واسمه على بن زياد ، ويكسى أبا الحسن ، ونقل من الفارسية إلى العربية وإسحق بن يزيد نقل من الفارسي إلى العربى ، فمما نقل كتاب سيرة الفرس المعروف باختيار نامه .

.. وكما ذكرنا من قبل فإنه يحتمل أن يكون فى مقدمة الترجمات العربية عن الفارسية ترجمة GBOPONIKA بواسطة كتاب ورزنامك الفارسي^(٣) .

.. ويقول ابن النديم^(٤) . ومن المشهورين بالطب من الفرس ممن وصل إلينا تأليفه ونقل إلى العربى « تيا دورس » ونقل له إلى العربية كتاب « كاش » تيا دورس .

ولا يمكن أن نتج هذه الأبحاث نتائج مهمة ولكن سلسلة للجريلى وتقليد غيره من ربابى العرب قد تلهمها .
حتى لاس أولرى ، علوم اليونان وسبل لقللا إلى العرب ، صفحة ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

(١) يقول الدكتور محمد مصطفى مدبرة فى كتابه للمؤمن الخليفة العالم ص ٩٦ قام للوالى والرفيق بدور عظيم فى تأثر العربية بالفارسية ، وقد أدى ذلك إلى ظهور أسلوب عربى مولد له خصائص ومميزات يترق بها عن أسلوب اللغة العربية الأصلية التى جاء بها العرب المهاجرون إلى البلاد المفتوحة . وقد تكون هذا الأسلوب المولد من المرافد اللغوية الراجعة إلى اللهجة الفارسية فى مناطق العربية القديمة كما يقول « يوهان فك » إلا أنه تصور وجود لغة مولدة لا الأسلوب الذى أشرت إليه .

.. وما ساعد على وجود هذا الأسلوب المولد ظهور شعراء من غير العرب منذ النصف الثانى للقرن الأول الهجرى مثل زياد الأصم وثلى عطاء السندى ولا يبنى هذا أن الأسلوب العربى المتصيح قد انتهى أمره وغلبه هذا الأسلوب المولد ، ولكن كان لكل منها تيار يسير فيه .

وكان عصر الرشيد نفسه من أزهى الصور بالنسبة لحياة اللغة العربية والتأليف فيها ويكفى أن يذكر من علماء هذه الفترة الكشاف والأصمى والقراء وأبا زيد الأنصارى .

(٢) ابن النديم ، الفهرست ص ٣٤٢ .

(٣) بروتكلمان ، تاريخ الأدب العربى ص ٩١ .

(٤) ابن النديم ، الفهرست ص ٤٢١ ، ٤٢٢ .

• النقل من الهندية إلى العربية :

.. زادت العلاقات التجارية والثقافية بين المسلمين والهنود خلال العصر الأموي حين فتح المسلمون السند عام ٩١ هـ .. وزادت العلاقات قوة في عهد العباسيين وفي عهد المنصور سنة ١٥٤ هـ - ٧٧١ م نقل العرب كتاب « السند هند » إلى العربية وألف أبو إسحق إبراهيم بن حبيب الفزارى كتاباً بناء على كتاب السند هند واستخرج فيه زيجا حول فيه سنن الهنود النجومية إلى سنين قمرية وترجم العرب كتاب الأرنكند وكتاب « الأزجهر » وهما في علم الفلك أيضاً .

.. وقد نقل العرب عن الهنود بعض المصطلحات الرياضية كلفظة الجيب في حساب المثلثات^(١) .

(١) نُقل العرب عن الهنود نظام الترقيم بدلاً من حساب الجمل الذي كانوا يستعملونه وقد اتفقوا على أن البلاد التي فتحوها وهو كما يقول د . عبد الحليم مصرى في كتابه محاضرات في العلوم عند العرب ص ٩٤ - ٩٦ (أ - ب - ج - د - هـ - و - ز - ح - ط - ي - ك - ل - م - ن - هـ - س - ع - ف - ١ - ٢ - ٣ - ٤ - ٥ - ٦ - ٧ - ٨ - ٩ - ١٠ - ٢٠ - ٣٠ - ٤٠ - ٥٠ - ٦٠ - ٧٠ - ٨٠ - ٩٠ - ١٠٠ - ٢٠٠ - ٣٠٠ - ٤٠٠ - ٥٠٠ - ٦٠٠ - ٧٠٠ - ٨٠٠ - ٩٠٠ - ١٠٠٠)

بج جج كج
٢٠٠ ٣٠٠ ٢٠,٠٠٠

.. أما الأرقام القنارية ، التي ما تزال مستعملة في المغرب والجزائر وتونس والتي انتقلت إلى الأندلس ومن الأندلس إلى أوروبا ، وهي المعروفة باسم الحروف العرية .

.. ويرى بعض العلماء أنها مرتبة على أسس الفولاء ، فرقم ١ يتضمن زاوية واحدة ورقم ٢ زاويتين ... وهكذا .
.. والأصل في تسميتها غبارية أن الهنود كانوا يخلطون غباراً يصبونه على لوح من الخشب ويرون عليه الأرقام التي يحتاجونها في أعمالهم الحسابية ومطالعاتهم التجريبية .

.. وكذلك كان الهنود يستعملون « سونيا » أو الفراغ كمثل على الصفة ، ثم انتقلت هذه اللفظة للهندية إلى العربية باسم الصفر واستعملها الأفرنج .

.. وتحتاج الأرقام العرية أو الهندية بأنه يمكن تركيب أى عدد منها مهما كان كبيراً ، أما الأرقام الرومانية فتحتاج إلى أشكال عديدة ، كما أن الأرقام العرية تقوم على النظام العشري ، والقيمة الوضعية بحسب موضعه في الأحاد والعشرات وكذلك استعمال الصفر مزية كبيرة .

.. ومن مزايا هذا الترقيم تسهيل جميع أعمال الحساب من جمع وطرح وقسمة بدلاً من العمليات الطويلة العريضة التي كانت تحتاج إليها هذه العمليات وكذلك كان لاستخدام الصفر فائدة عظيمة .

.. فالعدد (٥) في خفة الأحاد يدل على خمسة ، وإذا وضعنا يمينه صفراً انتقلت منزلته إلى العشرات أصبح خمسين (٥٠) والصفر ميزان كثيرة في حل المعادلات الرياضية من مختلف الدرجات .

.. ولينكر العرب علامة الكسر العشري ، ونسب إلى العالم الرياضي غياث الدين جمشيد الكاشي وفي كتاب الكلبي الرسالة المحيطة وودت النسبة بين محيط الدائرة وقطرها وهي التي يطلق عليها

ط - ٦,٢٨٣١٨٥٠٧١٧٩٥٨٦٥ - ٢ ط .

ولم يسبقه أحد في إيجاد هذه النسبة بهذه الدقة للتصحية .

هذا ومن المعلوم أن هناك تعاملًا واسعًا بين التجار العرب والتجار الهنود وكان العرب يبيعون السلع الهندية بأسمائها الهندية وقد ورد بعضها في القرآن الكريم مثل «زنجبيل» و«كافور» .

.. ويقول صاحب الفهرست^(١) . أن من أسماء كتب الهند في الطب الموجودة بلغة العرب كتاب مسد ، عشر مقالات ، أمر يحيى بن خالد بتفسيره لمنكه الهندى ويجرى مجرد « الكناش » ، وكتاب « استانكر » الجامع تفسير ابن دهن ، كتاب « سيرك » فسرہ عبد اللہ بن علی من الفارسی إلى العربية ، لأنه نقل أولاً من الهندى إلى الفارسی . ومن المشهورين من أطباء الهند شائق وله كتاب السموم خمس مقالات فسرہ من الهندى إلى الفارسی منكه الهندى ، وقد نقله من الفارسية إلى العربية ابن حاتم الباجي فسرہ بأمر يحيى بن خالد البرمكى ، ثم نقل للمأمون على يد العباس بن سعيد الجوهري مولاه ، وكان المتولى قرأته على المأمون .

.. ويقال أن بعض الخلفاء العباسيين استدعوا أطباء هنود لعلاجهم مثلما استدعى هارون الرشيد منكه الهندى لعلاجہ من علة شديدة .

.. وهكذا تعرف علماء العرب على طب اليونان وفارس والهند من خلال الترجمة واستوعبوا تمامًا طب يونان^(٢) . ولما استوثق الأطباء العرب من عملهم بالطب اليوناني وأصبحوا يتحدثون بطلاقة عن الطب وعلموا أنهم أدركوا كل ما فى ذلك الطب من أسرار رأوا أن يؤلفوا كتبًا على غرار المؤلفات اليونانية لا تكون منقولة عنها .

= كذلك قسم العرب الحساب العملى إلى غلرى يحتاج إلى ورقة وقلم ، وهو ثقى ، وهو الحساب اللحنى الذى لا يحتاج استعماله إلى أدوات ولما طرق وقرئين مذكورة فى بعض الكتب الحسابية وهو عظيم النفع للتجار فى الأسفار وأهل السوق ومن العوامل التى لا يمرنون الكتابة ، والخواص إذا لم يجسر أدوات الكتابة .

.. وقد وضع العرب مؤلفات كثيرة فى الحساب ، ترجمت إلى اللغات الأجنبية وكثروا يقسمون الحساب إلى أبواب منها ما يتعلق بحساب الصباح ومنها ما يتعلق بحساب الكسور ، وثمة فصول للجمع والخصف والثانى فى التصنيف والثالث فى الضرب (الطرح) والرابع فى الضرب والخمس فى القسمة والسادس فى التخدير واستخراج الجذور ، وكان لهم أسلوبهم فى إجراء هذه العمليات ويذكرون لكل منها طرقًا عديدة ومنها ما هو خاص بالهنديين كما يصلح للتعليم .

.. وأجادوا فى بحوث النسبة من علمية ونفسية وتأليفية وموضوعاتها الضرب واستخراج المجهول بواسطتها ، وكثروا بكتوب من الأمثلة والتمارين فى مؤلفاتها ويأتون بمسائل عملية تناول ما يقتضيه العصر ويدور على العمليات التجارية والصناعات والموازين والرواتب لقد كثروا يفضلون المسائل العملية التى تتعلق بحاجات العصر ومقتضياته . وكذلك عرفوا التواليف الحسابية والمنطقية ، ووضعوا قرئين خاصة لجمعها كما أتوا على قواعد لاستخراج الجذور وجمع المربعات للتأليف والمكتبات . .

(١) ابن التنديم ، الفهرست ص ٤٧١ .

(٢) تصدير وإشراف حسين ، محمد كامل ، الموجز فى تاريخ الطب والصيلة عند العرب ص ٢٤ .

.. وكان أول المؤلفين العرب الذين نهجوا هذا النهج على بن رين الطبرى (١) .

وكتب كتابه الذى سماه « فردوس الحكمة » (٢) وهو يدل على ثقة المؤلف بعلمه وكانت هذه الكتب شيئاً جديداً على الثقافة العلمية والعربية .

(١) هو أبو الحسن على بن سهل بن رين الطبرى أحد الأطباء المشهورين في العصر العباسى كان كيميائياً ثم أسلم وخدع بالطب التوكل ومن قبله للمصم العباسى وكان مولده بمدينة مرو من أعمال طبرستان سنة ٧٧٠ م . وفى بداية كتابه « فردوس الحكمة » فسر معنى « رين » فقال : « كان أبى من أبناء كتاب مدينة مرو وذوى الأحساب والآداب بها ، وكنت له همة فى لرتياد البر ورواحة ونفاذ فى كتب الطب والفلسفة وكان يقوم الطب على صناعة آياته ، ولم يكن منحه التمدح والاكساب بل التآله والأحساب ، فلقب لذلك « رين » وتفسيره عظيمنا ومصلحتنا ، وقد انتقل بعد فرغته من التعليم من طبرستان إلى العراق حيث قام ، ولأخذ يتطبب فيها حتى وفاته حوالى سنة ٨٦١ م . .. وقد ذكر ابن النديم أن مؤلفاته تحفة الملوك ، فردوس الحكمة كمثل الحضرة ، كتاب منافع الأدوية والأطعمة والعقاقير ، كتاب فى الأمثال والأدب على منحنى الروم والغرب . وأضاف إليها ابن أبى أصيبعة كتاب لوفائ الحياة ، كتاب فى الرقى ، كتاب فى ترتيب الأغذية وكتاب فى الحيلة .

.. وله كتاب لم يلفت إليه إلا أخيراً وهو كتاب « الدين والدولة فى إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم . ويتضمن الكتاب وجوه الخبر وصحبه ، والوحد وآيات وولعين النبوة ، وضائل الخلفاء الراشدين ، مع اقتباسات من كتب مزاهير داود ، ونبوت أنبياء ويوشع وميخا وحقوق وصفيا وزكريا وأرميا وحزقيال ودانيال ، وقد ظهر الكتاب أخيراً فى طبعين فى بيروت وكنس . حيث نشره وحققه عادل توبهض فى بيروت طبعة دار الأفاق الجديدة اللبنانية ، ونشر فى تونس نشر المكتبة الحقة .

(٢) كتاب فردوس الحكمة لعل بن رين الطبرى كما يقول الدكتور فهم الجدير ص ٣٤-٣٥ من كتابه تلخيص الطب عند العرب مفر مختصر ولكنه على هيئة الموسوعة لا حوله من البحوث فى الفلسفة وعلم النفس والفلك والظواهر الجوية بخلاف أبحاثه فى الطب وهو مقسم إلى سبعة أنواع ، والأنواع تتجوز على ثلاثين مقالة ومقالات تحتوي على ثلاثمائة وستين باباً ، ويوجد من فردوس الحكمة نسخة كاملة فى المصحف البريطانى وقد نال هذا المؤلف شهرة عظيمة فى عصره وقد امتصان الطبرى فى تأليفه بكتب أيورقاط وأرسطو طالس وجالينوس ويوحنا بن ماسويه وخجن بن إسحاق .

.. وكما ذكر أن الكتاب يحوى على سبعة أنواع فالتفرع الأول يحوى على مواضيع فلسفية والتفرع الثانى يحوى على مقالات فى الحمل وتكوين الجنين وفى وظائف وتركيب بعض الأعضاء المختلفة وكتيبات فى علم النفس وعن الحواس والأمزجة وعن بعض العمل العسية ك « الكزاز » وهو تشنج أو رعدة تصيب الإنسان والخيخاق والكايوس وعن الإصابة بالعين وغيرها . التفرع الثالث يخص بالفنل والمثنية . التفرع الرابع يخص بأبحاث فى الأمراض العلة ومقالات فى القصد والبض وخص البول . التفرع الخامس فى الطوم والرواق . التفرع السادس فى العسيلة والسوم . التفرع السابع فى العايس ولله وصول السنة المختلفة وعلاقتها بالصحة وفى الفلك ووصف الكون . ويختبر يراون للتشريق البريطانى أن التفرع الرابع الذى يخص بالأمراض العلة وهو نفس ما فى الكتاب ويكون من اثنى عشرة مقالة .

فالقالة الأولى : وهى خاصة بمرسة الباثولوجيا العسوية وفيها أبواب فى أمراض وعلاجات الأمراض الباطنية وشرح لمبادئ العلاج .

لقالة الثانية : وهى فى أمراض وإصابات الرأس والدماغ وفى الصرع وأنواع الصلداخ المختلفة والدور والفتيان والكايوس الحلى والمثنين الدوى .

والثالثة : وتنخص بأمراض السيون والأجفان والأذن والأنف والوجه والقم والأنسان .

والرابع : تبحث فى الأمراض العسية كالشنج الحضل والكزاز والقالبية والارتماش .

والخامس : خاصة بأمراض الحلق والصلد والمخجرة والربو وعلاجه .

ومهد عصر الترجمة ثم التأليف إلى العصر الذهبي للطب العربي وكان هذا الكتاب مهيئاً أيضاً لمن جاء بعده واقتفى أثره من أمثال أبي بكر الرازي وعلي بن عباس المجوسي ولين سينا .

« وفردوس الحكمة »^(١) يعد أقدم كتاب جامع لفنون الطب والصيدلة وصل إلينا من كتب العلماء العرب ، قد اعتمد على أهم الكتب الطبية والمعاصرة له ، وأورد في مقاله منه كليات الطب الهندي عند كل من « شركا » Charika وسسرتا Susruta وندانا Nidana واشتاتقيردي Ashtangahradaya .

= والساحة : عن أمراض اللثة والبطانة .
والساحة : في أمراض الكبد والاستسقاء .
والثامنة : خاصة بأمراض القلب والرئتين والمويصلة للرأية والمطحل واليرقان « لك الأصفر » .
والسابعة : في أمراض الأمعاء كالاستسقاء وأمراض للسالك البولية وأعضاء التناسل .
والعاشرة : في الحميات بأنواعها وذات الجنب والجفري .
والحادية عشر : في الوركين والقرص والجنام وحمل القمل والعقد الخلوية والحكمة والتربله والسعفة والصدفة والملاحون والأورام والحروق .
والثانية عشر : في القصد والحكمة واستعمال الحاصلات العلاجية وغيرها .
والكتاب كما يظهر يكاد يكون غامراً من التشريح والجراحة ما عدا أمراً بسيطة عن الجروح والرضوض .
(١) طبع الكتاب العالم الهندي الدكتور محمد زير الصديقي سنة ١٩٢٨ وبهناج الكتاب ٦٠٠ صفحة ونيف .
وكا يقول النوسيلي في تاريخ العلم عند العرب ص ١٣٤ : ١٣٦ كان برون يود لو يستطيع نشر نص وترجمة كتاب فردوس الحكمة وقد عاق الموت دون ذلك ١٩٢٦ ، ومن بين الطابع أن تلميله محمد زير الصديقي ، الذي بدأ معه العمل ، حقق جزءاً من تلك الأمانة بشر النص في برلين ١٩٢٨ ، ونشر ما يعرف بخط برون : فردوس الحكمة لعل الطبرى ، من أقدم للتصويرات العربية في الطب مجلة ليزيس ج ١٦ سنة ١٩٣١ ص ٦ - ٥٤ .

Max meyerhof. Ali , At Iusberis " Paradise of Wisdom one of the oldest Arabic Compendiums of modicine, isia XV i, 1931. P. 6-54.

.. وبعد أن فحص ما يعرف للسالك الكثيرة للتلفعة بحجة على الطبرى وآثاره ، وتقد يانات الصديقي ذكر المتناوين الكلمة للتأليف وستين بلًا لكتاب الفردوس الحكمة ، مع إضافة بعض للملاحظات التحليلية وضع إلى ذلك فهرسين عظيمي الفائدة ، أحدهما للأسماء الاصطلاحية : والأخير للمفاهيم والأدوية التي ذكرها المؤلف : مع الإشارة إلى الباب الذي يتناولها بالبحث .

وهذا الكتاب في الوقت الحاضر هو التمريد الذي يسمح لغير المتخصصين في العربية بأخذ فكرة عن ذلك الأثر .
كما نشر ماكس مايرهوف مرة أخرى دراسة الطبرى في مجلة الجمعية الشرقية الألمانية ج ١٠ سنة ١٩٣١ ص ٣٨-٩٦ .

المبحث الرابع العصر الذهبي للطب في الدولة الإسلامية

بدأت حركة الترجمة والتأليف تؤتي ثمارها المرجوة في القرن الثالث الهجري وأخرجت هذه الحركة أطباء عظاما قدموا للعلم والطب جهودا ودراسات عظيمة خالدة لا يستطيع أن ينكرها منصف من المنصفين يقول الدوميلي - (١) « من الخطأ أن نزن أن العرب لم يضيفوا شيئا جديداً إلى العلم الذي كانوا أوصياء عليه ، بل على النقيض من ذلك وإذا كانت خطوات التنمية والإنضاج التي خطوها في هذا السبيل كثيراً ما ضاعت وتفرقت في الحشد الكبير من الكتب التي تركوها فليست تلك الخطوات أقل أصالة ولا أبعد عن الواقع » .

.. وإن ما استحدثه العرب من علاجات مختلفة للأمراض وما استخدموه من أدوات جراحية وما كشفوا عنه من أسباب الأمراض ليدلنا دلالة واضحة على مدى عمق وأصالة الطب في الدولة الإسلامية .

.. وكان الأطباء في الدولة الإسلامية من أوائل العلماء الذين عرفوا كيفية نفع الحصة في اللثة قبل استخراجها ، واستخدموا عددا من الآلات الجراحية البسيطة والدقيقة .

والحقيقة أننا نلاحظ أنه منذ منتصف القرن الثالث الهجري - بدأ التركيز على الأخذ بالأساليب العلمية والاهتمام بالتجريب العلمي وتحضير الأدوية المستعملة في علاج بعض الأمراض تحضيراً معملاً .

.. وقد نشأت مدارس للطب في العالم الإسلامي كان فيها التدريس على منهجين (٢) .

.. منهج نظري في المدارس الطبية ومنهج عملي للتدريب والتمرين يجمع فيه الطلاب حول رئيس الأطباء فيرون كيف يفحص المرضى وما يصف لهم من العلاج . وإذا أجاز

(١) الدوميلي ، العلم عند العرب ص ٢٤٣ .

(٢) فروخ ، عمر ، تاريخ العلوم عند العرب ص ٢٧٦ .

الطلاب مدة الدراسة تقدموا لامتحان ثم أقسموا اليمين « عهد أبقرط » ونالوا الشهادة .
ثم إذا هم بدأوا ممارسة التطبيب كانوا دائماً تحت رقابة الدولة .

.. وقد كان فى العصر العباسى عدد كبير من المتطبيين « المتمرنين الذين لا يحملون
إجازات » واتفق فى سنة ٢١٩ هـ ، ٩٢١ م أن أخطأ أحدهم فى معالجة رجل من
العامة فمات الرجل فأمر الخليفة المقتدر ألا يتصدى أحدهم لمعالجة الناس إلا إذا أدى
امتحاناً ، وجعل أمر هذا الامتحان إلى سنان بن ثلث بن قره فامتحان سنان فى نواحى
بغداد وحدها قرابة تسعمائة من المتطبيين . أما الذين كانوا ذوى تقدم وشهرة فلم
يتمتعهم .

.. ولعل أشهر أطباء المسلمين قاطبة وإمام الطب فى الدولة الإسلامية هو أبو بكر
محمد بن زكريا الرازى الذى يستحق منا أن نقف أمامه وقفة متأنية .

من مجلّي عصر ازدهار الطب في الدولة الإسلامية

أبو بكر الرازي

.. أبو بكر محمد بن زكريا الرازي .. واحد من أعظم أطباء القرون الوسطى وهو طبيب المسلمين بلا نزاع .

.. ولد أبو بكر الرازي في مدينة الري جنوب طهران حوالي عام ٢٥٠ هـ - ٨٦٤ م .. وقد اهتم بدراسة الطب وعلومه ونهغ في مهنة الطب نبوغاً سريعاً حتى أصبح رئيساً لمستشفى الري ، ثم قدم إلى بغداد تلبية لدعوة الخليفة المتصور رئيساً للمستشفى الجديد بها .

.. وقد اختلفت الروايات حول تاريخ وفاته ، والمشهور أنه توفي عام ٣٢٠ هـ ، ٩٣٢ م .

.. ولقد ترك الرازي وراءه عشرات الكتب والمؤلفات العلمية وعرف في أوربا باسم

"Rhases" وترجم كتابه الحاوي في الطب إلى اللاتينية بعنوان Liber Continens كما ترجم

له كتاب في الصحة العامة حيث ظهرت ترجمته اللاتينية بعنوان "Mis Cellanea".

.. وقد اهتم أبو الريحان البيروني « ٣٦٢ هـ - ٩٧٣ م » « ٤٤٣ هـ - ١٠٥٠ م »

بمحصن أعمال الرازي وكتب رسالة فيها أسماء أكثر من مائة وثمانين مؤلفاً علمياً .

.. وقد اعتنى بالرسالة المستشرق روسكا^(١) .

(١) يقول الدكتور عبد الرحمن بدوي في بحث بدوية عالم الفكر الكويتي عن « أبحاث المستشرقين في تاريخ العلوم عن العرب » للجلد التاسع المجلد الأول ١٩٧٨ - لعلم يوليوس روسكا بمؤلفات الرازي لعنماً كبيراً . وترجم له كتاب « سر الأسرلو » مع مقدمة وشرح وكتب عدة مقالات عن كيمياء الرازي ، نذكر منها :

١ - « الرازي رائد كيمياء جديدة » في مجلة DLZ سنة ١٩٧٣ ، عمود ١١٧ - ١٢٤ .

٢ - « حول الوضع الراهن للبحث في الرازي » في مجلة : Archivio Di Storia Della Scienza, 5-1924-p. 335° 437 .

٣ - الكيمياء في العراق وفارس في القرن العاشر الميلادي ، في مجلة Der Islam سنة ١٩٢٨ ص ٢٨٠ - ٢٩٣ .

٤ - كيمياء الرازي في مجلة Der Islam سنة ١٩٣٥ ص ٢٨١ - ٣١٩ .

٥ - «الكتاب الرئيسي للرازي في الكيمياء» نشر في: Die umschau in Wissen Schaft und Technik سنة ١٩٣٧ ص ٨٥٢ - ٨٥٣ .

٦ - « المؤلفات المنسوبة إلى الرازي » في مجلة Osiris سنة ١٩٣٩ ص ٣١ ، إلى ٩٤ .

.. كما نشر المستشرق الروسي U. I. Karimov كتاب « سر الأسرلو » للرازي وترجمه إلى اللغة الروسية في طشقند سنة ١٩٥٧ م .

.. ونشر فهرست كتب محمد بن زكريا الرازي بول كراوس^(١)

هذا وقد ترجمت أكثر كتب الرازي إلى اللغة اللاتينية^(٢) . وطبعت عدة مرات ، ولا سيما في البندقية سنة ١٥٠٨ وفي باريس سنة ١٥٢٨ م وسنة ١٧٤٥ م . وأعيد طبع كتابه في الجندري والحصبة سنة ١٧٤٥ ، وظل مرجعاً في جامعة لوفان حتى القرن السابع عشر من الميلاد ، كما ثبت ذلك من برنامجها لسنة ١٦١٧ ، وظهر من هذا البرنامج ، أن مؤلفات علماء اليونان الطبية لم تتل من الخطوة إلا قليلاً ، فقد اقتصر أمرها على بعض جوامع الكلم لبقراط وبعض الخلاصات لجالينوس .

.. وكان كتاب الرازي في أمراض الأطفال أول كتاب بحث في هذا الموضوع .

.. ونقول المستشرقة الألمانية زيجرد هونكة :

« الرازي هو أحد أعظم أطباء الإنسانية إطلاقاً .. وقبل ستمائة عام كان لكلية الطب بباريس أصغر مكتبة في العالم ، لا تحتوي إلا على مؤلف واحد هو كتاب « الحاوي » في الطب للرازي .

.. وكان هذا الأثر العظيم ذا قيمة كبيرة ، بدليل أن ملك المسيحية الشهير لويس الحادى عشر ، اضطر إلى دفع اثني عشر ماركاً من الفضة ومئة تالر "Taler" من الذهب الخالص لقاء استعارته هذا الكثر الغالى ، رغبة منه في أن ينسخ له أطباؤه نسخة ، يرجعون إليها إذا ما هدد مرض أو داء صحته وصحة عائلته .

.. وكان هذا الأثر العلمى الضخم يضم كل المعارف الطبية منذ أيام الإغريق حتى عام ٩٢٥ بعد الميلاد . وظل المرجع الأساسى فى أوروبا لمدة تزيد على الأربعمائة عام بعد ذلك

(١) نشره عن مخطوط في ليدن برقم ١٣٣ ورقة ١٧ - ٢٤ في باريس سنة ١٩٣٦ ، وترجم روسكا هذا الفهرست إلى الألمانية في مجلة إيزيس سنة ١٩٢٣ ص ٢٦ - ٥٠ .
- ومن أهم ما كتب عن حياة الرازي ومؤلفاته كما يذكر الدكتور عبد الرحمن بدوى في بحثه السابق ص ١٩ رافكنج G. S. A. Rankin في بحث أهله فى المؤتمر الدولى للطب ، القسم الخاص بتاريخ الطب ، لندن سنة ١٩١٣ ص ٣٧ - ٣٨ .

ف . برور : طب اليونان عند الرازي « رسالة دكتوراه ، برلين ١٩٠٠

W. Browner: Die Augenheilkunde des Rhases: Berlin 1900.

تمكين O. Temkin: نصوص ووثائق : ترجمة من العصر الوسيط للملاحظات الرازي الإكلينيكية : مقال فى : Bull. of the history of medicine, 1942 pp. 102-117.

(٢) لرون ، جوستاف ، حضارة العرب ص ٥٨٩ .

التاريخ ، دون أن يراحمه مزاحم أو تؤثر فيه أو فى مكائنه مخطوطة من المخطوطات الهزيلة التى دأب على صياغتها كهنة الأديرة قاطبة ، وهو العمل الجبار الذى خطته يد عربى قدير .

.. ولقد احترف الباريسيون بقيمة هذا الكنز العظيم ويفضل صاحبه عليهم وعلى الطب إجمالاً . فأتقنوا له نصيباً فى وسط القاعة الكبيرة فى مدرسة الطب لديهم وعلقوا صورته وصورة عربى آخر هو « ابن سينا » فى قاعة أخرى كبيرة تقع فى شارع سان جيرمان ، حتى إذا ما تجمع فيه طلاب الطب وقمت أبصارهم عليها ورجعوا بذكريتهم للوراء يسترجعون تاريخها^(١) .

.. ونقول هونكة^(٢) أيضاً :

« لقد امتاز الرازى بمعارف طبية واسعة شاملة لم يعرفها أحد قط منذ أيام جالينوس ، وكان فى سعي دائم وراء المعرفة علماً منها كل ما يمكن عيه باحثاً عنها فى صفحات الكتب وعلى أسرة المرضى وفى التجارب الكيميائية ، قاطعاً الأفاق من أجلها ، وكان يزرع فى نفوس تلاميذه الفضيلة وحسن الأخلاق مؤكداً لهم قدسية مهنة الطب ، محارباً ، قولاً وعملاً ، كل أنواع الشعوذة فى أى مكان كانت وفى أية صورة ظهرت . وكان يهتم بعلاج الفقراء ويهبهم بعد العلاج مالاً فى الوقت الذى كان يعيش فيه شخصياً فى تواضع وبساطة لا مثيل لها .

.. وإلى جانب حبه الشديد للطب فقد كان عجباً للحكمة والفلسفة ويدافع عن أحقيته فى إطلاق اسم الحكيم أو الفيلسوف يقول فى « كتاب السيرة القلبيية »^(٣) .

.. أما فى باب العلم فلو قيل أنه لو لم تكن عنده منه إلا القوة على تأليف مثل هذا الكتاب لكان ذلك مانعاً عن أن يمحى عنا اسم الفلسفة^(٤) . فضلاً عن مثل كتابنا فى البرهان » و « فى العلم الإلهى » و « فى الطب الروحاني » .

(١) هونكة ، زيفرد ، شمس العرب تسطع على الغرب ص ٢٤٣ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٤٦ .

(٣) الرازى ، رسائل فلسفية، جمع وتصحيح يول كرلوس ، ط جلسة فؤاد الأول سنة ١٩٣٩ ص ١٠٨ إلى

ص ١١٠ .

(٤) أقام الرازى مذهبه الفلسفى على خمسة مبادئ هى الله والفضى والخيول والمكان والزمان .. يقول الأستاذ سعد عبد العزيز فى كتابه فلسفة الإسلام ص ٥٦ وس ٥٧ « فى نظر الرازى أن هذه الأمور لا بد منها لوجود هذا العالم .. فنهذه أن الأحاسيس الجزئية تدل على « الميول » وإن تواجد أحاسيس مختلفة - يستلزم وجود « المكان » ، وإن إدراك الحالات للشيء التى تطرأ على « المادة » يؤدى إلى القول بالزمان وإن إدراك وجود الأحياء ، يدل على وجود « النفس » و « العقل » وروى أن « العقل » يجعل الإنسان قاتراً على الـ لى والتصور ، رائتات الصنعة ، وذلك كله ، يدل على وجود « خالق أحسن كل شيء خلقه . »

وكتابتنا فى المدخل إلى العلم الطبيعى الموسوم « بسمع الكيان » ، ومقاتلتنا فى الزمان والمكان والمادة والذهر والخلاء » و « فى شكل العالم » و « سبب قيام الأرض فى وسط الفلك » . و « سبب تحرك الفلك فى استدارة » ...

.. وكتبنا فى الطب ككتاب « المنصورى » وكتابتنا « إلى من لا يحضره الطبيب » وكتابتنا « فى الأدوية الموجودة » والموسوم « بالطب الملوکی » والكتاب الموسوم « بالجامع » الذى لم يسبقنى إليه أحد من أهل المملكة ولا احدى فيه أحد بعد احتذائى وحذوى .

.. وكتبنا فى صناعة الحكمة التى هى عند العالم الكيمياء ..

.. وبالجمله فقرابة ماثنى كتاب ومقالة ورسالة خرجت عنى - إلى وقت عمل هذه المقالة - فى فنون الفلسفة من العلم الطبيعى والإلهى فإن لم يكن مبلغى من العلم المبلغ الذى استحق أن أسمى فيلسوفاً فمن هو ليت شعرى ذلك فى دهرنا هذا .

وفى كتاب الطب الروحانى للرازى قدم من خلاله محاولة لإصلاح الأخلاق على أسس تربوية ونفسية وبعض أفكاره الفلسفية وقد هوجم الرازى هجوماً عنيفاً من بعض الإسماعيلية المتحصبين الذين اتهموه بالإلحاد وبخاصة أبى حاتم الرازى^(١) فى كتابه أعلام

= .. كذلك نرى « الرزى » يسرد علينا قصة الخلق على النحو التالى : فمنذ أنه كان فى البدء « نور روحانى خالص » ، وهو روحانية بسيطة : وهو يسمى هنا « الأصل الدورلى » الذى تفيض منه « النفس » التى لا تعلم أن تكون « جواهر نشأت منه النفوس ، بالنور الفاضل من الذات الإلهية .. ثم جاء بعد ذلك « ظل » خلقت منه نفوس الحيوان ، وذلك لكى تكون خادمة « للنفس الناطقة » .. وإن « النفس » وهى النور الروحى البسيط قد حلت بذلك « للركب » الموجود وهو « الجسم » الذى يتألف من عناصر أربعة وهى : الحار والبارد واليابس والرطب .. ويرى أن الأجسام العلوية والفلسفية كلها مؤلفة من هذه العناصر الأربعة ، بل إن الأجرام السماوية مكونة من صميم العناصر التى تتكون منها الأجسام الأرضية ، وهى تتمتع بكميات أرضية من خفة وثقل واستدارة وظلمة ولين وصلابة وفى رأيه أن العنصرين الكئيفيين هما الماء والأرض وهما يحركان إلى أسفل نحو مركز الأرض على حين أن الجسمين المخلخلين وهما الهواء والنار يحركان إلى أعلى كذلك ينظر « الرزى » إلى « النفس » على أنها صنفان : صنف يبلغ العالم العلوى ، وذلك عن طريق العلم والفلسفة .. فإن غلبة الفلسفة عنده تمثل فى أن يشبه الإنسان بالله ، حتى يمكنه أن يكشف علله الحقيقى ... فينبو من كل ألم ويصفو من كل ضيق وكبر .. أما الصنف الآخر .. فيمثل فى تلك النفوس التى تبقى فى هذا « العالم السفلى » حتى يمتحن لها اكتشاف « السر » الذى يفتح أبواب « العالم العلوى » .. هذا السر إما يمكن فى شأها « الفلسفة والعلم » .. فمن أراد التخلص من الخسب الذى يعيش فيه ، ضليه أن يسمى إلى تنوير عقله وقلبه عليه أن يكون شغوفاً بالمعرفة .. فذلك يرتفع عن الدرك الأسفل ويصعد إلى أعلى عليين .

(١) أبو حاتم الرزى أحد كبار الدعاة الإسماعيلية للمذهب الفاطمى وقد أدى دوراً خطيراً فى شأولة نشر مبادئ الإسماعيلية فى طبرستان وأذربيجان وأصفهان والرى .

النوبة وتلميذه حميد الدين الكرمانى^(١) الذى وضع كتابه الأقوال الذهبية للرد على الطب الروحاني للرازى واتهمه بإنكار النبوة .

أما كتاب « أعلام النبوة لأبى حاتم الرازى فهو من الكتب التى تحويها خزائن الطائفة الإسماعيلية البهروية فى الهند وهو عبارة عن مناظرة دارت بينه وبين أبى بكر الرازى يتهم فيها أبو بكر الرازى فى كتابه الطب الروحاني بإنكار النبوة والأنبياء . رغم أن كتاب الطب الروحاني ، يكذب ادعاءات الإسماعيلية . فليس فيه أى إنكار للنبوة والأنبياء وليس فى كتب الرازى الأخرى أى إنكار للنبوة والأنبياء كما يدعى الإسماعيلية . بل على العكس كما يقول الدكتور عبد اللطيف العبد : « إن الرازى يوجب احترام تعاليم الدين ، ويحث الإنسان على التمسك بها ، لينعم فى الآخرة بالجنة ، ويفوز برضوان الله تعالى . كما أوجب احترام الأنبياء فى أشخاصهم الكريمة وسيرتهم العطرة »^(٢) .

.. وقد وصف الرازى دائما أنه . « كان ذكياً فطناً مجتهداً هادئاً زيناً يحب الرحمة والمعدل ، والنصح والعفة ، والإقلال من مباحكة الناس ومجاذبتهم ، وكذلك كان برا حنوناً يعطف على الطلاب والمرضى والفقراء »^(٣) .

.. ولقد عرف الخليفة العباسى عضد الدولة مقامه وذكاءه . « ورأى أن يستغل مواهبه ونبوغته ، فاستشاره عند بناء اليمارستان العضدى ، فى بغداد فى الموضع الذى يجب أن يبنى فيه ، وقد اتبع الرازى فى تعيين المكان طريقة مبتكرة يتحدث بها الأطباء وهى عمل إعجابهم وتقديرهم . فوضع قطعاً من اللحم فى أنحاء مختلفة من بغداد ولاحظ بسرعة سير التعفن ، وبذلك تحقق من المكان الصحى المناسب لبناء المستشفى . وأراد عضد الدولة أن يكون فى مستشفاه جماعة من أفاضل الأطباء وأعوالهم ، فأمر أن يحضروا له قائمة بأسماء الأطباء المشهورين ، فكانوا يزيدون على المئة ، فاختار منهم خمسين بحسب ما وصل إليه علمه من مهارتهم وبراعتهم فى صناعة الطب ، فكان الرازى منهم . ثم إنه اقتصر من هؤلاء أيضاً على عشرة كان الرازى بينهم وتبين له أن الرازى أفضلهم ، فجعله رئيساً لليمارستان العضدى »^(٤) .

(١) حميد الدين أحمد بن عبد الله الكرمانى هو كبير دعة الإسماعيلية بالدرق وفارس أيام الحاكم بأمر الله وهو حجة من حجج الإسماعيلية الكبار وله مؤلفات عدة فى الدعوة للإسماعيلية من أهمها « الأقوال الذهبية » و « راحة العقل » . وقد وفد إلى مصر عام ٤٠٨ هـ . وشيخ رئيساً للدرج الحكمة بالقاهرة وتوفى عام ٤١١ هـ .

(٢) العبد ، عبد اللطيف ، فى مقدمة تحقيقه لكتاب « الطب الروحاني » ص ١٣ .

(٣) مقدمة تحقيق الطب الروحاني ص ٩ .

(٤) طوقان ، قنرى حافظ ، العلوم عند العرب ص ١٢٦ .

.. واتصف الرازى بالأمانة العلمية فما يلخص نصاً أو ينقله إلا نسبه دائماً لصاحبه .
فمثلاً فى كتابه « الحاوى » فى الطب يقول « قال جالينوس سقط رجل عن دابة فصك
صلبه الأرض ، فلما كان اليوم الثالث ضعف صوته وفى اليوم الرابع انقطع البتة واسترخت
رجلاه ولم تنل يديه آفة لأن عصبهما يجيئها من نخاع العنق »^(١) .

.. ثم يقول فى صفحة أخرى من نفس المصدر . إن من عرف منابت العصب
الجائى إلى عضو من الأعضاء سهل علاجه »^(٢) .

.. وذلك قول جالينوس « اقصد » أبداً عند بطلان جس عضو أو حركة إلى أصل
العصب الجائى إليها »^(٣) .

.. وكان لما بطوم عصره ، واسع الاطلاع والثقافة ، لم يدخل عليه أحد إلا وجده
قارئاً أو كاتباً .. وكان يرى أن صناعة الطب تحتاج إلى الاطلاع المستمر والاقتداء بعلم
العلماء السابقين وكان يقول :

« من قرأ كتب بقراط ولم يخدم ، أفضل ممن خدم ولم يقرأ كتب بقراط »^(٤) .

.. وكان فاهماً لطب الفاضلين لبقراط وجالينوس فهماً عميقاً مطّلعاً على طبهم ببصيرة
العالم الخبير النافذ .

.. وأحياناً ما كان يخالفهما فى آرائهما فما خالف فيه لبقراط وجالينوس قوله :
جاء فى فصول بقراط : إذا عرض للمستشفى سعال بلا سبب موجب للسعال ، كالنزول
وغيره ، ولكن من نفس علته لغلبة الماء وكثرته ، فإنه هالك وذلك أنه يدل على أن الماء
قد بلغ إلى قصب الرئة ، وأشرف على الاختناق » .

.. ويذكر الرازى صراحة هنا أن رأى بقراط خطأ فيقول : « هذا قول سمج . وذلك
أن الماء تحت الحجاب ، فكيف يبلغ قصبة الرئة ؟ ولكن الأولى فى ذلك أن كثرة الماء لا
يزحم الحجاب جداً ، فيضيق لذلك النفس ويهيج السعال »^(٥) .

(١) الرازى ، الحاوى ، ج ١ ص ٥ .

(٢) للرجع السابق ص ٨ .

(٣) السابق ص ٣ .

(٤) مجلة المشرق عدد ٥٤ ص ٦١٣ .

(٥) مجلة المشرق عدد ٥٤ ص ٦١٣ .

.. وم خالف فيه بقراط قوله : « جملة ، البول فى الشتاء زيادة كثيرة ، والرسوب فيه يكون أكثر ، لأن التضج فيه أكثر وأجود .

.. أما الرازى فيقول فى ذلك « أما كثرة كميته عندى فقللة العرق ، وأما الرسوب فكما ذكره »^(١) .

.. ولقد رفع أبو بكر الرازى من شأن العقل واعتبره من أعظم نعم الله تعالى على الإنسان فقال فى كتابه الطب الروحاني^(٢) « إن الباري عز وجل إنما أعطانا العقل وحياتنا به لِنَتَّالَ ، ونبلغ به المنافع العاجلة والأجلة غاية ما فى جوهر مثلنا ، أن يناله ويبلغه .

.. وإنه أعظم نعم الله علينا وأنفع الأشياء لنا وأجداها علينا نفعا . فبالعقل فضلنا على الحيوان غير الناطق حتى سسناها وذللتها وملكتها وصرفناها فى الوجوه العائلة منافعها علينا وعليها .

.. وبالعقل أدركنا ما يرفضنا ويحسن ويطيب به عيشنا ونصل إلى بهيتنا ومرادنا وإنا بالعقل أدركنا صناعة السفن واستعملناها متى وصلنا بها إلى ما قطع وحال البحر ودوننا ودونها « وبه نلنا الطب الذى فيه الكثير من المصالح لأجسادنا وسائر الصناعات العائلة علينا النافعة لنا . وبه أدركنا الأمور الغامضة البعيدة منا الخفية المستورة عنا وبه عرفنا شكل الأرض والفلك وعظمة الشمس والقمر وسائر الكواكب وأبعادها وحركاتها . وبه وصلنا إلى معرفة الباري جل وعز الذى هو أعظم ما استلوكنا وأنفع ما أحيينا » .

وفى الجملة فإنه الشيء الذى لولاه كانت حالنا حال البهائم والأطفال والمجانين وبه نتصور أفعالنا العقلية قبل ظهورها للحس فزأها كأن قد أحسنا ما ثم نتمثل بأفعالنا الحسية صورتها فتظهر مطابقة لما تمثلناه .

فإذا كان هذا مقداره وخطره وجلالته فحقيق علينا ألا نخطه عن مرتبته ولا ننزله عن درجته ولا نجعله وهو الحاكم محكوما عليه ولا وهو الزمام مزموما ولا وهو المتبوع تابعا .

بل نرجع فى الأمور إليه ونعتمد فيها عليه فمضيتها على إضائه ونوقها على إيقافه ولا نسلط الموى الذى هو آفته ومكبره والمخائد به عن سسته ومحجته وقصده واستقامته والمائع من أن يصيب به العاقل رشده وما فيه صلاح عواقبه فى أموره بل نروضه ونذله

(١) مجلة الشرق عدد ٥٦ ص ٢٢٠ .

(٢) الرازى ، أبو بكر، الطب الروحاني لأبى بكر الرازى تحقيق د . عبد اللطيف العيد ص ٣٥ .

ونحملة ونجبره على الوقوف عند أمره ونهيه فإنا إذا فعلنا ذلك صفى لنا غاية صفائه وأضىء لنا غاية إضاءته وبلغ بنا نهاية ما قصد بلوغنا به وكنا سعداء بما وهب الله لنا ومن به علينا !!

وإننا نجد فى الطب فى الدولة الإسلامية مدرستين بارزتين : الأطباء الفلاسفة والفلاسفة الأطباء .

الأطباء الفلاسفة ويمثلهم أبو بكر الرازى ، والفلاسفة الأطباء ويمثلهم ابن سينا .. وكما يقول جورج سارتون : « وهما يمثلان مذهبين مختلفين ، ففريق المدرسين « ابن سينا » درسوا الطب على أنه جزء من المعرفة لا غنى عنه ، أما فريق الممارسين « الرازى » فهم يهتمون فى المقام الأول بالمرض والتشخيص والعلاج ، الفلسفة لديهم مجرد وسيلة للوصول للغاية وأسلوب الفريقين يختلف : المدرسيون يعنون بالتنظيم والتقسيم المنطقي والممارسون يعنون بالملاحظات والدلالات ^(١) .

الرازى .. كأستاذ ومعلم للطب :

يعد أبو بكر الرازى من معلمى الطب المتميزين فكان من أقدر الأساتذة على الشرح والتبسيط والنصح والإفادة فهو مثلاً كان ينصح المهتمين بالطب ودراسته إلى طريقة دراسة المرض وذلك بطلب تعريفه أولاً ثم معرفة العلة والسبب وهل ينقسم بسببه أو نوعه أم لا .. يقول الرازى « لطالب الطب : اطلب فى كل مرض هذه الرؤوس ^(٢) :
المسمى التعريف أولاً ..

ومثاله أن نقول : إن مرض « ذات الجنب » هو اجماع - حُمى حادة مع وخز فى الأضلاع ، وضيق النفس ، وصلابة فى البطن ، وسعلة يابسة منذ أول الأمر .
ثم اطلب العلة والسبب .

(١) سارتون .. مقدمة تاريخ العلم : المجلد الأول ص ٥٨٧ .
(٢) رسائل فلسفية لأبى بكر الرازى مع قطع من كتبه المفقودة ، الجزء الأول ، مطبوعات جامعة فؤاد الأول سنة ١٩٣٩ ص ١١٣ : ص ١١٥ - نشر بول كراوس . ومحة الطبيب ص ٤٧١ .
ونلاحظ فى هذا النص مدى تأثير الرازى بمصطلح منطق أرسطو حيث بدأ بمد التعريف وطلبه بعد التعريف بالعلة الانقسام لأجل السبب أو الوجود . أما بالنسبة لحديثه عن الاستعداد والاحتراق والإنفلار والعلاج فقد أعزده من جالينوس كما هو معروف فى طب جالينوس .

ومثال ذلك : أن تعلم أن سبب ذات الجنب ورم حار فى ناحية الفشاء المستبطن للأضلاع .

ثم اطلب : هل ينقسم لسيه أو نوعه أم لا .

مثال ذلك : تنقسم ذات الجنب إلى الخالصة ، وغير الخالصة ..

ثم اطلب تفصيل كل قسم من الآخر .

ثم العلاج ...

ثم الاستعداد ثم الاحتراس ، ثم الإنذار

وعلى هذا الأساس فإننا نختبره رائدا من رواد تبسيط العلوم .

وكان يهتم بنصح طلبة الطب بضرورة الاطلاع وجمع كتب الطب والتدوين فيقول : « إن كنت متعباً بالصناعة » أى صناعة الطب ، وأحييت أن لا يفوتك ولا يشذ عليك منها شيء .. فأكثر جمع كتب الطب جهلك ، ثم اعمل لنفسك كتاباً تذكر فيه فى كل علة ، ما قصر الكتاب الآخر وأغفله فى كل نوع من العلل وحفظ الصحة الرتبة ، من تعريف أو سبب أو تقسيم أو علامة أو علاج أو استعداد أو إنذار أو احتراس . فيكون ذلك كنزاً عظيماً ، وخزانة عامرة »^(١) .

ولعل ذلك هو سر اهتمام الرازى بتفسير كتب الطب وشرحها والتعليق عليها فيقول : « دعانى ما وجدت عليه فصول أبقرائط من الاختلاط وعدم النظام والغموض ، والتصغير عن ذكر جوامع الصناعة كلها أو كلها وما أعلمه من سهولة حفظ الفصول وعَلَقِها بالنفوس ، إلى أن أذكر جوامع الصناعة الطبية وجعلها عن طريق الفصول .. ليكون مدخلاً إلى الصناعة وطريقاً للمتعلمين »^(٢)

وهذا يدلنا أيضاً على مدى شغفه بتبسيط العلوم والعمل على نشرها وشرحها بين المهتمين بالعلم .

الرازى طبيباً حاذقاً :

الرازى .. وطريقته فى التشخيص للمقارن^(٣) .

(١) مجلة المشرق ص ١٢٤ - ١٢٥ .

(٢) الرازى ، الفصول : ص ١١٧ .

(٣) الرازى ، الحاوى ج ٦ ص ٨٢ .

التشخيص المقارن نوعان :

النوع الأول : يتناول فيه الطبيب علامة من العلامات المرضية وبعد ذلك يدرس أسبابها مع التمييز بين الأسباب المتعددة للمرض الواحد وذلك عن طريق التقسيم الذى يفيد الطبيب الممارس على وجه الخصوص ومثال ذلك ما يذكره الرازى فى احتباس البول وتقسيمه إياه تقسيما دقيقا فيقول :

١ - البول يحتبس إما لأن الكلى لا تحتلبه ، وعلامته أن يكون البول محبسا وليس فى الظهر وجع ثقيل ، ولا فى الخاصرة والحالب ، ولا فى المثانة متكورة ، ولا فى عرق المثانة ضرب من ضروب السلة على ما تستين . وأن يكون مع ذلك البطن ليئا ، وقد حدث فى البدن ترهل واستسقاء وكثرة عرق .

وأما الذى يكون من الكلى ، فيكون محبسا بته وفيها المرض : وذلك إما لورم ، أو حجر ، أو علق دم ، أو مدة . ويعمه كله أن يكون الوجع فى القطن : « أى فى أسفل الظهر » مع فراغ المثانة .

إلا أنه إن كان حصاة ظهرت دلائل الحصاة قبل ذلك . وإن كان ورمًا حارًا كان الوجع أشد .

وإن كانت أوجاع الكلى ، فإنما هى ثقل فقط .

وإن كان ورمًا صلبًا ، لم يحتبس البول ضربه ، لكن قليلاً قليلاً ، وكان يشعر بثقل فقط . وإن كان علق دم ومدة فيتقدمه قرحة .

وإن كان احتباسه من أجل مجارى البول من الكلى ، فتكون المثانة فارغة والوجع فى الحالب حيث هذا المجرى ، مع نخس ووخز ، فإن وجع المجرى ناخس لا ثقيل . وعند ذلك استعمل سائر الدلائل فى الكلى :

وإن كان من قبل المثانة ، فلما أن يكون لضغطها عن دفع البول ، فعند ذلك فاغمر عليه ، فإنه يدر البول ، والمثانة متكورة ، فإن لم يدر فالآفة فى ربة المثانة . وحيثئذ استعمل الدلائل المذكورة .

وإن كان لورم حار فى هذه المواضع ، تبع ورم المثانة حمى موصوفة وورم الكلى حمى موصوفة .

وقد ينضم مجرى ربة المثانة من انضمام يقع له ويكون من البرد واليبس ، ومن ثولول يخرج فيه ، ويكون قليلاً قليلاً . وقد تفسد هذه المجارى بخلط غليظ^(١) .

وعن الورم فى الكبد يقول : « تفقد فى علل الكبد حال البول فمتى رأيته قد احبس أصلاً فاعلم أن الورم بالكبد عظيم جداً »^(٢) .

والنوع الثانى : أن يتناول أمراضاً متقاربة التشابه ويقارن بين علامات كل منها مقارنة دقيقة تفيد الطبيب للممارس عند التشخيص الدقيق مثل معرفة العلامات التى تفرق وتميز بين القولنج وحصاة الكلى وإيلوس فيقول الرازى « يفصل القولنج من وجع الكلى بأنه مع القولنج مضطرب ، وانتفاخ المراقق : (مراق البطن أى : مارق منه ولان فى أسفله ونحوهما) وفساد المضغ ، والتخم قبل ذلك ، واستعمال الطعام الغليظ البارد المنفخ . وأن يكون صاحبه مليئاً من ذلك .

والوجع فى قدام ، ويتنقل ويتحرك . وجع القولنج يأخذ مكاناً أكبر ، ووجع الكلى يحبس معه البول .

أما المرض الذى يسمى فى الطب القديم « إيلوس » فيكون :

إما من ورم حار فى الأمعاء الدقاق ، ويكون مع هذا حمى ، وعطش والتهاب ، وحررة اللون .

وإما سدة تحدث من ثقل صلب ، ويعرض معه تمدد مؤلم وانتفاخ وغثيان وإما من ضعف القوة الدافعة . ويتقدمه عدم الغذاء أو شرب الماء .. ويعم هذين الوجعين احتباس البطن فى الاجتلاء والوجع الشديد ..

والذى لا نشك فيه قط أن الرازى كان صاحب مقدرة عظيمة كطبيب ممارس واكليميكى قدير .. نتيجة لتجاربه فى الممارسة والمقارنة الدقيقة ثم الاستنتاج الصحيح لحقيقة المرض وكيفية العلاج .

كما أنه كان دقيقاً فى معرفته أعراض كل مرض على حدة .

(١) للشرق ٥٦ ، ص ٢٤٦ - ٢٤٧ ، والثولول : بر صغير صلب مستقر ، يظهر على الجلد كالنمعة أو دونها ، للحجم الوسيط جـ ١ ص ٩٣ .
(٢) الرازى ، الحاوى ، جـ ٦ ص ٨٣ .

أهم مجهودات الرازي الطبية والعلمية

اهتمام الرازي الكبير بالملاحظات السريرية :

أهتم الرازي اهتماماً بالغاً بتدوين الملاحظات السريرية الخاصة بمرضاه فاهتم بمعرفة سير المرض ودراسة أحوال مريضه في نموه وحياته وصحته ومزاجه وعمره وصناعته والأمراض الوراثية في عائلته وأحوال أسرته الاجتماعية والاقتصادية وعادات المريض في التغذية وأنواع الأطعمة التي يتناولها باستمرار وكان يقول : « استخرج سبب الوجد من التدبير والنسب والزمان والمزاج » (١) .

ويقول الرازي : « من أبلغ الأشياء فيما يحتاج إليه في علاج الأمراض بعد المعرفة الكاملة للصناعة ، حسن مساءلة العليل وتلخيص من ذلك لزوم الطبيب العليل وملاحظة أحواله » (٢) .

وإلى جانب اهتمامه برعاية المريض ومحاولة علاجه وبرئه ووصف العلاج له كان يهتم برفع قوة العليل من أجل رفع مقاومة الجسم للمرض ولهذا كان يقول : « القوة للعليل كالزاد للمسافر والمرض كالطريق ولذلك ينبغي أن يعنى الطبيب كل العناية ألا تسقط القوة قبل المنتهى » (٣) .

كما كان يهتم بتاريخ المرض ومعرفة تاريخ بداية المرض وزيادته ومنتهاه وتاريخ تحسن حالة المريض أو انحطاطه وتدهوره متبوعاً بدقة حالات سير المرض وأوقات حدوث النكسات لمرضاه .

كما يستدل من البُحْران عن حال مريضه يقول : الذى يريد الأطباء بالبحران هو تغيير سريع يحدث للمريض ينبئ عن حاله إما إلى ما هو أجود أو إلى ما هو أودأ (٤) .

الاهتمام بالجانب النفسى عند الرازي :

كان الرازي من الأطباء الذين يهتمون بالحالة النفسية للمريض بل أنه كان يرى أن

(١) الرقى ، الجزء ٣ ص ٢٧٩ .

(٢) الرقى ، للرشد ص ١٢١ .

(٣) الرقى ، للرشد ص ٩١ .

(٤) الرقى ، للرشد ص ٧٢ .

بعض أمراض الجهاز الهضمي تكون نتيجة لأسباب نفسية بالدرجة الأولى فيقول : « قد يكون لسوء المزاج أسباب بخلاف رداءة الكبد والطحال منها حال الهواء والاستحمام وتقصان الشرب وكثرة إخراج الدم والجماع والمعموم النفسانية »^(١) .

ويذهب الرازي إلى أن النفس هي التي لها الشأن الأساسي فيما بينها وبين البدن من صلات^(٢) فواضح أن ما يجرى في النفس من خواطر وهواجس ، وما تلاقيه من آلام ومأس إثمًا يطفو كل هذا ، على السطح من خلال الملاحظ الظاهرة ، ومن أجل هذا ، رأيته ينادى بأنه من الضروري على طبيب الجسم أن يهتم بالجانب النفسي للمريض ولهذا قام بتأليف كتابه « الطب الروحاني » الذي يهدف من ورائه إلى إصلاح النفس .

اهتمامه بالجراحة :

ومن أبرز مجهودات الرازي الطبية اهتمامه بالجراحة ولعله من أوائل الأطباء في الإسلام ممن أجروا العمليات الجراحية ونجد في كتابه الحاوي في السفر الحادي عشر يخص هذا السفر بالجراحة فيتحدث في علاج المرضى والفسخ الذي ينشق منه داخلًا « فسخ المفصل : أي أزاله عن موضعه من غير كسر » وعلاج القروح ، وفي أعضاء التناسل والمقعدة ، وجراحات العصب والعضل والوتر والأربطة ، وفي علاج رض العصب وفي خياطة جراحة البطن والمراق والأمعاء والقرحة ، وفي الثرب والقرحة التي إلى جانب الشريان ، وفي إدمال العروق ، وفي تولد العروق ، وفي عسر التئام الجراحات وسهولتها بحسب الأعضاء وفي جراحات الدماغ والخراجات الحادثة في داخل الأذن ، وفي قواعد علاج القروح الباطنة ، ونزف الدم من باطن البوق ، وفي نزف الدم الكائن عن فسخ العروق أو فسخها »^(٣) .

وكان الرازي طبيبًا أكلينيكيًا كبيرًا يهتم اهتمامًا بالغًا بالتشخيص والملاحظة الدقيقة للحالات مرضاه يقول الرازي : « كان يأتي عبد الله بن سواده حميات مخططة تقوب مرة في ستة أيام ومرة غيا ومرة ربما ومرة كل يوم ، ويتقدمها نافض يسير وكان يقول مرات عديدة وحكمت أنه لا يخلو أن تكون هذه الحميات تريد أن تتقلب ربما وأما أن يكون

(١) للرازي ، الحاوي جـ ٣ ص ٦١ .

(٢) عبد العزيز ، سعد ، فلاحفة الإسلام ص ٥٥ طبعة الشعب .

(٣) كتاب اللزج في تاريخ الطب والصيلة عند العرب وضع مجموعة من العلماء المصريين ، نشر جامعة

الدول العربية ص ٩٩ .

به خراج فى كلاه فلم يلبث إلا مُدة حتى بال مدة أعلمته أنه لا تعاوده هذه الحميات وكان كذلك إنما صرفنى فى أول الأمر عن أن أثبت القول بأن به خُراج فى كلاه أنه كان يحم قبل ذلك « حُمى غب » وحميات أخر فكان للظن بأن تلك الحمى المخلفة من احتراقات تريد أن تصير رعباً موضع أقوى ولم يشك إلى قطنه شبه ثقل معلق منه إذا قام وأغفلت أنا أيضاً أن أسأله عنه وقد كان كثرة البول يقوى ظنى « بالخراج فى الكل » إلا أنى كنت لا أعلم أن أباه أيضاً ضعيف المثانة ويعتره هذا الداء وهو أيضاً قد كان يعتره فى صحته فينبغى أن لا ننفل بعد ذلك غاية التقصى إن شاء الله ، ولما بال المدة أكببت عليه بما يدر البول حتى صفى البول من المدة تم سقيته بعد ذلك « الطين المختوم » و« الكندر » و« دم الأخوين » وتخلص من علته وبرأ برءاً تاماً سريعاً فى نحو من شهرين وكان الخراج صغيراً ودلى على ذلك أنه لم يشك ابتداءً ثقلاً فى قطنه لكن بعد أن بال مدة قلت له هل كنت تجد ذلك قلت قال نعم فلو كان كبيراً لقد كان يشكو ذلك وأن المدة تبينت سريعاً يدل على صغر الخراج فلما غيى من الأطباء فإتهم كانوا بعد أن بال مدة أيضاً لا يعلمون حالته البتة .

ويعلق العالم الكبير الدكتور محمد كامل حسين على هذه الفقرة قائلاً : « لو لم يكن للرازى غير هذه الفقرة لعدته من أكبر الأطباء الإكلينيكين وفيها الدلالة على ما فى الأطباء من قوة وضعف ، فهو يلوم نفسه على عدم معرفة المرض لأول وهلة ، وكان يستطيع لو تقصى الحالة أن يصل إلى البت فيها ، ثم هو يلتمس لنفسه العذر لأن المريض لم يذكر له العلامة الهامة ، ثم يلوم نفسه على أنه لم يسأل عن حالته قبل ذلك وحالة أبيه ، ثم يخرج من ذلك إلى خطوة أدق فى التشخيص مبنياً سبب رأيه هذا ، ثم يختصم كل ذلك اللوم والعذر والبحث بأضعف صفة فى كبار الأطباء دائماً وهى شعورهم أن غيرهم لم يكن ليبلغ مبلغاً يستطيع فيه حتى أن يخطئ خطأهم »^(١)

والحقيقة أن الرازى كان - بلاشك - طبيباً دقيقاً فى كشفه وتقديره لنوع المرض وتشخيصه تشخيصاً جيداً .

ومن أبرز مجهودات الرازى الطبية أنه أول من وصف الرشح التحسسى فى التاريخ وقد عرف ذلك بالصدفة « عندما عثرت للمستشفة الألمانية فريد رون هاو بالصدفة ضمن

(١) حسين ، محمد كامل ، متروحات ص ١٧٦ .

مجموعة من المخطوطات على رسالة الرازي « مقالة في العلة التي من أجلها يعرض الزكام لأبي زيد البلخي في فصل الربيع عند شمه الورود » فاقبه العلماء إلى أن الرازي كان أول من وصف الرشح التحسسي في التاريخ^(١) .

هذا والرازي من أوائل العلماء الذين قالوا « بالعدوى الوراثية »^(٢) .

وعن الكشف والجهود العلمية للرازي يقول الدكتور توفيق الطويل : « ومن كشوفاته العلمية أنه كان السابق إلى استخدام أمعاء الحيوان في التقطيب والإكثار من استعمال الفتائل - وغيوط الجراحة ووصف جراحة استخراج الماء الأبيض « الكاتركا » واستخدام الحاجم في علاج داء السكته ، ووصف الطاعون وما نسميه اليوم بحمى الدريس Hay Fever وكان أول من ميز في دقة بالغة بين الجدري والحصبه وكانت رسالته في ذلك أول دراسة علمية في الأمراض المعدية ، وكان أول من أدخل في الصيدلة المينات . وطبق في الطب المركبات الكيماوية ، واستخدام الزئبق في علاج الأمراض الجلدية وسبق إلى الاهتمام بالأحوال النفسية في تشخيص الأمراض الباطنية وعلاجها . وكان من رواد الكتابة في أمراض الأطفال وكان أول من فطن إلى الإصابة بدودة Guinea Worm واستخدام الحزام ، وعدّ الحمى عرضاً لا مرضاً ، وأدخل في المداواة أساليب جديدة - كاستخدام الماء البارد في الحميات ، وكان أول من كشف « البول السكري » إذ كان يطلب إلى المريض الذي يشبه فيه أن يبول على رمل ويتنظر قليلاً ، فإذا اجتمع النمل فوق الرمل دل هذا على أن البول سكري^(٣) .

اهتمام الرازي بالتجربة :

كان الرازي يؤكد على أهمية الممارسة والخبرة والتجربة في علاج المرضى ، والطبيب الممارس أفضل عنده ممن عرف الطب عن طريق الكتب فقط يقول الرازي : « إن من قرأ الكتب ثم زاول المرض يستفيد من التجربة كثيراً »^(٤) .

ويفضل الرازي الطبيب الذي يعمل في العواصم والمدن الكبيرة الآهلة بالسكان حيث يكثر المرض وتزداد الخبرة والتجربة عن الطبيب الذي يعمل في المناطق غير الآهلة بالسكان

(١) قطاية ، سليمان ، بحث عن الطب العربي ، دورية عالم الفكر الكويتية للمجلد العاشر - العدد الثاني يوليو - سبتمبر ١٩٧٩ ص ٢٨١ .

(٢) طوقان ، قلدرى ، العلوم عند العرب ص ١٨ .

(٣) في تراثنا العربي الإسلامي ص ١٣٩ .

(٤) الرازي ، للمرشد ص ١١٩ .

فيقول : « ينبغي أن ينظر هل شاهد المرضى وهل كان ذلك منه في المواضع المشهورة بكثرة الأطباء والمرضى أم لا »^(١) .

وحين يتعارض النظر مع التجربة والعمل فإنه يفضل دائماً اختيار الطبيب المجرب « ... فإن لم يتهيأ له إلا أحد الرجلين فليختر المجرب (أى الممارس) فإنه أكثر نفعاً فى صناعة الطب من العاوى عن الخدمة والتجربة البحتة »^(٢) .

بل إن الرازى يعتبر أن التجربة علم له أصول وقواعد يجب على الممارس معرفة أصولها .

ولقد قام الرازى بنفسه بإجراء بعض التجارب على الحيوانات كالقردة يقول فى خواص الزئبق : « أما الزئبق المييط فلا أحسب أن له كثير مضرة إذا شرب ، أكثر من وجع شديد فى البطن والأمعاء ، وقد سقيت أنا منه قرذاً كان عندى فلم أره عرض له إلا ما ذكرت وخمئت ذلك من تلويّه ووضع قلمه ويديه على بطنه ، أما إذا صب فى الأذن منه فكان له نكايّة شديدة »^(٣) .

وكان يجرب أحياناً بعض المواد والأحماض والعقاقير على نفسه فيقول : « جربت فى نفسى ورأيت أن أجرد ما يكون أن ساعة ما يحس الإنسان بنزول اللهاة والخوانيق » يقصد الزور واللوزتين . « أن يتفرغ يخلّ حامض قابض مرات كثيرة »^(٤) .

ولم تكن التجربة عند الرازى مجرد تجربة اتفاقية بل كانت فى معظم الأحيان تجربة لها ضوابط وتجربة موجهة .

مثال ذلك أنه كى يتأكد من أثر الفصد لعلاج السراسم^(٥) . قسم مرضاه إلى مجموعتين يداوى إحدى المجموعتين بالفصد والمجموعة الأخرى لا يفصلها . ثم يراقب النتيجة ويضبطها يقول عن حالة تؤشر بقرب الإصابة بمرض السراسم « فمتى رأيت هذه العلامات فافصد فى العضد فإنى قد خلصت جماعة به وتركت متعمكاً جماعة استلننى بذلك رأياً ففسرتموا كلهم .

(١) الرازى ، حجة الطب ص ٤٩٥ .

(٢) الرازى ، المرشد ١١٩ .

(٣) رسالة فى الرازى ج ٢ ص ١٠٧ ص ١٠٨ من مخطوط بمكتبة جامعة كامبردج March 248 برد لنا نقلًا عن بحث للدكتور عماد كمال حسين عن طب الرازى بدورية رسالة العلم ص ٢٢٢ سبتمبر ١٩٦٢ م .

(٤) الرازى ، الحاوى ج ٧ ص ٢٧٩ .

(٥) السراسم كلمة قارسية بمعنى مرض أو ورم فى جيب الدماغ .

وداخل المعمل كان للرازي تجارب معملية وكيميائية هامة^(١) « واستحضر الرازي بعض الحوامض ، مثل حامض الكبريتيك وقد سماه « زيت الزاج أو الزاج الأخضر » ونقله عن كتبه البير الكبير وسماه كبريت الفلاسفة .

واستخرج الرازي الكحول باستقطار مواد نشوية وسكرية مخمرة .. وكان يستعمله فى الصيدليات لاستخراج الأدوية والعلاجات حينما كان يدرس ويعطب فى مدارس بغداد والرى .. واشتغل الرازي فى حساب الكثافات النوعية للسوائل « واستعمل لذلك ميزانًا خاصا سماه الميزان الطبيعى » .

وهذا يبين لنا أن الرازي كان كيميائيا أيضا بالإضافة إلى اهتماماته الطبية .

أهم الآثار الطبية للرازي :

أضاف أبو بكر الرازي إلى المكتبة العربية قرابة مائة وثمانين مصنفا فى شتى العلوم وقد اهتم أبو الريحان البيروني بمحصر مؤلفات الرازي العلمية ووضع رسالة صغيرة ذكر فيها إحصاء عامًا بهذه المؤلفات^(٢) .

وبالنسبة لمؤلفاته فى الطب وهى التى تهافتنا فى هذا المقام فإن أهم هذه المؤلفات جميعًا كتابه « الحاوى »^(٣) الذى يتكون من قسمين كبيرين . القسم الأول منه فى الأقرانين ، والقسم الثانى يبحث فى ملاحظات سريرية تهتم ببحث تطور المرض وسيره مع العلاج وسيره مع تتبع حالة المريض ونتيجة العلاج .

.. وقد ذكر ماكس مايرهوف للرازي ٣٣ ملاحظة سريرية مختلفة .

.. وفى هذا الكتاب نلاحظ وصف كل مرض على حدة كما ذكر فى كتب الطب

(١) طوقان ، قدرى حفظ ، تاريخ العلوم عند العرب ص ١٢٨ .
(٢) نشر الرسالة المشرق بول كرلوس فى باريس سنة ١٩٣٦ تحت عنوان « فى فهرست كتب محمد بن زكريا الرازي » .. ومن الإحصاء العام لمؤلفات الرازي بهذه الرسالة نجد أن الرازي كتب فى الطب والأقربانين ٥٦ تصنيفا ، الطبيعيات ٣٢ تصنيفا ، الكيمياء ٢١ تصنيفا ، الرياضيات والفلك ١١ تصنيفا ، والإلهيات والفلسفة - وما بهد الطبيعة ٣٨ تصنيفا ، اللطائف ٧ تصنيفات ، شروح وملخصات واختصارات ٧ تصنيفات فترن مختلفة ١٢ تصنيفا .
(٣) ترجم الحاوى إلى اللاتينية فى عهد الملك شارل الأول ملك صقلية بواسطة الطبيب اليهودى فراج بن سالم ١٢٧٩ وظل يترجم مرات عديدة فى أوروبا حتى عام ١٥٤٢ وكان من أهم المراجع الطبية عند الأوروبيين حتى القرن السادس عشر الميلادى .
والكتاب موسوعة طبية زادت على عشرين مجلدا . لم يبق منها سوى عشرة مجلدات فقط .

القديمة عند الإغريق والسوريان والعجم والهنود . وبعد ذلك بدون معلوماته ويدل بمشاهداته وخبراته ثم يكوّن الرأى النهائى للمرض الذى يحته .

.. ويكاد يكون هناك شبه إجماع بين العلماء على أن كتاب الحاوى تم إتجازه على يد تلاميذه بعد وفاته ، لأنه توفى قبل استكمال كتابه هذا الموسوعى الضخم وقيل فى هذا أن ابن العميد طلب إلى شقيقة الرازى بعد وفاته إعطاءه مخطوطة الحاوى وأعطاهها مالاً كثيراً حتى استجابت ، وبعد ذلك اجتمع تلاميذ الرازى وأكملوا الكتاب على النحو المعروف به .

.. ولأن الكتاب « الحاوى »^(١) قد حوى آراء الأطباء القدماء فإنه قد تضمن فيما تضمن الكثير من غرائب الطب القديم إلا أن أهم ما فى الكتاب تلك الملاحظات السريرية التى شملت ملاحظاته وخبراته الطبية المتميزة .

.. ولأن الرازى توفى قبل استكمال موسوعته وتنظيمها وتبويبها وترتيبها فقد نشرت على يد تلاميذه فى صورة غير مرتبة ترتيباً دقيقاً وإن كانت تستعرض كافة أمراض جسم الإنسان من الهامة إلى أخصص القدم مبيّناً فيها أسباب المرض وعلاماته وطرق التشخيص والمعالجة مستعرضاً آراء الأقدمين مبيناً رأيه فى طرق العلاج القديمة إما موافقاً أو نافذاً ومقدماً طرقاً جديدة للعلاج .

.. والرازى يعد من أوائل من وصفوا بدقة تامة مرض الجدرى والحصبة وهو صاحب رسالة من أشهر الرسائل فى الجدرى والحصبة حيث فرق بين الجدرى والحصبة ، وكشف عن أعراض كل مرض على حدة . وتبين له من خلال الملاحظات الدقيقة أن ارتفاع الحرارة يساعد على انتشار الطفح وهى ملاحظة قيمة^(٢)

وقد طبعت هذه الرسالة إلى الإنجليزية وحلها أربعين مرة بين سنتى ١٤٩٨ وسنة ١٨٦٦ .

(١) طبع كتاب الحاوى فى طبعه الأول عن نسخة فكيوئال رقم ٨٠٦ روزمزا « أ » وقد طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بمصر كهدء الدكن ، لاند ١٩٥٥ .

(٢) ترجم الرسالة اللاتينية فاللا E. Vallin ونشرها فى البندقية عام ١٩٤٨ ، كما نقلها إلى الوثائق جاك جويل Jacques Gompy ونشرها فى باريس ١٥٤٨ . ونقلت أيضاً إلى الفرنسية فى باريس . عام ١٧٦٣ بواسطة Jacques Poulet وكلنا إلى الفرنسية فى باريس عام ١٨٦٦ ترجمها للمستشرق لوسيان لوكلير Locheur ولينور Lenoir وفى لندن نشرت سنة ١٧٦٦ « النص العربى مع ترجمة لاتينية بواسطة يوحنا تشلتج . كما ترجمت الرسالة إلى الإنجليزية ترجمة جيدة بواسطة جرينهل W. A. Greenhill طبعت فى لندن ١٨٤٨ . وترجمت إلى الألمانية بواسطة كارل أوبير Karl Opletz ١٩١١ .

.. وكتاب الجدرى والحصبة للرازى يعد بحق من أفضل الكتب فى علم الأوبئة حيث لم يكف فيه الرازى بوصف الطفح وعلاقته بارتفاع الحرارة وانتشاره بل أشار أيضاً إلى أهمية فحص القلب والنهض والتنفس والبراز ، وهى إشارات هامة لها أهمية فى علم الأوبئة .

.. كما ذكر طرقاً لوقاية العين والوجه والفم مع تجنب حدوث التلب العميقة فى الوجه .

.. ومن الكتب الطبية للرازى كتابه « المنصورى »^(١) ويقع المنصورى فى عشرة أجزاء تتناول الموضوعات الطبية المتعددة كالجراحة وأمراض العيون وأمراض البطن .

.. ومن آثاره الطبية أيضاً كتابه « فيمن لا يحضره طبيب » وقد أطلق بعض الباحثين على مثل هذه المؤلفات لقب طب الفقراء والمساكين .

.. وكتاب هذا يصف بطريقة بسيطة بعض الأمراض وطرق علاجها بالأغذية الرخيصة بدلاً من شراء الأدوية المرتفعة الثمن والتراكيب النادرة .

.. وله فى علم الكيمياء كتاب « سر الأسرار »^(٢) .

.. ومن الأطباء المعاصرين للرازى على بن العباس المجوسى « ت ٩٩٤ م » . الذى عاش فى أواخر القرن العاشر من الميلاد .

.. وهو صاحب كتاب الملوكى^(٣) الذى ألّفه لعضد الدولة البويهى ولذا سماه الكناش

(١) سماه المنصورى نسبة إلى المنصور بن إسحق حاكم خورسان وهو من الذين ساعدوا الرازى ووقفوا بجانبه

قدم الرازى الكتاب إليه .

.. والكتاب نشر لأول مرة فى ميلانو سنة ١٤٨١م وأعيد نشره بعد ذلك كثيراً . واشتهرت بعض أجزائه شهرة فائقة فى أوروبا وبخاصة جزء التشريح الذى ترجم إلى الفرنسية ترجمة كوتنج طبعة لندن ١٩٠٢ وجزء الرمد ترجمه إلى الألمانية بروتر طبعة برلين ١٩٠٠ .

(٢) نسخة مسعود اللاردينى سنة ٥٨٧ هـ .

لما للخطوط الذى حققه للمستشرق الروسى خاربيخه عام ٩١٢ هـ . وقد نشرته أكاديمية العلوم ببلشند باللغة الروسية عام ١٩٥٧ م .

.. وترجمه من قبل كرىمونا فى أواخر القرن الثغى عشر للميلادى وكان للرجع الوحيد فى استخدام الاختبارات العملية وفصل الذهب من سبائك المنشوشة وتقطير السقير وتحضيرها والاضفاح بالتكليس لمركبات جديدة مثل أكسيد الزئبق الأحمر كما حدث مع برستل ولا فوازير فى عصر النهضة الأوروبية .

(٣) كتاب للملكى نو « كمال الصناعة الطبية » نشر فى القاهرة فى جزئين بالعربية سنة ١٢٩٤ هـ .

.. وقد ترجم الكتاب من قبل إلى اللاتينية ترجمة أسطفان الأسطاكسى سنة ١١٢٧ م ونشرت الترجمة بالبنكية سنة ١٤٩٢ ، ثم نشرت مع تعليقات ميشيل دى كايلا فى لودن سنة ١٥٢٧ م .

.. وقد اقتبس قسطنطين الأفرقيى كتاب الملكى ونشره بعنوان « بانتيى » Pantegni وظهر الجزء الأول من هذا الاقبيس فى بازل عام ١٥٢٩ . ونشر يوليوس باجل سنة ١٩٠٦ الباب الطبع من الجزء الثمن منه ، كما نشرت أجزاء كثيرة منه منقولة إلى اللغات الأجنبية خاصة ما يخص منها التشريح وطبع فى باريس ١٩٠٢ ، وما يخص الرمد طبع فى برلين ١٩٠٠ م وما يخص أمراض الكلى طبع فى لندن ١٨٩٦ وما يخص أمراض الجلد طبع بالألمانية ١٩١٢ ، وتشريح للعج بالألمانية ١٩١٤ م .

الملكي . والذي استند فيه إلى ملاحظاته السريرية في المستشفيات لا إلى الكتب فاشتمل الكتاب على الطب النظري والعمل ، وقد من خلاله الطب الإغريقي وبين بعض الأخطاء في طب أبقراط وجالينوس وأريستوس وبولس الأجنبي .
.. ويروي على بن العباس أن يحيى بن سريون^(١) - يجهل الجراحة ، وإنه أغفل ذكر كثير من الأمراض الهامة . فله كتاب يوحنا الكبير ، وكتاب الكناش الصغير ، وابن النديم ، الفهرست صفحة ٤١٢]

.. ومن خلال كتاب الملكي نجد إشارات حقيقية إلى وجود أوعية شعرية بالجسم^(٢) . كما يشتمل الكتاب على ملاحظات إكلينيكية متواضعة . وقد تميز كتاب الملكي للمجوسى بحسن تقسيمه وتبويبه تبويبا يفيد الدارسين .

.. وفي الكتاب الملكي لعل بن العباس يقول كما تذكر هونكة^(٣) : « إني لم أجد بين مخطوطات قدامى الأطباء ومحدثهم كتابا واحداً كاملاً يحوى كل ما هو ضرورى لتعلم فن الطب . فأبو قراط يكتب باختصار ، وأكثر تعابيره غامضة بحاجة إلى تعليق ... كما وضع جالينوس عدة كتب لا يحوى كل منها إلا قسماً من فن الشفاء ولكن مؤلفاته

.. ويقول بروكلمان في تاريخ الأدب العربى ج ٤ ص ٢٩١ وص ٢٩٢ إن كتاب للكي للمجوسى يوجد كاملاً بجميع أجزائه فى برلين ٦٢٦١ - ٦٢٦٥ ولندن ١٣٦٥ - ١٣٦٦ ، ونيكبور ١٢/٤ - ١٤ . ومنه أجزاء مفردة فى ميونيخ أول ٨١١ ، وبودلجا ٥٢٩/١ ، ٥٢٩ ، ٥٨٧ ، ٦٢٢-٦٢٣ ، والأسكوريال ثان ٨١٥ : ٢ ، ٨١٨ : ٥ ، ٨٣٨ ، وباريس أول ٢٨٧١-٢٨٨٠ ، وللكتب المخذى ٧٧٤-٧٧٦ ، وجاريت ١٠٧٧-١٠٧٨ ، والمتحف البريطانى أول ١٣٥٨ ، والمتحف البريطانى ٥٠٦ ، ٦٥٩١ و٥٧٧٧ ، والمتحف البريطانى ثالث ٤٣ ، وكمبردج أول ١٢٧ ، وسندرد أول ١٢٩ ، وطرمسبرج ثالث ٨٨٨ ، وطرمسبرج ثان ١٩٢٦: ٢٥ ، والفاتيكان ثالث ٣٦٤ ، ولسرزيانا ١٢٧
• مجلة ZDMG ٨٠/٦٩ ، وروستون ١٧١ ، وثاني: جامع القرويين ١٣٦٤ ، ونور حسنية ٣٥٧٩ ، وبيروت ٢٩٣ ، ومكتبة البارودي ، فطر مجلة للجمع العلمى العربى بدمشق ١٣٢/٥ ، والقاهرة أول ٢٨/٦ ، وسباط ١١ ، ٢٠ ، ٢ ، وأحمد تيمور باشا ، فطر مجلة للجمع العلمى العربى بدمشق ١٣٥/٥ ، ٣٦٠/٣ ، والموصل ٢٣ ، ١٤٧ ، ١٠٧ ، ١٠٦ ، ١٩٦ ، ١٠٣ ، ومشهد ٣١/١٦ ، ١٠٠ - ١٠١ ، وأوبور أول ٤٩٢ . وأصفية ٩٣٢/٢ ، ١٩٦ ، ٧٣٣ ، وفاتنيا أول ٢٣٦/٣ - ومنه مختصر : الأسكوريال ثان ١٨٢٧ : ٥ .
طبع حجر : لاهور ١٢٨٣ طبع فى بولاق سنة ١٢٩٤ فطر مجلة ZDMG ٣٨٨/٤٤ ، للماش .
وطبعة القالة الخامسة فى لكتو سنة ١٩٠٦ .
ترجمة تركية : بروسه ، حسين جلى : طب ٢ .
ترجمة عبرية : شتا ينشلاير ٤٢٦ .

(١) يحيى بن سريون طبيب مسيحي عاش فى النصف الثاني من القرن التاسع ، ألف كتابا فى الطب بالسريانية ترجمت إلى العربية . فله كتاب يوحنا الكبير ، وكتاب الكناش الصغير ، [ابن النديم ، الفهرست صفحة ٤١٢]

(٢) لعل على بن العباس المجوسى من أوائل من أشاروا إلى وجود صلات بين الشرايين والأوردة وفى ذلك إرعاضة متوافقة إلى وجود الأوعية الشعرية .

(٣) هونكة ، شمس العرب - ص ٢٨٤ وص ٢٨٥ .

طويلة النفس وكثيرة التريد ولم أجد كتابًا واحدًا له ، يصلح كل الصلاح للدراسة
وأما أنا فإني سأعالج في كتابي كل ما يلزم للحفظ على الصحة وشفاء الأمراض ،
والمستلزمات التي يجب على كل طبيب قدير مستقيم أن يعرفها .
.. وقد قال أبوقراط ومن جاء بعده^(١) . بأن الطفل في جوف الأم يتحرك بنفسه
تلقائيًا ويخرج بواسطة هذه الحركة من الرحم . فجاء على بن العباس ليكون أول من
قال بحركة الرحم للولادة التي تدفع بالثمرة إلى الخروج بواسطة انقباض عضلاته^(٢) .
.. وكتب عن الخراج في رحم الأم وفي حلقه وعن سرطان الجوف الداخلي .
وهذا يبين لنا أن على بن العباس المجوسى كان مهتمًا بطب النساء ، فكتاباته واضحة
في هذا المجال .

(١) هولنكة ، شمس العرب تشرق على الغرب ص ٢٧١ .

(٢) ومن هنا فإن على بن العباس يعد من أوائل من قدم البرلين على أن الرحم تنقبض أثناء الولادة ويقصد بذلك أن الجنين يطرد ولا يخرج ذاتيًا كما كان يقول أبقراط وغيره .

ابن سينا

ولد أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا حوالي عام ٣٧٠ هـ - ٩٨٠ م وكان والده صهرًا من « بلخ » وانتقل منها إلى « بخارى » .

ويقال إنه لما بلغ من العمر عشر سنين أتقن حفظ القرآن الكريم وألم ببعض العلوم الشرعية والرياضيات .

ثم تعلم على يد الحكيم أبي عبد الله النابلي ، فقرأ عليه كتاب « إيساغوجي » وأقليدس .

ثم بدأ الاهتمام بدراسة الطب ، ويقال إن أبا منصور الحسن بن نوح القمري^(١) كان من أساتذة ابن سينا في الطب . كذلك يقال إن من أساتذته في الطب « أبي سهل عيسى بن يحيى المسيحي الجرجاني » ت حوالي ١٠٠٠ م » وهو صاحب دائرة المعارف المعروفة باسم الكتب المئة في الصناعة الطبية .

ونظرًا لشهرة ابن سينا الطبية إلى جانب شهرته الفلسفية فقد استوفده الأمير نوح بن نصر الساماني صاحب خراسان ، فعالجه حتى برئ ، واختلف إلى دار كتب الأمير يُعَبُّ منها علمًا غزيرًا ويقرأ فيها بنهم وحب شديدين للعلم والقراءة . وعرف بأنه قارئ لا يعمل القراءة ومثقف بكل علوم عصره « عديم القرنين ، فقيد المثل » كما يقول ابن خلكان .

وانصرف بعد العشرين من عمره إلى التأليف والكتابة والاشتغال بالفلسفة والطب . وكان في الثانية والعشرين من عمره أشهر أطباء عصره ، وأُسند إليه منصب رئيس وزراء شمس الدولة أمير ولاية همدان ، ثم خدم الأمير علاء الدين في أصفهان .

وكان يكتب معظم مؤلفاته بالعربية كما كتب بعض كتبه بالفارسية ، لغته الأصلية ، كما فعل ذلك في مختصر جامع في الفلسفة العلمية عنوانه : « دانش نامه علائي » ولم يتم هذا الكتاب ابن سينا ، فأكماله الجرجاني فيما بعد .

(١) لأبي منصور القمري كتب في الطب هو كتاب « غنى ومنى » كتب الحجة والموت ، وهو كتاب جيد مقسم إلى ثلاثة أقسام : الأمراض الباطنية ، والأمراض الظاهرة والحميات .

ولابن سينا بالفارسية أيضاً كتاب « النجى »^(١) .

وابن سينا يعد من أبرز فلاسفة الإسلام^(٢) ولقب بالمعلم الثالث « بعد أرسطو

(١) يذكر ألبوسينى فى كتابه العلم عند العرب النسخة العربية صفحة ٢٠٤ - ٢٠٥ .

وللدلالة ابن سينا دولة شاملة ، مع الوقوف على قائمة لكبه فنظر بحث جبريل عن ابن سينا فى مجلة أركيون ج ٤ سنة ١٩٢٢ ص ٢٥٨ : وتحدث « كارلدى فوه » جوسع عن ابن سينا فى كتاب: ابن سينا بلويس ١٩٠٠ ، كما أنه اتجه إلى نفس الاتجاه فى كتاب مفكرى الإسلام .

Les Penseurs de l' Islam IVO, II et n IV, 1921, et 1923*.

« وكتب أبو عبيد الجرجاني ، تلميذ ابن سينا المقرب إليه ، الذى عاش ٢٥ سنة بعد وفاة أستاذه ترجمة له أنفع فيها بالذكريات التى دونها الفيلسوف والطبيب العظيم عن حياته ونقل هذه الترجمة إلى الألمانية بول كراوس فى المجلة الأسبوعية الإكليريكية :

Diektnische Wochenschrift XI, 1923 p. 1882.

وصدرت بعض الدراسات للغة عن ابن سينا ، وقد نشرت جمعية التاريخ التركية كتاباً تذكاريًا ضخمًا فى « استانبول ١٩٣٧ » بمناسبة مرور ٩٠٠ سنة على وفاة ابن سينا ، وقد عالج القسم الأول من هذا الكتاب حياة ابن سينا ووطنه ، وحلل آرائه الفلسفية ، ونظر القسم الثانى فى ابن سينا الطبيب ، وقد اشترك عالمان أجنبيان فى هذا الكتاب ، هما : « جومبو » من بخارست Gomois وترىكو روبر من فريس Tricot Royer مع عدة علماء أترك حيث درسوا أهمية طب ابن سينا وأثره فى الغرب . وبالمزأ أيضاً جهكاً خاصاً فى اعتبار ابن سينا تركى الأصل والتفليل على ذلك . القسم الثالث من الكتاب انحص بالرياضيات ، والرابع بالأساطير التى وضعت حول ابن سينا فى تركيا وإيران . وفى القسم التالى لذلك ترجمات تركية لبعض كتب صغيرة لابن سينا . ومن بينها النص العربى لكاتب : الأدوية القلبية ، نقلًا عن مخطوط فى مكتبة القاتح باستبول ، مع مقابلة وتصحيحه بمسمة عشر مخطوطاً موجودة أيضاً فى استانبول . وأخيراً يشتمل القسم السادس والأخير على قائمة بمائتين وثلاثة وعشرين كتاباً لابن سينا توجد فى ست وخمسين مكتبة باستبول ، وقائمة طويلة أيضاً لجميع الشروح والترجمات لكاتب ابن سينا المكتوبة بالشرق والمخطوطة فى المكتبات المذكورة .

وهكذا نجد فى هذا الكتاب وصفًا تاريخيًا للكاتب والشروح الشرقية المتصلة بابن سينا لا مثيل له حتى الآن . وجملة العلماء المشتركين فى وضع هذا الكتاب ٢٨ ، وهو يتجوز على ٤٠ كتاباً ولا شك أنه عظيم الأهمية نفيس القيمة ، ولا نستثنى من ذلك إلا القسم للمعلق بالجمعية الوطنية لابن سينا « فنظر الكتاب التذكارى فى مجلة أركيون ج ١٩ سنة ١٩٣٧ ص ٤١١ - ٤١٤ » .

(٢) الفلسفة عند ابن سينا صناعة نظر ، يستفيد منها الإنسان علم الوجود بما هو موجود . وعلم الواجب عليه فعله ، لتشرق نفسه وتسير علماً معقولاً مضاهياً للعالم للوجود ، وتسمد السعادة التصوى بالآخرة . وفى الموسوعة المختصرة مادة ابن سينا النسخة العربية نجد أن الدكتور زكى نجيب محمود الذى أضاف الشخصيات الإسلامية إلى الموسوعة يذكر ص ١٢ - « أما فى ميدان المنطق فقد كان من جيله تملك ابن سينا تملكاً صارماً بفكرة أرسطو عن العلة والمعلول أن اشتبك فى صراع مع علماء الكلام ذلك أن جبرته التطبيقية اصطلمت بجبرهم الدينية وفى ميدان علم النفس ، مزج ابن سينا بين أرسطو وأفلاطون فى فكرته التى كتبت موضع القبول على نطاق واسع ، وأبقى فكرته عن علو النفس المعالطة التى هى جوهر من حيث هى صورة .

ولمجد من ذلك مرسى ، ما أسهم به ابن سينا فى ميدان الليانيزيكا ، فهو ككل « الفلاسفة » قد استعان بأفلاطون وفورغوريوس الذى حاول أن يوفق بين أفلاطون وأرسطو ، وهو بتوجيهه فكر أفلاطون وجهة تفره من الوحدانية الدينية قد ممكن المسلمين من أن يوفقوا بين للضدات والمتناقضات التقليدية والفكر اليونانى وقد أحرزت فكرة ابن سينا عن الله الذى يوجد فى ذاته الوجود والمعلية رواجاً واسعاً فى الغرب ، وخاصة على يدى موسى بن ميون اليهودى . والفيلسوف المسيحى توماس الأكوينى . والأمر كذلك فيما يتعلق بما جرتب على هذه الفكرة من نتيجة تنص على أن للملعية فى جميع الكائنات المخلوقة متصلة عن الوجود الذى ليس سوى عرض من الأعراض ، ولا كان ابن سينا »

والفارابي « ، وقد أقام منهجاً في الوجدانية في محاولة تركيبيّة للتأليف بين مبادئ الإسلام وتعاليم أفلاطون وأرسطو أو بين الفلسفة والدين ، بما حاوله من تأويل عقلي لآيات القرآن الكريم وبما أوردته من أدلة عقلية لإثبات النبوة وضرورتها الاجتماعية لتدبير أمور الناس في معاشهم ، وتصويرهم بمحافئ حياتهم في معادهم .

ومن أهم كتب ابن سينا الفلسفية - كتاب « الشفاء » و « النجاة »^(١) .

سعد قبل فكرة أرسطو عن العالم وخاصة فكرة قدم المادة ، فقد اصطدم بالسلسلة الدنيّة ، مسلمة « الخلق من العدم » يضاف إلى ذلك أن الخليقة نتيجة ضرورة تلزم عن وجود الله من حيث هو وحدة مطلقة بسيطة تنمذج فيها المعرفة والإرادة والقدرة بامتياز : « والله هو الملة الأولى التي لا علة لها ، ومن هنا كان هو الخلق بالضرورة ، إلا أن موسى بن ميمون والإكوييني يمارضان الفكرة السيئنة ويقرران موقف الكتاب المقدس الذي ينص على حدوث الخلق من العدم ، حدوثه في الزمان نتيجة لإرادة الله الحرة .

ولكن يمد ابن سينا الفجوة بين الوحي والعقل لاذ بنزعة صوفيّة عقلية « في كنهه الإشارات » . فالصوفي المتأمل « المعارف » الذي بلغ أعلى مرتبة من المعرفة يصل إلى الاتحاد العقل مع الله عن طريق الإدراك الحسي : والفلسفة العملية جزء من « ميتافيزيقا » ابن سينا ، لأن بلوغ السعادة الإنسانية لا يجسر إلا في مجتمع ، والنبوة والشرعة « القانون الإسلامي المنزل على النبي » لا غنى عنهما لبقاء الإنسان وسعادته . فالتقى للشرح بالتى للشرية بقانون إلى ضمن لما الرفعة في هذه الدنيا والسعادة في الحياة الآخرة وقد وجد الفارابي التي للشرح بالملك الفيلسوف عند أفلاطون : أما ابن سينا ، فلا يلعب هذا للعب وإنما يسلم التي بمعرفة حسية تلقائية ، وبذلك يضعه في مرتبة أعلى من الفيلسوف : والدولة الإسلامية التي التي تتخذ من الشرعة المحمدية دستوراً هي « في فلسفة ابن سينا » . لسمية « لجمهوريّة أفلاطون » التي ينت « للفلسفة » - مع كلفة « القوانين » - ما للشرعية من دلالة سياسية ، ورونتهم بفكرة العدالة والقانون وما الأسلي للشترك بينهم ، التي أتاح لهم أن يحاولوا التوفيق بين العقائد الإسلامية الأساسية والأفكار الإغريقية ، وهنا موضع أصالتهم بوصفهم فلاسفة دين يتخلون من الشرعة العليا عبوراً لفلسفتهم وأصلها .

(١) يقول الفيلسوف ص ٢٠٠ المرجع السابق :

عمل جند يساقى ترجمة جزئية للنجاة على أساس طبعة القاهرة سنة ١٩١٣ بعنوان ترجمة جزئية لكتاب النجاة .

Dominicus Gundisalvi, une Traduction particulière de, al Nagat "Paris 1568".

« وتوجد أيضاً ترجمة لاتينية جزئية حديثة للقسم الثالث من كتاب النجاة عنوانها : مختصر ما ورواه الطبيعة لابن سينا مترجماً من العربية إلى اللاتينية مع تعليقات قطعة الله كرفله ، رومة ١٩٢٦ .

Avicennae Metaphysices Compendium ex Arabo, Latium reddit et adnotationibus adornavit Nematollah Cerone) Roma 1926.

وتوجد ترجمات جزئية كثيرة لكتاب الشفاء ، مثل ترجمة ماكس هورتن : كتاب شفاء النفس دائرة معارف فلسفية لابن سينا ما ورواه الطبيعة ويحتوي على موضوعات فيما ورواه الطبيعة والإلهيات ، والكونيات والأخلاق من الترجمة والشرح :

Max Horten Das Buch der Genesung der Seele, Eine philos.-hist. encyclopadie Avicennas, etc Halle 190-1909. y

ومثل للمختصر الذي ترجمه إلى الإنجليزية فلان ديك « ١٩٠٦ » .

Edward Abbott Van Dyck Compendium on the Soul.

ولاحظ أن أغلب الدراسات لكتب الشفاء تصل بالتقسيم الثاني والثالث من الكتب ، المتعلقين بالطبيعات والميتافيزيقيا . وتوجد مخطوطات كثيرة من هذين التقسيمين ، بخلاف القسم الأول الذي يبحث في اللطاف ، فهو نادر للغاية ولذلك لم يكن موضع نظر المختصين على الرغم من أن له قيمة تاريخية كبيرة ولكن الدكتور إيرلريد مذكور =

وكما أشرنا من قبل فإن كتاب الشفاء يعد موسوعة علمية ضخمة نجد فيها معلومات دقيقة عن الطبيعيات والنباتات والحيوانات والمعادن .

وكما كان ابن سينا فيلسوفاً مفكراً فقد كان طبيباً حاذقاً .

وترجع نظرية ابن سينا في المرض في أساسها لتعاليم الإغريق من أن العناصر أربعة^(١) ، نار وماء وتراب وهواء ، وطبائعها أربعة حارة جافة ، وبارد رطب ، وبارد جاف ، وحر رطب « على التوالي » ويقابل هذه العناصر والصفات في الإنسان أخلط أربعة ، وهي الدم والإفراز الصفراوي ، والبلغم وإفراز الطحال « السوداء » والأخلط هي أجسام سيالة يستحيل إليها الغذاء ، فالدم له خصائص الهواء حار رطب ، والصفراء لها خواص النار حارة جافة ، والبلغم له صفات الماء بارد رطب ، والطحال له خاصية التراب ، بارد جاف ، وتذهب النظرية إلى أن الإنسان لا يكون في حالة الصحة إلا بتعادل هذه الأخلط تعادلاً تاماً بحيث يكسر كل منها الآخر بغير غلبة تامة وأن المرض في نظره اضطراب في

« في كتابه الحديث: منطق أرسططاليس في العالم العربي : "Paris 1934" L'organon d' Aristote dans Le monde Arabe . اتخذ من القسم الأول من كتاب ابن سينا المذكور دليلاً مرشحاً له في عرض الموضوع كما قدم أيضاً في أثناء الكتاب ترجمات لكثير من القطع . والطبعة العظيمة الفاتلة لنا بوجه خاص طبعة المؤلفان « و « لمقيدل » . وهي تقدم بعض فقرات من الشفاء كانت توجد في الترجمات اللاتينية لكتاب أرسططاليس :

Liber de Minoribus Aristotelis.

على أنها تكون الفصول الثلاثة الأخيرة من الجزء الرابع وقد كان ينظر إليها زمناً طويلاً على أنها « منسولة ولكن منذ

زمن قديم » من تأليف أرسططاليس وكانت تسمى : Liber de Mineralibus Aristotelis .

وقد أيان المؤلفان ، مع نشرهما للنص العربي ، أن هذه الفصول في كتاب الشفاء ، وأنها ترجمت عنه ، أو أخذت عنه بتوسع مع بعض الخلف ، من قبل ساراشل Alfred of Sarashel « نحو سنة ١٢٠٠ » ، ثم وضعت بعد ذلك على أنها ذيل للجزء الرابع من كتاب أرسططاليس السابق Meteorologie وترجمها من اليونانية العالم الصقل أرتسيبوس Artisspus على حين أن الكتب الثلاثة الأولى إما هي تلك التي ترجمها جيراردى كريمونا من العربية « هذه المجموعة تكون ما يسمى Vetus Versio من بين النسخين اللاتينيين » للمستعملين في القرون الوسطى « والمؤلفان للماصران اللذان ذكرنا في أول التعليق فهما نشرنا النصوص العربية لابن سينا عملاً ترجمة إنجليزية دقيقة كثيرة التعليقات ذات ثلاثة مباشرة لتاريخ العلوم ، كما نشرنا أيضاً نص ساراشل .

ولما فيما يتعلق بمؤلفات ابن سينا الفلسفية فذكر - ثانياً - الكتاب الذي كتبه لغة جرشون :

Mille A. M Goichon introduction à Avicenna Son epître des definitions, Traduction avec notes, Paris 1933.

وكتب مقدمة هذا الكتاب آمين بالاسيوس M. Asin Palacios وهو كتاب عظيم الأهمية ، لأن ابن سينا يشرح فيه نفسه كثيراً من الاصطلاحات الفنية التي يستعملها في كتاباته .

أيضاً نص : تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات ، في طبعة بالقاهرة ١٩٠٨ ، ونشر ميرن Mehren بعنوان : رسائل في التصوف ، لينن ١٨٨٩ - ١٨٩٤ Traites mystiques مؤلفات كثيرة لابن سينا لها هذا الطابع الفلسفي .

وأخر كتب ابن سينا - أخيراً - في الفلسفة ، وهو كتاب الإشارات والتشبهات نشر نصه وترجمته له فورجيه بعنوان :

J. Forget. Le Livre de Théorèmes et avertissements, Leiden 1892.

(١) أنطيوخ ، فهم ، من تلخيص الطب عند العرب ص ٤٤ .

نسبة تكوين هذه الأمزجة فى الجسم ، وهذا أقرب ما يكون لنظرية اضطراب الغدد اللامفاوية التى يحترف بها الطب حالياً .

ابن سينا وتشخيصه الدقيق لبعض الأمراض :

يبدأ ابن سينا فى كتابه « القانون » الحديث عن السبب والمرض والعرض فيقول : إن السبب فى الطب ما يكون أولاً فيجب عنه وجود حالة من حالات بدن الإنسان أو ثباتها والمرض هيئة غير طبيعية فى بدن الإنسان يجب عنها بالذات آفة فى الفعل ، وجوياً أولياً وذلك إما مزاج غير طبيعى وإما تركيب غير طبيعى^(١) .

والعرض عند ابن سينا يتبع المرض ، وهو الشيء الذى يتبع هذه الهيئة وهو غير طبيعى سواء كان مضاداً للطبيعى مثل الوجع فى القولنج أو غير مضاد مثل إفراز حمرة الخد فى مرض ذات الرئة^(٢) .

ويضرب الشيخ الرئيس ابن سينا لمثلة لذلك فيقول^(٣) : « مثال السبب العفونة » مثال المرض : الحمى . مثال العرض : العطش والصداع .

والعرض عند ابن سينا يسمى عرضاً^(٤) ، باعتبار ذاته أو بقياسه إلى المعروض له .

ويسمى دليلاً باعتبار مطالعة الطبيب إياه وسلوكه منه إلى معرفة ماهية المرض وقد يصير للمرض سبباً لمرض آخر كالقولنج للفالج أو الصرع بل قد يصير العرض سبباً للمرض كالوجع الشديد يصير سبباً للورم لانصباب المواد إلى موضع الوجع وقد يصير العرض بنفسه مرضاً كالصداع العارض عن الحمى فإنه ربما استقر واستحكم حتى يصير مرضاً وقد يكون الشيء بالقياس إلى نفسه وإلى شيء قبله وإلى شيء بعده مرضاً وعرضاً وسبباً مثل الحمى السليبة فإنها تمرض لقرحة الرئة ومرض فى نفسها وسبب لضعف للمعدة مثلاً . ومثل الصداع الحاد عن الحمى إذا استحكم فإنه عرض للحمى ومرض فى نفسه وربما جلب البرسام أو السرسام^(٥) فصار ذلك سبباً للمرضين المذكورين .

(١) القانون ج ١ ص ٧٣ .

(٢) القانون ج ١ ص ٧٣ .

(٣) القانون ج ١ ص ٧٢ .

(٤) القانون ج ١ ص ٧٣ وص ٧٤ .

(٥) السرسام ورم فى حجاب الدماغ تحدث عنه حتى دقمة ، وتبعها أمراض رديئة كالسهر واختلاط اللعن « للمعجم الوسيط ج ١ ص ٥٢٧ » والبرسام مرض ذات الجنب وهو التهاب فى الششاء يغطى بالرئة . للرجع السابق ج ١ ص ٤٩ .

وعند وجود تشابه فى الأعراض يفرق بينها تقريباً دقيقاً محمداً فى ذلك على التشخيص المقارن للأمراض فيفرق بين الصرع والدوار ، فيقول^(١) : « إن الدوار قد يثبت مدة والصراع يكون بفترة ويسقط صاحبه ساكناً ويطيق . وأما السدر : فهو أن يكون الإنسان إذا قام أظلمت عيناه وتهدأ للسقوط والشديد منه يشبه الصرع إلا أنه لا يكون مع تشنج كما يكون الصرع .

وكان ابن سينا يستدل على تشخيص المرض من البول والبراز والنبض .

أهم مجهودات ابن سينا الطبية :

لعل من أبرز مجهودات ابن سينا الطبية أنه أول من لفت النظر إلى طفلية الإنكلستوما فقد جاء فى مقال نفيس فى مجلة الرسالة للأستاذ الدكتور محمد عبد الخالق رحمه الله تعليقا على مقال للأستاذ/ قدرى طوقان ما يلى^(٢) : « وأود أن ألفت النظر إلى أن ابن سينا أول من كشف الطفيلية الموجودة فى الإنسان المسماة بالإنكلستوما . وقد كان هذا الاكتشاف فى كتابه القانون فى الطب فى الفصل الخاص بالديدان المعوية » .

يقول الأستاذ قدرى طوقان^(٣) : « وهذه العدوى تصيب الآن نصف سكان المعمورة تقريباً . وقد بلغ ما كتب عن هذا المرض من المقالات والكتب إلى سنة ١٩٢٢ » ٥٠٠٠٠ مرجع ، عنت بجمعها مؤسسة « روكفلر » بأمريكا . وقد سمى ابن سينا هذه الطفيلية - الدودة المستديرة - ، وقد كان لى الشرف - أى الأستاذ قدرى طوقان - فى سنة ١٩٢١ أن قمت بفحص ما جاء فى كتاب القانون فى الطب ، وأمكننى أن أقوم بتشخيصها بدقة وتبين من هذا أن الدودة المستديرة التى ذكرها ابن سينا هى ما نسميه الآن بالإنكلستوما وقد أعاد « دوينى » اكتشافها بإيطاليا سنة ١٨٣٨ أى بعد كشف ابن سينا لها بتسعمائة سنة تقريباً .. وقد أخذ جميع المؤلفين فى علم الطفيليات بهذا الرأى فى المؤلفات الحديثة ، وكذلك مؤسسة « روكفلر » .. ولذلك كتبت هذا ليطلع عليه الناس ويضيفوا إلى اكتشافات ابن سينا العديدة هذا الاكتشاف العظيم لمرض هو أكبر الأمراض انتشاراً فى العالم الآن ..

وجاء فى كتاب القانون لابن سينا ما يدل على أن العرب عرفوا السُّل الرئوى وقد أشاروا إليه بوضوح ، وقالوا بانتقال الأمراض بالماء والتراب .

(١) القانون ج ٢ ص ٧٣ .

(٢) طوقان ، قدرى ، العلوم عند العرب ص ١٧ .

(٣) للرجع السابق ص ١٨ .

وفى كتاب القانون المذكور أول وصف لداء الفيلاريا « مرض الفيل » وانتشاره فى الجسم ، وأول وصف للجمرة الخبيثة التى كانوا يطلقون عليها النار الفارسية .

ومن مجهودات ابن سينا الطبية البارزة أنه^(١) : تمكن من ملاحظاته السريرية من أن يصف فى دقة تفحيع التجويف البلورى وأن يميز بين الالتهاب الرئوى والالتهاب السحائى الحاد ، ويفرق بين المغص المعوى والمغص الكلوى ، وبين شلل الوجه الناشئ عن سبب مركزى فى الدماغ ، وما ينشأ منه من سبب محلى .

وحدد مختلف أنواع اليرقات وأسبابها ، وكان صاحب الفضل فى علاج القناة الدمعية بإدخال مسبار معقم فيها ... وأوصى ابن سينا بتغليظ الجيوب التى يتعاطاها المريض ، وكشف فى دقة بالغة عن أعراض حصاة المثانة السريرية بعد أن أشار إلى اختلافها عن أعراض الحصاة الكلوية .

ويقول الدكتور خير الله فى كتابه الطب العربى : « ويصعب علينا فى هذا العصر أن نضيف شيئاً جديداً إلى وصف ابن سينا لأعراض حصى المثانة السريرية »^(٢) .

وتقول هونكة^(٣) : كان ابن سينا أول من وضع تشخيصاً دقيقاً عن التهاب الأضلاع والتهاب الرئة وخراج الكبد .

وقدم ابن سينا أول وصف وتشخيص كامل للجمرة الخبيثة وما ينتج عنها من حمى سماها بالحمى الفارسية وليس بالنار الفارسية .

وأشار ابن سينا إلى « عدوى السل الرئوى وإلى انتقال الأمراض بالماء ، والتراب . وكذلك أحسن ابن سينا وصف الأمراض الجلدية والأمراض التناسلية . ودرس الاضطرابات العصبية »^(٤) .

ومن مجهوداته الطبية أيضاً وصفه الدقيق لحالات التواسير البولية وحصى النفاس والعقم ، وتعليقه الصحيح للذكورة والأنوثة فى الجنين ونسبتها إلى الرجل دون المرأة ، وفى طب النساء نلاحظ وصفه العلمى لحالات الانسداد المهبلى ، والإسقاط والأورام

(١) الطويل ، توفيق ، فى تاريخ الطب العربى الإسلامى ص ١٣٩ ، ١٤٠ .

(٢) طوقان ، وقدرى ، عن العلوم عند العرب ص ١٥٦ .

(٣) هونكة شمس العرب : ص ٢٧٢ .

(٤) الطويل ، وقدرى ، العلوم عند العرب ص ١٥٧ .

الليفية وغيرها ، وكذلك إشاراته إلى أن الحواس الخارجية كالبصر والسمع والذوق لها مركز فى الدماغ .

ومن ناحية الطب النفسى فقد كان ابن سينا يرى أن للعوامل النفسية التأثير البالغ على أعضاء الجسم ووظائفه .

بل إن ابن سينا يسلك العشق فى عداد الأمراض^(١) بما له من الأعراض الجسدية ثم يصف الحيلة فى علاجه - وقد روى أنه جرّبها وأفاد بها فيقول :

والحيلة فى ذلك أن يذكر أسماء كثيرة تعاد مراراً ، وتكون اليد على نبضه فإذا اختلف بذلك اختلافاً عظيماً وصار شبه المتقطع ثم عاود وجرت ذلك مراراً علمت أنه اسم المعشوق ، ثم يذكر كذلك السكك ، والمسكن ، والحرف ، والصناعات والنسب والبلدان . ويضيف كلاً منها إلى اسم المعشوق ويحفظ النبض حتى إذا كان يتغير عند ذكر شيء واحد مراراً جمعت من ذلك خواص معشوقه من الاسم والحى والحرفة وعرفته فإثنا قد جرّبنا هذا واستخرجنا به ما كان فى الوقوف عليه منقعة » .

ثم يصف العلاج ، فإذا هو يذكر فيه التغذية الصالحة والنومات التى لا ضرر فيها مع العوامل النفسية على اختلافها .

وقد ذكر أحمد بن عمر بن على النظمى ، فى مقالاته الأربعة طريقة نفسية حسنة اتبعها ابن سينا فى علاج فتى من آل بويه خولط فى عقله . وتوهم أنه بقرة سائمة فصار يمشى على أربع ويخور خوار الأبقار ويصيح بمن حوله . اقلونى . اقلونى ، واطبخوا أكلة لذينة من لحمى . فأوصى ابن سينا تلميذاً له أن يقف على مسمع من الفتى المريض فينادى : « ها هو ذا الجزار مقبل إليك ثم دخل ابن سينا ، وفى يده مديّة كبيرة وهو يقول : أين هذه البقرة لأذبحها ؟ ثم أمر بالفتى فألقى على الأرض وأوثق بالحيال ووضعت المديّة على عنقه ، ثم نهض الطبيب وهو يقول : كلا إنها بقرة عمضاء لا تساوى مئونة الذبح حتى تلعف وتسمن .. وكان هذا هو العلاج المطلوب ، لأن الفتى المخبول كان قد صدف عن الطعام وأهمل نفسه ، فزاده نقص التغذية هزالاً على هزال وخبالاً على خبال . فلما أكل ما ينفعه ويغذيه عاد إليه العقل مع الصحة والاعتدال .

ومن هذه الأمثلة : تعرف بعض الشيء عن منهج ابن سينا فى طبه وعلاجه . فلا نستعظم تلك المكانة العالية على طبيب يباشر الطب على أنه علم طبيعى ، بعيد عن

(١) العقاد ، على عمود ، الشيخ الرئيس ابن سينا ص ١٢٢ ، ص ١٢٣ .

الأوهام والخرافات ، ويستعين في علاجه بذلك النظر الصائب وتلك القطعة الرحبة ومحيط بعوارض الأعضاء ، ولا ينسى مداخل النفس في تصحيح الأجسام .

وكتابات ابن سينا في الطب واضحة يئنة يفهمها للتخصص الدارس بسهولة ويسر شديدتين . يقول الأستاذ كمستون Cumston في كتابه « تاريخ الطب من عهد الفراعنة إلى القرن الثاني عشر » « ما على الإنسان إلا أن يقرأ جالينوس ، ثم ينتقل منه إلى ابن سينا ليرى الفارق بينهما . فالأول غامض ، والثاني واضح كل الوضوح ، والتسويق والمنهج المنتظم سائدان في كتابات ابن سينا ونحن نبحت عنهما عبثاً في كتابات جالينوس .. ولعله لم يظهر قبله ولا بعده نظير لهذا النضج الباكر ، وهذه السهولة الممتعة ، وهذه القطعة الواسعة ، مقرونة بمثل هذه المثيرة في مثل هذا الأفق الفسيح »^(١) .

أهم الكتب الطبية لابن سينا :

كتاب القانون^(٢) في الطب لابن سينا ظل العملة المرجع في تعليم فن الطب حتى أواسط القرن السابع عشر في جامعات أوروبا .

(١) الشيخ الرئيس ابن سينا للمقد ص ١٢٤ .

(٢) يقول الدوسيل في كتبه العلم عند العرب ص ١٩٧ ، ١٩٩ .

« توجد من القانون طبقات شرقية كثيرة ، وطبعة بولاق في القاهرة سنة ١٨٧٧ جيدة على وجه الخصوص . ولدنيا في الغرب طبعة فائقة طبعت في روما ١٥٩٣ ، وهي تشتمل أيضاً على كتاب : النجاة .

وترجم « جيراردى كرومونا » كتاب القانون بأكمله ، ونشرت ترجمته هذه في عصر النهضة في طبقات كثيرة بعضها كاملة وبعضها جزئية . ومن أقدمها « كلمة » طبعة ميلانو ١٤٧٣ ، بادوا ١٤٧٦ ، البندقية ١٤٨٣/٢ ، وكتب نانان هلغتي في روما سنة ١٢٧٩ ترجمة عبرية للقانون طبعت في نابلي ١٤٩١ - ١٤٩٢ : ومن طبقات القرن السادس عشر - وهي كثيرة وتستحق عناية خاصة - الطبعة التي نشرها في البندقية Les Giunta وهي موجودة منذ سنة ١٥٢٧ والطبقات التي طبعت سنة ١٥٩١ وسنة ١٦٠٨ في جزئين وهي أكمل للطبقات .

والعريب : نيقولامسا Nicola Massa « للثولي ١٥٦٩ » الذي ترجم الترجمة التي كتبها لابن سينا الجرجاني هو المؤلف للشهور لكنتي :

Liber de Morbo Gallico "Preméd. 1532". Liber introductorius anatomicus Sive dissectionis Corporis umani "Préméd. éd. 1536".

لما عن ترجم القانون التي كتبت في عصر النهضة فحين ملجئون بترجمة جيدة إلى : Gerolamo Ramusio "1486"1450" وقد بقيت هذه الترجمة دون طبع .

ولكن كثيراً من المتبحرين المتأخرين تمكنهم الانتفاع بها في تصحيحهم الخاصة .
ويقلل هذه الكثرة العظيمة من الطبقات في عصر النهضة لعدم ترجمات كاملة في العصر الحديث أو المعاصر . ويمكن أن نذكر من الترجمات الجزئية جرونر :

O. Cameron Gruner, A treatise on the Canon of Medicine of Avicenna, London 1930

ويقول نوبرجر Neuburger^(١) في كتابه المطول عن تاريخ الطب « إنهم كانوا ينظرون إلى كتاب القانون كأنه وحى معصوم ، ويزيدهم إكباراً له تنسيقه المنطقي الذي لا يعاب ومقدماته التي كانت تبدو لأبناء تلك العصور كأنها القضايا المسلمة والمقررات البديهية .

وإنما تبوأ كتاب ابن سينا هذه المكانة الرفيعة ، بين المراجع العالمية لأنه كان أوفى مرجع من مراجع الطب القديم وظل كذلك إلى عهد الموسوعات العصرية قبيل القرن التاسع عشر بقليل ، واجتمعت له مزايا الإحاطة والتحرى والاستقصاء والتنسيق ، فاشتمل على تراث أتم الحضارة في أصول الطب وفروعه من شرح الأعراض إلى وصف العلاج إلى سرد أسماء العقاقير والأدوية ، ومواصلة الجراحات وأدوات الجراحة مع قدرة على الترتيب الموسوعي قل نظيرها في زمانه .

وتقول هونكة^(٢) : « إن كتب أعظم الإغريق والأسكندرانيين ليهت لونها ويقل شأنها أمام كتاب « القانون » لأمر الأطباء الرئيس ابن سينا ، ذلك الكتاب الذي كان له أعظم الأثر في بلاد الشرق وبلاد الغرب على حد سواء قرونًا طويلة من الزمن بشكل لم يكن له أى مثيل في تاريخ الطب إطلاقاً .

وأية عظمة وأية عمق هذه التي جمعت كل هذه المعارف النظرية والعلمية للطب مع كل فروعها ، ونظمها بشكل فريد في نوعه ، ودبجتها ببراعة هي البلاغة والأصالة بعينها فأصبح الكتاب تحقيقاً هاماً فريداً من نوعه بين كتب الطب في كل العصور ، كما يقول سود هوف Sudhoff . هذا وكان قد أزمع الرئيس أن يلحق « بالقانون » مجموعة من ملاحظاته وأبحاثه ، ولكنها ضاعت قبل أن تنشر غير أن المقدرة الفائقة وروعة التصوير العظيمة الشأن عند ابن سينا ككاتب قد بهرتا العالم بقوة ، بحيث أن الجميع أغفلوا فيه

= وترجم دى كوتنج القسم الخامس بالشرح في كتابه: P. de koning, Trois Traités d'Anatomie Arabe "1903".
Traité Sur Le Calcul dans les Reins et la Vessie.
كما في القسم الخامس بالشرح في كتابه :

وترجم هرشبرج ولبرت القسم الخامس بالرمز في : علاج الميون لابن سينا ليزج ١٩٠٢ : Hirschberg et J. L. Lippert :
La Partie ophtalmologique dans die Augen' Heilkunde des Ibn Sina "Leipzig 1902

وترجم يوسف فون زتشمير الكتاب الخامس من القانون في : الأدوية المركبة عند العرب وفقاً للكتاب الخامس من القانون مع الترجمة ، فرانكفورت ١٨٤٤ .

Jos. V. Sontheimer, De Zusammengeordneten Heilmittel der Araber nach Dem 5' Buch des Canons übersezt "Feiburg, 1844".

وتوجد أيضاً بعض رسائل الدكتوراه في جامعة برلين عملها كل من : ميخائيلوفسكى سنة ١٩٠٠ B. Michailowsky
واوسبانسكى سنة ١٩٠٠ P. Uspensky Th. Bernipon وكلها تحتوي على ترجمات لفقرات مختلفة .

(١) عن كتاب اللقناد ، الشيخ الرئيس ابن سينا ص ١٢٠ .

(٢) في كتابها شمس العرب تسطع على الغرب ص ٢٨٩ .

شخصية الباحث والعلامة التجريبي وصرقوا مهمهم إلى إهداء آيات الإعجاب ، فعلموه سيد النظام والشكل ، ورأوا فيه ما فقدوه فى بطل الإغريق ، جالينوس ، لقد رأوا فيه مكمل « الجالينية » العظيم .

وقد كان هذا التقدير عن استحقاق ، ذلك أن الرئيس قد تفوق على الجميع بتنظيمه المنهجى وبتقسيمه المنطقى ، وبوضوحه البليغ وبتربيته الباهر وتماسكه المحمود نقول لقد تقوى بهذا كله على كل طرق جالينوس المعقدة حيناً والعقيمة أحياناً ، والمغلوبة غالباً ، فى الكتابة عن بعض الأشياء كحديثه عن الأمزجة وغيرها .. « كما قال فيلا موفيتز مولندروف "Wilamowitz Mollendorff" .

ولقد استفاد ابن سينا من دراساته الفلسفية العميقة وتبحره فى المنطق والفلسفة وعقليته الجبارة فى تحليل المسائل وتبويبها تبويباً منطقياً سليماً . ذلك بأن كل البيان فى كتابه هذا حيث نجد أنفسنا أمام عقلية علمية وفلسفية فى الوقت ذاته^(١) ، وهذا المد والجزر بين العلم والفلسفة واضح جداً فى كتاب القانون .

ولعل ابن سينا كان يشعر به فتراه يضع للطبيب حدوداً يجب أن لا يتعداها إلى ما هو من عمل الفلاسفة ، وواضح من أقواله أنه يضع الفلسفة قبل العلم أو فوقه وله الحق فى ذلك لأن العلم حينذاك لم يكن من القوة بحيث لا يحتاج إلى الفلسفة . أما الفلسفة فكانت فى غنى عن العلم وكتاب القانون حين يعرض للكلية يعرض لها فى اطمئنان وقوة وثقة مستمدة من الفلسفة أما الجزئيات التى لاتمس المبادئ الفلسفية فقولها فيها علمى خالص والمقارنة بين كلياتها وطابعها الفلسفى وجزئياته وطابعها العلمى من البحوث الممتعة فى كتاب القانون .

أما ما أفاده الطب من تعمق ابن سينا فى الفلسفة فواضح جداً فى كتاب القانون ، وهو كتاب أظهر ما فيه التنسيق والتبويب فتراه يسير فى ذلك على نظام محكم دقيق والكثير من أرقى الكتابات الطبية سيظل دائماً مظهرًا لحسن التقسيم والتبويب والتنظيم ولكن التبويب فى كتاب القانون أقرب إلى ما يعجب الفيلسوف منه إلى ما يعجب الطبيب فقد يحدث أن يذكر ابن سينا بائناً أو فصلاً لا لأهميته الطبية ولكن لحاجته إليه فى التقسيم المنطقى الذى هو بصلده ، ولو أن المؤلف كان طبيباً غير فيلسوف لأهمل مثل هذا الفصل إهمالاً تاماً ، ولا نزاع أن الطب يفيد كثيراً من المراتبة على التبويب والتقسيم فإنه لو ظل

(١) حسين ، محمد كامل ، بحث مجلة رسالة العلم عدد يوليو - سبتمبر ١٩٥٢ ص ١٩٢ فى احتفال جمعية تاريخ العلوم بالعيد الألفى لابن سينا .

مجرد مشاهدات متناثرة لوقف عن الرقى . إلا أن الأقدمين أسرفوا فخرجوا بالطب عن غايته الأولى وهي التشخيص والعلاج خضوعاً لآرائهم الفلسفية ، وكتب الطب القديم تحمداً على المنطق أكثر من اعتمادها على الخبرة والواقع .

ومن بداية القانون يرسم ابن سينا منهجه العلمى فى وضع الكتاب فى أولى صفحاته « ورأيت أن أتكلم أولاً فى الأمور العامة الكلية فى كلاً قِسْمِيَّ الطب أعنى القسم النظرى والقسم العملى ، ثم بعد ذلك أتكلم فى كليات أحكام قوى الأدوية المفردة ثم فى جزئياتها ثم بعد ذلك فى الأمراض الواقعة بعضو عضو فابتدأ أولاً بتشريح ذلك العضو ومنفعته . وأما تشريح الأعضاء المفردة البسيطة فيكون قد سبق منى ذكره فى الكتاب الأول الكلى وكذلك منافعتها ثم إذا فرغت من تشريح ذلك العضو لبدأت فى أكثر المواضع بالدلالة على كيفية حفظ صحته ثم دلت بالقول للطلق على كليات أمراضه وأسبابها وطرق الاستدلالات عليها وطرق معالجها بالقول الكلى أيضاً فإذا فرغت من هذه الأمور الكلية أقبلت على الأمراض الجزئية ودلت أولاً فى أكثرها أيضاً على الحكم الكلى فى حده وأسبابه ودلائله ثم تخلصت إلى الأحكام الجزئية ثم أعطيت القانون الكلى فى المعالجة ثم زلت إلى المعالجات الجزئية بدواء بسيط أو مركب وما كان سلف ذكره من الأدوية المفردة ومنفعته فى الأمراض فى كتاب الأدوية المفردة فى الجداول والأصباغ التى أرى استعمالها فيه كما تقف أيها المتعلم عليه إذا وصلت إليه لم أكرر إلا قليلا منه وما كان من الأدوية المركبة إنما الأخرى به أن يكون فى الأقرباذين الذى أرى أن أعمله ولهذا أخرت ذكر منافعه وكيفية خلطه إليه ورأيت أن أفرغ من هذا الكتاب إلى كتاب أيضاً فى الأمور الجزئية مختص بذكر الأمراض التى إذا وقعت لم تختص بعضو بعينه ونورد هنا لك أيضاً الكلام فى الزينة وأن أسلك فى هذا الكتاب أيضاً مسلكى فى الكتاب الجزئى الذى قبله . فإذا تهياً بتوفيق الله تعالى الفراغ من هذا الكتاب جمعت بعده كتاب الأقرباذين . وهذا كتاب لا يسع من يدعى هذه الصناعة ويكتسب بها أن لا يكون جعله معلوماً محظوظاً عنده فإنه مشتمل على أقل ما لابد منه للطبيب » (١) .

وهكذا نلاحظ أن منهج ابن سينا فى كتابه القانون يبدأ بتشريح الأعضاء ووظائف الأعضاء ثم طبائع الأمراض وبعد ذلك يكون العلاج وهو منهج دقيق لدراسة الطب دراسة أكاديمية صحيحة .

(١) مقالة ابن سينا لكتاب القانون ص ٢ .

وكما ذكرنا من قبل فإن القانون قُسم تقسيمات منطقية مناسبة مترابطة فالكتاب يشتمل على خمسة أجزاء . خصص الجزء الأول منها للأمور الكلية فهو يتناول حدود الطب وموضوعاته والأركان والأمزجة والأعطال وماهية العضو وأقسامه والعظام وتصنيف الأمراض وأصباؤها بصفة عامة والطرائق العامة للعلاج كالمسهلات والحملات .

وخصص الجزء الثاني للمفردات الطبية وينقسم إلى قسمين :

الأول يدرس ماهية الدواء وصفاته ومفعول كل دواء من الأدوية على كل عضو من أعضاء الجسم ، ويسرد الثاني المفردات مرتبة ترتيباً أبجدياً . وخصص الجزء الثالث لأمراض كل جزء من الجسم من الرأس إلى القدم .

أما الجزء الرابع فيتناول الأمراض التي لا تقتصر على عضو واحد كالحميات وبعض المسائل الأخرى كالأورام والبثور والجذام والكسر والجبر والزينة وفي الجزء الخامس دراسة في الأدوية المركبة .

ومن مؤلفاته الطبية المعروفة أُرَجُوزة في الطب .

ولقد لخص ابن سينا من خلال أُرَجُوزته في الطب كتاب القانون والأُرَجُوزة تقع في حوالي ١٣٢٩ بيتاً وترجمت إلى اللاتينية في العصور الوسطى . ونقلت إلى الفرنسية في الجزائر عام ١٩٥٦ وهذه الأُرَجُوزة في الطب بمنزلة ألفية ابن مالك في النحو .

ويقول الدكتور سامي حمارنة أن هذه الأُرَجُوزة مع شهرتها وسعة انتشارها فهي على العموم سطحية تقليدية في نقل العلوم الطبية لم تأت بجديد مبتكر ولا بما هو مجرب مستحدث ولكن سهل تنقلها لسبب صياغتها الشعرية المقبولة لدى ذوق السامعين آنذاك^(١) .

والحقيقة أن الأُرَجُوزة اشتهرت في الشرق والغرب ونقلها كثير من النساخ والكتاب ويقول الدكتور حمارنة^(٢) ويلو لي من مراجعة كثير من النسخ الباقية في مكتبات كثيرة أن الأُرَجُوزة « أحياناً كاملة وأحياناً مجزأة أو حاوية أقساماً معينة منها » قد نسخت ونقلت وطبعت بزيادات وتغييرات وإضافات أو حذف حسب واقع الحال وهكذا تداولتها الأيدي وإن كثيرين من متعاطي مهنة الطب بناء على شهرة ابن سينا الفلسفية والطبية كتبوا أو نقلوا أو ألفوا أراجيز طبية مقاربة في أوزانها إلى أُرَجُوزة ابن سينا وقد نسبوها

(١) حمارنة ، سامي ، تاريخ الصيدلة والطب العربي ص ٢٤ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٥ .

إليه لاسيما النساخ لإعطائها قيمة معنوية أخرى ، وآخرين كأحمد بن الحسن الخطيب القسطنطيني نظم سنة ٧١٢ هـ أرجوزة تقع في ٣٢٠ بيتاً من الشعر ومن قبله نظم الطبيب أبو الشتاء سديد الدين محمود بن عمران الشيباني ابن الرافعة المتوفى سنة ٦٣٥ هـ أرجوزة في الفصد ، ثم إن ميرزا محمد حسن بن زين العابدين كتب قصيدة وشرحها بنفسه في سنة ١٢٩٤ هـ مطلعها :

الحمد لله الطبيب الشافعي الواهب الصحة والمعافي

لذلك سميت الشافية ، وأخرى نظمها محمد بن محمد مهدي المشهور بميرزا قوام الدين السيفي الحسيني القزويني المتوفى سنة ١١٥٠ هـ نقل عنها محمد تقي الدين القزويني في حاشية كتابه نهاية التحرير ، وقد ذكر أنها مختصر للقانونية تحت اسم مفرح العوام . وينسب لابن سينا أرجوزة في المجربات في الأحكام النجومية والقواعد الطبية مطلعها :

أبدأ باسم الله في نظم حسن أذكر ما جرت في طول الزمن

وحاجي خليفة في كشف الظنون ، ج ٦٣٠١ يقرر أن أرجوزة ابن سينا تبدأ هكذا :

الطب حفظ صحة براء مرض من سبب في بدن منه عرض

أما هذا المخطوط فأوله^(١) :

قال راجي ربه ابن سينا	ولم يزل بالله مستعينا
ما الشيخ في مزاجه كالطفل	كلا ولا الصبى كالكل
والروح لا تشبهها أرض اليمن	والابغداد مزاج كعدن
ولا ربيع الوقت كالخريف	ولا الشتا في الطبع كالصيف

ثم يتحدث المؤلف فيها عن الأمزجة والفصول وينتهي بالقول في الأغذية وتدابير الطعام والشراب :

فالماز احذره ولحم البقر	والبقر والمجمل الردى والجزر
وكل رطب بارد تجنبه	ولا تهون فيه واحذر تقره

من ذلك كله نستطيع أن نقول بقوة إن ابن سينا كان عقلية كبيرة من عقليات الأمة الإسلامية . وإسهاماته بارزة شامخة في شتى فروع العلم والمعرفة .

(١) ذكر الدكتور حمادة أن هذا المخطوط يقع في ٥ ورقات بحجم ١٨ × ٢٥,٥ ونحو كل ص ١١ سداً والكتابة بخط نسخ كبير جميل .

كتاب

عيون الأنبياء في طبقات الأطباء

لابن أبي أصيعة

وصف النسخ الخطية
المعتمدة للتحقيق

١ - نسخة دار الكتب ، رقم ٢١٠٤ تاريخ طلعت :

سنرمز لها بالرمز (أ) . وهى تحت عنوان (كتاب عنوان الأنباء فى طبقات الأطباء) .
وقد تم نسخها فى يوم الخميس ثامن شهر رمضان سنة ثلاث وألف (١٠٠٣ هـ)
من الهجرة النبوية . ويوجد على الغلاف تمليكات . هذا نص ما أمكن قراءته من أحدها :
« الحمد لله صار هذا الكتاب ملكا لكاتبه الفقير إلى رحمة ربه الغنى ، الشريف محمد بن
محمد بن أبى الخير الحسنى الأشرفى المالكى ، المؤقت بالجامع الأزهر ، بالابتياح السرى
من الشيخ أبى السعود التهانوى فى أوائل محرم سنة ١٠٣٠ هـ ... » .

وعليها تملك آخر مؤرخ ١٢٢٧ هـ : « من كتب الفقير إلى الله تعالى مصطفى
بهجت القاضى بمصر المحروسة ، غفر له سنة ١٢٢٧ » .

وعليها إشارات تفيد بأنها قوبلت على أصلها المنسوخ منه مثل : « بلغ » ، « بلغ
مقابلة » من أولها إلى آخرها . كما توجد عليها بعض التعليقات بالهامش .

وهى نسخة تبدأ بأول الكتاب ومقدمة المؤلف ، وتنتهى بترجمة عم المصنف (رشيد
الدين على بن خليفة) فى الباب الخامس عشر من الكتاب إلا أنها بذلك تنقص ثمانية
تراجم عن نهاية الكتاب فى النسخة المطبوعة من هذا الكتاب ، والتي سبق وأن عني
بنشرها لأول مرة المستشرق الألمانى مولر وذلك فى سنة ١٨٨٤ م .

وأولها : بعد البسملة : « الحمد لله ناشر الأعم ، ومنشر الرمم ، ومبرئ السقم
وبعد ، فإنه لما كانت صناعة الطب من أشرف الصنائع ... » .

وآخرها : « ... ولعمري رشيد الدين على بن خليفة من الكتب هذا آخر
كتاب عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، تأليف الطبيب الفاضل موفق الدين أبى العباس
أحمد بن القاسم بن قمى أصيبعة الخزرجى السعدى » .

ويلاحظ اختلاف اسم الكتاب فى آخره عن أوله . وقد أخذنا بالاسم فى آخره
لشهرته ، ولاتفاق معظم النسخ عليه .

وقد كتبت النسخة بخط نسخى عادى يميل إلى خط الرقعة ، ويقلم دقيق جدا .
والتراجم معنون لها بالهامش .

وتقع النسخة في ١٨٨ ورقة . ومسطرتها ٣١ سطرا ، وعدد الكلمات في كل سطر من ١٣ - ١٦ كلمة .

وقد اتخذناها أصلا للتحقيق من أول الكتاب ، فهي أقدم النسخ التي لدينا والتي تبدأ بأول الكتاب . وذلك لحين بداية النسخة الأقدم منها بعد أواخر الباب الثامن من الكتاب . وهي نسخة (ب) .

٢ - نسخة دار الكتب رقم ٢١٩ تاريخ :

وسنرمز لها بالرمز (ب) . وهي تحت عنوان « عيون الأنباء في كشف طبقات الأطباء » .

وتاريخ نسخها سنة ٧٠٧ هـ . وهي عبارة عن الجزء الثاني فقط من نسخة تقع في ثلاثة أجزاء . فهي ناقصة من أولها وآخرها .

وهي نسخة قديمة ونفيسة لوجود مطالعات كثيرة عليها من العلماء المشهورين مثل : مطالعة حسن بن محمد بن محمود الططار ، إمام زمنه في دمشق ، والمتولى مشيخة الأزهر سنة ١٢٤٦ هـ ، المتوفى ١٢٥٠ هـ . وقد ذيل مطالعته وتعليقاته على النسخة بالرمز (ح ع) .

ومطالعة يحيى بن محمد الأصيلي مؤرخة ٩٩٥ هـ ، والمتوفى ١٠١٠ هـ .

ومطالعة جلال الدين بن المستوفى محمد بن الشيخ بن محمد الكحال بالبيمارستان المنصوري .

كما يوجد على المخطوطة وقفية لجامع السلطان حسن مؤرخة بيوم الجمعة ثاني عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسين وسبعمئة نصها حسب ما أمكن قراءته : « الجزء الثاني من كتاب عيون الأنباء في كشف طبقات الأطباء . وقف العبد الفقير إلى الله تعالى أبي الحسن الحسن بن محمد بن الثاني من عيون الأنباء في كشف طبقات الأطباء من نسخة ثلاثة أجزاء على من نفر سبعون من انتفاع وقفا صحيحا شرعيا يكون لله أيد الأبدن وشرط الامام مراتب الناس وشرط على مستعيره من معرفة صناعته من الزمن ولا يغيب به بالجامع وعليه الدعاء لواقفه والترحم عليه فمن بدله بعد ما سمعه الآن بدل بعد الحسرة والندامة تم يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الآخرة من سنة خمس وخمسين وسبعمئة » .

وتبدأ النسخة بجزء من ترجمة حنين بن إسحق فى أواخر الباب الثامن من الكتاب فى الأطباء السريانيين الذين كانوا فى ابتداء ظهور دولة بنى العباس . وتنتهى بترجمة (بلمظفر بن معرف) فى منتصف الباب الرابع عشر من الكتاب فى طبقات الأطباء المشهورين من أطباء ديار مصر .

أولها : بعد البسملة والصلاة على سيدنا محمد ﷺ : « قال حنين بن إسحق : إنه لحقنى من أعدائى ومضطهدى الكافرين ... »

آخرها : « ... كمل الجزء الثانى من كتاب عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ويتلوه فى الجزء الثالث الشيخ الرئيس سديد الدين المتطبب كاتبه العبد الفقير على بن عبد الله بن على بن داود السمرماوى الشافعى القرشى وكان الفراغ من نسخه عشية يوم الثلاثاء رابع عشر شهر رجب الفرد أحد شهور سنة سبع وسبعمئة » .
ويلاحظ أيضا اختلاف اسم الكتاب فى آخره عن أوله . وقد اعتمدنا آخره لشهرته ولاتفاق معظم النسخ عليه .

وهذه النسخة مكتوبة بخط نسخى قديم جميل ويقرب من الخط الكوفى . وعليها تعليقات كثيرة لحسن العطار كما ذكرنا .

وتقع النسخة فى ٢٣٨ ورقة . ومسطرتها ١٩ سطرا ، وعدد الكلمات فى كل سطر من ٩ - ١٠ كلمات . وعليها بعض التصحيحات الخفيفة .

وسنعمد عليها كأصل للتحقيق فى حينها لنفاستها وقدمها ، ولما قد بيناه من مطالعة العلماء المشهورين لها وتوقيعهم بذلك .

٣ - نسخة دار الكتب رقم ١٨٢ تاريخ :

وسنرمز لها بالرمز (ح) . وهى تحت عنوان « كتاب عيون الأنباء فى طبقات الأطباء » .

وقد تم نسخها يوم الجمعة تاسع عشرين ذى الحجة سنة ألف ومائتين ستة وأربعين ١٢٤٦ هـ .

وهى نسخة تبدأ بأول الكتاب ، وتنتهى بترجمة عم المصنف (رشيد الدين على بن خليفة) فى الباب الخامس عشر من الكتاب .

فهى تتفق مع نسخة (أ) فى البداية والنهاية . فتكون ناقصة أيضا عن مطبوعة المستشرق مولر بثمان تراجم .

وعليها مطالبات للشيخ حسن العطار إمام دمشق في زمنه ، والمتولى مشيخة الأزهر والمتوفى ١٢٥٠ هـ . ونصر الموريني ١٢٧٢ هـ وهو عالم الأدب واللغة بمصر والمتوفى ١٢٩١ هـ .

والنسخة مكتوبة بخط نسخي يميل إلى الرقعة . وعناوينها مكتوبة بحبر مخالف . والنسخة مجدولة ، ومسطرتها ٣٣ سطراً ، وعدد الكلمات في كل سطر حوالى ١٠ كلمات . وتقع في ٢٥٨ ورقة .
وسنستخدم عليها كنسخة من نسخ المقابلة بعد الأصل الأول الأقدم (أ) .

٤ - نسخة دار الكتب رقم ١٣٤١ تاريخ تيمور :
وسنرمز لها بالرمز (د) . وهى تحت عنوان (كتاب عيون الأنباء فى طبقات الأطباء) . وقد نسخت سنة ١٢٧٠ هـ . وعليها تملك لعبد الحميد نافع سنة ١٢٧٢ هـ .
وهذه النسخة تتفق مع نسخة حـ فى كل شئ تقريباً . كاستكمال الساقط بالهامش ، ونفس تعليقات ومطالبات الشيخ حسن العطار وفى نفس الأماكن . وبذلك تتفق مع (أ) فى البداية والنهاية أيضاً .
وهى تبدأ أيضاً بأول الكتاب وتنتهى بترجمة عم المصنف (رشيد الدين على بن خليفة) فى الباب الخامس عشر من الكتاب .

وقد كتبت النسخة بخط نسخي عادى . وتقع فى ٦٥٧ صفحة ، وهى مجدولة ، ومسطرتها ٢٧ سطراً وعدد الكلمات فى كل سطر حوالى ٩ كلمات .
وسنستخدمها من نسخ المقابلة من أول الكتاب ، ثم سنكملها بعد بداية نسخة (ك) وبداية اعتماد نسخة (ب) كأصل أول للمقابلة . وذلك لمطابقة نسخة (د) لنسخة (ح) .

٥ - النسخة الألمانية :

وسنرمز لها بالرمز (م) . وهى مصورة من معهد المخطوطات العربية تحت رقم (١/١١٤٤ تاريخ) عن أصلها بـ (توبنجن - ألمانيا ١٤) .
وهى عبارة عن قطعة فقط تشمل من أول الكتاب حتى نهاية الباب السابع (فى الأطباء الذين كانوا فى أول ظهور الإسلام) .
وهى تحت عنوان : « كتاب عيون الأنباء فى طبقات الأطباء » .

وبلاحظ على صفحة العنوان الآتى :

تحت عنوان الكتاب ، كتب : « حرره بيده الفاتية الراجى غفره وكان الفراغ من نسخه فى غرة شهر المحرم الحرام الذى من شهر ألف ومائتين وثمانية عشر ١٢١٨ هـ .

فقد ضرب على اسم الناسخ بالحبر الأسود لإخفائه تماما . وترك تاريخ النسخ .

كما يلاحظ أيضا فى بداية الكتاب الآتى :

كتب « بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين آمين » بخط كبير مخالف لباقي النسخة .

وبالتدقيق تم ملاحظة كتابة أخرى تحت البسملة . وقد تمت قراءتها وهى : (باسم الأب والابن والروح القدس إله واحد آمين) .

ومن ذلك تبين أن الناسخ كان من النصارى المتعصبين المتجاهلين لأصول النسخ وما يجب أن يكون عليه الناسخ من الأمانة والدقة فى نقل ما يقوم بنسخه كما كتبه مؤلفه .

ويؤيد هذا الاستنتاج ما وجد بعد ذلك من تلاعب فى مقدمة المؤلف التى بدأ بها كتابه . فقد حذف الناسخ شهادة أن محمداً عبده ورسوله ، وكتب بدلاً منها (وأشهد أن موسى عبده ورسوله) كما حذف الناسخ ذكر المؤلف لباقي الصلاة على النبي وعلى آله وأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين .

والنسخة كثيرة التصحيف والأخطاء مما يدل على أن كاتبها غير عارف باللغة العربية ومفرداتها كما يجب .

فبدأ النسخة بعد البسملة وما أوضحناه فيها :

« الحمد لله المنشئ الأمم ، ومنشر النعم بارئ النسم ومبرى السقم العابد من فضله بسوايخ النعم ... » بنفس هذا التشكيل . ثم « وأشهد أن موسى عبده ورسوله المبعوث بجميع الكلم المرسل إلى كافة الأمم ... » وقطع بيرهان دلالة نبوته دلاء الشرك ، أما بعد فإنه لما كانت صناعة الطب ... » وتنتهى بترجمة « حكم الدمشقى » وقد خلط بينها وبين ترجمة ابنه « عيسى بن حكم » وهما آخر الباب السابع من الكتاب . فآخرها : « حكم الدمشقى كان يلحق بأبيه فى معرفته بالمداوات ... » ولعيسى من الكتب كناش منافع الحيوان » .

والنسخة معادة كُتبت بخط نسخ عادى ، تقع فى ١٠٠ ورقة ، ومسطرتها ٢١ سطر ، كل سطر حوالى ١١ كلمة .

ولن يلتفت للفروق بين هذه النسخة وبين النسخ الأخرى لما فيها من الأخطاء الكثيرة والتصحيح كما أوضحنا . وسننظر إليها فى حالات الضرورة فقط .

٦ - النسخة الدانمركية : وسنرمز لها بالرمز (ك)

وهى مصورة من معهد المخطوطات العربية تحت رقم (٢/١١٤٤ تاريخ) من أصلها بـ (كونها جن Cod. Ar. CIXXI) .

وهى عبارة عن النصف الثانى فقط من نسخة كتبها المستشرق الألمانى رايسكه (يوهان ياكوب رايسكه) وعلق عليها بحواشيه باللغة اللاتينية فى ٩ ابريل ١٧٤٦ م كما هو مكتوب فى آخر النسخة . وقد نقلها عن نسخة كُتبت فى ٩٧٧ هـ ولم يذكر اسم كاتبها .

والمستشرق الألمانى رايسكه هو من الرعيل الأول من المستشرقين ، طبيب تعلم فى ليون ، وعلم فيها الطب والعربية . عاش بين ١٧١٦ م - ١٧٩٤ م .

وتبدأ النسخة وتنتهى بشبه فهرسة للمستشرق على النسخة مرة لأسماء الأطباء ومرة لبعض أسماء الكتب . هذا إلى جانب تعليقاته باللاتينية بين الأسطر .

أولها : والنسخة تبدأ بأول الباب السابع (الباب السابع فى طبقات الأطباء الذين كانوا فى أول ظهور الإسلام من أطباء العرب وغيرهم . الحارث بن كلثة الثقفى ...) .

آخرها : وتنتهى النسخة بنهاية الكتاب ، ترجمة (أبو الفرج بن القف . هو الحكيم الأجل نجز كتاب عيون الأنباء فى طبقات الأطباء بحمد الله . وكان الفراغ من هذه النسخة فى عشرين صفر الخير سنة 977 سبع ومبعين وتسعمائة وحسبنا الله ونعم الوكيل) .

وقد كتب للمستشرق رايسكه احتمالات قراءته لتاريخ النسخ فى النسخة المنقول عنها وهى 777 أو 797 أو 997 .

وعلى أى حال ، فكان من الممكن أن تكون هذه النسخة من الأصول الأولية التى يعتمد عليها . لولا وجود ما يجعلنا نعدل عن ذلك ، وهو :

يتتبع النسخة وجدنا أن المستشرق قد اختصر كثيرا من الأقوال والحكايات والنوادر التى يذكرها ابن أبى أصيبعة فى داخل التراجم . وقد رمز لهذا الاختصار بعلامة (-)

والنسخة مكتوبة بخط نسخ قديم . وتقع فى ٣٢٧ صفحة . ومسطرتها ١٥ سطرا وكل سطر ٩ - ١١ كلمة .

ومنعمد عليها فى المقابلة فى مواضع الخلاف بين الأصول الأخرى .
وتوجد تصحيحات على هامش النسخة وباللغة العربية ، وبالملاحظة اتضح أنها قراءات لنسخ أخرى اعتمد عليها ورمز لها بالرموز (A.F.N).

النسختان التركيتان :

وهما قطعتان تم تصويرهما من معهد المخطوطات العربية تحت رقم (١/٣٤٦) ، ٢ تاريخ عن أصلهما بمكتبة أحمد الثالث بتركيا .

٧ - الأولى : ومنمزم لها بالرمز (هـ)

مصورة عن نسخة بمكتبة أحمد الثالث بتركيا رقم (٢٨٦٠/٧١) تاريخ نسخها ٨٢١ هـ كما هو عبارة عن الجزأين ٣ ، ٤ من نسخة من أربعة أجزاء . تاريخ نسخها ٨٢١ هـ كما هو مكتوب على بطاقة التسجيل بمكتبة أحمد الثالث . إلا أننا لم نجد بأولها أو آخرها ما يفيد ذلك ، رغم وجود اسم الناسخ فى آخرها : « كته العبد الفقير إلى رحمة ربه القدير ، بالبوغا المملوك العادل » .

فهى ناقصة من أول الكتاب إلى أول الباب الحادى عشر (فى طبقات الأطباء الذين ظهوروا فى بلاد العجم) .

وهى من نسخة خزانة ، كتب عليها : « رسم لخزانة مولانا السلطان الأعظم مالك رقاب الأمم ، مولى ملوك العرب والعجم ، أبى المفاخر فخر الملة والدين سليمان بن عان ... بن محمد الأيوبي غلد الله سلطانه » .

ومن الملاحظ عدم وجود صفحة عليها عنوان الكتاب . وقد ذكر ذلك فى آخر النسخة .
وتبدأ النسخة بأول الباب الحادى عشر فى « طبقات الأطباء الذين ظهوروا فى بلاد العجم » .

أولها : « بسم الله الرحمن الرحيم ، رب يسر يا كريم . الباب الحادى عشر فى طبقات الأطباء الذين ظهوروا ببلاد العجم » .

آخرها : « أبو الفرج بن القف . هو الحكيم الأجل تم الباب الخامس عشر من أبواب كتاب عيون الأنباء فى طبقات الأطباء . وتمامه كمل جميع الكتاب

والحمد لله رب العالمين . كتب العبد الفقير إلى رحمة ربه القدير بالبوغا المملوك العادل .
رحم من ترحم عليه وعلى جميع المسلمين آمين » .

وكتب بعده يتيين من الشعر في مدح الكاتب والخط .

وقد كتبت النسخة بخط نسخ جميل مشكل . وتقع في ٢٤٩ ورقة من القطع الكبير
جدا . ومسطرتها ٢١ سطرا ، كل سطر ٧ - ٩ كلمات . وهي معنونة الأبواب والتراجم
والأقوال بمداد مختلف .

٨ - الثانية : ومنرمز لها بالرمز (و)

عن نسخة بمكتبة أحمد الثالث بتركيا رقم (٢٨٥٩/٧٠) ب تاريخ . وهي عبارة عن
قطعة تضم السفر الثالث فقط من نسخة من ثلاثة أسفار تاريخ نسخها ٧٣٥ هـ على يد
عبد الله بن عبد الرحمن بالجامع الأعلى بحماة .

فهى أيضا ناقصة من أول الكتاب وحتى أواخر الباب الثانى عشر وعليها تملكات ،
أحدها ١٠٧٨ هـ . وعليها ختم أحد الذين تملكوها .

وهى تبدأ بعد البسملة بآخر ترجمة (شاناق) ثم (منكة المندى) ثم (صالح بن بهلة
المندى) وهو آخر الباب الثانى عشر . ثم الباب الثالث عشر فى « طبقات الأطباء الذين
ظهروا فى بلاد المغرب وأقاموا بها .

أولها : « بسم الله الرحمن الرحيم ، وهو حسى . رجل يعرف بلى الحاتم
البلخى ... » .

آخرها : « أبو الفرج بن القف تم السفر الثالث من كتاب عيون الأنباء فى
طبقات الأطباء على يد أضعف خلق الله محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بالجامع
الأعلى بمدينة حماة بتاريخ خامس شهر صفر سنة خمس وثلاثين وسبعمائة » .

فهى بهذا من أقدم ما حصلنا عليه من النسخ وتاريخ نسخها قريب من
وفاة مؤلفها ابن أبى أصبحة » والمتوفى ٦٦٨ هـ .

وسوف نعتدهما كأصل واحد فى حينه بعد انتهاء نسخة (ب) والنسخة ٧٠٧ هـ
وتنتهى فى منتصف الباب الرابع عشر من الكتاب . ونسخة « ب » هى نسخة دار
الكتب المصرية رقم (٢١٩ تاريخ) .

النسخة المطبوعة :

وهي نسخة طبعت في دار الثقافة ببيروت (١٩٨٧ م) ، والتي أخذت عن طبعة مولر . وهي التي اعتمدها في المقابلة . وهي مأخوذة عن الطبعة الأولى لكتاب « عيون الأنبياء » والتي عنى المستشرق مولر بطبعها لأول مرة سنة ١٨٨٢ م . ثم أعاد طبعه مرة أخرى سنة ١٨٨٤ م مع بعض الزيادات .

ثم طبع مرة أخرى في سنة ١٣٠٠ هـ . في المطابع المصرية نقلا عن طبعة مولر . وعن مراحل طبع كتاب « عيون الأنبياء » ، فقد ذكر بول غليونجي في كتابه « ابن النفيس » (سلسلة أعلام العرب ، العدد ٥٧ ، ص ٧٢ ، طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة) قال :

« وضعه ابن أبي أصيبعة في صرخد حوالي سنة ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م . وقد روجع هذا المؤلف فيما بعد ، وأضاف إليه تلاميذه نبذا (٢٧) . وجمعه وطبعه أول مرة امرؤ القيس بن الطحان سنة ١٨٨٢ م ، ثم أعاد مولر طبعه في كونيغزبرج سنة ١٨٨٤ م . مستعملا النص نفسه مع إضافة ١٦٢ صفحة ، وقد عثر يوسف العيش على صفحات أخرى منه » .

والحقيقة أن هذه المعلومة تحتاج إلى نظر . ذلك أن امرؤ القيس بن الطحان هو ذاته مولر .

فمن المعروف أن أوجست مولر قد أسلم وسمى نفسه « امرؤ القيس » . حيث كان معجبا به وبشعره ، وكان « امرؤ القيس » موضوع رسالته للدكتوراه .

ويعرفنا نجيب العقيلي بالمستشرق مولر في كتابه « المستشرقون » (ج ٢ / ٣٩١ - ٣٩٢ ، طبعة دار المعارف ١٩٨٠ م) .

فيقول : « مولر ، أوجست (١٨٤٨ م - ١٨٩٢ م) Muller, August هو ابن الشاعر الألماني الكبير « فيلهلم مولر » ، ولد في (ديساو) وتخرج في اللغات الشرقية على « فلايشر » في (لينزج) . ورحل في طلب الاستزادة منها إلى برلين وباريس واتفلتر . ثم علم العربية في جامعة فيينا ، وتسمى بامرؤ القيس بن الطحان . وأنشأ دورية بعنوان « المكتبة الشرقية في برلين » (للناشرين رويتر ، وريتشر ١٨٨٧ م) . وله آثار كبيرة في اللغة العربية والفلسفة اليونانية .. وله نشر كتاب « عيون الأنبياء في طبقات الأطباء »

مع دراسة النص واللغة ، فى ٧٩٣ صفحة (كوينسبرج ١٨٨٤ م .. ثم نشر مولر تصحيحات للكتاب لاستغرقت أكثر من مائتى صفحة) .

ورغم كل ما قيل عن مراحل طبع الكتاب سواء بالزيادة عليه أو التصحيح . فسيظل المرجع الأول والأهم فى مجال الطب والتطبيين ، إذ ما سبقه من كتب بعضها لم يصل إلينا أصلا ، والبعض الآخر فقد . وسيظل الفضل الأول ، فى جعل هذا الكتاب فى متناول الباحثين ، للمستشرق الألمانى مولر .

وقد اعتمدنا على طبعة (سميح الزين ، دار الثقافة ببيروت ١٩٨٧ م) . لقلة الأخطاء المطبعية والسقط بها . ولأن يريد تتبع هذه الفروق ، فهى على سبيل المثال :

طبعة نزار رضا (مكتبة الحياة - بيروت) ص ٢٥ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٤٢ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٨٤ ، ١٩٣ ، ١٩٤ . وما يقابلها من طبعة سميح الزين (دار الثقافة - بيروت) ج ١ ص ٢٤ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٤٠ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٦١ ، ج ٢ ص ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٨ ، ٥١ ، ٥٢ .

وفى المقابلة على هذه الطبعة ، سنشير إلى الزيادة أو النقص بها ، أو الخلاف مع النسخ الخطية التى لدينا .

أما ما تشترك فيه مع إحدى نسخنا الخطية من خلاف أو نقص أو زيادة فسنكتفى بالإشارة إلى نسخنا الخطية فى ذلك .

المصادر التي نقل عنها ابن أبي أصيبعة

ضمن ابن أبي أصيبعة كتابه « عيون الأنباء » كثيرا من النصوص والروايات والأخبار . فمنها ما نقله عن أصحابها في كتبهم ، أو رواها عنهم . وهو بهذا قد احتفظ لنا بكثير من النصوص والأخبار من كتب ضاع أكثرها ولم تصل إلينا ، وأقوال رواها عن أصحابها سمعا ولم تحفظ لنا مكتوبة .

فمن نقل عنهم ، على سبيل المثال لا الحصر ، أفلاطون ، وبقراط ، وجالينوس في مؤلفاتهم . وغيرهم كثير ممن ترجم لهم في كتابه ، ومنهم من لم يترجم له :

○ ابن النديم : محمد بن اسحق بن محمد بن اسحق ، أبو الفرج بن أبي يعقوب النديم ، المتوفى ٤٣٨ هـ . وقد كان كتابه « الفهرست » عمدة ابن أبي أصيبعة في الكلام عن المتطببين القدماء اليونانيين وأخبارهم ، نقلا عن يحيى النحوى في تاريخه عن الطب على الولا .

○ حنين بن إسحق : المتوفى ٢٦٠ هـ . نقل عنه من كتابه « نواذر الفلاسفة والحكماء » . وقد ترجم له في الباب العاشر من الكتاب .

○ ابن المطران : أسعد بن إلياس ، موفق الدين . المتوفى ٥٨٧ هـ . وكتاب « بستان الأطباء وروضة الألباء » . وقد ترجم له في الباب الخامس عشر من الكتاب .

○ الميشر بن فاتك : أبو الوفا ، الأمير محمود الدولة . المتوفى ٥٨٩ هـ . وكتاب « مختار الحكم وخامن الكلم » . وترجم له في الباب الرابع عشر من كتابنا هذا .

○ أبو سليمان المنطقي : محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني . توفى أواخر القرن الرابع الهجري . ونقل عنه ابن أبي أصيبعة في تعليقه . وكتاب قد قد لم يصلنا . وله ترجمة في الباب الحادى عشر من الكتاب .

○ ابن رضوان : أبو الحسن على بن رضوان بن على بن جعفر . المتوفى ٤٥٣ هـ . وكتاب « شرح كتاب جالينوس في فرق الطب » . وله ترجمة في الكتاب في الباب الرابع عشر .

- أبو معشر البلخي : جعفر بن محمد البلخي . المتوفى ٢٧٢ هـ . وكتابه « الأدوار والألوف » وقد ورد في بعض الكتب باسم « الألوف » وهذا الكتاب لم يصل إلينا .
- عبد الملك بن زهر : هو عبد الملك بن زهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر الأيادي . المتوفى ٥٥٧ هـ . وكتابه « التيسير في المداواة والتدبير » .
- ثابت بن قرة الحراني : المتوفى ٢٨٨ هـ . وكتابه « النخيرة في علم الطب » . وله ترجمة في الباب العاشر من الكتاب .
- أوحّد الزمان ، أبو البركات ، هبة الله بن ملكا البغدادي . المتوفى ٥٤٧ هـ . من كتابه « المتعبر في المنطق والحكمة » . وله ترجمة في الباب العاشر .
- أبو القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد ، الأندلسي . المتوفى ٤٦٢ هـ وكتابه « طبقات الأمم » .
- ابن جلجل : سليمان بن حسان الأندلسي ، أبو داود . عاش في القرن الرابع الهجري وتوفي بعد ٣٨٤ هـ . وكتابه « طبقات الأطباء والحكماء » وهو أول مؤلف في هذا الموضوع في المغرب الإسلامي . وله ترجمة في الكتاب في الباب الثالث عشر .
- عبيد الله بن جبريل : المتوفى ٤٥٠ هـ في كتابه « مناقب الأطباء » وقد فقد هذا الكتاب ولم يصل إلينا .
- ابن بطلان : المختار بن الحسن بن عيّدون ، أبو الحسن - المتوفى ٤٥٨ هـ وكتابه « دعوة الأطباء » ومقالة في « علة نقل الطباء » . وله ترجمة في الكتاب في الباب العاشر .
- ابن بختويه : أبو الحسن ، عبد الله بن عيسى بن بختويه . كان حيا ٤٢٠ هـ وكتابه المقدمات ، ويعرف بـ « كثر الأطباء » . وله ترجمة في الباب العاشر .
- ابن الداية : يوسف بن إبراهيم بن الداية . المتوفى ٢٦٥ هـ . وكتابه « أخبار الأطباء » . كما ينقل ابن أبي أصيبعة عن ابنه أحمد بن يوسف بن الداية . وكان موجودا ٣٤٠ هـ وكتابه « حسن النقي » وربما هو لأبيه . وقد فقد هذا الكتاب ولم يصل إلينا .
- ظهير الدين البيهقي : علي بن زيد بن محمد بن الحسين ، أبو الحسن . المتوفى ٥٦٥ هـ . وكتابه تاريخ حكماء الإسلام ، وسماه « نعمة صوان الحكمة » .
- قينون الترجمان : عاش حتى القرن الرابع الهجري . وقد نقل عنه ابن أبي أصيبعة

كثيرا من تراجم الأطباء فى العصر العباسى الأول . وقد فقد كتابه ولم يصل إلينا .
وله ترجمة فى الباب العاشر من كتابنا هذا .

○ الرهاوى : اسحق بن على الرهاوى . من القرن الثالث الهجرى . وقد فقد كتابه « أدب الطبيب » ولم يصل إلينا . وله ترجمة فى الباب العاشر من الكتاب .

○ ثابت بن سنان بن ثلث بن قرة الخرائتى الصائى ، أبو الحسن . المتوفى ٣٦٥ هـ . وقد نقل ابن أبى أصيبعة من تاريخه الذى بدأه بسنة ٢٩٥ هـ . وختم بوفاته . وله ترجمة فى الباب العاشر .

○ أبو الریحان البیرونی : محمد بن أحمد - المتوفى ٤٣٠ هـ . وكتابه « الجماهر فى الجواهر » . له ترجمة فى الباب الحادى عشر .

○ أبو على القتيانى : من القرن الثالث الهجرى . وقد فقد كتابه « طبقات الأطباء كه » .

○ أحمد بن الطبيب السرخسى : المتوفى ٢٨٦ هـ . وكتابه « اللهو والملاهى » . وله ترجمة فى الباب العاشر .

○ الوازى : أبو بكر محمد بن زكريا . المتوفى ٣١٣ هـ . وكتابه « الخواص » و « الخواص » و « سيرة الحكماء » . وقد فقد هذا الكتاب ولم يصل إلينا .

○ أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادى ، اللغوى . المتوفى ٢٢٤ هـ . وكتابه « الأمثال السائرة » .

○ الواقدى : أبو عبد الله ، محمد بن عمرو بن واقد . المتوفى ٢٠٩ هـ . ونقل من كتابه « السير والمغازى » .

○ الطبرى : أبو جعفر محمد بن جرير . المتوفى ٣١٠ هـ . من كتابه « تاريخ الأمم والملوك » ، المعروف بتاريخ الطبرى .

○ إبراهيم بن القاسم الكاتب القيروانى . كان حيا حتى ٣٨٨ هـ .

○ الأصفهاني : أبو الفرج على بن الحسين بن محمد بن الهيثم - توفى نيف وستين وثلاثمائة - وكتابه « الأغاثى » .

○ ميمون بن هارون بن مخلد بن إيان بن صلقة ، أبو الفضل ، المتوفى ٢٩٧ هـ .

○ ابن الهيثم : أبو على محمد بن الحسن بن الهيثم - توفى حوالى ٤٣٠ هـ . وله ترجمة فى الباب الرابع عشر .

○ الفارابي : أبو نصر ، محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان . توفي ٣٣٩ هـ وله ترجمة في الباب الخامس عشر .

○ الحكيم الدخوار : مهذب الدين ، أبو محمد عبد الرحيم بن علي بن حامد توفي ٦٢٨ هـ .

○ الكاتب الجويني : أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم ، الملقب فخر الكتاب . توفي قبل ٥٨٤ هـ . وقيل ٥٤٦ هـ .

○ ابن الصيرفي : أبو القاسم علي بن سليمان . توفي ٥٤٢ هـ . وله « ديوان الرسائل » .

○ المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي . المتوفى ٣٤٦ هـ . وكتابه « التنبيه والإشراف » .

هذا ثبت بمعظم من نقل عنهم ابن أبي أصيبعة من كتبهم في كتابه هذا ، حيث يضيئ المكان هنا بمصرهم كلهم . فمنهم من روى عنه بطريق السماع .

ومن ذلك يبين لنا أن كتابنا « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » من الكتب الموسوعية . فقد تضمن أخباراً من التاريخ والفلسفة وغيرها مما تفرد له كتب خاصة ، هذا إلى جانب تخصصه في أخبار المتطببين الحكماء والفلاسفة منهم .

خطة العمل أو منهج التحقيق :

— حاولنا الوقوف على الموجود من النسخ الخطية لهذا الكتاب ، فكانت الأربع نسخ الموجودة بدار الكتب ، ونسختي ألمانيا والدانمرك [صور من معهد المخطوطات] ونسختي تركيا [صور من معهد المخطوطات] . وقد ذكرنا ذلك تفصيلاً في وصف النسخ الخطية ، والذي أوضح لنا عدم وجود نسخة كاملة مستقلة للكتاب من أوله إلى آخره نتمد عليها كأصل ثابت في المقابلة بين النسخ ، مما اضطرنا إلى اتخاذ أصل مختلف لكل جزء ، وقد نحررنا في البداية الأكمل ، ثم الأقدم .

وبعد المقارنات بين النسخ تبين :

اتفاق النسخ (أ ، ج ، د ، م) في البدء بأول الكتاب . كما تتفق (أ ، ج) في النهاية بترجمة عم المصنف « رشيد الدين علي بن خليفة » . وتنتهي (د) قبلهما بترجمة واحدة . وتنتهي (م) بنهاية الباب السابع من الكتاب .

اتفاق النسخ (ك، هـ، و) فى النهاية بآخر الكتاب وهى ترجمة « أبو الفرج بن القف » وهو ما انتهت به طبعة مولر .

– وعلى ضوء هذا الاختلاف والاتفاق ، كان اختيارى للأصل الذى اعتمدناه فى النسخ ، ثم المقابلة على النسخ الأخرى ، للوصول بنص أقرب ما يكون إلى نسخة المصنف . وقد أشرنا إلى التغيير فى الأصل فى حينه ، مع إثبات أرقام صفحات الأصل بالهامش بين معقوفين [] .

– استعملنا الطريقة الإملائية الحديثة فى الكتابة . وقمت بتصحيح الأخطاء النحوية دون الإشارة إلى ذلك ، مثل كتابة الألف ألفا ولو كانت منقلبة عن ياء ، وإهمال الهزة آخر الكلمة ورسمها واو إذا كانت مضمومة أو ياء فى حالة الكسر مع تخفيف الهزة وكتابتها ياء .

– ما نقص بطريق السهو من الناسخ والذى أكمله فى مواضع أخرى ، قمنا باستكمالها دون الإشارة إلى ذلك ، كما حلغنا التكرار .

– وما عدلنا فيه عن الأصل وضعناه بين حاصرتين [] ، وأشرت بالأقواس « إلى ما فيه نقص أو اختلاف عن الأصل بالنسخ الأخرى . وذلك تحريا للأمانة العلمية .

– هذا ما اتبعته فى ضبط نص الكتاب . ثم قمت بتقسيم الكتاب إلى ثلاثة أجزاء ، اقتداءً بما وجد فى النسخة الخطية (جـ) ، حيث جاء بهامش (ق ٧٠ و) ما نصه : « أول الجزء الثانى من خط المصنف » . وكما جاء فى النسخة التركية (و) حيث كتب على صفحة العنوان « السفر الثالث من نسخة كتبت ٧٣٥ هـ .. » . وسيكون التقسيم كالتالى :

الجزء الأول : يبدأ بأول الكتاب ، وينتهى بنهاية الباب السابع فى « طبقات الأطباء الذين كانوا فى أول ظهور الإسلام من أطباء العرب وغيرهم » .

الجزء الثانى : يبدأ بأول الباب الثامن فى : « طبقات الأطباء السريانيين الذين كانوا فى ابتداء ظهور دولة بنى العباس » . وينتهى بنهاية الباب العاشر فى : « طبقات الأطباء العراقيين وأطباء الجزيرة وديار بكر » .

الجزء الثالث : يبدأ بأول الباب الحادى عشر فى : « طبقات الأطباء الذين ظهوروا فى بلاد العجم » . وينتهى بنهاية الكتاب .

- وقد اعتمدت على النسخة المطبوعة للكتاب (طبعة دار الثقافة بيروت) عن طبعة مولر من أول الكتاب إلى آخره . وقد أشرت إلى الخلاف والنقص فيها عندما تنفرد بذلك ، أما إذا شاركت إحدى نسخنا الخطية في الخلاف ، فاكفيت بالإشارة إلى ما في نسخنا الخطية . أما بالنسبة للزيادة بها فلم نهملها ، وذكرتها بالمهامش .
كما اعتمدت عليها في تصحيح بعض الأسماء اليونانية والبلاد القديمة ، فقد بذل مولر جهداً كبيراً في هذا المجال .

- وقد وضعت بعض العناوين الجانبية عند إخراجنا للكتاب ، وذلك لتيسير البحث عنها لمن يرغب في معلومات محددة من الكتاب ، مثل أقوال الحكماء وحكمهم ، وكتبهم .

- ثم قمت بالتعريف لأعلام الأشخاص اليونانيين والسريانيين وغيرهم ، كما عرفت بالخلفاء والوزراء والمشهور من الأشخاص ، حيث يصعب التعريف بكل اسم ورد بالكتاب لكثرتهم ، ولوجود كتب متخصصة في ذلك ، وهذا يغفر لنا ما قد يكون من التقصير في بعضها .

- وعرفنا أيضاً بالبلاد اليونانية القديمة ، وغيرها ، ما أمكن ذلك .

- كما شرحت المصطلحات الطبية ، النباتات ، الأدوية والألفاظ اللغوية . وذكرنا نبذة عن الفرق التي ورد ذكرها بالكتاب دون تفصيل ، حيث أن هذا ليس موضع ذلك .

- أما عن النصوص التي نقلها ابن أبي أصيبعة عن غيره ، فقد حاولت الرجوع إلى ما وجد من كتبهم ، وأشرت إلى ذلك . وبعضها لم أتمكن من الرجوع إليه لعدم وصول كتبهم إلينا لفقدانها ، أو عدم تمكننا من الحصول عليها لقدمها وتقادم طبع منها .
ونسأل الله أن يوفقنا لما ينفع به .

صور لصفحات
من بعض نسخ المخطوطات
التي ائتمدنا عليها في تحقيق

عيون الأنباء في طبقات الأطباء

لابن أبي أصيبعة

رقم التصوير

المكتبة في

رقم المخطوط في

اسم الكاتب

اسم المؤلف

تاريخ النسخ

عدد الأوراق

الاحداث نسخة جميلة

١٠٠/١

رقم المخطوط في



١٠٠/١
١٠٠/١
١٠٠/١



كَتَبَهُ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ إِلَى
 مَرْجَةِ مَرْبِهِ الْقَدِيرِ . بِالنِّعَمِ
 الْمَمْلُوكِ الْعَادِلِ . .
 رَحِمَ اللَّهُ مَنْ رَحِمَ
 عَلَيْهِ وَعَلَى
 جَمِيعِ الْمَلَائِكَةِ
 آمِينَ

الْخَطِيقَانِ مَا بَعْدَ كَاتِبِهِ وَكَاتِبِ الْخَطِيقَةِ لَا يَرَوْنَ مَدْفُونِ
 يَا مَرْبِ اغْفِرْ لِعَبْدِكَ كَانَ كَاتِبُهُ وَمَا قَارَى الْخَطِّ قُلْ بِفِيهِ آمِينَ

الكتبة: أحمد شوقي

[illegible]

وفهم التصوي

اسم الكتاب: موسم سحرنا في طرقاتها، في طرقاتها (في طرقاتها)

اسم المؤلف: د. أحمد محمد مصطفى

تاريخ النسخ ١٢٢٥

عدد الأوراق: ٦٩ . . . القياس بحجم: —

الاحظان ينتمى الى اخر فرقة من الفرق بنى القف

1884 Nov 1-11

السفر الثاني من كتاب

عنوان الكتاب في اللغة العربية

السيد أحمد بن أبي القاسم خليل

الحزبي الملقب بـ"بابي"

المسألة الأولى



۱۰۰

الجزيرة الوسطى فقل الله ان يحب ان الدنيا على يده فوجه
لرئيسه رحمه وصلى عليه فانه على منعه وقدم وعاء
الرشدة بل يملأه لاجله فاذن على اربابها وبعادوا

عائده فاقامهم وبنيت لهم سائر اثار الخلد وهو رجل
شالين قد سلكناه في ارضه فقاومنا في كل ما وقام
عنده ووافقه عهنا فقال في نفسه هذا ذو الفرج الذي
دعني اليه فحجج الرب في القلعة والركبتين والحام
والباية وما الى ذلك من احوالهم وخرج العيسين وخرج
القبيل والمسلح والسيف والرمح والنايل والاكام
ولربيع عامه في البلد الاخر اربع ايام الا وكانوا
فقال مدكم ابراهيم يا بنون هذا فخرج اليهم فقتلوه
معه وقال علي خطي حال ابناء العرب جاهل وذلك انه كان
الاربعين قال هذا فانه رجل من اهل بني قطن في اهل
ونظف الغليل من حذق في وعده هذا فقتلوه
وبانوا وان كان الاصل لم يما يورث هذا فاولا ثمانية
الشهره فذا احدثكم هذا فتناسه انه ان غلب اهل
فخرجنا منها فها نحن جاورهم فها نحن في هذا الجبل فقل
في كل يوم نفسا والجوراء يقول نحن وثلاثة واربعه في
جاليهم وهذا سائر اثارهم ووصف في الملوك

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

[illegible][illegible]

ووجه في بعض الكتب

اِنْ شَيْءٌ الْهَنْدِي كَانَ مِنْهُ عَلَامَةٌ جَمَلٌ مَحْفُوفٌ زَيْلُهُ نَبِيْ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ يُعَلِّقُ فِي الْعِدَّةِ الْهَنْدِيَةِ إِلَى الْقَوْمِ
 الْإِسْلَامِيِّينَ وَالْمُؤْمِنِينَ ٥

وَالْإِسْلَامَ إِلَى الرَّسِيدِ إِنَّمَا عَلَى مَعْبَدِهِ وَعَلَى هَذَا الْأَمَلِ وَالْمَحْمَدِ عَلَيْهِ سَلَامٌ أَنَا بَنِي النَّارِ أَرْضُهُ وَالْأَجْعِي بِأَمْنِهِ طَبْعُهُ
يَكُنْ لَهُ مُنْكَمُ وَهُوَ حَتَّى تَارِكُهُمْ وَلَا يَنْتَقِضُونَ فَلَوْ لَمْ يَكُنْ

١٥
 ١٦
 ١٧
 ١٨
 ١٩
 ٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩
 ٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

[illegible]

وَصَحِيحًا حَمِيدًا ۖ
وَالْمَدِينَةُ دَرِيَّةُ الْعَالَمِينَ ۚ وَجَسَدًا لَّهُ
وَلَا يَمُوتُ ۚ وَالْعِلِّيُّنَ الْعَظِيمِينَ ۚ

المعيت واما الزكاجو حسا لسيرة سيدنا فتصمدا ابو فاطمة
الطيب وشالي ذلك ولازحي حتى ضلنا الكتاب لاله الحمد
المشاورل حفظها فيمنعده الطيب كسما بل حبرتي النور
ومنده المرملة كل يترا ط وعرفني معانيها ونم عوايد
سايها وترا على الفتاة ذلك في العلاج من كسب الى كسب
محمد بن زكريا البرازي يا عرفه انشا لا لا اشتار حريم
المعالي في الاعمال وعظم المعالي العاجله وعنااه الدواوه
وغيرهنا الصولي الى انقصوله ونهست عوايد وكسب اولاد

وَمَا تَنْتَظِرُ أَفْجَاهُ الْيَوْمِ دُشْتٍ
وَعَسَى يَكُونُ فِي الْغَدِ الْيَوْمِ الثَّانِي وَثَارَةً مَعَهُ وَلَا تَمُرُ
جَامِعِينَ الْبَيْتَ الْكَافِرَ بِمَا يَأْتِيهِمْ أَمْ جَاءَهُمْ فِي الْمَدِينَةِ الْكُفْرُ
وَلَا جَزَاءُ الْفَاسِقِينَ عَلَى الشَّيْخِ مِنَ الدِّينِ عَيْنُكَ
الْمُحْسِنُ وَكَأَنَّهُ وَقَىٰ عَنْكَ الدِّينَ حَسْبَ الْغُيُوثِ الْمُنِيرِ
وَقَدْ لَبِثْنَاكَ بِمَا عَادَ إِلَيْكَ عَلَى الْمَكِثِ بِخَيْرِ الدِّينِ الْفَاتِحِ
وَعَلَى الْوَقْتِ بِمَا عَادَ إِلَيْكَ بِمَا عَادَ ٥

وقد اشتهر صاحب القلم من الحروف والادب والاعمال
والاصناف منها ما لا يحصى من احواله وحيلته في انكساره
وعقد قريتها اذ لم يخرج من القفص فله محاوره فاما ما
منه من غير ما عاين في ذلك وقت حذرته فله وسيله
للعامل المأمور به في انكساره في انكساره في انكساره
اجاله هـ

اجزاء ۵۔ ولامن اللہ ۵۔ حجاب الشافعیۃ المطہ ۵۔ شرح الحلیۃ بر حجاب

لنا في الدنيا في طبقنا الاطبا

حرفه في الاطبا في عني داره

المراحم في عني داره

وقامه في عني داره

والله في عني داره

سمي في عني داره



THE UNIVERSITY OF CHICAGO

سيرة النبا محمد ﷺ

Excerpta

thi. Greibahn

Vitis californica

Medicorum.

[illegible]

Joshua Reiske
Singer Rehe wangle
March 27 April 1946

ابو قايه
ابو الهادي
p: 267, 268. *Agave* Smithii?
on the surface
in 1 small container

کوشلیخان داروغ

لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنَ ظُلُمَاتٍ إِلَى نُورٍ بِإِذْنِهِ إِنَّهُمْ لَكَاشِفُونَ

مولانا ابوالحسن علی Nadwi

۱۲۸۰
 and Henry printing
 London p. 270 (1102)

Staph. familia
p. 317.

ابن ابي عمير، محمد بن

ابو الحسن علي بن ابي طالب

تسمي العين بعد الجعيد الغسر وتما هو و طعن من الدين الحسن العنبري الغسر،

في الطب على نجر الدين برب السناج ومنه الدين يعقوب الساسي في كتابه القليدس

على صعيد الدين العنبري - خدم ابو البرج ابو الفتح طهه بعد كون ثم في طهه

ومش - وله كتابه الشافي في الطب شرح الكليات، في حفظ الصفة كتابه العبد

في مساعده البرج عشر من كتابه كتاب جامع، شرح في كتابه العبد في الطب

في الطب الاشتراقات مسوغة في نجر كتابه عبيد في الطب في طبقات الأطباء

بعد الله - وكان المنزع من هذه الصفة في صشرين صفر القدر سنة 777

سج فستعين وسبعاية وحسبنا الله ونعم الوكيل

بهذه المهره تشرون في 647 من عشرين الف و 3 ثمنه

الغوري باليهام رسالت بادى البريك وترتد الزبقة دمشق وكان

مدير الاطولرية - سكي انه تحب ثلاث نسخ من كتاب القانون لربيع

بما كان في سنة 695 دخل الى دمشق تاجر من بلاد الحج وعده نسخة من

شرح الرصاف كتابه مسافع الاصفه لحي البوس وهي صحيحة منقولة من

خط المصنف ولم يكن يتردد في كتابه نسخة في الشام فحصلها ابو حبيب الدين

الدين - فكتب اليها كتابه - وله كتابه البصر في الجواهر كتابه العبد

الحامدية والاشيرة الكافية في الطب الموقع الساسي هو - ابو حبيب

يعقوب بن شتام مولده ومشتهر بدمشق قد انقضى عنه الطبيب حله

وله شرح الكليات وقد جمع فيه ما قاله ابن الخطيب والخطيب الصوري في شرحها

لما وصل سكر في نجر الدين ابن السناج على الكليات ابو البرج ابو الفتح هو

الحكيم افعلا من الاميرة ابو الفرج بن الشيخ العام مؤلف كتاب يعقوب بن اسحاق

بن القن من صغار الكركل مولد بالكركة في ذي القعدة سنة 647 وكان فاعله

صديقا قال - فقد ابعث تعليمه صناعه في الطب ورسالتي ذلك فلا تترتب كتابه

ابو في نام الناصير بن محمد قد بنا بعرضه عاملا في ديوان البر شتم

الرج مشق وخدم بها في الديوان الشافي وسار لده معه وثار في الاجل الحكيم

٢٦٢ بهم صناعة الطب المتما من طبقات الاجزاء البنية كل من

منه سبب وقسم من صنعهم عند

طوائف جالسين من قريتهم سنة السلا في طبقات الأطباء الاسكندرانيين

مبدأ فاما لما كانت صناعة الطب افضل الصنائع لبيع البصائع وكان

ومن كان في رزقيتهم من اطلبه انصارت وفيهم السابح في طبقات الأطباء

بهم صناعة متكامل اهل هذه الصناعة الى ان تطلبها والبرقية - ولم

الذين كانوا في طهر الاسلام من العرب الماصح طبقات الاجزاء البنية كل

احد لا حدم من ان اطلبها ساجعا في رتبة طبقات الاجزاء رايان اكن

في ابتداء ظهور دفة من العباس الماصح في طبقات البنية كل من

في هذا الكتاب كذا وعربا في رتب البيرين من على كذا في رتبهم في

الطب وفيه من السلسل بيناني الماصح في رتب البيرين من على كذا في رتبهم في

بن في رتبهم في كذا في رتبهم في كذا في رتبهم في كذا في رتبهم في كذا في رتبهم في

طبقات الأطباء الماصح في رتب البيرين من على كذا في رتبهم في

ما عصبهم باله من المرونة - وقد اذعت ايضا هذا الكتاب في رتبهم في كذا في رتبهم في

ظهر في بلاد النجم الماصح في طبقات الأطباء الماصح في رتب البيرين من على كذا في رتبهم في

والفكر والاعلا سفة من كذا في رتبهم في كذا في رتبهم في كذا في رتبهم في كذا في رتبهم في

عشر في طبقات الاجزاء البنية كل من الماصح في رتب البيرين من على كذا في رتبهم في

ولباب النظر في سائر العلوم فاني اذكر ان شاء الله مستقصى في كتاب

طبقات الأطباء الماصح في رتب البيرين من على كذا في رتبهم في

حالم الامم ولا خبا رزق الحكم ولما هذا الكتاب الذي قد صدق به

طبقات الأطباء الماصح في رتب البيرين من على كذا في رتبهم في

ثلاثة فاني جعلته مقسما الى خمسة عشر بابا وسبعة عشر ابوابا

والاجزاء الماصح في رتب البيرين من على كذا في رتبهم في

الاجزاء وهذا عدة الاجزاء في الباب الاول في رتبة وجوه صناعة الجبر

طبقات الأطباء الماصح في رتب البيرين من على كذا في رتبهم في

والاجزاء الماصح في رتب البيرين من على كذا في رتبهم في

طبقات الأطباء الماصح في رتب البيرين من على كذا في رتبهم في

الاجزاء الماصح في رتب البيرين من على كذا في رتبهم في

الاسماء
 125
 126
 127
 128
 129
 130
 131
 132
 133
 134
 135
 136
 137
 138
 139
 140
 141
 142
 143
 144
 145
 146
 147
 148
 149
 150
 151
 152
 153
 154
 155
 156
 157
 158
 159
 160
 161
 162
 163
 164
 165
 166
 167
 168
 169
 170
 171
 172
 173
 174
 175
 176
 177
 178
 179
 180
 181
 182
 183
 184
 185
 186
 187
 188
 189
 190
 191
 192
 193
 194
 195
 196
 197
 198
 199
 200

الاسماء
 201
 202
 203
 204
 205
 206
 207
 208
 209
 210
 211
 212
 213
 214
 215
 216
 217
 218
 219
 220
 221
 222
 223
 224
 225
 226
 227
 228
 229
 230
 231
 232
 233
 234
 235
 236
 237
 238
 239
 240
 241
 242
 243
 244
 245
 246
 247
 248
 249
 250

الاسماء
 251
 252
 253
 254
 255
 256
 257
 258
 259
 260
 261
 262
 263
 264
 265
 266
 267
 268
 269
 270
 271
 272
 273
 274
 275
 276
 277
 278
 279
 280
 281
 282
 283
 284
 285
 286
 287
 288
 289
 290
 291
 292
 293
 294
 295
 296
 297
 298
 299
 300

الاسماء
 301
 302
 303
 304
 305
 306
 307
 308
 309
 310
 311
 312
 313
 314
 315
 316
 317
 318
 319
 320
 321
 322
 323
 324
 325
 326
 327
 328
 329
 330
 331
 332
 333
 334
 335
 336
 337
 338
 339
 340
 341
 342
 343
 344
 345
 346
 347
 348
 349
 350

الاسماء
 351
 352
 353
 354
 355
 356
 357
 358
 359
 360
 361
 362
 363
 364
 365
 366
 367
 368
 369
 370
 371
 372
 373
 374
 375
 376
 377
 378
 379
 380
 381
 382
 383
 384
 385
 386
 387
 388
 389
 390
 391
 392
 393
 394
 395
 396
 397
 398
 399
 400

الاسماء
 401
 402
 403
 404
 405
 406
 407
 408
 409
 410
 411
 412
 413
 414
 415
 416
 417
 418
 419
 420
 421
 422
 423
 424
 425
 426
 427
 428
 429
 430
 431
 432
 433
 434
 435
 436
 437
 438
 439
 440
 441
 442
 443
 444
 445
 446
 447
 448
 449
 450

الاسماء
 451
 452
 453
 454
 455
 456
 457
 458
 459
 460
 461
 462
 463
 464
 465
 466
 467
 468
 469
 470
 471
 472
 473
 474
 475
 476
 477
 478
 479
 480
 481
 482
 483
 484
 485
 486
 487
 488
 489
 490
 491
 492
 493
 494
 495
 496
 497
 498
 499
 500

الاسماء
 501
 502
 503
 504
 505
 506
 507
 508
 509
 510
 511
 512
 513
 514
 515
 516
 517
 518
 519
 520
 521
 522
 523
 524
 525
 526
 527
 528
 529
 530
 531
 532
 533
 534
 535
 536
 537
 538
 539
 540
 541
 542
 543
 544
 545
 546
 547
 548
 549
 550

الاسماء
 551
 552
 553
 554
 555
 556
 557
 558
 559
 560
 561
 562
 563
 564
 565
 566
 567
 568
 569
 570
 571
 572
 573
 574
 575
 576
 577
 578
 579
 580
 581
 582
 583
 584
 585
 586
 587
 588
 589
 590
 591
 592
 593
 594
 595
 596
 597
 598
 599
 600

الاسماء
 601
 602
 603
 604
 605
 606
 607
 608
 609
 610
 611
 612
 613
 614
 615
 616
 617
 618
 619
 620
 621
 622
 623
 624
 625
 626
 627
 628
 629
 630
 631
 632
 633
 634
 635
 636
 637
 638
 639
 640
 641
 642
 643
 644
 645
 646
 647
 648
 649
 650

الاسماء
 651
 652
 653
 654
 655
 656
 657
 658
 659
 660
 661
 662
 663
 664
 665
 666
 667
 668
 669
 670
 671
 672
 673
 674
 675
 676
 677
 678
 679
 680
 681
 682
 683
 684
 685
 686
 687
 688
 689
 690
 691
 692
 693
 694
 695
 696
 697
 698
 699
 700

الاسماء
 701
 702
 703
 704
 705
 706
 707
 708
 709
 710
 711
 712
 713
 714
 715
 716
 717
 718
 719
 720
 721
 722
 723
 724
 725
 726
 727
 728
 729
 730
 731
 732
 733
 734
 735
 736
 737
 738
 739
 740
 741
 742
 743
 744
 745
 746
 747
 748
 749
 750

الاسماء
 751
 752
 753
 754
 755
 756
 757
 758
 759
 760
 761
 762
 763
 764
 765
 766
 767
 768
 769
 770
 771
 772
 773
 774
 775
 776
 777
 778
 779
 780
 781
 782
 783
 784
 785
 786
 787
 788
 789
 790
 791
 792
 793
 794
 795
 796
 797
 798
 799
 800

الاسماء
 801
 802
 803
 804
 805
 806
 807
 808
 809
 810
 811
 812
 813
 814
 815
 816
 817
 818
 819
 820
 821
 822
 823
 824
 825
 826
 827
 828
 829
 830
 831
 832
 833
 834
 835
 836
 837
 838
 839
 840
 841
 842
 843
 844
 845
 846
 847
 848
 849
 850

الاسماء
 851
 852
 853
 854
 855
 856
 857
 858
 859
 860
 861
 862
 863
 864
 865
 866
 867
 868
 869
 870
 871
 872
 873
 874
 875
 876
 877
 878
 879
 880
 881
 882
 883
 884
 885
 886
 887
 888
 889
 890
 891
 892
 893
 894
 895
 896
 897
 898
 899
 900

الاسماء
 901
 902
 903
 904
 905
 906
 907
 908
 909
 910
 911
 912
 913
 914
 915
 916
 917
 918
 919
 920
 921
 922
 923
 924
 925
 926
 927
 928
 929
 930
 931
 932
 933
 934
 935
 936
 937
 938
 939
 940
 941
 942
 943
 944
 945
 946
 947
 948
 949
 950

الاسماء
 951
 952
 953
 954
 955
 956
 957
 958
 959
 960
 961
 962
 963
 964
 965
 966
 967
 968
 969
 970
 971
 972
 973
 974
 975
 976
 977
 978
 979
 980
 981
 982
 983
 984
 985
 986
 987
 988
 989
 990
 991
 992
 993
 994
 995
 996
 997
 998
 999
 1000

الاسماء
 1001
 1002
 1003
 1004
 1005
 1006
 1007
 1008
 1009
 1010
 1011
 1012
 1013
 1014
 1015
 1016
 1017
 1018
 1019
 1020
 1021
 1022
 1023
 1024
 1025
 1026
 1027
 1028
 1029
 1030
 1031
 1032
 1033
 1034
 1035
 1036
 1037
 1038
 1039
 1040
 1041
 1042
 1043
 1044
 1045
 1046
 1047
 1048
 1049
 1050

الاسماء
 1051
 1052
 1053
 1054
 1055
 1056
 1057
 1058
 1059
 1060
 1061
 1062
 1063
 1064
 1065
 1066
 1067
 1068
 1069
 1070
 1071
 1072
 1073
 1074
 1075
 1076
 1077
 1078
 1079
 1080
 1081
 1082
 1083
 1084
 1085
 1086
 1087
 1088
 1089
 1090
 1091
 1092
 1093
 1094
 1095
 1096
 1097
 1098
 1099
 1100

الاسماء
 1101
 1102
 1103
 1104
 1105
 1106
 1107
 1108
 1109
 1110
 1111
 1112
 1113
 1114
 1115
 1116
 1117
 1118
 1119
 1120
 1121
 1122
 1123
 1124
 1125
 1126
 1127
 1128
 1129
 1130
 1131
 1132
 1133
 1134
 1135
 1136
 1137
 1138
 1139
 1140
 1141
 1142
 1143
 1144
 1145
 1146
 1147
 1148
 1149
 1150

الاسماء
 1151
 1152
 1153
 1154
 1155
 1156
 1157
 1158
 1159
 1160
 1161
 1162
 1163
 1164
 1165
 1166
 1167
 1168
 1169
 1170
 1171
 1172
 1173
 1174
 1175
 1176
 1177
 1178
 1179
 1180
 1181
 1182
 1183
 1184
 1185
 1186
 1187
 1188
 1189
 1190
 1191
 1192
 1193
 1194
 1195
 1196
 1197
 1198
 1199
 1200

الاسماء
 1201
 1202
 1203
 1204
 1205
 1206
 1207
 1208
 1209
 1210
 1211
 1212
 1213
 1214
 1215
 1216
 1217
 1218
 1219
 1220
 1221
 1222
 1223
 1224
 1225
 1226
 1227
 1228
 1229
 1230
 1231
 1232
 1233
 1234
 1235
 1236
 1237
 1238
 1239
 1240
 1241
 1242
 1243
 1244
 1245
 1246
 1247
 1248
 1249
 1250

الاسماء
 1251
 1252
 1253
 1254
 1255
 1256
 1257
 1258
 1259
 1260
 1261
 1262
 1263
 1264
 1265
 1266
 1267
 1268
 1269
 1270
 1271
 1272
 1273
 1274
 1275
 1276
 1277
 1278
 1279
 1280
 1281
 1282
 1283
 1284
 1285
 1286
 1287
 1288
 1289
 1290
 1291
 1292
 1293
 1294
 1295
 1296
 1297
 1298
 1299
 1300

الاسماء
 1301
 1302
 1303
 1304
 1305
 1306
 1307
 1308
 1309
 1310
 1311
 1312
 1313
 1314
 1315
 1316
 1317
 1318
 1319
 1320
 1321
 1322
 1323
 1324
 1325
 1326
 1327
 1328
 1329
 1330
 1331
 1332
 1333
 1334
 1335
 1336
 1337
 1338
 1339
 1340
 1341
 1342
 1343
 1344
 1345
 1346
 1347
 1348
 1349
 1350

الاسماء
 1351
 1352
 1353
 1354
 1355
 1356
 1357
 1358
 1359
 1360
 1361
 1362
 1363
 1364
 1365
 1366
 1367
 1368
 1369
 1370
 1371
 1372
 1373
 1374
 1375
 1376
 1377
 1378
 1379
 1380
 1381
 1382
 1383
 1384
 1385
 1386
 1387
 1388
 1389
 1390
 1391
 1392
 1393
 1394
 1395
 1396
 1397
 1398
 1399
 1400

الاسماء
 1401
 1402
 1403
 1404
 1405
 1406
 1407
 1408
 1409
 1410
 1411
 1412
 1413
 1414
 1415
 1416
 1417
 1418
 1419
 1420
 1421
 1422
 1423
 1424
 1425
 1426
 1427
 1428
 1429
 1430
 1431
 1432
 1433
 1434
 1435
 1436
 1437
 1438
 1439
 1440
 1441
 1442
 1443
 1444
 1445
 1446
 1447
 1448
 1449
 1450

الاسماء
 1451
 1452
 1453
 1454
 1455
 1456
 1457
 1458
 1459
 1460
 1461
 1462
 1463
 1464
 1465
 1466
 1467
 1468
 1469
 1470
 1471
 1472
 1473
 1474
 1475
 1476
 1477
 1478

هَذَا جُرْكَائِيُ الشَّاطِطَةِ الْإِيمَانِ

- تاليف الطبيب الفاضل وفق الدين أبي العباس أحمد بن بطي القاسم •
- ابن أبي صبيحة الخزرجي السديني • رحمه الله تعالى عليه •
- وروى عنه • واستكنه فسيح جناته • جاء سنده •
- صحيحه • وكان الفرائض من هذه النسخة •
- المبارك في يوم الخميس المبارك ثامن •
- شهر رمضان المعظم سنة •
- ثلث و الف من الهجرة النبوية •
- على صاحبها الفضل •
- الصلاة •
- والسلام •

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

• تلياً كثر إذا ما ابتدأ إلى يوم الدين والمصير رب العالمين •

الشيخ الفقيه محمد بن أبي الفوارس الشافعي رحمه الله تعالى عليه
 اذ قد تفرغ له اوقات كثيرة وكذا الساعات التي كان يفرغها

المعاني المستعصية

المعاني المستعصية

هذا الكتاب من

الشيخ الفقيه محمد بن أبي الفوارس الشافعي رحمه الله تعالى عليه

الشيخ الفقيه محمد بن أبي الفوارس الشافعي رحمه الله تعالى عليه

الشيخ الفقيه محمد بن أبي الفوارس الشافعي رحمه الله تعالى عليه

الشيخ الفقيه محمد بن أبي الفوارس الشافعي رحمه الله تعالى عليه

الشيخ الفقيه محمد بن أبي الفوارس الشافعي رحمه الله تعالى عليه

الشيخ الفقيه محمد بن أبي الفوارس الشافعي رحمه الله تعالى عليه

الشيخ الفقيه محمد بن أبي الفوارس الشافعي رحمه الله تعالى عليه

الشيخ الفقيه محمد بن أبي الفوارس الشافعي رحمه الله تعالى عليه

الشيخ الفقيه محمد بن أبي الفوارس الشافعي رحمه الله تعالى عليه

الشيخ الفقيه محمد بن أبي الفوارس الشافعي رحمه الله تعالى عليه

الشيخ الفقيه محمد بن أبي الفوارس الشافعي رحمه الله تعالى عليه

الشيخ الفقيه محمد بن أبي الفوارس الشافعي رحمه الله تعالى عليه

الشيخ الفقيه محمد بن أبي الفوارس الشافعي رحمه الله تعالى عليه

الشيخ الفقيه محمد بن أبي الفوارس الشافعي رحمه الله تعالى عليه

الشيخ الفقيه محمد بن أبي الفوارس الشافعي رحمه الله تعالى عليه

الشيخ الفقيه محمد بن أبي الفوارس الشافعي رحمه الله تعالى عليه

الشيخ الفقيه محمد بن أبي الفوارس الشافعي رحمه الله تعالى عليه

الشيخ الفقيه محمد بن أبي الفوارس الشافعي رحمه الله تعالى عليه

الشيخ الفقيه محمد بن أبي الفوارس الشافعي رحمه الله تعالى عليه

الشيخ الفقيه محمد بن أبي الفوارس الشافعي رحمه الله تعالى عليه

الشيخ الفقيه محمد بن أبي الفوارس الشافعي رحمه الله تعالى عليه

محمد بن أبي الفوارس الشافعي رحمه الله تعالى عليه

١٩٦٣

قسم المخطوطات

دار الكتب المصرية



مجلس شورای ملی - عصره روزنامه خلیفه - برطانیه

کتاب: اهمیت علمای شیعه در تاریخ و فرهنگ ایران
نویسنده: آیت الله العظمی آخوند خراسانی

مجله: ماهنامه "سپهر" - شماره ۱۰۰ - بهار ۱۳۰۵
محل نگهداری: کتابخانه مجلس شورای ملی

تاریخ ثبت: ۱۳۰۵ - ۱۳۰۶
محل ثبت: اداره اسناد و کتابخانه ملی

ملاحظات: این کتاب در فهرست کتابخانه ملی ثبت شده است.

شماره ثبت: ۱۳۰۵ - ۱۳۰۶

三、

۴۰۰

مستخرج من نسخة بخط اليد

موسم

سرخ و سبزه و زرد و سفید

و انحرافه از آن و از این جهت

رسول الله صلى الله عليه وسلم

1789. 1790. 1791. 1792. 1793. 1794. 1795. 1796. 1797. 1798. 1799. 1800. 1801. 1802. 1803. 1804. 1805. 1806. 1807. 1808. 1809. 1810. 1811. 1812. 1813. 1814. 1815. 1816. 1817. 1818. 1819. 1820. 1821. 1822. 1823. 1824. 1825. 1826. 1827. 1828. 1829. 1830. 1831. 1832. 1833. 1834. 1835. 1836. 1837. 1838. 1839. 1840. 1841. 1842. 1843. 1844. 1845. 1846. 1847. 1848. 1849. 1850. 1851. 1852. 1853. 1854. 1855. 1856. 1857. 1858. 1859. 1860. 1861. 1862. 1863. 1864. 1865. 1866. 1867. 1868. 1869. 1870. 1871. 1872. 1873. 1874. 1875. 1876. 1877. 1878. 1879. 1880. 1881. 1882. 1883. 1884. 1885. 1886. 1887. 1888. 1889. 1890. 1891. 1892. 1893. 1894. 1895. 1896. 1897. 1898. 1899. 1900. 1901. 1902. 1903. 1904. 1905. 1906. 1907. 1908. 1909. 1910. 1911. 1912. 1913. 1914. 1915. 1916. 1917. 1918. 1919. 1920. 1921. 1922. 1923. 1924. 1925. 1926. 1927. 1928. 1929. 1930. 1931. 1932. 1933. 1934. 1935. 1936. 1937. 1938. 1939. 1940. 1941. 1942. 1943. 1944. 1945. 1946. 1947. 1948. 1949. 1950. 1951. 1952. 1953. 1954. 1955. 1956. 1957. 1958. 1959. 1960. 1961. 1962. 1963. 1964. 1965. 1966. 1967. 1968. 1969. 1970. 1971. 1972. 1973. 1974. 1975. 1976. 1977. 1978. 1979. 1980. 1981. 1982. 1983. 1984. 1985. 1986. 1987. 1988. 1989. 1990. 1991. 1992. 1993. 1994. 1995. 1996. 1997. 1998. 1999. 2000. 2001. 2002. 2003. 2004. 2005. 2006. 2007. 2008. 2009. 2010. 2011. 2012. 2013. 2014. 2015. 2016. 2017. 2018. 2019. 2020. 2021. 2022. 2023. 2024. 2025. 2026. 2027. 2028. 2029. 2030. 2031. 2032. 2033. 2034. 2035. 2036. 2037. 2038. 2039. 2040. 2041. 2042. 2043. 2044. 2045. 2046. 2047. 2048. 2049. 2050. 2051. 2052. 2053. 2054. 2055. 2056. 2057. 2058. 2059. 2060. 2061. 2062. 2063. 2064. 2065. 2066. 2067. 2068. 2069. 2070. 2071. 2072. 2073. 2074. 2075. 2076. 2077. 2078. 2079. 2080. 2081. 2082. 2083. 2084. 2085. 2086. 2087. 2088. 2089. 2090. 2091. 2092. 2093. 2094. 2095. 2096. 2097. 2098. 2099. 2100. 2101. 2102. 2103. 2104. 2105. 2106. 2107. 2108. 2109. 2110. 2111. 2112. 2113. 2114. 2115. 2116. 2117. 2118. 2119. 2120. 2121. 2122. 2123. 2124. 2125. 2126. 2127. 2128. 2129. 2130. 2131. 2132. 2133. 2134. 2135. 2136. 2137. 2138. 2139. 2140. 2141. 2142. 2143. 2144. 2145. 2146. 2147. 2148. 2149. 2150. 2151. 2152. 2153. 2154. 2155. 2156. 2157. 2158. 2159. 2160. 2161. 2162. 2163. 2164. 2165. 2166. 2167. 2168. 2169. 2170. 2171. 2172. 2173. 2174. 2175. 2176. 2177. 2178. 2179. 2180. 2181. 2182. 2183. 2184. 2185. 2186. 2187. 2188. 2189. 2190. 2191. 2192. 2193. 2194. 2195. 2196. 2197. 2198. 2199. 2200. 2201. 2202. 2203. 2204. 2205. 2206. 2207. 2208. 2209. 2210. 2211. 2212. 2213. 2214. 2215. 2216. 2217. 2218. 2219. 2220. 2221. 2222. 2223. 2224. 2225. 2226. 2227. 2228. 2229. 2230. 2231. 2232. 2233. 2234. 2235. 2236. 2237. 2238. 2239. 2240. 2241. 2242. 2243. 2244. 2245. 2246. 2247. 2248. 2249. 2250. 2251. 2252. 2253. 2254. 2255. 2256. 2257. 2258. 2259. 2260. 2261. 2262. 2263. 2264. 2265. 2266. 2267. 2268. 2269. 2270. 2271. 2272. 2273. 2274. 2275. 2276. 2277. 2278. 2279. 2280. 2281. 2282. 2283. 2284. 2285. 2286. 2287. 2288. 2289. 2290. 2291. 2292. 2293. 2294. 2295. 2296. 2297. 2298. 2299. 2300. 2301. 2302. 2303. 2304. 2305. 2306. 2307. 2308. 2309. 2310. 2311. 2312. 2313. 2314. 2315. 2316. 2317. 2318. 2319. 2320. 2321. 2322. 2323. 2324. 2325. 2326. 2327. 2328. 2329. 2330. 2331. 2332. 2333. 2334. 2335. 2336. 2337. 2338. 2339. 2340. 2341. 2342. 2343. 2344. 2345. 2346. 2347. 2348. 2349. 2350. 2351. 2352. 2353. 2354. 2355. 2356. 2357. 2358. 2359. 2360. 2361. 2362. 2363. 2364. 2365. 2366. 2367. 2368. 2369. 2370. 2371. 2372. 2373. 2374. 2375. 2376. 2377. 2378. 2379. 2380. 2381. 2382. 2383. 2384. 2385. 2386. 2387. 2388. 2389. 2390. 2391. 2392. 2393. 2394. 2395. 2396. 2397. 2398. 2399. 2400. 2401. 2402. 2403. 2404. 2405. 2406. 2407. 2408. 2409. 2410. 2411. 2412. 2413. 2414. 2415. 2416. 2417. 2418. 2419. 2420. 2421. 2422. 2423. 2424. 2425. 2426. 2427. 2428. 2429. 2430. 2431. 2432. 2433. 2434. 2435. 2436. 2437. 2438. 2439. 2440. 2441. 2442. 2443. 2444. 2445. 2446. 2447. 2448. 2449. 2450. 2451. 2452. 2453. 2454. 2455. 2456. 2457. 2458. 2459. 2460. 2461. 2462. 2463. 2464. 2465. 2466. 2467. 2468. 2469. 2470. 24

مجلسه اول در بیان احوال و سیرت حضرت علی علیه السلام

الاعمال والوفاء والرحمة عليهم: من لا يؤمن بالله واليوم الآخر

والمسلمون في كل زمان ومكان



2

Handwritten signature: *John H. ...*

سیدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
صلی الله علیه و آله و سلم

10

2

10

7.

(1974)

الجزء الثاني من كتاب في

و قَطْعُهَا بِالْمِصْبَحِ الْفَتَنِ إِلَى الْمَلِكِ تَمْرًا
يَقْتَاتِي مَدَامُ سَيِّدُهَا الْخَطَايَا فِي كَيْفِيَّةِ

بعض صحفیه سے ایک

— وفيه الرضا والرضا —

100

Handwritten notes on a piece of paper, including the number 6 and some illegible text.

زاد الحق

7.

(1974)

الجنة على سكرية

و قَطْعُ الْمَرْجَمِ وَالْمُغِيرِ إِلَى
هَذَا فِي مَدَائِدِهِ وَالْمُغِيرِ إِلَى

— ۱۰۰ —

—

11

کتابخانه عمومی
 دانشگاه تهران
 تهران



کتابخانه عمومی
 دانشگاه تهران
 تهران

کتابخانه
 ۱۰۶

(٦٢)
٦

ما ربح نسير
١٢٤١

هذا كتاب عيون الانبا في طبقاته الطبكا
على التمام والكمال

والحمد لله على
كل حال
ونهمة
المنة

١٢٤١
٦٢

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى
آله وصحبه وسلم

امين
يارب
المالين



قالها الملاحة الحكيم بوق الدنا في الصا من احمد بن القاسم
ابن خليفة بن يوسف بن الدنا القاسم بن الجاني بعد الخرج لاسد

میرزا محمد علی خان

أنا عبد الله بن محمد بن عبد الله

[illegible]

1820

ط

13

62

100

100

كتاب عيون الأنباء فى طبقات الأطباء

تأليف موفق الدين أبى العباس أحمد بن القاسم
ابن خليفة بن يونس السعدى الخزرجى
المعروف بابن أبى أصيبعة المتوفى عام ٦٦٨ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ناشر الأم . ومنشر الرم^(١) . [بارئ النسم^(٢) ومبرئ السقم^(٣) . العائد من فضله بسوايف النعم . للوعد من عصاه بأليم العقاب والتقم . مخرج الخلائق بلطيف^(٤) صنعه إلى الوجود من العدم . مقدر الأدوية ومنزل الدواء بأتم الصنع وأتقن الحكم . وأشهد أن لا إله إلا الله « وحده لا شريك له »^(٥) ، شهادة خالصة بوفاء الذم ، مخلصة من موبقات الخطأ والتقم . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . المبعوث بجوامع الكلم ، المرسل إلى كافة « العرب والعجم » . الذي [أَنَارَ جَلَالُهُ نُورًا]^(٦) مبينه حنادس^(٧) الظلم ، وأباد بسيف معجزه من تجبر وظلم ، وقطع بيران [دلالة نبوته]^(٨) داء الشرك وحسم ، صلى الله عليه صلاة دائمة باقية ، مألعت البروق و « همعت اللّهم »^(٩) . وعلى آله أولى الفضل والكرم ، وعلى أصحابه الذين جعلوا شريعته لهم أم ، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين المبرات من اللبس وشرف وكرم .

وبعد ، فإنه لما كانت صناعة الطب من أشرف الصنائع وأرفع البضائع وقد ورد تفصيلها^(١٠) في الكتب الإلهية ، والأوامر الشرعية ، حتى جعل علم الأبدان قريناً لعلم الأديان . وقد قالت الحكماء أن المطالب نوعان : خير ولذة . وهذان الشيئان إنما [يتم]^(١١) حصولهما للإنسان بوجود الصحة [لأن اللذة]^(١٢) المستفادة من هذه الدنيا ، والخير

-
- (١) الرم ، الرميم : البالي من كل شيء . وفي التنزيل العزيز : ﴿ ما تدر من شيء أنث عليه إلا جعلته كالريم ﴾ . كالفتات من الخشب والطين . يقال ، عظم وعظام . ريم ، وريام . وفي التنزيل العزيز : ﴿ يسمى النظام ريم ﴾ . [المجم الوسيط ، ج ١ ص ٣٧٤] .
 (٢) ساقط في الأصل ، والإضافة من ج ، د .
 (٣) السقم ، سقم سقما وسقما : طال مرضه . [المجم الوسيط ، ج ١ ص ٤٣٧] .
 (٤) في ج ، د ، د بلطيف .
 (٥) في الأصل قسط .
 (٦) في الأصل « تَلَاكَ نُورٌ » ، وللتب من ج ، د .
 (٧) حنادس ، تحنط الليل : أظلم . والجنس : الظلمة .
 (٨) الحنادس : ثلاث ليال في آخر الشهر . [المجم الوسيط ج ١ ص ٢٠٢] .
 (٩) في الأصل « دلالة » ، وللتب من ج ، د .
 (١٠) همعت اللّهم ، همعت اللين : أجمعت . والذمة : لظن يطول زمانه في سكون . والجمع ديم .
 (١١) في ج ، د فضائلها ، د د فضائلها الصوص .
 (١٢) إنيقة من ج ، د .
 (١٣) إنيقة من ط يحاطها السياق . وساقطة في الأصل ، ج ، د .

المرجو في [دار] ^(١) الأخرى ، لا يصل الواصل إليهما إلا بدوام [صحته] ^(٢) ، وقوة [بنيته] ^(٣) . وذلك إما يتم بالصناعة الطبية لأنها حافظة للصحة الموجودة ، ورادة للصحة المفقودة . فوجب ، إذ كانت صناعة الطب من الشرف بهذا المكان ، وعموم الحاجة إليه داعية في كل وقت وزمان ، أن يكون الاعتناء بها أشد ، والرغبة في تحصيل قوانينها الكلية والجزئية أكد وأجد . وإنه لما كان قد ورد كثير من المشتغلين بها ، والراغبين في مباحث أصولها وتطبيقاتها ، منذ أول [ظهورها] ^(٤) وإلى وقتنا هذا . وكان فيهم جماعة من أكابر [أهل] ^(٥) هذه الصناعة ، وأولى النظر فيها والبراعة ، ممن قد تواترت ^(٦) الأخبار بفضيلتهم ، ونقلت الآثار بعلو [قدرهم] ^(٧) ونبلهم .

شهدت لهم بذلك مصنفاتهم ، ودلت عليهم مؤلفاتهم . ولم أجد لأحد من أربابها ، ولا من أنعم الاعتناء بها ، كتابا جامعاً في معرفة طبقات الأطباء ، وفي ذكر أحوالهم على الولاء . رأيت أن أذكر في هذا الكتاب نكتاً وعموماً في مراتب التمييز من الأطباء القدماء ^(٨) والحديثين ، ومعرفة طبقاتهم ، على توالي أزمتهم وأوقاتهم ، وأن أودعه أيضاً نبذاً من أقوالهم وحكاياتهم ، ونواديرهم ومخاوراتهم ، وذكر شيء من أسماء كتبهم ، ليستدل بذلك على ما خصصهم الله « تعالى به » من العلم ، وحياهم به من وجود القرينة والفهم . فإن كثيراً منهم وإن قدمت أزمانهم ، وتفاوتت أوقاتهم ، [فإن] ^(٩) لهم علينا من النعم فيما صنّفوه ، والمثل فيما قد جمعوه في كتبهم من علم هذه الصناعة ووضعوه ، ما هو فضل ^(١٠) المعلم على تلميذه . والمحسن إلى من أحسن إليه .

وقد أودعت هذا الكتاب أيضاً ، ذكر جماعة من الحكماء والفلاسفة ، ممن لهم نظر وعناية بصناعة الطب ، وجملاً من أحوالهم ونواديرهم وأسماء كتبهم . وجعلت ذكر كل واحد منهم في الموضع الأليق به ، على حسب طبقاتهم ومراتبهم . فأما ذكر جميع

(١) إضافة من جـ ، د .

(٢) في الأصل « الصحة » . وللتب من جـ ، د .

(٣) في الأصل ، جـ ، د ، دته « وللتب أول بمقتضى السياق والمعنى .

(٤) في الأصل « الظهورها » والتصحيح من جـ ، د .

(٥) ساقط في الأصل . وإضافة من جـ ، د .

(٦) في جـ « تولدت » .

(٧) في الأصل « ملحم » والتصحيح من جـ ، د .

(٨) في جـ ، د « للمقدمين » .

(٩) في الأصل « وإن » . وللتب من جـ ، د .

(١٠) في جـ « بفضل » في د « بفضل » .

الحكماء وأصحاب التعاليم وغيرهم من أرباب النظر فى سائر العلوم ، فإننى أذكر ذلك إن شاء الله تعالى مستقصى فى كتاب « معالم الأمم وأخبار ذوى الحكم » .

وأما هذا الكتاب الذى قصدت حيثذ إلى تأليفه [فإنى جعلته] ^(١) منقسما إلى خمسة عشر بابا وسميته كتاب ^(٢) [عيون] ^(٣) الأنبياء فى طبقات الأطباء . وخدمت به خزنة المولى صاحب الوزير ، العالم العادل ، الرئيس الكامل ، سيد الوزراء ، ملك الحكماء ، إمام العلماء ، شمس الشريعة ، أمين الدولة كمال الدين شرف الملكة أبى الحسن [بن غزال] ^(٤) ابن أبى سعيد ، أدام الله سعادته ، وبلغه فى الدارين إرادته . ومن الله تعالى استمد التوفيق والمعونة . إنه ولى ذلك والقادر عليه .

[٢/١] « وهذا عدد » ^(٥) الأبواب : الباب الأول / فى كيفية وجود صناعة الطب وأول حدوثها . الباب الثانى : فى طبقات الأطباء الذين ظهرت لهم أجزاء من صناعة الطب وكانوا المبتدئين بها . الباب الثالث : فى طبقات الأطباء اليونانيين الذين هم من نسل اسقليبيوس الطبيب . الباب الرابع : فى طبقات الأطباء اليونانيين الذين أذاع أبقراف فيهم صناعة الطب . الباب الخامس : فى طبقات الأطباء الذين كانوا منذ زمان جالينوس الطبيب وقريبا منه . الباب السادس : فى طبقات الأطباء الإسكندرانيين ومن كان فى زمنهم ^(٦) من الأطباء النصراني وغيرهم . الباب السابع : فى طبقات الأطباء الذين كانوا فى أول ظهور الإسلام من أطباء العرب . الباب الثامن : فى طبقات الأطباء السريانيين الذين كانوا فى ابتداء ^(٧) ظهور دولة بنى العباس . الباب التاسع : فى طبقات الأطباء

(١) فى الأصل « فجعلته » ، ولكتبت من جـ ، د .

(٢) ملقط فى جـ ، د .

(٣) فى الأصل « عيون » والصحيح من آخر نسخة الأصل ، جـ ، د .

(٤) فى الأصل « غزال » والصحيح من جـ ، د .

وهو : أبو الحسن بن غزال بن أبى سعيد ، الوزير الكبير ، أمين الدولة صاحب العالم الطبيب . كان سامريا يهملك ، فأسلم فى الظاهر والله أعلم بالسرائر . كان ظلما مازكا دلعية . له يد فى الطب وهو واقف الأمانة التى يهملك . سجن بقلعة مصر ، ثم شق فى سنة ٦٤٨ هـ . وقد ذكر فى مسجع الأطباء تحت لسمه « أبو الحسن عل بن غزال بن أبى سعيد » وذكر أنه توفى ٦٤٠ هـ ، وذلك نقلا عن نزعة العيون فى تاريخ طوقف القرون للسلاطان الملك الأفضل العباس بن المجاهد على بن حلود .

[ابن العماد الحنبل : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، جـ ٦ ص ٢٤١ ، طبعه القاهرة ١٣٥١ هـ ؛ د . أحمد عيسى بك : معجم الأطباء ، ص ٣١٢ ، الطبعة الأولى بجمعة فزاد الأول - كلية الطب ١٩٤٢ قوس] وسيتبى فى الباب الخامس عشر من الكتاب .

(٥) فى جـ وهله عدد ، د وهله حقة .

(٦) فى جـ ، د قرئتهم .

(٧) ملقط فى جـ ، د .

النقلة الذين نقلوا كتب الطب وغيره من اللسان اليوناني إلى اللسان العربي وذكر الذين نقلوا لهم . الباب العاشر : فى طبقات الأطباء العراقيين وأطباء الجزيرة وديار بكر . الباب الحادى عشر : فى طبقات الأطباء الذين ظهروا فى بلاد العجم . الباب الثانى عشر : فى طبقات الأطباء الذين كانوا من الهند وغيرهم ^(١) الباب الثالث عشر : فى طبقات الأطباء الذين ظهروا فى بلاد الغرب ^(٢) وأقاموا بها حيناً ^(٣) . الباب الرابع عشر : فى طبقات الأطباء المشهورين بالذكاء ^(٤) من أطباء ديار مصر . الباب الخامس عشر : فى طبقات الأطباء المشهورين بالمعرفة ^(٥) من أطباء الشام .

(١) ساقط فى طبعة مولر .

(٢) فى طبعة مولر « الغرب » . وبلاد الغرب أى بلاد المغرب ، وكنت تشمل بلاد المغرب العربى وأسيا تحت الحكم العربى .

[إدوارد جى براون : الطب العربى ، ترجمة : د . دلود سليمان حل ، طبع وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، الطبعة الثانية ١٩٨٦ م ص ٩٥]

(٣) ساقط فى طبعة مولر .

(٤) ساقط فى طبعة مولر .

(٥) ساقط فى طبعة مولر .

الباب الأول

في كيفية وجود صناعة الطب وأول حدونها

أقول : إن الكلام في تحقيق هذا المعنى يعسر لوجوه : أحدها : يُعد العهدية^(١) . فإن كل ما بعد عهده وخصوصا ما كان من هذا القليل ، فإن النظر فيه عسر جدا . الثاني : أننا لم نجد للقدمات والتميزين وذوى الآراء الصادقة ، قولاً واحداً [ساداً]^(٢) . في هذا متفقاً عليه فتنبه . الثالث : أن المتكلمين في هذا لما كانوا فرقا ، وكانوا كثيرى الاختلاف جدا بحسب ما وقع إلى كل واحد منهم ، أشكل التوجيه في أى أقوالهم الحق^(٣) . وقد ذكر جالينوس في تفسيره لكتاب الإيمان لأبقراط ، أن البحث في ما بين القدماء عن أول من وجد صناعة الطب لم يكن بحثا يسيرا .

ولنبداً أولاً بإثبات ما ذكره ، مع ما ألحقناه به في جهة الحصر لهذه الآراء المختلفة . وذلك أن القول « في وجود »^(٤) صناعة الطب ينقسم إلى قسمين أولين : فقوم يقولون [بقدمه]^(٥) ، وقوم يقولون بخلوئه^(٦) . فالذين يعتقدون حدوث^(٧) الأجسام يقولون ، أن صناعة الطب محدثة لأن الأجسام التى يستعمل فيها الطب محدثة .

والذين يعتقدون القدم ، يعتقدون في الطب قلمه ، ويقولون أن صناعة الطب قديمة لم تزل منذ كانت^(٨) ، كأحد الأشياء القديمة التى لم تزل ، مثل خلق الإنسان . وأما أصحاب الحديث^(٩) فينقسم [قولهم]^(١٠) إلى قسمين : فيعضهم يقول أن الطب خلق مع خلق الإنسان ، إذ كان من أحد الأشياء التى بها صلاح الإنسان .

(١) في جـ قطـ « العهدية به » .

(٢) ساقط في الأصل ، والمثبت من جـ . وفي « شافى » وبهشاش « لعله سديك » .

(٣) في جـ ، « هو الحق » .

(٤) في جـ ، « وجود » .

(٥) في الأصل « يمدق » وهو خطأ والتصحيح من جـ ، « وما ساقى » .

(٦) في جـ « بخلوئه » .

(٧) في جـ « حدث » .

(٨) في جـ ، « إن » .

(٩) في د ، « الحديث » .

(١٠) في الأصل « قول » وهو خطأ . والتصحيح من جـ ، د .

وبعضهم يقولون^(١) وهم الجمهور ، أن الطب استخراج بعدُ وهؤلاء أيضا ينقسمون قسمين . فمنهم من يقول ، أن الله تعالى ألهمها الناس . وأصحاب هذا الرأي على ما يقوله جالينوس ، وأبقراط ، وجميع أصحاب القياس ، وشعراء اليونانيين . ومنهم من يقول ، إن الناس استخرجوها ، وهؤلاء [قوم]^(٢) من أصحاب التجربة وأصحاب الحيل ، وثائلس المخلط ، وفيان وهم أيضا مختلفون في الموضوع الذي به استخرجت وبماذا استخرجت . فبعضهم يقولون^(٣) إن [أهل]^(٤) مصر استخرجوها ، ويصححون ذلك من الدواء المسمى [باليونانية]^(٥) الآتي^(٦) وهو الراسن . وبعضهم يقول ، أن [هرمس]^(٧) استخراج سائر الصنائع والفلسفة والطب وبعضهم يقول إن^(٨) أهل فولوس استخرجوها من الأدوية التي ألفتها القابلة لامرأة الملك فكان بها برؤها .

وبعضهم يقول ، إن « أهل موسيا وأفروجيا »^(٩) استخرجوها . ذلك أن هؤلاء أول

-
- (١) في جـ ، دـ يقول .
 (٢) في جـ ، دـ يقول .
 (٣) في الأصل «اليونانيين » ولطبت من جـ دـ . (٦) الآتي : دولة . وهو الراسن بالفارسية ، ولتقس بالعربية .
 (٧) هرمس: قيل أن « هرمس حكيم مصري خرافي لم يكن له وجود ليك . فذكرت فيه الخرافات بين العرب في عهد الإسلام فمنهم من قال : إنه أُنشِخ للذكور في الثوراء ، ومنهم من قال : إنه النبي إدرس ، ومنهم من فرق بين ثلاثة هرامسة ، ولبست إلى الثالث منهم عدة كتب مختلفة في أحكام النجوم والكيمياء والسحر وما أشبه ذلك . [كارلو نيلزي: علم الفلك وتاريخه عند العرب في القرون الوسطى ص ١٤٢ ، طبعة روما ١٩١١م - ١٩١٢م ، وهي مجموعة معاضرات ألقها بالجامعة المصرية] وقال أبو مشر البلخي للنجم في كتاب الألف . هرمس : « هو أول من تكلم في الأشياء العلوية من الحركات النجمية ... وأول من نظر في الطب وتكلم فيه ... وكان مسكه صعيد مصر ، تخبر ذلك فيني هنالك الأهرام ، وملكان التراب ... وإن إدرس أول من درس الكتب ، ونظر في العلوم ، وأقول الله عليه ثلاثين صحيفة ، وهو أول من غاطت القباب وليسها ، ورفعه الله مكانا عليا » . [ابن جنبل : طبقات الأطباء والحكماء ، تحقيق : فؤاد سيد ، طبعة للمعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية ، القاهرة ١٩٥٥ ، ص ٦٠-٦١]
 (٨) ما بين الحاضرئين ساقط في الأصل ، والإضافة من جـ ، دـ .
 (٩) أهل موسيا [موزيا] : لعلها موزيا . فمن المعروف أن الامبراطور الروماني « أغسطس » ضم إلى روما ، أسبانيا الشمالية والغربية ، ومدن كثيرة منها « موزيا » . [ول ديورانت : قصة الحضارة ، ترجمة : محمد بدران ، جـ ٢ من المجلد الثالث « الحضارة الرومانية » ص ٢٠ ، طبعة لجة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٥ م].
 أهل أفروجيا : قال ول ديورانت : قصة الحضارة : « في أواخر القرن التاسع قبل الميلاد ، ظهرت قوة جديدة في آسيا الصغرى ، ورثت بقايا الحضارة الحيثية ، وهي دولة الفريجيين . وكنت حلقة اتصال بينا وبين ليديا وبلاط اليونان . ويقرون إن « جورديوس » أول ملوكهم كان فلاحا بسيطا . وقد انتهى سلطتهم في آسيا الصغرى قيام مملكة ليديا الجديدة . وقد يكون المقصود بها « فريجية - Phrygia » : وهي إحدى الإمارات التركمانية العشر يلاط الروم القديمة . وتتفق حلود هذه الإمارات ، في المائة الثامنة من الهجرة ، وحلود لقاططت اليونانية القديمة في آسيا الصغرى . وهم نصارى ، ينسبون إلى جلدتهم واسمه « أفريجش - فريك » . وهم في شمال الأندلس نحو الشرق إلى رومية . وقد كان قبل ظهور الإسلام ، أول بلادهم من جهة للسلمين جزيرة رودس .
 [قصة الحضارة جـ ٢ من المجلد الأول « الشرق الأدنى » ص ٣٠٤ - ٣٠٥ ، كتي لستنج . بلد الحلاطة الشرقية ، ترجمة : بشير فرنسيس ، كوركس عواد ، ص ١٧٦ ، نشر الرسالة ، بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٥ م]
 ياقوت بن عبد الله الحموي : معجم البلدان ، جـ ١ ص ٢٢٨ ، نشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت]

من استخراج الزمّر ، فكانوا يشفون بتلك الأكلان والإيقاعات آلام النفس ، ويشفى آلام النفس ما يشفى به البدن . وبعضهم يقول ، أن المستخرج لها الحكماء من أهل قو^(١) ، وهى الجزيرة التى كان بها أبقراط . وأباؤه ، أعنى إلى^(٢) اسقليبيوس .

وقد ذكر كثير من القدماء ، أن الطب ظهر فى ثلاث جزائر فى وسط الإقليم الرابع ، إحداها تسمى رودس^(٣) ، والثانية تسمى قنيلس^(٤) ، والثالثة تسمى قو^(٥) ، ومن هذه كانت أبقراط .

[ط/٢] /وبعضهم يرى ، أن المستخرج لها الكلدانيون^(٦) . وبعضهم يقول ، أن المستخرج لها السحرة من أهل اليمن . وبعضهم يقول ، بل السحرة من بابل^(٧) أو السحرة من فارس . وبعضهم يقول ، أن للمستخرج لها الهند . وبعضهم يقول إن المستخرج لها

(١) قو : هى « كوس » . كتبت مهلاً للدرس علمية قديمة فى الطب والفلك ، والتنجيم . وبها ولد أبقراط ، وهى جزيرة بحر إيجة باليونان ، على بعد نحو أربعة كيلو مترات من ساحل آسيا الصغرى . فموقعها متميز رائع ، حيث تقع عند مدخل خليج (كيريكوس سينوس Ceramicus Sinus) وهى مسقط رأس ثلاثة من شعراء القرن الثالث ق. م. : هم :

فيلسوف (Philetas) ، وهيروداس (Herodas) ، وثيوكريتوس (Theocritus) . وكانت جزيرة كوس مقر لهم وأعلم مدرسة طبية فى العصور القديمة ، وفيها زدهر الطب زدهاراً عظيماً . وهى مدينة حصن من أرض الشملت . [جورج ساروتن : تاريخ العلم ، ترجمة : ليف من العلماء جـ ٤ ص ٤٢ ، ١٢٣ ، ٢٥٨ ، طبع دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٩] طيفات الأطباء ص ١٦ .

(٢) فى جـ ، « أن » ، طبعة مولر « آل » .

(٣) رودس : جزيرة بحر إيجة باليونان ، تجاه آسيا الصغرى ، مقابل الاسكندرية ، وهى أول بلاد للفرنجية ، وقد بلغت غاية مجدها فى القرن الثالث قبل الميلاد . ضحها للسلمون فى زمن معاوية . وهى فى الغرب عن قبرص .

[تقديم البلدان ص ١٩٥ : تاريخ العلم ٩/٤ ، ٥٨ ، ٧١/٥ - ٧٤ : قصة الحضارة جـ ٣ من المجلد الثنى ص ٣٣] .

(٤) قنيلس : هى مدينة كيبولس من مدن الإغريق القديمة بآسيا الصغرى . تقع بالجنوب الغربى بالأناضول . وتقع كيبولس وكوس فى منطقة واحدة هى مقاطعة كاريّا (Caria) الواقعة فى الزاوية الجنوبية الغربية من آسيا الصغرى . وكوس جزيرة ، أما كيبولس ضفت فى نهاية رأس بالغ الاستناد فى البحر ، فهى بهذا الشكل لا تختلف عن كونها جزيرة . وكانت كيبولس مدرسة طبية كبيرة لعبت دوراً هاماً فى تاريخ الطب القديم ويقول جورج ساروتن فى كتابه « تاريخ العلم » : « إن الفارق الأساسى بين مدرسة كيبولس ومدرسة كوس هو أن الثانية عيّنت بالمرض علة ، فى حين عيّنت الأولى بعض الأمراض الخاصة . ويمكن أن يقول ، بلغة الطب الحديث ، إن مدرسة كوس كتبت تلموس الطب العام (الباثولوجيا العامة) . بينماقتصرت مدرسة كيبولس على الطب الخاص (الباثولوجيا الخاصة) . [ساروتن ، تاريخ العلم ، جـ ٢ ص ٢١٦ - ٢١٧]

(٥) الكلدانيون : سكان كلدانيا . وهو اسم كان يطلق قديماً على الأغلب على القسم الجبلى الأقصى من وادى دجلة والفرات . وكان جسد ملكهم أحياناً ليشمل بابل . وتسمى ملكة بابل الثانية أحياناً الإمبراطورة الكلدانية . وحشد الرومان يشار فى الكتاب للقدس إلى اسمهم بالأراميين . والكلدانيون هم الذين اخترعوا الكتابة المسمارية التى تكتب بالقلم المسطرى . [لقاضى صاعد بن أحمد بن صاعد : طيفات الأمم ، ص ٦ ، طبع بيروت ١٩١٢]

(٦) بابل (مدينة الكلدانيون) : اسم ناحية ، منها الكوفة والحلّة . قال أبو مشر : الكلدانيون هم الذين كلوا بزلون بابل فى الزمن الأول .

[يقوت ، معجم البلدان جـ ١ ص ٣٠٩]

الصقابة^(١) . وبعضهم يقول إن المستخرج لها أهل « أقريطس »^(٢) الذى ينسب لا قتيبون إليهم . وبعضهم يقول أهل طور سيناء .

فالذين [قالوا]^(٣) إن الطب من الله تعالى ، قال بعضهم : هو إلهام بالرؤيا ، واحتجوا بأن [جماعة]^(٤) رأوا فى الأحلام أدوية استعملوها فى اللحظة فشفيتهم من أمراض صعبة وشفيت كل من استعملها . وقال قوم : ألهمها الله تعالى الناس بالتجربة ثم زاد الأمر فى ذلك وقوى . واحتجوا بأن امرأة كانت بمصر وكانت شديدة الحزن والحلم ، مبتلاة « بالنفط والدرد »^(٥) ، ومع ذلك [فكانت]^(٦) ضعيفة المعدة ، وصلبرها مملوء أخلاطا ردية ، وكان حيضها محسباً^(٧) فاتفق لها أنها أكلت الراسن مراراً كثيرة بشهوة منها له فذهب عنها جميع ما كان بها ورجعت إلى صحتها . وجميع من كان به شيء مما كان بها لما استعمله برأ به . فاستعمل الناس التجربة على سائر الأشياء .

والذين قالوا إن الله تعالى خلق صناعة الطب ، احتجوا فى ذلك بأنه لا يمكن فى هذا العلم الجليل أن يستخرجه عقل إنسان . وهذا الرأى . هو « الذى رأى »^(٨) جالينوس ، وهذا نص ما ذكره فى تفسيره لكتاب^(٩) « الإيمان » لأبقراط .

قال : « وأما نحن ، فالأصوب عندنا والأولى أن نقول ، إن الله تبارك وتعالى خلق صناعة الطب وألهمها الناس . وذلك أنه لا يمكن فى مثل هذا العلم الجليل أن يدركه عقل الإنسان ، لأن الله [تبارك و]^(١٠) تعالى هو الخالق [له]^(١١) الذى هو بالحقيقة فقط يمكنه خلقه . وذلك أنا [لا]^(١٢) نجد الطب أحسن من الفلسفة^(١٣) التى يرون أن استخراجها كان من عند الله تبارك وتعالى « إلهام منه للناس »^(١٤) .

(١) الصقابة : أو السلاف ، شوب تسكن بين جبال الأورال والبحر الأدرياتي فى أوروبا الشرقية والوسطى ، ويحكمون بلغات تنتمى إلى العائلة الهندو - أوروبية . ويطلق عليهم اليوم السلافون ، وهم ليسوا محصورين بين البلغار والقسطنطينية فقط ، ولكنهم منتشرون فى الشمال الشرقى لأوروبا ، وفى غرب البلقان أيضاً . [محمد فريد وجدى دائرة معارف القرن العشرين : ج ٥ ص ٥٣٦ ، طبع دار للفرقة - بيروت ١٩٧١ ؛ معجم البلدان ج ٣ ص ٤١١] (٢) أقريطس ، أقريطش [كرت] : اسم جزيرة فى بحر المغرب (البحر المتوسط) . يقالها من بر إفريقيا « ل » . خضت فى أول أيام للأور ، وفيل : خضت بعد سنة ٢٥٠ هـ ، على يد عمرو بن شبيب المعروف بابن الديظ . وظلت فى يد العرب قرابة مائة عام ، حتى وقعت فى يد الفرنج . [معجم البلدان ج ١ ص ٢٣٦]

(٩) فى جـ ، د ، د فى كتاب .

(٣) فى الأصل « يقولون » . وللتب من جـ ، د .

(٤) فى الأصل « الجماعة » . وللتب من جـ ، د .

(٥) فى جـ ، د ، د بالنفط والتكد .

(٦) ساقط فى الأصل ، وإضافة من جـ ، د .

(٧) فى جـ ، د ، د مختلطة .

(٨) فى جـ ، د ، د رأى .

(١٠) إضافة من جـ ، د .

(١١) إضافة من جـ ، د . للتوضيح .

(١٢) إضافة من جـ ، د . يقتضيه السياق

(١٣) فى جـ ، د ، د للفلسفة .

(١٤) ساقط من طبعة مولر .

ووجدت في كتاب الشيخ « موفق الدين أسعد بن إلياس ابن المطران ^(١) » الذي وسمه [يستان] ^(٢) الأطباء ، وروضة الألباء كلاما نقله عن أبي جابر المغربي ، وهو هذا .

قال : « سبب وجود هذه الصناعة وحى وإلهام . وللدليل على ذلك ، أن هذه الصناعة موضوعة للعناية بأشخاص الناس ، إما لأن تقيدهم الصحة عند المرض ، وإما لأن تحفظ الصحة عليهم . وممتنع أن تعنى الصناعة بالأشخاص [بذاتها] ^(٣) دون أن تكون مقرونة بعلم أمر هذه الأشخاص التي عصت العناية بها . ومن اليقين ، أن الأشخاص ذوات مبدأ ، لوقوعها تحت العدد ، وكل معدود فأوله [واحد] ^(٤) تكثر ، ولا يجوز أن تكون أشخاص الناس إلى ما لا نهاية له ، لأن خروج ما لا نهاية له إلى الفعل محال . »

قال ابن المطران : ليس كل ما [لا] ^(٥) يقدر على حصره فلا نهاية له ، بل قد تكون له نهاية تضعف عن حصرها .

قال أبو جابر : وإذا كانت الأشخاص التي لا تقوم هذه الصناعة إلا بها ذوات مبدأ ضرورة ، فالصناعة ذات مبدأ ضرورة .

ومن اليقين ، أن الشخص الذي هو أول الكثرة مفتقر إليها كافتقار سائرهم . ومن اليقين أيضا ، أنه لا يتأتى من أول شخص وجد علم ^(٦) هذه الصناعة استنباطا ، لقصر عمره وطول الصناعة . ولا يجوز أن يجتمعوا في مبدأ الكثرة على استنباطها ^(٧) من أجل أن الصناعة متقنة محكمة . وكل أمر متقن لا يستنبط بالاختلاف بل بالاتفاق . والأشخاص التي هي أول في الكثرة ، لا يجوز أن تجتمع على أمر متقن من أجل أن كل شخص لا يساوي كل شخص من جميع الجهات .

(١) ابن المطران (ت ٥٨٧ هـ / ١١٩١ م) : ذكره سبط ابن الجوزي في المرقاة « أسعد بن المطران الطبيب ، ولقب بالروقي . كان نصرانيا وأسلم على يد السلطان صلاح الدين الأيوبي . وصنف كتابا قيمة منها : « بستان الأطباء وروضة الألباء » ، بقي منه الجزء الثاني . و « المقالة الناصرية في التفسير الصمعية » .

[سبط ابن الجوزي : مرقاة الرومان ، ج ٨ ص ٢٦٣ - ٢٦٤ ، طبعة جامعة شيكاغو ١٩٠٧ م ؛ فؤاد مزيكين : تاريخ التراث العربي ، ترجمة : د . عبدالله حجازي ، ج ٤ ص ٢٩٢ ، طبعة جامعة الملك سعود ١٩٨٦/هـ] ويسمى في الباب الخامس عشر من الكتاب .

(٢) في الأصل « بستان » . والتصحيح من ج ، د . ومن المفضل السابق .

(٣) في الأصل « بذواتها » . وللتب من ج ، د .

(٤) إضافة من ج ، د .

(٥) ساقط في الأصل ، ج ، د . والإضافة من م يقتضيها السياق .

(٦) ساقط في ج ، د .

(٧) في الأصل « استنباطها » والتصحيح من ج ، د .

وإذا لم تتساو من جهو آرائها لم يجوز أن تجتمع على أمر محكم .

قال ابن المطران : « هذا يؤدي أيضا في باقي العلوم والصناعات إلى أنها إلهام ، لأنها ذوات إتيان أيضا . وقوله أيضا ، أن الأشخاص لا يجوز أن تجتمع على أمر متقن ليس بشيء ، بل اجتماعها ^(١) لا يكون إلا على أمر متقن ، وإنما الاختلاف يقع مع [عدم] ^(٢) الاتقان .

قال أبو جابر : فقد بان أن الأشخاص في مبدأ الكثرة لا يتأتى منها استنباط هذه الصناعة ، وكذلك عند نهاية الكثرة لتباينهم واختلافهم ووقوع الخلف بينهم .

وقول : أيضا ، يجوز أن يشك شك فيقول : هل يتأتى عنك أن يعرف اثنان ^(٣) من الناس أو كثير منهم منابت الحشائش والعقاقير ؟ ومواقع المعادن وخواصها ، وقوى [أعضاء سائر] ^(٤) الحيوان وخواصها ومضارها ومنافعها ، ويعرف سائر الأمراض والبلدان ، واختلاف أمزجة أهلها مع تفريق ديارهم ، ويعرف القوة التي يتجهها تركيب الأدوية ، وما يضاد قوة قوة من قوى الأدوية ، وما يلائم مزاجا مزاجا / وما يضاده ، مع ما يتبع [٢/٤] ذلك من سائر صناعة الطب فإن سهل ذلك وهونه كذب ، وإن صعب أمره في [علمه] ^(٥) من جهة المعرفة قلنا إن استنباطه ممتمع . وإذا لم يكن للصناعة الطبية لاجتهادها إلا الاستنباط أو الوحي ^(٦) والإلهام وكان لا سبيل إلى استنباط هذه الصناعة ، بقي أن تكون موجودة بطريق الوحي والإلهام .

قال ابن المطران : « هذا كلام » ^(٧) مشوش كله مضطرب . وإن كان جالينوس قال في تفسير « العهد » إن هذه الصناعة وحيية إلهامية ، وقال فلاطن ^(٨) في كتاب « السياسة » أن اسقليبيوس كان رجلا مؤيدا ملهما .
لكن تباعد حصول ^(٩) هذه الصناعة باستنباط العقول خطأ وتضعيف العقول التي

(١) في جـ « اجتماعها » .
(٢) ساقط في الأصل ، وإضافة من جـ ، د .
(٣) في طبعة مولد « إيمان » .
(٤) في الأصل « سائر أعضاء » . ولكتب من جـ ، د ، هـ (٨) ساقط في جـ ، د .
(٥) في هامش جـ ، د توقيع من حسن الطاهر إمام دمشق في زمنه والذي قرأ النسخة وعلق عليها في مواضع مختلفة ونصه : « الحق أن صناعة الطب كثيرها من العلوم الحكيمية جعلت بطريق الوحي ثم على توالي الأزمنة تكثر مسائله ، بطريق التجربة أو القياس أو الإلهام . وهكذا شأن بقية العلوم يكثر مسائلها ، بخلاف الأفكار والأفكار ، ولكن لا بد لها من أصل تستبطن منه . واعتبر ذلك بالعلوم المنقولة ، كالقوة والعزيمة . هذا أمر مطرد في سائر العلوم والصناعات . من ح ج . وقد علق عليها نصر الموريني : « هذا خط العلامة » الشيخ حسن الطاهر ورمز بالحاء لاسمه واليمين للقية كنية الفقير نصر الموريني سنة ١٢٧٢ هـ .

استبطلت أبجل من صناعة الطب . ولتنزل أن أول العالم كان واحدا محتاجا إلى صناعة الطب ، كحاجة هذا العالم الجسم الغفير اليوم . وأنه^(١) نقل عليه جسمه واحمرت عيناه وأصابه علامات الامتلاء الدموى ، ولا يدري ما يفعل ، فأصابه من قوته الرعاف^(٢) فزال عنه ما كان يجده ، فعرف ذلك . فعاوده فى وقت آخر ذلك بعينه ، فبادر إلى أنفه فخدشه فجرى منه الدم ، فسكن ما^(٣) كان عنده . فصار [ذلك]^(٤) عنده محفوظا ، يعلمه كل من وجده من ولده ونسله . ولطفت [حواشى]^(٥) الصناعة حتى فتح العرق بلطافة ذهن ودقة حس . ولو نزلنا لفتح العرق آن آخر [من]^(٦) هذه صفته انجرح أو انخدش ، فجرى منه الدم ، فكان له ما ذكرنا من النفع ، ولطفت الأذهان فى استخراج القصد ، جاز ، فصار هذا بلها من الطب .

وآخر : امتلاء من الطعام امتلاء مفروطا ، فأصابه من طبيعته أحد الاستفراغين ، إما التقي وإما الإسهال ، بعد غثيان وكرب وقلق ، وتهرج^(٧) ومغص وقرقر^(٨) ، وريح جواله فى البطن ، فعند ذلك الاستفراغ ، سكن جميع ما كان يجده .

وقد كان آخر [من الناس]^(٩) ، عتب يعرض التبرعات^(١٠) [مفضضة فأسهله]^(١١) وقياه إسهالا وقيا كثيرا ، وصارت عنده معرفة أن هذه الحشيشة تفعل هذا الفعل ، وأن كان الحادث مخفف لتلك الأعراض مزيل لها ، فذكره^(١٢) لذلك الشخص وحته على استعمال القليل

(١) فى جـ « د » له .

(٢) الرعاف : خروج الدم من الأنف نتيجة نزيف من داخل تجويف الأنف . [حين ين اسحق : للسائل فى الطب ، نهرس للمصطلحات . تحقيق : د . جلال موسى ، د . محمد أبو ريان ، د . السيد حرب ، ص ٤٦٢ ، طبعة دار الجمليات المصرية ، الاسكندرية ١٩٧٨ م]

(٣) فى جـ « د » عنه ما .

(٤) إضافة من جـ « د » .

(٥) فى الأصل « حواشى » . ولطفت من جـ « د » . وهو الأصح .

(٦) فى الأصل « من » . ولطفت من جـ « د » للتوضيح .

(٧) تهرج : التفتت بإرادة الشخص . « والتقى والتهرج حركة من الملحة على نحو دفع منها لشئ فيها من طرق التزم . إلا أن التهرج حركة من اللدغ لا يصحبها حركة من اللدغ . والتقى يقترب فيه بالحركة المكتبة [الكائنة] من اللدغ حركة اللدغ إلى خارج » . [ابن سينا : القانون فى الطب جـ ٢ ص ٣٣ ، طبعة القاهرة ١٧٩٤ هـ] .

(٨) قرقر : أصوات البطن ، قرقر البطن : أى صوت من جوع وغيره [المعجم الوسيط ، جـ ٢ ، ص ٧٢٩] .

(٩) إضافة من جـ « د » .

(١٠) التبرعات : جمع تبرع ، وهى التبرعات المسهلة التى تسبب الإسهال . فالبرع ، هو كل نبات له لبن حار سهل مقطع محرق . وطبع ليه : حار يابس . والبرعاس : مفرح قتال ، يقطر لبنه على السن للمأكلة فيفتنه ويسقطه . [ابن سينا ، الأدوية المفردة ص ٨١] .

(١١) فى الأصل « لمضضة تمضيه وقياه » . ولطفت من جـ « د » .

(١٢) فى جـ « د » فذكرها .

منه ، لا [تتوق] ^(١) عليه القئ والإسهال ، وصعبت ^(٢) عليه الأعراض فأذاه إلى غرض [منهما] ^(٣) وخفف عنه ما لقي من شر تلك الأعراض . ولطفت الصناعة ورقت حواشيها ، ونظرت في باقى الحشائش الشبيهة بتلك ، ما منها يفعل ذلك وما منها لا يفعله ^(٤) ، وما منها يفعله ^(٥) ، ينفع وما منها يفعله ^(٤) يضعف . وجاء صفاء العقول فظهر فى الدواء الذى يفعل ذلك ، أى الطعوم طعمه ، وأى الكيفيات « يسبق إلى » ^(٦) اللسان منه ، « [وأيهما] يتبعها » ^(٧) .

فجعل ذلك [سبارة] ^(٨) ويستخرج منه . وأعانت التجربة ، وأخرجت ^(٩) ما وقع له من القوة إلى الفعل ، وكثبت ما غلط فيه وصححت ما [حس على طعمه] ^(١٠) . صحيحا ، حتى اكفى من ذلك إذا نزلت أن مسهولا لا يعلم أى الأدوية وأى الأغذية تنفعه أو تضره ، استعمل بالاتفاق سماعا ^(١١) فى غذائه ، فانتفع به ، ودام عليه فأبرأه . فأحب أن يعلم بماذا أبرأه ، فتطعمه فوجده حامضا قابضا ، فعلم أنه لا يخلو إما أن يكون حمضه نفعه ، أو قبهضه . فذاق غيره مما فيه حموضة حمضة فقط ، واستعمله فى غيره بمن به مثل ما كان به ، فوجده لا يفيله ما أفاده هو . فعمد إلى شيء آخر طعمه قابض فقط ، فاستعمله ^(١٢) فى ذلك الشخص بعينه ، فوجد فائدته فيه أكثر من فائدة الحامض المطلق ، فعلم أن ذلك الطعم مفيد فى تلك الحالة ، وسماه قابضا ، وسمى ذلك استفراغا ، وقال إن القابض ينفع من الاستفراغ . ولطفت الصناعة ورقت حواشيها فى ذلك ، حتى استخرجت العجائب ، واستطبقت البدائع . وأتى الثانى فوجد الأول وقد

(١) فى جـ « توق » . وهو خطأ .

(٢) فى جـ ، « صعب » .

(٣) فى الأصل « منها » . ولكتبت من جـ ، د .

(٤) فى الأصل « مالا » ولكتبت من جـ ، د .

(٥) فى جـ ، « يفعل » .

(٦) فى جـ ، « يسبق على » .

(٧) فى جـ ، « أيهما جيبهما » .

(٨) فى الأصل ، جـ ، « مثرة » ولكتبت أولى حسب المعنى .

(٩) فى جـ ، « فأخرجت » .

(١٠) فى الأصل ، جـ ، « علس عليه عشا » ولكتبت أصبح .

(١١) السائق : يستعمل فى الطعام : وهو ثمر نبات شجرة ثبت فى الصخور . والسائق دواء يهضم ، وورقه قابض ، يشهى الطعام لموضته ، ويشد الطبع بخصوته ، وينفع الإسهال الزين . [للك المظفر يوسف بن عمر بن رسول : للحداد فى الأدوية للفرقة ، تصحيح مصطفى السقا ، ص ٢٣٨ - ٢٣٩ ، طبعة الخليل ٢ سنة ١٩٥١]

(١٢) فى جـ فقط « فلتصل » .

استخرج شيئاً ، جربه فوجد له حقا ، فاحتفظ به وقام عليه ، وتمم حتى استكمل الصناعة . ولو نزلنا مجيء مخالف ، وجدنا كثيرين موافقين ، وإذا غلط متقدم « سد »^(١) متأخر ، وإذا قصر^(٢) قديم تمم حدث . هكذا في جميع الصناعات . كذلك^(٣) الغالب على ظني .

وقال حبيش [الأعسم]^(٤) . إن رجلا اشترى كيدا طرية من جزار ومضى إلى بيته ، فاحتاج أن ينصرف في حاجة أخرى ، فوضع تلك الكبد التي كانت معه على أوراق نبات مبسوطة كانت على وجه الأرض ، ثم قضى حاجته وعاد ليأخذ الكبد ، فوجد لها قد ذابت وسالت دما . فأخذ تلك الأوراق وعرف [ذلك]^(٥) النبات ، وصار يبيعه دواء للثلف^(٦) ، حتى فطن به وأمر بقتله .

أقول : هذه الحكاية كانت في وقت جالينوس ، وقال إنه كان السبب في مسك ذلك^(٧) الرجل وفي توديته إلى الحاكم حتى أمر/ بقتله . قال جالينوس : وأمرت أيضا في وقت مروره إلى القتل أن [تشده عيناه]^(٨) حتى لا ينظر إلى ذلك النبات ، أو أن يشير إلى أحد سواه فيتعلمه منه . ذكر ذلك في كتابه في الأدوية المسهلة .

وحديثي جمال الدين النقاش [السعدي]^(٩) ، أن في لحف الجبل الذي بأسعد^(١٠) على الجانب الآخر منه قريبا من الميدان عشبا [كثيرا]^(١١) ، وأن بعض الفقراء من مشايخ

(١) في ج ، د ، د شدد .

(٢) في ج ، د . د . انصهر .

(٣) في ج ، د ، د كلنا .

(٤) في الأصل ، ج ، د ، د الأعسم . وهو : حبيش بن الأعسم ، كان مترجما ذكيا نابها . تعلم على أبي خاله حنين بن إسحاق . وكان حبيش من الأطباء المقلمين والمهتدئين . وله تصانيف كثيرة في الطب ، وكان مصيبا في العلاجات .

[ظهر الدين البهقي : تاريخ حكمه الإسلام ، تحقيق ونشر : محمد كرد علي ص ١٩ - ٢٠ ترجمة رقم ٣ ، طبعة للمجمع العلمي العربي ، دمشق ، ١٩٤٦] سيأتي ذكره في أبواب الباب الثامن من الكتاب .

(٥) إضافة من ج ، د .

(٦) في ج ، د ، د للثلف .

(٧) في ج ، د ، د هذا .

(٨) في الأصل « يشده عينه » . ولقيت من ج ، د .

(٩) في الأصل « السعدي » ولقيت من ج ، د . والسعدي أو الأسعدي نسبة إلى مدينة ميرت أ ، سيرد أ ، إسيرد . وكانت تعد في الغالب من أعمال لوسية . وهي بالقرب من شط دجلة ، في شماله ، وميا فاروق في الشمال عن سعرت ، وسعرت في الجنوب عن آمد . ويحيط بسعرت الجبال .

[كي لستنج ، بلدان الخلافة الشرقية ص ١٤٥ - ١٤٦ ؛ عماد الدين إسماعيل ، أبو الفدا : تزيين البلدان ، ص ٢٨٩ ، طبعة باريس ١٨٤٠م]

(١٠) في ج ، د ، د يقال أسعد .

(١١) في الأصل « كبير » والصحيح من ج ، د .

أهل المدينة أتى إلى ذلك الموضوع ونام على نبات هناك ، ولم يزل نائما إلى أن عبر عليه جماعة فوجدوه كذلك ^(١) وتجه دما سائحا من أنفه ومن ناحية المخرج ، فأنبهوه ويقوا متعجبين من ذلك ، إلى أن ظهر لهم أنه من النبات الذى نام عليه . وأخبرنى ، أنه خرج إلى ذلك الموضوع ورأى ذلك النبات . وذكر من صفته أنه على شكل الهندباء ^(٢) غير أنه مشرف ^(٣) الجوانب ، وهو مر اللذاق . قال : وقد شاهدت كثيرا ممن يذهب إلى أنفه ويستنشقه مرات فإنه يحدث له رعافا فى الوقت . هذا ما ذكره ، ولم تتحقق عندي فى أمر هذا النبات ، هل هو الذى أشار إليه جالينوس أو غيره .

قال ابن المطران : فأقول حيثئذ أن النفس الفاضلة ^(٤) للفيضة للخير ، نظرت حيثئذ فعلت . كما أن الدواء فعل ذلك الفعل ، فلا بد وأن يكون خلق دواء آخر يتفع هذا العضو ، ويقاوم هذا الدواء ، ففتش عليه بالتجربة ، ولم يزل يطلب فى كل يوم أو فى كل وقت حيوانا فيعطيه الدواء الأول ثم الثانى ، فإن دفع ضرره فقد حصل مراده ، وإن لم يتفع فيه ، طلب غيره ، حتى وقع على ذلك الدواء . وفى استخراج الترياق أعظم دليل على ماقلت ^(٥) . إذ لم يكن الترياق سوى حب الغار وعسل . ثم صار إلى ما صار إليه من الكثرة والتفع ليس يوحى ولا إلهام ولكن بقياس وصفاء عقول وفى مدة ^(٦) طويلة .

فإن قلت : من أين علم أن الدواء لابد له من ضد ؟

[قلنا] ^(٧) إنهم لما نظروا إلى [قاتل البيش] ^(٨) وهو نبات يطلع . فإذا وقع على البيش جففه وأتلفه ، علموا أن مثله فى غيره ، فطلبوه . والعالم القطن يقتدر على علم كيفية استخراج شيء من المعلومات إذا نظر فيه ، على قياسنا الذى وضعناه له . وقد عمل جالينوس كتبنا فى كيف كان استخراج جميع [الصناعات] ^(٩) ، فما زاد فيه على النحو الذى ذكرنا .

(١) ساقط فى ج ، د .

(٢) الهندباء : نوع من البقول لتفتح سدد الأحشاء والبرق . وهى بقلة مبرقة تزكى ، أو هو السرسى بجميع أنواعه . [إسحق ، ابن حنين ، لسائل فى الطب ص ٤٧٢]

(٣) فى د فقط « مشرف » .

(٤) فى ج ، د ، ط « الفاضلة الفضة » .

(٥) فى ج ، د ، ط « قفا » .

(٦) فى ج ، د ، ط « مدة » .

(٧) فى الأصل « قلت » . وللتبت من ج ، د .

(٨) فى الأصل « قاتل البيش » وللتبت من ج ، د . وهو نبات شبيه بالزنجبيل فيه سم يقتل الحيوافات . ونبات البيش من خواصه أنه يُنَحَّبُ البرص طلاء وشربا ودواء . [الأدوية للفرقة ، ص ٤٦] .

(٩) فى الأصل « المصنوعات » ، وللتبت من ج ، د .

أقول : وإنما نقلنا هذه الآراء التي تقدم ذكرها على اختلافها وتنوعها لكون مقصدنا
حيث أن نذكر جل ما ذهب إليه كل فريق .

ولما كان الخلف والتباين في هذا على ما ترى ، صار « طلب أوله »^(١)
عسراً جداً . إلا أن الإنسان العاقل إذا فكر في ذلك بحسب معقوله ، فإنه
يجد صناعة الطب لا يبعد أن تكون أوائلها قد تحسبت من هذه الأشياء
التي تقدمت أو من أكثرها . وذلك أنا نقول : إن صناعة الطب أمر ضروري
للناس ، منوطه بهم حيث وجدوا ، ومتى وجدوا ، إلا أنها قد [تختلف]
(٢) عندهم بحسب [المواضع]^(٣) وكثرة التغذية وقوة التمييز . فتكون الحاجة
إليها أس عند قوم دون قوم . وذلك أنه لما كانت^(٤) بعض النواحي ،
قد يعرض فيها كثيراً أمراض ما لأهل تلك الناحية ، وخصوصاً كلما كانوا
أكثر تنوعاً إلى الأغذية ، وهم أديم أكلا للفواكه ، فإن أبدانهم تبقى متهيئة
للأمراض ، وربما لم يفلت منهم أحد في سائر أوقاته من مرض يحتره .
فيكون أمثال هؤلاء مضطرين إلى الصناعة الطبية أكثر من غيرهم ، فمن هم
في [نواحي]^(٥) أصبح هواء ، وأغذيتهم أقل تنوعاً ، وهم مع ذلك قليلو
الاعتناء بما عندهم . ثم إن الناس أيضاً لما^(٦) كانوا متفاضلين في قوة التمييز^(٧)
النطقي ، كان أتمهم تمييزاً وأقوامهم حكمة وأفضلهم رأياً ، أدرك وأحفظ ،
لما يمر بهم من الأمور التجريبية^(٨) وغيرها ، لمقابلة الأمراض بما يعالجها
به من الأدوية دون غيره . فإذا اتفق في بعض النواحي أن يكون أهلها
تعرض لهم الأمراض كثيراً ، وكان فيهم جماعة علة بمثابة من أشرنا إليه
أولاً ، فإنهم تسلطوا بقوة إدراكهم وجودة قرائحهم ، وبما عندهم مخفوظ
من الأمور التجريبية وغيرها على سبيل المداواة ، فيجتمع عندهم على الطول
أشياء كثيرة من صناعة الطب .

(١) في جـ ، د ، د أول طلبه .

(٢) في الأصل « تختلف » ، جـ ، د ، د بخلف « وللبت من م .

(٣) في الأصل « المواضع » وللبت من جـ ، د .

(٤) في جـ ، د « كان » .

(٥) في الأصل « هواء حي » . وللبت من جـ ، د .

(٦) ساقط في جـ ، د .

(٧) في جـ ، د « التميز » .

(٨) في جـ ، د « للتجربة » .

ولنذكر حيثذ أقسامًا في [مبدأ]^(١) هذه الصناعة بقدر الممكن . فقول

القسم الأول^(٢) :

إن أحد الأقسام في ذلك ، أنه قد يكون حصل لهم شيء منها عن الأنبياء والأصفياء عليهم السلام بما خصهم الله تعالى به من التأيد الإلهي .

روى ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : « كان سليمان بن داود عليهما السلام إذا صلى رأى شجرة ثابتة بين يديه فسألهما ما اسمك ، فإن كانت لغرس غرست ، وإن كانت للولاء كتبت »^(٣) .

وقال قوم من اليهود : إن الله عز وجل أنزل على موسى عليه السلام سفر الأشفية .

والصابعة^(٤) تقول : إن الشفاء كان يؤخذ من هياكلهم على يد كهانهم وصلحائهم ، بعض بالرويا ، وبعض بإلهام ، ومنهم من [قال إنه]^(٥) كان يوجد مكتوبا [١/٤] في الهياكل لا يعلم من كتبه . ومنهم من قال إنها كانت تخرج يد يضاء مكتوب عليها الطب . ونقل عنهم أن شيث^(٦) أظهر الطب ، وأنه ورثه عن آدم عليهما الصلاة والسلام .

(١) في الأصل « مثله » . ولكتبت من ج ، د .

(٢) إضافة قبلها على ما سأل في الأصل بعد ذلك من أقسام .

(٣) لم يستدل عليه في كتب الأحاديث التسعة .

(٤) الصابعة : اللقطة لونية الأصل ، تدل على التطهير والتعميد . وتطلق على فرقتين : ١ - جماعة للملأين ، أتباع يوحنا المعمدان . ٢ - صابغة حران الذين عاشوا زينا في كنف الإسلام . ولهم عقائد ومعتقدات . عاشوا متفرقين في وسط العراق . مركزهم الرئيسي حران ، ولنتهم السريانية . ولشنتهروا بعبادة الأجرام السماوية . ويصعب الصابعة للروحانيين ، ويقولون إن للعالم صابغا فاطركا حكيمًا مقننا عن سمات الحكمة ، يجر عن الوصول إلى جلاله ، فيعترق إليه بالوساطات القرين لديه وهم الروحانيون للقدس جوهرا وفلا وحالة . والصابعة للنفثيون الخاليون يتشرون على ضفاف دجلة والفرات في العراق ، وكذلك إيران . [الشهرستاني : لئال والفضل ، على ملأش الفصل لآين حرم ، ج ٢ ص ٧٦ طبعة المخطوط ، القاهرة ١٣١٧ هـ ؛ للوسوعة الميسرة في الأديان وللنهاب للماصرة ص ٣١٧ - ٣٢٦ ، طبعة الرابض ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م]

(٥) ساقط في الأصل ، وإضافة من ج ، د .

(٦) شيث عليه السلام Seth : أحد أبناء آدم عليه السلام . ويقال إنه ثالثهم مولدا . وجاء في الكتاب للقدس : أن أبناء نوح هم : سام ، وحام ، يافث ، وهم أملاف الجنس البشرى . ولقد اختبر النبي شيث عليه السلام صنميا (كيميائيا) أيضا فلقد كان أول من ذكر في فهرس المصنوعين (سجلة Islam ٢٩٤/١٩٢٩/١٨) . ويرى الصابعة أنه هو أغاذيمون معلم هرمس (خولسون : Chwolson ص ٢ ص ٤٩٦ ، ٤٩٨) مبداء ترجمته : ابن كميل « الله الورثي » في مجلة MAB ١٢/١٩٣٣/١٠٣ .

[سزيكين ، تاريخ التراث العربي ج ٤ ص ١٦٥ ؛ سفر التكوين ٦ - ١٠]

فأما المجوس^(١)، فإنها تقول إن زرادشت الذى تدعى أنه نبيهم جاء بكتب « علوم أربعة »^(٢) زعموا أنها جُلِّدت باثني عشر ألف جلد جاموسى ، ألف منها طب .

وأما « نبط العراق والسورانيون والكلدانيون »^(٣) وغيرهم من أصناف النبط المتقدم ، فيدعى لهم أنهم مبادئ صناعة الطب ، وأن هرمس المراسمة المثلث بالحكمة ، كان [منهم]^(٤) ويعرف علومهم فخرج حيثل إلى مصر وبث فى أهلها العلوم والصنائع وبنى الأهرام^(٥) والبرلى ، ثم انتقل العلم منهم إلى اليونانيين .

وقال الأمير أبو الوفاء الميشتى بن فالك فى كتابه^(٦) « مختار الحكم وعحسن الكلم » أن الإسكندر لما تملك « مملكة دارا »^(٧) واحتوى على فارس ، أحرق كتب دين المجوسية ،

(١) المجوس : كلمة فارسية تطلق على أتباع الديانة الزرادشتية . وهم عبدة الشمس والقمر والنار ، وهو ملحد دعى أسسه زرادشت (حوالى القرن ٦،٧ قبل الميلاد) . وهو زعيم دنى فارسى وكنية للقدس عند المجوس « الأنيسا » أو « الزند - أنيسا » أى تفسير التقون ، ويحتوى على نصوص عميقة وبه زيادات مدموسة ، وكتب بلغة إيرانية قديمة . وثابت للمجوس أسلاف قديمين يتسمون بالغر والشر والنفق والضرب والصلح والفساد ، يسمون أحدهما النور ، والثانى الظلمة . ومسائل المجوس كلها تدور على قاعدتين : إحداهما ، بيان سبب امتزاج النور بالظلمة ، والثانية ، سبب خلاص النور من الظلمة . وجعلوا الامتزاج مبدأ ، والخلاص معاد . وعندما فتح الإسلام فارس فى منتصف القرن السابع الميلادى قضى على هذه المعتقدات ، وإن كان « النير » لا يزالون يمارسون الزرادشتية فى « بوزة بولان » كما يمارسها الباليونى ، فى الهند . [الشهرستى ، للال والنسل ص ١٦٥-١٦٥ الموسوعة الميسرة فى الأديان ص ٩٢٢] .

(٢) وردت فى الأصل ، ج ، د فى غير مكثفها فى السطر الثال .
(٣) فى الأصل زيادة « والكلدانيون » . أما نبط العراق : فهم جبل من المصم من أصل سلى . كانوا يتزاولون بالطالح بين العراقيين . وكانت لهم دولة فى شمال شبه الجزيرة العربية ، وعاصمتهم « سلع » ، وتعرف اليوم بـ « البتراء » . السورانيون (السوريان) : قوم من أصل سلى ، لنتهم الآرامية ، وكان لهم دور كبير فى الترجمة من اليونانية إلى السورانية ثم إلى العربية . فهم الذين أخذوا الثقافة اليونانية من الإسكندرية وأطاعية ونشروها فى الشرق ، وجعلوها إلى ملوس الرها ، ونصيبين ، وحران ، وجنديسابور . [الطب العربى ص ١٣ ، ٢٥ ، دى بور : تاريخ الفلسفة فى الإسلام . ترجمة : د . محمد عفيفى أبو ريلة ، ص ١٩ ، طبعة النهضة المصرية ، الطبعة الخامسة] (٤) ساقط فى الأصل ، ج ، د . وإضافة من م .
(٥) كلها فى الأصل ، ج ، د .

(٦) فى ج ، د « كتب » . وأبو الوفاء ميشتى بن فالك : حكيم ، أديب ، توفى نحو (٥٠٠هـ / ١١٠٦م) . أحد أبناء مصر العارفين بالأنبياء والفيلسوف . كان فى أيام الظاهر والمستنصر . وله من التصنيف « مختار الحكم وعحسن الكلم » . قال عنه ابن أبى أصمحة ، « سيرة للمستنصر » ثلاث مجلدات وله توافيق فى علوم الأوائل ، وملك من الكتب ما لا يحصى » . [تقوت الحموى : معجم الأدباء ، ج ١٧ ص ٧٧ ، القنطرة] وسأيت فى الباب الرابع عشر . وانظر قوله فى « مختار الحكم » ٢٢٢ - ٢٢٣ تحقيق : د . عبد الرحمن بلوى ، ملويد ١٩٥٨ .
(٧) « مملكة » ساقط فى ج ، د . ودارا : فارس القديمة . وأعظم ملوكها دارا بن دارا بن بهمن بن اسفنديار بن يستاف بن بهرسف . وهو بلنتهم الأول « داريوس » . عاش بين (٥٤٩ ق . م - ٤٨٥ ق . م) وحكم بلاد فارس (٥٢١ ق . م - ٤٨٥ ق . م) . قله الإسكندر المقدونى . وبقتله سقطت الإمبراطورية الفارسية . [ساروتن ، تاريخ العلم ج ٤ ص ٦٢ ، ٢٢٠ ؛ للسودى : مروج الذهب وملحان الجهر ، تحقيق : الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ، ج ١ ص ٢٣٦ - ٢٣٢ ، طبعة الفكر العربى ، بيروت ١٩٨٩]

وعمد إلى كتب النجوم والطب والفلسفة فنقلها إلى اللسان اليوناني وأُنْقِذَهَا إلى بلاده ، وأُحْرِقَ أَصُولُهَا .

وقال الشيخ أبو سليمان^(١) المنطقي : قال لي ابن عدى : إن الهند لهم علوم جلية من علوم الفلسفة ، وأتته وقع إليه أن العلم من ثم وصل إلى اليونانيين . قال الشيخ أبو سليمان : [ولست]^(٢) أدري من أين وقع ذلك .

وقال بعض علماء الإسرائيليين : أن الذي استخرج صناعة الطب بوقال بن لامخ بن متوشالخ .
القسم الثاني :

أن يكون قد حصل لهم شيء منها بالرؤية الصادقة . مثل ما حكى جالينوس في كتابه في الفصد من فصله [للعرق]^(٣) الضارب الذي أمر به . وذلك أنه قال : إني أمرت في منامي مرتين بفصد العرق الضارب الذي بين الساية والإبهام من اليد اليمنى ، فلما أصبحت فصدت هذا العرق وتركت الدم يجرى إلى أن انقطع من تلقاء نفسه . لأني كذلك أمرت في منامي ، فكان ما جرى أقل من رطل ، فسكن عني بذلك على المكان وجع كنت أجده قديما ، في الموضع الذي يتصل به الكبد بالحجاب . وكنت في وقت ماعرض لي هذا غلاما . قال : وأعرف^(٤) إنسانا بمدينة فرغاس ، شفاه الله تعالى من وجع مزمن كان به في جنبه ، بفصد العرق الضارب من كفه ، والذي دعا ذلك الرجل أن يفعل ذلك رؤيا رآها .

وقال في المقالة الرابعة عشرة من كتابه ، في حيلة البرء ، قد رأيت لسانا عظما وانتفخ حتى لم يسعه الفم ، وكان الذي أصابه ذلك ، رجلا لم [يعتد]^(٥) إخراج الدم^(٦) ، وكان من أبناء ستين سنة . وكان الوقت الذي رأيته فيه أول مرة الساعة العاشرة من النهار ،

(١) الشيخ أبو سليمان المنطقي : (توفي ٨٣٨٠ / ٩٩٠م) وهو : محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني ، أبو سليمان المنطقي . عالم بالحكمة والفلسفة والمنطق . من أهل سجستان . سكن بخند ، ولزم منزله لعمور وتوسر كتابا فيه . وأقبل العلماء والحكماء عليه . وكان ضد الدولة مانخسرو شاعتشاه يكرمه ويفضحه . وله تصانيف منها : رسالة في « مراتب قوى الإنسان » ، ورسالة في « الحرك الأول » ، ورسالة « اقتصاص طرق الفضائل » ، وكتاب « صوان الحكمة » ، وشرح كتاب أرسطو . [اليهقي ، ظهور الدين ، تلخيص حكماء الإسلام ص ٨٢ ترجمة ٢٦] وميائني في الباب الحادى عشر من الكتاب .

(٢) في الأصل « وليس » . وللتب من ج ، د .
(٣) في الأصل « في العرق » . وللتب من ج ، د . والعروق الضولوب : هى الأعصاب الحركية . [للسل في الطب ص ٤٦٥]

(٤) في ج ، د « وأعبرنى إنسان » .

(٥) في الأصل « يعتقد » . وللتب من ج ، د .

(٦) في ج ، د « الدم قط » .

فرأيت أنه ينبغي لي أن أسهله بهذا الحَبِّ الذى قد جرت العادة باستعماله ، وهو الحب المتخذ بالصبر و« السقمونيا »^(١) و« شحم الخنظل »^(٢) ، فسقيته الدواء نحو العشاء ، وأشرت عليه أن يضع على العضو الليل بعض الأشياء التى تبرد ، وقلت له افضل هذا حتى أنظر ما يحدث ، فلقدر المداواة على حسبه^(٣) ، ولم يساعدنى على ذلك رجل [حاضر]^(٤) من الأطباء ، فهذا السبب ، أخذ الرجل ذلك الحب^(٥) ، وتأخر النظر فى أمر ما يداوى به العضو نفسه إلى الغد ، وكنا نطمع جميعا أن يكون قد تبين فيه حسن [أثر]^(٦) الشىء الذى يداوى به ويجريه عليه ، إذ كان فيه يكون البدن . وقد استفرغ كله ، والشىء المنصب إلى العضو قد انحدر إلى أسفل . ففى ليلته رأى فى منامه^(٧) رؤيا ظاهرة بينة فَحَمِدَ^(٨) مشورتى ، واتخذ مشورتى مادة فى ذلك الدواء . وذلك أنه رأى « فيما يرى »^(٩) النائم أمرا يأمره بأن يمسك فى فيه عصارة الخس ، فاستعمل هذه العصارة كما أمره ، وبرأ برءا تاما ، ولم يحتاج معه إلى شىء آخر يتداوى به .

وقال فى شرحه لكتاب « الإيمان » لأبقراط ، وعامة الناس يشهدون أن الله تبارك وتعالى هو الملهم لهم صناعة الطب ، من الأحلام والرؤيا ، التى تنقذهم من الأمراض الصعبة . من ذلك أنا نجد خلقا كثيرا ، ممن لا يحصى عددهم ، أنهم الشفاء من عند الله تبارك وتعالى . بعضهم على يد سارافس^(١٠) ، وبعضهم على يد اسقليبيوس بمدينة أفيدارس ، ومدىنى قو ، ومدينة فرغامس^(١١) ، وهى مدينتى وبالجملة ، فقد يوجد فى جميع المياكل التى لليونانيين وغيرهم من سائر الناس ، الشفاء من الأمراض الصعبة التى [تأتي]^(١٢) بالأحلام بالرؤيا .

(١) بهمش د ما نصه : « السقمونيا هذه هى المحبودة ، ثبت بالأحبار والرجال » والسقمونيا : من النباتات العشبية النصف خشبية ، مهمل اللين وزيل لودنه . [إسحق بن حنين ، للسائل فى الطب ص ٤٦٣] .

(٢) الخنظل : نبات يمتد على الأرض ، ثمرة كالطبخ إلا أنه أسفر منه . شديد للرونة . يستعمل له كمسهل شديد . [للسائل فى الطب ص ٤٥٩] .

(٣) فى جد « حشبة » .

(٤) فى الأصل « حشونة » ، ولكتبت من جد ، د .

(٥) الإضافة من جد ، د .

(٦) فى جد ، د « فحمد الله على » .

(٧) فى جد ، د « فحمد الله على » .

(٨) سارافس : أحد الآفة المصرية القديمة . وهو يعادل اسقليبيوس عند الإغريق . والحقيقة أن الطب فى مصر القديمة كان متقدما . يشهد بذلك بردية إدون مميت ، وهذه البردية تمثل رسالة فى الجراحة المتعلقة بالجراح المختلفة من الرأس إلى القدم على الترتيب . ومن العجيب خلوها تماما من جميع الجوانب الخرافية . [اللو سبيل : العلم عند العرب وأثره فى تطور العلم العالمى ، ترجمة: عبد الحليم النجار ، محمد يوسف موسى ، ص ٣٤ ، دار العلم ١٩٦١م]

(٩) فرغامس : وهى برجام أو برجملة : مدينة قديمة شمال غربى آسيا الصغرى . عاش فيها كراكيس الجغرافى اليونانى القديم [سارتون ، تاريخ العلم ، ج٢ صفحة ٧] (١٢) الإضافة من جد ، د .

وأريبا سيوس يحكى فى [كاشفه ^(١)] الكبير ، أن رجلا عرض له فى الثالثة حجر عظيم ، قال : ودأوته بكل دواء مستصلح لتفتيت الحجر ، ولم يتففع ألبة ، وأشرف على الهلاك ، فرأى فى النوم ، كأن إنسانا أقبل عليه وفى يده طائر صغير الجنة ، وقال له : إن هذا الطائر واسمه صفراغون ^(٢) ويكون بمواضع السباحات والآجام ، فخذنه واحرقه ، وتناول من رواده حتى تسلم من هذه العلة .

فلما انتبه فعل ذلك / فأخرج الحجر من مثاقته مفتتا كالرماد [ويرأ برءا ^(٣)] تاما . [ط/٤]

ومما حصل أيضا من ذلك بالرؤية الصادقة ، أن بعض خلفاء المغرب مرض مرضا طويلا ، وتداوى بمداواة كثيرة ، فلم يتففع بها . فلما كان فى بعض الليالى ، رأى النبى ﷺ فى نومه ، وشكى إليه ما يجده ، « فقال ﷺ له » ^(٤) : أدهن بلا وكل [لا ، تبرا] ^(٥) . فلما انتبه من نومه بقى متعجبا من ذلك ولم يعرف معناه . فسأل المعبرين عنه ، فكل منهم عجز عن تأويله ، ماخلا على بن أبى طالب القيروانى ، فإنه قال : يا أمير المؤمنين ، إن النبى ﷺ أمرك أن تندهن بالزيت وتأكل منه فتبرا . فلما سأله من أين له معرفة ذلك ، قال : من قوله ^(٦) عز وجل : ﴿ من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار ﴾ ^(٧) فلما استعمل « ذلك ، صلح به » ^(٨) وبرا برءا تاما .

ونقلت من خط « على بن رضوان » ^(٩) فى شرحه لكتاب جالينوس فى فرق الطب ، ما هذا نصه :

(١) فى الأصل « كفيه » والصحيح من ج ، د . والكناش : هى مذكرات فى الطب . [للوجز فى الطب والصيلة عند العرب ، إشراف : د . محمد كامل حسين ، ص ٤٤٥ ، طبعة ليبيا ، بدون تاريخ] . ومؤلف هذا الكناش أريبا سيوس : هو (أوريباسيوس) من مشاهير أطباء اليونان . وله كتب فى الطب أشار إليها على بن العباس للجوسى فى كتابه « للملكى » المطبوع بالقاهرة ١٨٧٧م . واقتد للجوسى أوريباسيوس ، ويولى الأجنطى لحنهما التشريح وعدم التطرق إليه بصورة كاملة فى كتبهما . [برلون ، الطب العربى ص ٥٦ - ٥٧] .

(٢) صفراغون [صفراغون] : يمد هذا الطائر من أسنن الطيور فى العالم ، كثير الصغير ، وشكله جميل جميل .

ويقال له إذا شرب من جوفه قليلا قليلا قتت الحصى . [فن سينا ، الأدوية للفرقة ص ١٢٦]

(٣) فى الأصل « ولجرا إله » وللبت من ج ، د .

(٤) ساقط فى ج ، وفى د « قال له » .

(٥) فى الأصل « بلا » . وللبت من ج ، د .

(٦) فى ج ، د « قول الله » .

(٧) سورة النور - آية ٢٧ .

(٨) فى ج ، د « صلح ما به » .

(٩) على بن رضوان (ت ٤٥٣هـ) الطبيب المصرى المعروف . تولى رئاسة الأطباء فى عهد الحاكم بأمر الله ، حتى أصبح طبيبها الخاص . وله مؤلفات فى الأدوية للفرقة . [طبقات الأطباء والحكماء ص ٢٢] . سبأى ذكره فى الباب الرابع عشر من الكتاب .

قال : « وكان »^(١) عرض لى منذ سنين صداع مبرح عن امتلاء فى عروق الرأس ، ففصلت ، فلم يسكن . وأعدت القصد مراراً وهو باق على حاله . فرأيت جالينوس فى النوم ، وقد أمرنى أن أقرأ عليه حيلة البرء ، فقرأت عليه منها سبع مقالات ، فلما بلغت إلى آخر السابعة ، قال : فتسيت ما بك من الصداع ، وأمرنى أن أحجم [القمخذوة]^(٢) من الرأس . ثم استيقظت فحجمتها ، فبرأت من الصداع على المكان .

وقال : عبد الملك بن زهر^(٣) فى كتاب « التيسير » . إتنى كنت قد اعتل بصرى من « قى بخرانى »^(٤) أفرط [على]^(٥) ، فعرض لى انتشار فى الحدقتين دفعة ، فشغل ذلك بالى . فرأيت فيما يرى النائم من كان فى حياته يعنى بأعمال الطب ، فأمرنى فى النوم بالإكتحال بشراب الورد ، وكنت فى ذلك الزمان طالبا قد حذقت ، ولم يكن لى حنكة فى الصناعة ، فأخبرت أبى ، فنظر فى الأمر مليا ، ثم قال^(٦) استعمل ما أمرت به فى نومك . فانقضت به ، ثم لم أزل أستعمله إلى وقت^(٧) وضعى هذا الكتاب فى تقوية الإبصار .

أقول : ومثل هذا أيضا كثيرا مما تحصل بالرؤية الصادقة . فإنه قد يعرض أحيانا لبعض الناس ، أن يروا فى منامهم صفات أدوية [عن]^(٨) يوجههم إياها ، فيكون بها برؤهم ، ثم تشتهر المداواة بتلك الأدوية فيما بعد .

القسم الثالث :

أن يكون قد تحصل لهم شىء منها أيضا بالاتفاق والمصادفة ، مثل المعرفة التى حصلت

(١) فى جـ ، دـ « قد كان » .

(٢) فى الأصل « القمخودة » ، ولكتبت من جـ ، دـ . القمخودة من الرأس : عظمة بارزة فى مؤخر الرأس فوق القفا . والجسم ، قماحد . [المجم الوسيط جـ ٢ ص ٧٥٨]

(٣) هو : أبو مروان ، عبد الملك بن زهر بن عبد الملك الأشبلى ، طبيب عبد المؤمن ، أخذ الطب عن والده أبو العلا زهر . إلا أنه كان أشهر أخصاه أسرة زهر وكان أعظم طبيب عمل بعد الرازى . وهو الذى صنف « الريق السببى » صنفه ليد المؤمن . توفي ٥٥٧ هـ / ١١٦٢ م . ومن أهم كتبه التى ذكرها حاجى خليفة فى كشف الظنون ، كتاب « التيسير فى اللؤلؤة والتيسير » ، وذكر أنه مأمور فى تأليفه وذكر فيه للملجعات فقط ، ثم ذيله بكتاب سماه « الجلبج » . [شذرات الذهب جـ ٤ ص ١٧٩ ، حاجى خليفة : كشف الظنون ص ٥٢٠ ، طبعة طهران ١٩٤٧ ؛ الطب العربى ص ٣٩٧ - ٣٩٨]

(٤) قى بخرانى : قى دوى قتال . [اللسان فى الطب ص ٤٦٩]

(٥) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، دـ .

(٦) « قال لى » فى جـ ، دـ .

(٧) ساقط فى جـ ، دـ .

(٨) فى الأصل « ما » . ولكتبت من جـ ، دـ .

لأندروماتس^(١) الثانى فى إلقائه لحوم الأفاعى فى الترياق^(٢) . والذى نشطه لذلك وأفرد
 ذهنه لتأليفه ثلاثة أشياء^(٣) جرت على غير قصد ، وهذا كلامه .

قال : أما التجربة الأولى : فإنه كان يعمل عندى فى بعض ضياعى ، فى الموضوع
 « الذى يعرف »^(٤) ييرونوس ، حراثون يحراثون الأرض للزروع . وكان بينى وبين الموضوع
 نحو فرسيتين ، وكنت أبكر إليهم لأنظر^(٥) ما يعملون ، وأرجع [إذا]^(٦) فرغوا . وكنت
 أحمل لهم معى على الدابة التى تحت الغلام زادا وشرابا ، لتطيب^(٧) أنفسهم ويجلدوا على
 العمل . فما زلت كذلك ، إلى أن حلت لهم [الغذاء]^(٨) فى بعض الأيام ، وكنت قد
 أخرجت إليهم بستوقة^(٩) خضراء فيها خمر ، مطبنة الرأس لم تفتح^(١٠) ، مع زاد . فلما
 أكلوا الزاد قدموا البستوقة وفتحوها ، فلما^(١١) أدخل أحدهم يده مع كوز ليغرف منها
 الشراب ، وجد فيها أفعى قد تهرأ ، فأمسكوا عن الشراب ، وقالوا إن هاهنا فى هذه
 القرية رجلا مجذوما يعنى الموت من شدة ما به ، نسقيه من هذا الشراب ليموت ،
 ويكون لنا فى ذلك أجر إذ نريعه من وصبه^(١٢) . فمضوا إليه يزداد وسقوه من ذلك
 الشراب ، متيقنين أنه لا يعيش يومه ذلك . فلما كان قريب^(١٣) الليل ، انتفخ جسمه
 نفخا عظيما ، وبقي إلى الغداة ، ثم سقط عنه الجلد الخارج وظهر الجلد الداخلى الأحمر .
 ولم يزل حتى صلب جلده ويرى^(١٤) ، وعاش دهرًا طويلا من غير أن يشكو علة ، حتى
 مات الموت الطبيعى الذى هو فناء الحرارة الغريزية . وهذا دليل على أن لحوم الأفاعى
 ينفع من الأوصاب الشديدة والأمراض العتيقة فى الأبلان .

(١) أندروماتس : طبيب من كريت ، عاش فى القرن الأول الميلادى ، زمن نيرون إمبراطور روما (من
 ٦٨-٩٨ م) . وقد لعن أندروماتس بعلم السموم ، واخترع ترياقا للملاج من السموم [تاريخ العلم ج ٥ ص ٣٣٧]
 (٢) الترياق : ما يمنع أيا لخصائص السم من اللعنة والأمعاء . [سارثون ، للسموم الوسيط ج ١ ص ٨٥]

(٣) فى طبعة مولر « أساليب » .

(٤) فى ج ، د ، د للعروف .

(٥) فى ج ، د ، د كيف .

(٦) فى الأصل « فلذا » ولكتبت من ج ، د .

(٧) فى ج ، د ، د لطيب .

(٨) فى الأصل « الغذاء » ولكتبت من ج ، د .

(٩) بستوقة (مغرب) : إله مصترح من الخوف .

[حين ين إسحق ، للسائل فى الطب ، ملحق للمصطلحات ، ص ٤٥٦]

(١٠) ساقط فى ج ، د .

(١١) ساقط فى ج ، د .

[للمجم الوسيط ج ٢ ص ١٠٣٦]

(١٢) ساقط فى ج ، د .

(١٣) الرصوب : الوجع والمرض

(١٤) ساقط فى ج ، د .

وأما التجربة الثانية : فإن أخى أبولو نيقوس^(١) ، كان ماسحا من قبل الملك على الضياع ، وكان كثيرا ما يخرج إليها فى الأوقات^(٢) الوعرة الردية فى الصيف والشتاء . فخرج ذات يوم إلى بعض القرى على سبعة فراسخ ، فنزل يستريح عند شجرة^(٣) ، وكان الزمان شديد الحر ، وأنه نام فاجتاز به أفعى فنهشته فى يده ، وكان قدلقى يده على الأرض من شدة تعيبه^(٤) ، فانتبه بفزع^(٥) ، وعلم أن الآفة قد لحقته ، ولم يكن له على القيام طاقة ليقتل الأفعى . وأخذته الكرب والغشى ، فكتب وصية وضمنها اسمه ونسبه ، وموضع منزله وصفته ، وعلق ذلك على الشجرة ، كى إذا مات واجتاز به إنسان ، ورأى الرقعة يأخذها ويقرأها ويعلم أهله ، ثم استسلم للموت . وكان بالقرب منه ماء قد فضل^(٦) منه فضلة يسيرة ، / فى [جوبة]^(٧) فى أصل تلك الشجرة التى علق عليها الرقعة ، وكان قد « غلب عليه »^(٨) العطش ، فشرب من ذلك الماء شربا كثيرا . فلم يلبث الماء فى جوفه حتى سكن ألمه ، وما كان يجده من ضربة الأفعى ، ثم برأ وبقي متعجبا ، ولم يعلم ما كان فى الماء . فقطع عودا من الشجرة وأقبل يفتش به الماء ، لأنه كره أن يفتشه بيده ، لئلا يكون فيه أيضا شئ يؤذيه ، فوجد فيه أفعيين قد اقتتلا ووقعا جميعا فى الماء وتهرعا .

فأقبل أخى إلى منزلنا صحيحا [سالما]^(٩) أيام حياته . وترك ذلك العمل الذى كان فيه ، واقتصر بملازمته . وكان هذا أيضا دليلا على أن لحوم الأفاعى تنفع من نهش الأفاعى والحيات [والسباع]^(١٠) الضارية .

... وأما التجربة الثالثة : فإنه كان للملك يولوس غلام ، وكان شريفا غمازا خمانا^(١١) .

(١) هو غير أبولونيوس : أول حكيم تكلم فى الطب بلد الروم والإغريق ، الذى تكلم فى الطب وقلبه ، أبى من أصحاب القينى فى الطب . [ابن جليل ، طبقات الأطباء والحكماء ص ١٥]

(٢) فى طبعة مولر « الأوقات المختلفة للطرق » .

(٣) فى طبعة مولر « أصل شجرة » .

(٤) سقط فى جـ ، وثى دـ « الأم » .

(٥) فى جـ ، فزع » .

(٦) فى جـ ، دـ حصل » .

(٧) فى الأصل « جوف » ولكت من جـ ، دـ والوجه : حفرة عميقة ولهمة . والوجه أيضا كل شئ متسع من الأرض بلا بناء . [المعجم الوسيط ، جـ ١ ص ١٤٤] .

(٨) فى جـ ، دـ غلب » .

(٩) فى الأصل « مسلما » ، جـ ، دـ سليما » .

(١٠) الإضافة من جـ ، دـ .

(١١) فى جـ ، دـ حقا ، دـ حمازا » .

فيه كل بلاء ، وكان كبيراً عند الملك يحبه لذلك . وكان قد آذى أكثر الناس ، فاجتمع الوزراء والقواد والرؤساء على قتله ، فلم يتهياً لهم ذلك لمكانته عند الملك . فاحتال بعضهم وقال : اذهبوا فاستحقوا وزن درهمين أفيونا^(١) وأطعموه إياه فى طعامه ، أو اسقوه فى شرابه ، فإن الموت السريع يلحق الناس كثيراً ، فإذا مات حملتموه^(٢) إلى الملك وليس به جراحة ولا [علة]^(٣) . فدعوه إلى بعض البساتين ، فلم يتهياً لهم أن يفعلوا ذلك فى الطعام ، فسقوه فى الشراب ، فلم [يلبث إلا]^(٤) قليلاً أن مات . فقالوا تركه فى بعض البيوت ونختم عليه ، ونوكل الفعلة يباب البيت ، حتى نمضى إلى الملك نعلمه أنه قد مات فجأة ، ليعت ثقاته ينظرونه . فلما صاروا بأجمعهم إلى الملك ، نظر الفعلة إلى أفعى قد خرج من بين الشجر^(٥) ودخل البيت الذى كان فيه الغلام ، فلم يتهياً لهم أن يدخلوا خلفه ويقتلوه لأن الباب كان مختوماً . فلم يلبثوا إلا ساعة ، والغلام يصيح بهم : لم تقتلتم على الباب ؟ غيثونى ، قد لسنى أفعى ! [وجذب]^(٦) الباب من داخل ، وأعطاه قوام البستان من خارج ، فكسروه ، فخرج وليس به [علة]^(٧) .

وكان هذا أيضاً دليلاً على أن لحوم الأفاعى تنفع من شرب الأدوية القتالة المهلكة . هذا جملة ما ذكره اثنروماخس .

ومثل هذا أيضاً ، أعنى ما حصل بالاتفاق والمصادفة^(٨) ، أنه كان بعض المرضى بالبصرة ، وكان قد استسقى وآيس أهله من حياته ، وداووه [بصفات]^(٩) كثيرة « من أدوية الأطباء »^(١٠) ، فبعسوا منه وقالوا : لا حيلة فى برئه ، فسمع ذلك من أهله ، فقال لهم : دعونى الآن أتزود من الدنيا ، وآكل [كل]^(١١) ما عنى لى ، ولا تقتلونى

(١) الأفيون : يؤخذ من شجر الخشخاش ، وهو مرٌّ ، ومختر . [إن سينا ، الأدوية المفردة ص ١٥١] .

(٢) فى جـ ، د « احملوه » .

(٣) فى الأصل « قلبه » . وللتب من جـ ، د .

(٤) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د .

(٥) فى طيبة مولد « الحبر » .

(٦) فى الأصل « وجذب » وللتب من جـ ، د .

(٧) فى الأصل « قلبه » وللتب من جـ ، د .

(٨) فى جـ ، د « والمصادفة » .

(٩) فى الأصل « مبيتات » وللتب من جـ ، د .

(١٠) ساقط فى جـ ، د .

(١١) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د .

بالحمية . فقالوا له : كل كلّ ما تريد ! « فكان يجلس »^(١) يباب الدار ، فمهما جاز^(٢) ، اشترى منه وأكل . فمر به رجل يبيع جرادًا مطبوخًا ، فاشترى منه شيئًا كثيرًا ، فلما أكله اتسول بطنه من الماء الأصفر في ثلاثة أيام ، ما كاد به أن يتلف لإفراطه . ثم إنه عندما انقطع القيام ، زال كل ما كان في جوفه من المرض ، وبانت قوته ، فبرأ ، وخرج يتصرف في حوائجه . فرآه بعض الأطباء ، فصجب من أمره وسأله عن الخير ، فعرّفه ، فقال : إن الجراد ليس من طبعه أن يفعل هذا ، فدلني على بائع الجراد .

فدله عليه . فقال له : من أين تصطاد هذا الجراد ؟

فخرج به إلى المكان ، فوجد الجراد في أرض أكثر نباتها المازريون^(٣) ، وهو من دواء الاستسقاء . وإذا دفع إلى المريض منه وزن درهم أسهله إسهالا خريعا لا يكاد أن يضبط ، والعلاج به خطر .

ولذلك ما تكاد تصفه الأطباء . فلما وقع الجراد على هذه الحشيشة ونضجت في جوفه ، ثم طبخ الجراد ، ضعف فعلها ، وأكل الجراد فعوفى بسببها .

ومثل هذا أيضا ، أي ما حصل من طريق المصادفة والاتفاق .

أنه كان بأفلولن ، سليله اسقليبيوس ، ورم حار في ذراعه مؤلمًا شديدًا . فلما أشفى منه ارتاحت نفسه إلى الخروج إلى شاطئ نهر ، « فأمر غلمانه فتحملوه »^(٤) إلى شاطئ نهر^(٥) كان عليه النبات المسمى « حى العالم »^(٦) وأنه وضعها عليه تبرّدًا به ، فخفض بذلك ألمه « عنه . فاستطاب »^(٧) وضع يده عليه . وأصبح من غد ، فعمل مثل ذلك فبرأ برءًا تامًا . فلما رأى الناس سرعة برئه علموا أنه إنما كان بهذا الدواء . وهو « على ما »^(٨) قيل ، أول ما عرف من الأدوية . وأشبه هذه الأمثلة التي ذكرناها كثيرا .

(١) فى جـ ، د د « فجلس » .

(٢) فى جـ ، د د « جاز عليه » .

(٣) للزريون : نبات من نبات الزينة . [حين ، للسائل فى الطب ، ص ٤٧٠]

(٤) فى جـ ، د د « فاحملوه » .

(٥) سقط فى طبعة مولر .

(٦) فى جـ ، د د « عالم » . حى العالم : من نباتات الزينة المسماة . الكبير منه بالمغرب يسمى الأذنة ، والصغير

يسمى عنب السقوف لمرارته . [حين ، للسائل فى الطب ، ملحق للمصطلحات ، ص ٤٥٩]

(٧) فى طبعة مولر « فاستطاب » .

(٨) فى جـ ، د د « كما » .

القسم الرابع :

أن يكون قد حصل شيء منها أيضا ، بما شاهده^(١) الناس من الحيوانات ، واقتدى بأفعالها وتشبه^(٢) بها .

وذلك مثل ما ذكره الرازي^(٣) في كتابه « الخواص » : أن الخطاف إذا وقع بفراخه اليرقان^(٤) ، مضى فجاء بحجر اليرقان ، وهو حجر أبيض صغير يعرفه ، فجعله في عشه فيأروا . [وأما الإنسان إذا أراد^(٥) ذلك الحجر « طلى أولاده بالزعفران فيظن أنه قد أصابهم اليرقان ، فيمضى فيجىء به فيؤخذ ذلك الحجر^(٦) » ويعلق على من به اليرقان فينتفع به .

وكذلك أيضا ، من شأن العقاب^(٧) / الأثني ، أنه إذا تصدّر عليها بيضها وخروجه ، [٥/٥] وصعب حتى تبلغ^(٨) الموت ، ورأى ذكرها ذلك طار وأحضر حجرا يعرف بالقلقل ، لأنه إذا حرك تقلقل في داخله^(٩) ، فإذا كسر لم يوجد فيه شيء^(١٠) ، وكل قطعة منه إذا حركت تقلقلت مثل صبيحه . وأكثر الناس يعرفه بحجر العقاب [ويضعه]^(١١) . فيسهل على الأثني بيضها ، والناس يستعملونه في عسر الولادة على ما استبطوه من العقبان^(١٢) .

ومثل ذلك^(١٣) أيضا ، أن الحيات إذا أظلمت أعينهن لكمونهن في الشتاء في ظلمة [بطن]^(١٤) الأرض ، وخرجن من مكانهن في وقت ما يدق الوقت ، فيأتون^(١٥) نبات

(١) في الأصل « يشاهده » . وللتب من ج ، د ، د .

(٢) في ج ، د ، د « تشبه » .

(٣) هو : أبو بكر محمد بن زكريا الرازي . كان إمام وقته في علم الطب ، والمشار إليه في ذلك العصر . وصنف من الكتب الثمانية الكثير ، منها : « الحاوي » . وهو عمدة الأطباء في القتل منه والرجوع إليه عند الاختلاف وكتاب « الجامع » ، وكتاب « الأعصاب » . وتوفي أبو بكر الرازي ٣١١/٩٢٣ م . [إن خلجان ، وفيات الأعيان ج ٥ ص ١٥٧ - ١٦١] وسأيت ذكره في الباب الحادي عشر من الكتاب .

(٤) اليرقان : اصفرار اليدين كله ، أو أسودله ، مع كونه . [اقمري : كتاب التصريف في الاصطلاحات الطبية ، تحقيق : وفاء تقي الدين ، ص ٢٦ ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق .]

(٥) في الأصل « فإذا رأى الإنسان » ، وللتب من ج ، د ، د .

(٦) ما بين الأقواس ساقط في ج ، د ، د .

(٧) العقاب : أعظم الجوارح ، شبيهة بالسمرة والثعابين والحلقة . تنفص الطيور . والمصاب يقع على الذكر والأثني إلا أن يقولوا هنا عقاب ذكر . [لسان العرب ج ٤ ص ٢٠٢٨] .

(٨) في ج ، د ، د « جوة » .

(٩) الإضطلة من ج ، د ، د .

(١٠) في ج ، د ، د « هنا » .

(١١) في ج ، د ، د « طين » .

(١٢) في ج ، د ، د « بطن » .

الرازياج^(١) ، وأمرون عيونهن عليه ، فتصلح مما بها . فلما رأى الناس ذلك وجربوه ، وجدوا من خاصيته إذهاب ظلمة البصر إذا اكتمل بمائه .

وذكر جالينوس في كتابه في الحقن عن أروطس ، أن طائرا يدعى [أنيس]^(٢) هو الذى دل على علم الحقن . وزعم أن هذا الطائر كثير الاغذاء ، لا يترك شيئا من اللحوم إلا أكله ، فيحتبس بطنه لاجتماع الأخلاط الرديئة وكثرتها فيه ، فإذا اشتد ذلك عليه ، توجه إلى البحر ، فأخذ بمنقاره من ماء البحر ثم أدخله فى دبره ، فيخرج بذلك [الماء]^(٣) الأخلاط المحتقنة فى بطنه ، ثم يعود إلى طعامه الذى عادته الاغذاء به .

القسم الخامس :

أن يكون حصل شيء منها أيضا بطريق الإلهام . كما هو^(٤) لكثير من الحيوانات .

فإنه يقال ، إن البازي^(٥) إذا اشتكى جوفه ، عمد إلى طائر معروف يسميه اليونانيون ذويفوس ، فيصيده ويأكل من كبده فيسكن وجهه على الحال .

وكما يشاهد عليه أيضا السنائر^(٦) . فإنها فى أوقات الربيع تأكل الحشيش ، فإن علمت الحشيش علمت^(٧) إلى خصوص المكائس فتأكله . ومعلوم أن ذلك ليس مما كانت تقتدى به أولا . وإنما دعاهما إلى ذلك الإلهام لفعل ما جعله الله تعالى سببا لصحة ألبدانها . فإذا أكلته تقيأت أخلاطا مختلفة قد اجتمعت فى ألبدانها ، ولا تزال كذلك إلى أن تحس بالصحة المأموس إليها بالطبع ، فتكف عن أكله . وكذلك أيضا ، متى ما نالها أذى من

(١) الرزياج [الشماز] : نبت سهل . وهو جنس بقول جنودها مسهلة . [حين بن إسحق ، للسائل فى الطب ، للمحقق ص ٤٥٣] .

(٢) فى الأصل ، جـ ، د ، م « أنيس » ، طبعة مولد « أنيس » . ولعل ما أثبتاه هو الصحيح . فبالبحث لم يوجد طائر باسم الأنيس ، بل « الأنوق » : على فعول : الرخمة أو طائر أسود له شيء كالمرس ، أو أنفخ الرنق ، أصفر المتعار ، أما طائر . الأيس : تسمية العلة الأيسية ، طائر حاد البصر ، يشبه صوته صوت الجمل ، ومأوله قرب الأنهار والأماكن الكثيرة ليليل للفتة الأشجار . . قال أرسطو أنه يتولد من الشرقاق والغراب . [الدبيرى : حياة الحيوان الكبرى ، جـ ١ ص ٦٤ ، ٦٥ ، طبعة الحلبي ، الخامسة ١٩٧٨ م] .

(٣) الإضافة من جـ ، د للتوضيح .

(٤) فى د د هو جـ .

(٥) طائر البازي : أحد الطيور الجارحة ، فهو صقر جسر ، يقض على الدجاج والطيور . . تميل أجنة البازي إلى القصر ، وتميل أرجلها وأظفارها إلى الطول . ومن أنواعه : الباشق ، والبيدق [المجم الوسيط جـ ١ ص ٥٥] .

(٦) السنائر : القنطار . مفردة ، السنائر [المجم الوسيط جـ ١ ص ٤٥٤] .

(٧) فى جـ ، د « علمت » .

بعض الحيوانات المؤذية ذوات السموم ، أو أكلت شيئا منها ، فإنها تقصد إلى [السيرج]^(١) وإلى مواضع الزيت ، فتال منه ، وعند ذلك يسكن عنها سورة ما تجده .

وحكى أن الدواب إذا أكلت الدفلى^(٢) فى ربيعها^(٣) أضرت^(٤) ، فسارع إلى حشيشة هى بادره الدفلى [فترتها]^(٥) فيكون بها برؤها . وبما يحقق ذلك ، حالة جرت من قريب ، هى : أن بهاء الدين بن نقادة الكاتب ، حكى أنه لما كان متوجها إلى الكرك ، كان فى طريقه بالطليل - وهى منزلة كثيرة نبات الدفلى - فنزل هو وآخر فى مكان منها ، وإلى جانبهم هذا النبات . فربط الغلمان دوابهم [هناك]^(٦) ، وجعلت الدواب ترعى ما يقرب منها ، و « أكلت »^(٧) من الدفلى ، فأما دوابه ، فإن غلمانهم غفلوا عنها فسابت ، ورعت من مواضع متفرقة . وأما دواب الآخر ، فإنها بقيت فى موضعها ، لم تقدر على التنقل منه . ولما أصبحوا ، وجدت دوابه فى عافية ، ودواب الآخر قد ماتت بأسرها فى ذلك الموضع . وحكى ديسقوريدس فى كتابه : أن الممز البرية بأقريطس^(٨) ، إذا رميت بالنبل ، وبقيت فى أهدائها ، فإنها ترعى النبات الذى يقال له المشكطرامشير^(٩) ، وهو نوع من الفوتج ، فيتساقط عنها ما رميت به ، ولم يضرها شيء منه .

وحدثنى القاضى نجم الدين عمر بن محمد بن [المرندى]^(١٠) ، أن اللقائى^(١١) يعيش فى أعلى القباب^(١٢) والمواضع المرتفعة ، وأن له عدوا من الطيور يتقصده^(١٣) أبداً ، ويأتى إلى عشه ويكسر البيض^(١٤) .

(١) فى الأصل « الشرج » والتصحيح من ج ، د .

(٢) الدفلى : نبات مر . منه برى ، ومنه نهري . [إن سينا ، الأدوية المفردة ، ص ٥٦]

(٣) فى هامش ج ، د : « لعله فى ربيعها » .

(٤) فى ج ، د : « أضرت ذلك بها » .

(٥) فى الأصل « فترتها » . والتصحيح من ج ، د .

(٦) فى الأصل « هناك » . ولقبت من ج ، د .

(٧) فى ج ، د : « أكلوا » . (٨) سبق التصريف بأقريطس وهى كريت التى تقع شرق البحر المتوسط . (٩) المشكطرامشير : نبات ، وهو نوع من الفوتج . والفوتج أو (الفوتيد) : شجيرة مستديمة الخضرة من الفضيلة الوردية التى ينسج إليها التفاح ، أزهارها بيضاء ، ولذاتها لية حمر . ومن غمواصه أنه يخرج الرطوبات الزرقة من الصدر والرئة ، ويبرد البول والطح ، ويخرج الأجنة . [إن سينا ، الأدوية المفردة ص ٩٥] .

(١٠) فى الأصل ، ج ، د : « الكرتدى » وهو خطأ . فهو نجم الدين عمر بن محمد بن المرندى ، نسبة إلى مرند ، من أعمال أنزليجان ، وهى قرية من إبريل . [وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٢٨ ، ج ٤ ص ٢٥٧] .

(١١) طائر اللقائى : طائر من طيور اللجيرة ، حجمه كبير ، من عائلة البشون . وهو طويل السن . والجمع اللقائى . [لسان العرب ج ٥ ص ٤٠٦٣] .

(١٢) فى ج ، د : « القنقة » .

(١٤) فى ط : « البيض الذى للقائى فيه » .

(١٣) فى ج ، د : « يتقصده » .

قال : وإن^(١) ثم حشيشة من خاصيتها ، أن عدو اللقلق إذا شم رائحتها يغشى^(٢) ، فيأتي بها اللقلق إلى عشه ، ويجعلها تحت بيضه ، فلا يقدر ذلك العدو عليها .

وذكر « أوجد الزمان »^(٣) في « المعير » ، أن القنفذ ليته أبواب يسدها ويفتحها عند [هبوب]^(٤) الرياح التي تؤذيه وتوافقه . وحكى ، أن إنساناً رأى الجباري^(٥) تقاتل الأفعى ، وتنهزم عنها إلى بقلة تتناول منها ثم تعود لقاتلها . وإن هذا الإنسان عاينها ، فنهض إلى البقلة فقطعها عند اشتغال الجباري بالقتال . فعادت [الجباري]^(٦) إلى منبتها ففقدتها ، وطافت عليها فلم تجدها ، فخرت ميتة ، فقد كانت تتعالج بها .

قال : وابن عرس^(٧) يستظهر في قتال الحية بأكل السذاب^(٨) . والكلاب إذا دودت بطونها أكلت السنبل وتقيأت واستطلقت . وإذا جرح اللقلق داوى جراحه « بالصعتر الجبلى »^(٩) . والثور يفرق بين الحشائش المتشابهة في صورها ، ويعرف ما يوافقه منها

(١) في جـ ، د ، هـ ومن .

(٢) في جـ ، د ، هـ يغشى .

(٣) أوجد الزمان : أبو البركات هبة الله بن علي بن ملكا ، الفيلسوف المعروف والحكيم المشهور . صاحب كتاب « المعير » في الحكمة .

كان يهوديا وأسلم في آخر عمره . قال عبد البهقي أنه فيلسوف المراقين توفي في شهر سنة ٥٤٧ هـ . وعن اسناد من علمه الفيلسوف محمود الخوارزمي [تاريخ حكام الإسلام ص ١٥٢ ترجمة ٩٣ ؛ وفیات الأعيان جـ ٥ ص ١٥٨ ، جـ ٦ ص ٧٤-٧٥ ، جـ ٧ ص ٣٤٢]

وسأني في الباب العاشر من الكتاب . ونظر قوله عن القنفذ والجباري في كتاب « المعير في الحكمة » جـ ٢ ص ٢٨٢-٢٨٣ ، ط الأولى ١٣٥٨ بشار نباد الدكن .

(٤) في الأصل ، جـ ، د ، هـ هبوب « وللبت من م .

(٥) الجباري (دجاجة البر) : من طيور البر . وهو طائر كبير من لفصيلة الجبارية رتبة الكركيات ، تلب منها الأصابع الخلفية . وهو طائر طويل النقب ، رمادي اللون ، على شكل الأوزة ، في مقاره طول ، الذكر والأنثى ، والجميع فيه سواد .

(٦) إضافة من جـ ، د .

(٧) ابن عرس : يسمى في مصر بالورصة . وهو حيوان صغير ، طوله بالليل ٣٨ سم . يستوطن أوروبا ، وآسيا وشمال إفريقيا ، وأمريكا الشمالية . بي اللون ، تختلف درجات لونه من أبيض ، وهو أبيض من أسفل . وفي المناطق التي ينطها الجبلد يصبح في الشتاء أبيض اللون فيما عدا النبل الداكن .

فلن عرس : دوية كالقارة تنطق بالدجاج .

[للمجم الوسيط جـ ٢ ص ٥٩٢]

(٨) السذاب : من البقول الطيبة . وهو عشب خشبي عطري ، أزهاره خضر مصفرة ، ونخضر إلى زرقه . وأوراقه مرة . فهو يلقى يسمى الشيجن ، وله فوائد طبية . [مختصر في الاصطلاحات الطبية ص ٢٥٠]

(٩) الصعتر الجبلى : نبات عطري طيب من الفصيلة النضية .

[مختصر ، للسائل في الطب ، ملحق بالمصطلحات ، ص ٤٦٥] .

فيرعاه ، و « مالا »^(١) يوافقه فيتركه ، مع [نهمه]^(٢) وكثرة أكله وبلادة / ذهنه . ومثل [٦/١] هذا كثير .

فإذا كانت الحيوانات التى لا عقول لها ألهمت مصالحها ومنافعها ، كان الإنسان العاقل المميز المكلف^(٣) ، الذى هو أفضل من الحيوان ، أولى بذلك . وهذا أكبر حجة لمن يعتقد أن الطب إنما هو^(٤) إلغام وهداية من الله سبحانه لخلقه .

وبالجملة ، فإنه قد يكون من هنا ، وما وقع بالتجربة والاتفاق والمصادفة أكثر مما حصلوه من هذه الصناعة ، ثم تكاثرت ذلك بينهم ، وعضده القياس بحسب ما شاهدوه وأدتههم إليه فطرتهم^(٥) . فاجتمع لهم من جميع تلك الأجزاء ، التى حصلت لهم بهذه الطرق المتقنة^(٦) المختلفة ، أشياء كثيرة ، ثم إنهم تأملوا تلك الأشياء ، واستخرجوا عللها والمناسبات التى بينها ، فتحصل لهم من [ذلك]^(٧) قوانين كلية ومبادئ ، منها يتلدى^(٨) بالتعلم والتعليم وإلى ما أدركوه منها أولا يتهى . فعند الكمال يتدرج فى التعليم من الكليات إلى الجزئيات ، وعند استنباطها يتدرج من الجزئيات إلى الكليات .

وأقول أيضا ، وقد أشرنا إلى ذلك من قبل ، أنه ليس يلزم أن يكون أول هذا مختصا بموضع دون موضع ، ولا يفرد به قوم دون آخرين ، إلا بحسب الأكثر والأقل ، وبحسب تنوع مداواة . ولهذا فإن كل قوم هم مصطلحون على أدوية [يألفونها]^(٩) ويتداولون بها . وأرى أنهم إنما اختلفوا فى نسبة صناعة الطب إلى قوم ، بحسب ما قد كان يتجدد عند قوم فينسب إليهم . فإنه يمكن أن تكون صناعة الطب فى أمة أو فى بقعة من الأرض ، فتندر وتبيد بأسباب « سماوية وأرضية » ، كالتطواعين الفنية ، والقحوط المجلية^(١٠) ، والحروب المبيدة ، والملوك المتغلبة^(١١) ، والسير المخالفة .

(١) فى ج ، د ، من لا .

(٢) فى الأصل « بهجة » وللتب من ج ، د .

(٣) فى هـ ، د ، د ، إنما هو .

(٤) ساقطة فى ج ، د .

(٥) فى ج ، د ، د ، نظرهم .

(٦) فى ج ، د ، د ، المتقنة .

(٧) ساقط فى الأصل ، والإضافة من ج ، د .

(٨) فى ج ، د ، د ، مبتدا .

(٩) فى الأصل « مؤلفونها » وللتب من ج ، د .

(١٠) فى ج ، د ، د ، المجلية .

(١١) فى ج ، د ، د ، المتغلبة .

فإذا انقضت في أمة ونشأت في أمة أخرى ، وتطاول الزمان عليها ، نسي ما تقدم ، وصارت الصناعة تنسب إلى الأمة الثانية دون الأولى ، ويعتبر أولها بالقياس إليهم فقط ، فيقال لما مذ ظهرت كذا وكذا ، وإنما يعنى في الحقيقة مذ ظهرت في هذه الأمة خاصة ، وهذا مما لا يبعد . فإنه على ما تواترت^(١) به الآثار ، وخصوصا ما حكاه جالينوس وغيره ، أن أبقرات لما رأى صناعة الطب قد كادت أن تبيد ، وأنه قد درست معالمها عن آل اسقليبيوس ، الذين^(٢) أبقرات منهم ، تداركها بأن أظهرها وبثها في الغرياء ، وقواها ونشرها وشهرها ، بأن أثبتتها في الكتب .

فلهذا يقال أيضا ، على ما ذهب إليه كثير من الناس ، أن أبقرات أول من وضع صناعة الطب وأول من دونها . وليس الحق على ما تواترت به الآثار ، إلا أنه أول من دونها من آل اسقليبيوس ، لتعليم كل من يصلح لتعلمها من الناس كافة . ومنه الذي سلك الأطباء من بعده ذلك ، واستمر إلى الآن . واسقليبيوس الأول ، هو أول من تكلم في شيء من الطب على ما يأتي ذكره ، « إن شاء الله تعالى ، والله أعلم »^(٣) .

(١) في جـ « تواترت » .

(٢) في جـ « آل اسقليبيوس » .

(٣) زيادة في الأصل قطع .

المسألة الثانية

في طبقات الأطباء الذين ظهرت لهم أجزاء من صناعة الطب وكانوا المبتدئين بها

اسقليبيوس^(١) :

قد اتفق كثير من قدماء الفلاسفة والمتطيين على أن اسقليبيوس ، كما أشرنا إليه أولا ، هو أول من ذكر من الأطباء ، وأول من تكلم في شيء من الطب على طريق التجربة . وكان يونانيا ، واليونانيون^(٢) منسوبون إلى يونان ، وهي جزيرة كانت الحكماء^(٣) من الروم ينزلونها .

وقال أبو معشر^(٤) ، في المقالة الثانية من كتاب « الألوڤ » أن بلدة من المغرب كانت تسمى في قديم الزمان^(٥) أرغس^(٦) ، وكان أهلها يسمون أرغويوا^(٧) ، وسميت تلك المدينة

(١) « اسقليبيوس » و « اسقليبيوس » و « اسقليانيس » ، و « اسقليبيوس » ويكتب خطأ في بعض الكتب « اسقليبيوس » . ويطلق عليه « الملك » ، و « الحكيم » ، و « الإله » . وكان تلميذ لهرمس المصري ، وكان مسكنه أرض الشام [عين جليل ، طبقات الأطباء والحكماء ص ١١ - ١٤] .

(٢) في طبعة مولر « واليونان » .

(٣) في جـ ، د « للحكماء » .

(٤) أبو معشر البلخي للنجم : هو جعفر بن محمد بن عمر البلخي ، أبو معشر توفي ٢٧٢ هـ / ٨٨٦ م . عالم فلكي مشهور . كان إمام وقته في فقه . وقد بدأ حياته بدراسة الحديث ، ولم يبدأ علم النجوم إلا عندما بلغ السابعة والأربعين من عمره . وعمر طويلا حتى جاوز المائة .

أصله من بلخ في خراسان . أقام زمنا في بغداد ، ومات في واسط . وكان يعرف عدد الفريين في الحصر الوسطى باسم (Albomazar) تصانيفه كثيرة منها : « الألوڤ في بيوت المبادئ » ، « كتاب الطالع » ، « للدخل الكبير » ، « الدول واللال » ، « إثبات علم النجوم » ، « التزيج الكبير » ، « التزيج الصغير » . [وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٥٨ ؛ العلم عند الحكماء ، مصادر الكتب في مقدمة الحق ، ص ٧]

(٥) في جـ ، د ، طبعة مولر « البحر » .

(٦) في الأصل ، جـ ، د « أرغشي » وهو خطأ . والصواب ما أثبتناه .

أرغس : اسم بلدة باليونان ، تسمى الآن « بلاثيرا » . وهي مدية في الشمال لشرقي من (اليليونين) باليونان . [سارتون ، تاريخ العلم ج ٤ ص ٢١٣]

(٧) في الأصل « أرغيا » ، جـ ، د « أرغيا » ولتيت م .

بعد ذلك أيونيا^(١) ، وسموا أهلها يونانيين باسم بلدهم . « وكان ملكها »^(٢) أحد ملوك الطوائف . ويقال إن أول من اجتمع له ملك مدينة أيونيا من ملوك اليونانيين كان اسمه أيوليوس ، وكان لقبه دقظاطر ، ملكهم ثمانى عشرة سنة ، ووضع لليونانيين^(٣) سنا كثيرة مستعملة عندهم .

وقال الشيخ الجليل أبو سليمان محمد بن طاهر « بن بهرام »^(٤) السجستاني المنطقي في [تعاليفه]^(٥) : إن اسقليبيوس بن زيوس ، قالوا مولده روحاني ، وهو إمام الطب ، وأبو أكثر^(٦) الفلاسفة . قال : وإقليدس ينسب إليه ، وأفلاطون ، وأرسطوطاليس . وبقرط ، وأكثر اليونانية . قال : وبقرط ، كان السادس عشر من أولاده ، يعنى البطن السادس عشر « من أولاده »^(٧) . وقال سولن^(٨) أخو اسقليبيوس ، وهو أبو واضح التواميس . أقول : وترجمة اسقليبيوس بالعربى : منع اليبس^(٩) . وقيل إن أصل هذا الاسم فى لسان اليونانيين مشتق من [البهاء]^(١٠) والنور .

[٦/٦] وكان اسقليبيوس ، على ما وجد فى أخبار الجيايزة بالسريانية ، ذكى / الطبع ، قوى الفهم ، حريصا مجتهدا فى علم صناعة الطب .

واتفقت له اتفاقات حميدة معينة على التمهيد فى هذه الصناعة ، وانكشفت له أمور عجيبة من أحوال العلاج بإلهام من الله عز وجل .

وحكى^(١١) أنه وجد علم الطب فى هيكل كان لهم برومية ، يعرف بهيكل « أبلىن »^(١٢)

(١) أيونيا (Ionia) : إقليم قديم وجزر فى الجانب الغربى من آسيا الصغرى على بحر إيجه . وقد سميت « أيونيا » يونيا « على اسم قبيلة من القبائل الإغريقية القديمة . [زكى نجيب محمود ، أحمد أمين : قصة الفلسفة اليونانية ، مجلس من ١٢ ، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٧٠]

(٢) فى جـ ، د : « فكان ملكهم » .

(٣) فى جـ فقط « اليونانيين » .

(٤) ساقط فى جـ ، د .

(٥) فى الأصل « تعليقه » وللتب من جـ ، د .

(٦) فى جـ ، د : « كز » .

(٧) ساقط فى جـ ، د .

(٨) سولون (Solon) : مشرع يونانى قديم (٦٣٩ ق م - ٥٥٩ ق م) . اشتهر فى مبدأ حياته كشاعر ، وعرف بالحكمة ، وعد من الحكماء السبعة . وضع أسس الديمقراطية الأثينية بما أدخله من إصلاحات دستورية عظيمة . [ول ديورانت ، قصة الحضارة ج ١ من المجلد الثالث « الحضارة الرومانية » ص ٥٠ ، ملوتون ، تاريخ العلم ج ٤ ص ١٨] .

(٩) فى الأصل « للما » وللتب من جـ ، د .

(١٠) فى الأصل ، جـ ، د : « أبلى » . والصواب ما أثبتناه .

(١١) فى جـ ، د : « البش » .

(١٢) فى جـ ، د : « ويكى » .

وهو للشمس . ويقال إن اسقليبيوس هو الذى وضع هذا الهيكل ويعرف بهيكل اسقليبيوس [وما يحق ذلك ، أن جالينوس قال فى كتابه فى فينكس كتيبه ، أن الله عز اسمه ، لما خطبنى من ديلة قتالة كانت عرضت لى ، حجبت إلى بيته المسمى بهيكل اسقليبيوس^(١) . وقال جالينوس أيضا فى كتاب « حيلة البرء » فى صدر الكتاب : بما يجب أن يحقق ، « أن علم^(٢) الطب عند العامة ، ما يروونه من الطب الإلهى فى هيكل اسقليبيوس .

« أقول : وذلك أن هيكل اسقليبيوس^(٣) ، على ما حكاه هرويس^(٤) صاحب القصص ، بيت كان بمدينة رومية^(٥) ، كانت فيه صورة تكلمهم عندما يسألونها^(٦) ، وكان « المستبطل لها^(٧) فى القديم اسقليبيوس . وزعم مجوس رومية أن تلك الصورة كانت منصوبة على حركات نجومية ، وأنه كان فيها روحانية كوكب من الكواكب السبعة . وكان دين النصرانية فى رومية قبل عبادة النجوم ، كذا حكى هرويس . وذكر جالينوس أيضا فى مواضع كثيرة ، أن طب اسقليبيوس كان طبيا إيليا . وقال إن قياس الطب الإلهى إلى طبنا ، قياس طبنا إلى طب الطرقات . وذكر أيضا فى حق اسقليبيوس ، فى كتابه الذى ألفه فى الحث على تعلم صناعة الطب ، أن الله تعالى أوحى إلى اسقليبيوس أنى إلى أن أسميك ملكا أقرب منك إلى أن أسميك إنسانا . وقال أبقراط ، أن الله تعالى رفعه إليه^(٨) فى الهواء فى عمود من نور . وقال غيره ، إن اسقليبيوس كان معظما عند اليونانيين ، وكانوا [يستشفون^(٩) بقره . ويقال ، إنه كان يسرج على قبره فى كل ليلة ألف قنديل ، وكان الملوك من نسله وتدعى له النبوة .

وذكر أفلاطون فى كتابه المعروف « بالنواميس » عن اسقليبيوس أشياء عدة من أخباره

(١) ما بين الحاضرتين ساقط فى الأصل . وإضافة من ج ، د .

(٢) زيادة فى الأصل قط .

(٣) ساقط فى طبعة مولر .

(٤) هرويس (هرويش) : ذكره ابن جليل فى طبقاته وقال اسمه « هرويش » . وهو اسم لمؤرخ لمبى عاش فى القرنين الرابع والخميس الميلادى . وقال عنه : كتاب هرويش صاحب القصص ، وهو تاريخ للروم عجب فيه أخبار المهور وقصص الملوك الأول . [ابن جليل ، طبقات الأطباء والحكماء ، المقدمة ، ص ٢]

(٥) رومية : قال باقوت : قال الأصمعى : هى مثل طلائية ، وأفنية ، وبقية ، وسلوقية ، وسلطية . وهى كبير فى كلام الروم ويلادم . وما روميتان : إحداها بالروم ، والأخرى بالبلقان . وهى فى الروم ، سمى من كان بها روسيا . وهى اليوم بين الإفرنج شمالى وغربى القسطنطينية ، وبها يسكن البلبا الذى تليطه الفرنجة . [باقوت ، معجم البلدان ، ج ٣ ص ١٠٠]

(٦) فى الأصل « يسألونه » . وللتبت من ج ، د .

(٧) فى ج ، د « المستبطل » .

(٨) فى الأصل « يستشفوا » . والتصحيح من ج ، د .

(٩) ساقط فى ج ، د .

بمغنيات وحكايات عجيبة ظهرت عنه بتأييد إلى ، وشاهدها الناس ، كما قاله وأخبر به . وقال في المقالة الثالثة^(١) من كتاب « السياسة » [أن اسقليبيوس كان هو وأولاده عالمين بالسياسة]^(٢) وكان أولاده جنداً فرهة ، وكانوا عالمين بالطب . وقال أن اسقليبيوس كان يرى . أنه من كان به مرض يبرأ منه عالجه ، [ومن]^(٣) كان مرضه قاتلاً لم يطل حياته التي لا تنفعه ولا تنفع غيره ، أى [يترك علاجه له]^(٤) .

وقال الأمير أبو الوفاء للبشر بن فاتك في كتاب^(٥) « مختار الحكم ومحاسن الكلم » : أن اسقليبيوس هذا كان تلميذ هرمس وكان يسافر معه ، فلما خرجا من بلاد الهند وجاءا إلى فارس ، خلفه [بابل]^(٦) ليهبط الشرع فيهم .

قال : وأما هرمس هذا فهو هرمس الأول ، ولفظه أرمس وهو اسم عطارد ، ويسمى عند اليونانيين أطرسمين ، وعند العرب إدريس ، وعند العبرانيين أخنوخ . وهو ابن يارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث ابن آدم عليهم السلام . ومولده بمصر في مدينة منف^(٧) . قال ، وكانت مدته على الأرض اثنين وثلاثين سنة . وقال غيره ، ثلاثمائة وخمسا وستين سنة .

قال للبشر بن فاتك : وكان عليه السلام رجلاً آدم اللون ، تام القامة ، أجلع ، حسن الوجه ، كث اللحية ، مليح الخطاطيط ، تام الباع ، [عريض]^(٨) المنكين ، ضخم العظام ، قليل اللحم ، يراق العين أكحل ، متأنياً في كلامه ، كثير الصمت ، ساكن الأعضاء ، إذا مشى أكثر نظره إلى الأرض ، كثير الفكرة ، به حلة وعسبة ، يحرك إذا تكلم سبافته . وقال غيره ، إن اسقليبيوس كان قبل الطوفان الكبير ، وهو تلميذ أغاثا ديمون^(٩)

(١) في الأصل « ثلاثة » وهو خطأ . ولقيت من جـ ، د .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط في الأصل ، والإضافة من جـ ، د .

(٣) في الأصل « وإن » ولقيت من جـ ، د وهو الأول .

(٤) لقيت من جـ ، د . وفي الأصل غير مقرونة .

(٥) انظر ، « مختار الحكم » ص ٢٨ .

(٦) في الأصل « بابل » ولقيت من جـ ، د .

(٧) في جـ ، د منف منها .

(٨) في الأصل « عظيم » . ولقيت من جـ ، د .

(٩) أغاثاديمون : يقال له من أتباع الزرعة « التيوصفية » أى « الحكمة الإلهية » . ثم إن أصحاب هذه الزرعة

اعتبروا أرسطو من أساتذتهم ، محملين على كتب متحولة نسبت إليه ، وقد جعلوه من تلاميذ أغاثاديمون وهرمس . وهو « أغاثاديمون » ، أغاثاديمون ، أنميون ، أو غيثاديمون أو أغمون . وقد اكتفت الأساطير كثيراً من أخباره ، فكثيراً يرد فيلسوفاً وسيماً جبا إلى جنب مع هرمس ، تارة تلميذاً له ، ومسلماً له تارة أخرى . [ديور ، تاريخ الفلسفة في الإسلام ص ٣٥٩ ؛ فؤاد سزكين ، تاريخ التراث العربى جـ ٤ ص ٦١]

« المصرى ، وكان أغاثاديمون أحد [أثينا] ^(١) اليونانيين والمصريين . وتفسير أغاثوديمون ^(٢) : السعيد الجذ . وكان اسقليبيوس هذا ، هو البارئ بصناعة ^(٣) الطب فى اليونانيين ، علمها بنيه ، وحظر عليهم أن يعلموها الغريباء .

— وأما أبو معشر البلخى المنجم ، فإنه ذكر فى كتاب « الألوڤ » ، أن اسقليبيوس هذا لم يكن المثال الأول فى صناعة الطب ولا بالمبتدئ بها ، بل إنه عن غيره أخذ ، « ولنهج من قبله » ^(٤) سلك . وذكر أنه كان تلميذ هرمس المصرى [قال الشيخ موفق الدين أسعد بن إلياس بن المطران ، فى اختصاره كتاب « الأدواء » للكلدانيين : معنى تسمية هرمس ، المثلث بالنعم . أنه كان ملكا عمت مملكته أكثر المعمور ، ونبيا ذكره الله تعالى ، وهو إدريس عليه السلام ، وهو عند اليهود ، وقيل أنخوخ . حكىما فيلسوفا له تصانيف كثيرة فى أبدي الناس إلى اليوم ، ككتاب « المطول » ، وكتاب « العرض » ، وكتاب « قضيب الذهب » ، وكتاب فى مذهبه فى مطارح ساعات الكواكب ومذهبه فى نوبة بيوت الفلك . فهذه ثلاث نعم اجتمعت له ، لم يسمع أنها اجتمعت لغيره من الأمم . ورفع الله إليه فى عمود من نور . والخراتيون تذكر أنه رفع فى نار بعثها الله إليه ، ولهذا تحرق أجسادها بعد الموت ، ومنها من يحرقها قبل الموت ، تقربا إلى الله وعبادة ^(٥) . [وقال] ^(٦) إن الهرماسة كانوا ثلاثة : أما هرمس الأول ، وهو المثلث بالنعم ، فإنه كان قبل الطوفان . ومعنى هرمس ، لقب ، كما يقال قيصر وكسرى . وتسميه الفرس فى [سيرها] ^(٧) اللهجد ، وتفسيره ^(٨) ذو عدل ، وهو الذى تذكر الحمرانية بنوته ، وتذكر الفرس أن جده كيومرت ، وهو آدم . وتذكر العبرانيون [أنه] ^(٩) أنخوخ ، وهو بالعربية إدريس .

(١) فى الأصل « لثيا » . وللتيت من جـ ، د .

(٢) « الجملة ساقطة فى طبعة مولر .

(٣) فى جـ ، د « صناعة » .

(٤) فى جـ ، د « ولنهج من سيقه » ، ط « وحل نهج من سيقه » .

(٥) زيادة من جـ ، د كتبت فى غير موضعها . وأما ثباتها هنا حتى لا تقطع كلام أبو معشر البلخى عن الهرماسة الثلاثة . ويؤيد هذا التصرف أن النسخ فى جـ ، د قد كرر الجمل من « أما هرمس الأول » من قول أبى معشر ، بعد الزيادة .

(٦) فى الأصل « وقيل » . وللتيت من جـ ، د . والقول هنا لأبى معشر البلخى متصلا بما قبل الزيادة السابقة .

(٧) فى الأصل ، جـ ، د « سيرتها » وللتيت من م .

(٨) هنا كتبت الزيادة فى جـ ، د . وقد تم نقلها ، انظر هامش ٦ .

(٩) إنشالة من جـ ، د .

قال أبو معشر : هو أول من تكلم فى الأشياء العلوية من الحركات النجومية ، وإن جده كيومرت ، وهو آدم عليه السلام ، علم ساعات الليل والنهار ، وهو أول من بنى الهيكل [٧/ر] ومجد الله تعالى فيها . وأول من نظر فى الطب وتكلم فيه . وأنه ألف لأهل زمانه كتباً كثيرة ، بأشعار موزونة وقوافٍ معلومة بلغة أهل زمانه ، فى معرفة الأشياء الأرضية والعلوية . وهو أول من أُنذر بالطوفان . ورأى أن آفة سماوية تلتق الأرض من الماء والتار . وكان مسكنه صعيد مصر ، تخير ذلك فبنى هنالك^(١) الأهرام ، وبنى^(٢) مدائن التراب ، وخاف ذهاب العلم بالطوفان فبنى البرانى ، وهو الجبل المعروف [بالبربانى^(٣)] بأحميم . وصور فيها جميع الصناعات وصناعاتها نقشا ، وصور جميع آلات الصناعات . وأشار إلى صفات العلوم لمن بعده يرسوم ، حرصاً منه على تخليد العلوم لمن بعده ، وخيفة أن يذهب رسم ذلك من العالم .

وثبت فى الأثر المروى عن السلف ، « أن إدريس^(٤) عليه السلام أول من درس الكتب ونظر فى العلوم ، وأنزل الله عليه ثلاثين صحيفة . وهو أول من خاطب الثياب ولبسها ، ورفع الله مكاناً عليا^(٥) .

وأما هرمس الثانى ، فإنه من أهل بابل ، [سكن^(٦)] مدينة الكلدانيين وهى بابل . وكان بعد الطوفان فى زمن [نوح^(٧)] بلى ، الذى هو أول من بنى مدينة بابل ، بعد نمرود^(٨) بن كوش .

وكان بارعا فى علم الطب والفلسفة [وعارفا بطبائع الأعداد . وكان تلميذه فيثاغورس

(١) فى جـ ، د ، د هـ ، هـ .

(٢) ساقط فى جـ ، د ، طبة مولر .

(٣) فى الأصل غير مقرونة . وفى جـ ، د ، بالهبة . والصحيح من م .

(٤) ساقط فى جـ ، د .

(٥) فى مـ هـ جـ ، د ما نصه : « قال وهب بن منبه أن إدريس أول من خاطب الثياب ولبسها . ولما كتبوا قبل بابسون الجلود . وضع إدريس وهو ابن ثلاثمائة وخمسين سنة » .

(٦) الإضافة من جـ ، د .

(٧) فى الأصل ، جـ ، د ، نوح . وما أثبتناه هو الصحيح .

نوح بن بلى : ذكر ابن جليل فى « طبقات الأبطال » بأنه أول من بنى مدينة بابل . لكن هذا غير معروف تاريخياً ، لأن « بابل » مدينة قديمة جداً ، عرفت فى الألف الثالث قبل الميلاد ، فزير بلى من تملكوها . [طبقات الأبطال والحكماء ص ٨] .

(٨) هو : نمرود بن كنان بن قوش . وود ذكره فى سفر التكوين [١٠ : ٨] . يقال إنه أول الملوك للسامرة بعد الطوفان . وقد أشار إليه القرآن الكريم أيضاً فى قصة إبراهيم عليه السلام دون ذكر اسمه . [ابن جليل ، طبقات الأبطال والحكماء هاشم ص ٩]

الأرثماطيقى . وهرمس هذا جلد من علم الطب والفلسفة وعلم العدد ، ما كان قد درس بالطوفان يابل . ومدينة الكلدانيين هذه ، مدينة الفلاسفة من أهل المشرق ، وفلاسفتهم أول من حدد الحدود ورتب القوانين .

وأما هرمس الثالث ، فإنه سكن مدينة مصر ، وكان بعد الطوفان . وهو صاحب كتاب « الحيوان ذوات السموم » . وكان طبيبا فيلسوفا ، عالما بطبائع الأدوية القتالة ، والحيوانات [المؤذبة]^(١) . وكان جوالا في البلاد طوفا بها ، عالما بنضبة المدائن « وطبائعها وطبائع أهلها »^(٢) . وله كلام حسن في صناعة الكيمياء نفيس ، يتعلق منه إلى « صناعات »^(٣) كثيرة كالزجاج والخرز و [الفضار]^(٤) ، وما أشبه ذلك . وكان له تلميذ يعرف بأسقليبيوس ، « وكان مسكنه بأرض الشام » .

رجع الكلام إلى ذكر « اسقليبيوس »^(٥) :

وبلغ من أمر اسقليبيوس أن أثيرا المرضى الذين يمس الناس من برئهم . ولما شاهده الناس من أفعاله ، ظن العامة أنه يحى الموتى . وأتشد فيه شعراء اليونانيين الأشعار العجيبة ، وضمونها أنه يحى الموتى ، ويرد من مات^(٦) إلى الدنيا ، وزعموا أن الله تعالى رفعه إليه تكربة له وإجلالا ، وصيره في عديد الملائكة . ويقال إنه إدرى عليه السلام .

وقال يحيى^(٧) النحوى : إن اسقليبيوس عاش تسعين سنة ، « منها صبي وقبل أن تفتح له القوة الإلهية [خمسين سنة]^(٨) » وعالم معلم أربعين سنة^(٩) . وخلف ابنين ماهرين

(١) في الأصل « للمنية » والتصحيح من جـ ، د .

(٢) في جـ « وطبائع أهلها » ، د « وطبائع أهلها » .

(٣) في جـ ، د « صناعة » .

(٤) في الأصل « الفلج » والتصحيح من جـ ، د .

النسخت : هو اللون الزرج الأخضر الخمر . وهو تراب طينى دقيق الحبيبات ، كثير الاندماج والصلابة . تتخذ منه الأولى الصبغة والخزنية . والنسخته : الإثاء للنسخت من هذا اللون . [للسج الوسط ، جـ ٢ ص ٦٥٤] .

(٥) الجملة ساقطة في جـ ، د . وهو سبق نظر من النسخ .

(٦) في جـ ، د « كل من » .

(٧) هو : أبو زكريا يحيى بن على بن حديد بن زكريا اللطفي (ت ٩٧٤ م) . كان حكيما وفيلسوفا منطقي ومترجما . وهو أفضل تلامذة أبي نصر الفارابي . قرأ عليه ، وعمل أبي بشر حتى بن يونس . كان نصرانيا يفتريا . وله تصانيف كثيرة ، وكان يشرح كتب أرسطو ، ويلخص تصانيف أبي نصر . ومن كتبه : كتاب تفسير كتاب « طويقا » لأرسطو طليس [ابن التديم : الفهرست ، ص ٣٦٩ ، بيروت] ؛ ظهر الدين البيهقي ، تاريخ حكماء الإسلام ص ٩٧ . وسيرد ذكره ضمن أملاء الباب العاشر من الكتاب .

(٨) في الأصل « خمس سنين » . وللتب من جـ ، د وهو الأول .

(٩) الجملة ساقطة في ط .

في صناعة الطب ، وعهد إليهما أن لا يعلما الطب إلا لأولادهما وأهل بيته . وألا يدخلوا في صناعة الطب غريبا . وعهد إلى من يأتي بعلمه كذلك . وأمرهم بأمرين : أحدهما : أن يسكنوا وسط المعمور من أرض اليونانيين ، وذلك في ثلاث جزائر ، منها [قو] (١) جزيرة أبقراط . والثاني : أن لا يخرج صناعة الطب إلى الغرباء ، بل يعلمها الآباء الأبناء . وكان ابنا اسقليبيوس مع أغلا (٢) ممنون لما سار لفتح طرياس (٣) ، وكان يكرهما غاية الكرامة (٤) ويشرفهما لعلو محلهما في العلم .

ومن خط ثابت (٥) بن قرة الحراني ، لما ذكر البقارطة ، قال : ويقال أنه كان في جميع أقاليم الأرض لأسقليبيوس اثنا عشر ألف تلميذ ، وأنه كان يعلم الطب مشافهة . وكان آل اسقليبيوس يتوارثون صناعة الطب ، إلى أن تضعض الأمر في صناعة الطب على أبقراط . ورأى أن أهل بيته وشيعته قد قلوا ، ولم يأمن أن تنقرض الصناعة ، فابتدأ في تأليف الكتب على جهة الإيجاز . وقد ذكر جالينوس في تفسيره لكتاب إيمان أبقراط وعهده من أمر اسقليبيوس ما هذا نصه : قال :

الذي تناهى إلينا من قصة اسقليبيوس قولان : أحدهما : لغز . والآخر : طبيعي . أما اللغز ، فيذهب فيه إلى أنه قوة من قوى الله تبارك تعالى ، اشتق لها هذا الاسم من فعلها ، وهو منع اليبس . « قال (٦) حنين : لما كان الموت إنما يعرض عند غلبة اليبس

(١) ساقط في الأصل ، وإضافة من ج ، د .

(٢) في حاشي د « لعله أفلانيون »

(٣) في الأصل ، ج ، د « أمطرياس » . وفي ط « طرياس » .

طرياس (طروادة) : مدينة قديمة في الأناضول ، شرقي مدخل الدردنيل ، من ناحية بحر إيجه . ويعرف موقعها اليوم باسم « حصاريك » . وتدل آثار ومخلفات طروادة على أنها كانت من أهم مراكز الحضارة الإيجية . وكأ في باقوت لعلها مدينة « طريث » ناحية وقرى كثيرة من أعمال نيسابور ، وطريث قصبتها

[باقوت ، مجمع البلدان ج ٤ ص ٢٣]

(٤) في ج ، د « الإكرام » .

(٥) هو : أبو الحسن ، ثبت بن قرة بن مروان بن ثابت بن كزلبا بن مزيوس بن سلاميوس . مولده سنة ٢٢١ هـ ، وتوفي سنة ٢٨٨ هـ . كان حكيما كاملا في أجزاء علوم الحكمة . وقيل إنه كان من الصابغة . وهو جد محمد بن جابر بن سنان ، صاحب الرصد . وله كتب كثيرة . وهو من كبار المترجمين من اليونانية والسورية إلى العربية . ومن كتبه : « رسالة في استخراج السائل المنسية » ، « كتاب « رسالة في الأعلاء » ، « كتاب جوامع لكتاب جالينوس في الأدوية » .

[البيهقي ، ظهور الدين ، تاريخ حكماء الإسلام ص ٢٠ ، ابن النديم ، الفهرست ص ٢٨٠]

وسيد ذكره في الباب العاشر من الكتاب .

(٦) بقلية سقط في ج ، د .

والبرد ، وكان هذان جميعا يجففان البدن الميت ، سميت بهذا السبب [المهنة^(١)] التي تحفظ على الأبدان القائمة حرارتها ورطوبتها ، كيما تلبث على الحياة باسم يدل على عدمان اليبس .

قال جالينوس : فيقولون إنه ابن أفولولن ، وابن^(٢) فلاغواس وقورونس مهليه^(٣) ، وأنه مركب من مائت / وغير قابل للموت . فيدلون بهذا القول على أن عنايته بالناس [٧/٥ ط] لأنهم من جنسه ، وأن [له طبيعة]^(٤) لا يموت ، أفضل من طبيعة الإنسان . وإنما اشتق له الشاعر هذا الاسم ، أعنى اسقليبيوس ، من أعمال الطب . وأما قولهم إنه ابن فلاغواس ، فلأن هذا الاسم مشتق من اسم [اللهيب]^(٥) ، أعنى ابن القوة الالهية^(٦) الحيوانية .

قال حين^(٧) : إنما سمى بهذا الاسم ، لأن الحياة تكون يحفظ الحرارة الغريزية التي في القلب والكبد ، اشتق لها . اسم من اللهيب ، لأنها من جنس النار^(٨) .

قال جالينوس : أما قولهم ، إنه ابن قورونس ، فلأن هذا الاسم مشتق من الشيع [استفادة^(٩)] الصحة .

قال حين : إنما سمى بهذا الاسم ، ليدل على أن الشيع من الطعام والشراب ، إنما يتم للإنسان بصناعة الطب ، إذا اتهمضم طعامه . لأن حفظ الصحة إنما يكون بهله [المهنة^(١٠)] ، وكذلك أيضا ردها إذا زالت .

(١) في الأصل ، جـ ، د « ليفة » ولتبت من م .

(٢) في الأصل ، جـ ، د « وان » .

(٣) في طبعة مولر « مهليه » .

(٤) في الأصل « علم طبيعة » ولتبت من م .

(٥) في الأصل « القلب » وهو خطأ . والتصحيح ما بهله ومن م .

(٦) في م ، طبعة مولر « لللهية » .

(٧) حين بن اسحق : (١٩٤ هـ - ٢٦٠ هـ / ٨١٠ م - ٨٧٣ م) هو حين بن اسحق العبادي ، أبو زيد طبيب ، مؤرخ ومترجم . وهو تلميذ يوحنا بن ملسويه . كان علما بلسان العرب ، فصيحاً باللسان اليوناني جدا ، بارعا في اللسانين ، بلاغة بلغ بها تمييز علل اللسانين . واختير للترجمة فاختار كتباً شاعرا عللين بالترجمة ، كانوا يترجمون ، ويصحح حين ما ترجموا . وهو الذي أوضح معنى كعب قرطبه وجالينوس ، ولخصها أحسن تلخيص ، وكشف ما استغلق منها ، وأوضح مشكلها . وله مؤلفات نائفة متفتة بارعة . وكان حين في عهد المأمون والمعتصم ، وكان يتفادى للولد ، ونشأ بالشام وتعلم بها .

[ابن جليل ، طبقات الأطباء والحكماء ص ٦٨-٦٩ ؛ البيهقي ، ظهير الدين ، تاريخ حكماء الإسلام ص ١٦-١٨] وسأيت ذكره في الباب الثامن والتسع من الكتاب .

(٨) نهاية المسقط في نسختي جـ ، د .

(٩) في الأصل « استلوه » ولتبت من جـ ، د وهو أصبح .

(١٠) في الأصل « ليفة » ، ط ، د « لفة » والتصحيح من م .

قال جالينوس : وأما قولهم إنه لمن أقولان ، فلأن الطبيب يحتاج أن يكون معه شيء من [التكهن]^(١) ، لأنه ليس من الواجب أن يخلو الطبيب الفاضل من معرفة الأشياء الحادثة فيما بعد .

قال حنين : يعنى مقدمة المعرفة الطبية .

قال جالينوس : وقد آن لنا أيضا^(٢) أن نتكلم فى صورة اسقليبيوس وثيابه وتمكنه . [وذلك أن]^(٣) الأقاويل التى نجلها مكتوبة فى تالها ، إنما تليق بالخرافات لا بالحق . قال : [ومن]^(٤) المشهور من أمره ، أنه رفع إلى الملائكة فى عمود من نار^(٥) ، كما يقال فى ديونوسوس^(٦) وليرقلس^(٧) ، وسائر من أشبههما ، بمن عنى بنفع الناس واجتهد فى ذلك . وبالجمله يقال : أن الله تبارك وتعالى فعل بأسقليبيوس وسائر من أشبهه هذا الفعل ، كما يقضى الجزء الميت الأرضى منه بالتار ، ثم يجتذب بعد ذلك جزءه الذى لا يقبل الموت ، ويرفع نفسه إلى السماء . قال [حنين أن]^(٨) جالينوس فى هذا الموضع بين كيف يكون تشبه الإنسان بالله تبارك وتعالى . وذلك أن يقول أن الإنسان إذا أباد شهواته الجسمانية بنار الصبر والإمساك عنها ، وهى التى يريد بها جزءه الميت الأرضى ، وزين نفسه الناطقة ، بعد النفى من هذه الشهوات بالفضائل ، وهى التى يريد بها الارتفاع إلى السماء ، كان شبيها بالله تبارك وتعالى .

قال جالينوس : وأما صورته ، فصورة رجل ملتج مترين بجمه ذات [ذوائب]^(٩) . وما يبحث من أمر السبب فى تصويره ملتجيا وتصوير أبيه^(١٠) أمرد ، وبعض الناس يقول : إنه صور وصيغ بهذه الحال ، لأنه فى وقت ما أصعبه الله إليه كان كذلك . وبعض

(١) فى الأصل ، جـ ، د ، هـ التكهن « ولثبت من م .

(٢) سقط فى جـ ، د .

(٣) فى الأصل « فى ذلك » ولثبت من جـ ، د .

(٤) إنشلة من جـ ، د .

(٥) فى جـ ، د ، هـ « نور » .

(٦) ديونيس باخوس (Dionysus Bachus) : وهو إله الخمر والإخصاب عند اليونان القدماء . يقال إن الحروب القديمة التى أداتها روما مع مقدونية ، فتحت لروما أبواب اليونان والشرق . وجاء إلى روما أفواج من أسرى اليونان وآسيا ، وجلبوا معهم بالظهم . واعتبطت الطبقات الدنيا فى روما بما عرضه من إله الخمر والخصب ديونيس باخوس [ول ديورات ، قصة الحضارة جـ ١ من المجلد الثالث « الحضارة الرومانية » ص ١٩٧] .

(٧) ليرقلس (بركليوس) : ابن الإله جوبيتر فى الأساطير اليونانية القديمة وقد قام إكتينوس لبركليز معبد وهياكل وأصعدة . [قصة الحضارة جـ ٢ من المجلد الأول « الشرق الأدنى » ص ٢١ ، ٥٤] .

(٨) فى الأصل « قال جالينوس » ولثبت من جـ ، د .

(٩) فى الأصل « ذوات » ولثبت من جـ ، د .

(١٠) فى الأصل « وتصوير أبيه » جـ ، د ، هـ وتصوير أبيه « ولثبت من الأصل ، طبعه مولر .

قال إن صناعته تحتاج إلى الحفة والشيخوخة^(١) . « وبعض الناس قالوا^(٢) إن السبب في ذلك تجاوزه في الحلق بصناعة الطب أيامه^(٣) . وإذا تأملته وجدته قائما ، متشمرًا مجموع الثياب ، فيدل بهذا الشكل ، على أنه ينبغي للأطباء أن يتفلسفوا في جميع الأوقات ، وترى الأعضاء منه ، التي يستحي من كشفها مستورة ، والأعضاء التي يحتاج إلى استعمال الصناعة بها معرفة مكشوفة . ويصور آخذًا بيده عصا معوجة ذات شعب^(٤) ، فيدل بذلك على أنه يمكن في صناعة الطب أن « يبلغ يمن^(٥) استعمالها من السن^(٦) ، [أن]^(٧) يحتاج إلى عصا يتكى عليها . أو لأن من أعطاه الله تبارك وتعالى بعض العطايا ، يؤهل لإعطاء عصا بمنزلة ما وهب لإيفاسطس وزوس وهرمس . وبهذه العصا نجد زوس « يقر أعين^(٨) » من يب من الناس ، فينبه بها أيضا النيام . وأما تصويرهم تلك العصا من شجر الخطمي فلأنه يطرد وينفي كل مرض .

قال حنين : نبات الخطمي ، لما كان دواء يسخن اسخانا معتدلا ، تهيأ فيه أن يكون علاجا كثير المنافع ، إذا استعمل مفردا وحده ، وإذا خلط بمواد أخر إما أسخن منه ولما أبرد ، كما بين ذلك ديسقوريدس وسائر من [تكلم]^(٩) فيه . ولهذا السبب نجد اسمه في اللسان اليوناني مشتقا من اسم العلاجات . وذلك أنهم يدلون بهذا الاسم على أن الخطمي فيه منافع كثيرة .

قال جالينوس : وأما اعوجاجها وكثرة شعبها ، فتدل على كثرة الأصناف والتفنن الموجود في صناعة الطب . وليس نجدهم أيضا تركوا تلك العصا بغير زيتة ولا تهيئة . لكنهم صوروا [عليها]^(١٠) صورة حيوان طويل العنبر ملتف عليها وهو التين . ويقرب هذا الحيوان من « اسقليبيوس » لأسباب كثيرة . أحدها : أنه حيوان حاد النظر ، كثير السهر لا ينام في وقت من الأوقات . وقد ينبغي لمن قصد تعلم صناعة الطب أن لا يتشاغل

(١) الجملة سابقة في جـ ، د ، وفي طيبة مولد وبعض قال إن السبب في ذلك

(٢) في جـ ، د ، وبعض قال . . .

(٣) في جـ ، د ، « إياه » .

(٤) « شعب من شجرة الخطمي » زيادة في ط فقط .

(٥) في جـ ، د ، « تبلغ لمن » .

(٦) في طيبة مولد « كبار السن » .

(٧) في الأصل « أي » وللتيت من جـ ، د .

(٨) في جـ ، د ، « نقر أعين » .

(٩) في الأصل « لطف » وللتيت من جـ ، د .

(١٠) في الأصل ، جـ ، د ، عليه « وللتصحيح من م .

عنها بالنوم ، ويكون فى غاية الذكاء ليمكنه أن يتقدم فينذر بما هو حاضر وبما من شأنه أنه يحدث . وذلك أنك تجد أبقراط يشير بهذا القفل فى قوله : إني أرى أنه من أفضل الأمور أن يستعمل الطبيب / سابق النظر ، وذلك [أنه]^(١) إذا سبق ، علم^(٢) ، وتقدم ، فأنذر المرضى بالشئ الحاضر مما بهم ، وما مضى ، وما يستأف . وقد يقال أيضا^(٣) فى تصوير التنين على العصا الماسك لها اسقليبيوس ، قول آخر ، وهو هذا : قالوا ، هذا الحيوان - أعنى التنين - طويل العمر جدًا ، حتى أن حياته يقال إنها الدهر كله . وقد يمكن فى المستعملين لصناعة الطب أن تطول أعمارهم . ومن ذلك أنا نجد ديموقريطس وإپروودولس عندما استعملوا الوصايا التى [تأمر]^(٤) بها صناعة الطب ، طالت حياتهم جدا . فكما أن هذا الحيوان - أعنى التنين - يسلخ^(٥) عنه لباسه الذى يسميه اليونانيون الشيخوخة ، كذلك أيضا قد يمكن الناس باستعمال صناعة الطب ، « إذا سلموا »^(٦) عنهم الشيخوخة التى تفيدهم إياها الأمراض ، أن يستفيدوا الصحة . وإذا صوروا اسقليبيوس ، جعل على رأسه إكليل متخذ من شجر الغار ، لأن هذه الشجرة تذهب بالحزن . ولهذا نجد هرمس إذا سمى [المهيب]^(٧) ككل يمثل هذا الإكليل ، فإن الأطباء ينبغى لهم أن يصرفوا عنهم الأحزان . كذلك ككل اسقليبيوس ياكليل يذهب بالحزن . أو لأن الإكليل لما كان [يعمم]^(٨) صناعة الطب والكهانة ، رأوا أنه ينبغى أن يكون الإكليل الذى تكلل به الأطباء [والمكتهنون إكليلا]^(٩) واحدا بعينه . ولأن^(١٠) هذه الشجرة أيضا فيها قوة تشفى الأمراض ، من ذلك أنك تجدها إذا ألقيت فى بعض المواضع ، حرب من ذلك الموضع الهوام ذوات السموم . وكذلك أيضا ، الثبت المسمى قونورا ، وثمره هذه الشجرة أيضا ، وهى التى تسمى « حب الغار »^(١١) ، إذا مرّخ بها البدن فعلت فيه^(١٢) « شبيها »^(١٣) بفعل « الجند يلمستر »^(١٤) . وإذا صوروا ذلك التنين جعلوا يده بيضة ، يومون بذلك إلى أن هذا العالم كله يحتاج إلى الطب ، ومثال الكل مثال البيضة .

- (١) ساقط فى الأصل ، والإضافة من ج ، د . (٢) فى ج ، د ، د « فعلم » .
 (٣) ساقط فى ج ، د . (٤) فى الأصل ، ج ، د « وأمر » . وللتب من م .
 (٥) فى ج ، د ، د « يسلخ » . (٦) فى ج ، د « إن سلموا » ، د « أن سلموا » .
 (٧) فى الأصل « المهيب » ، ج ، د « المهيب » وللتب من م . (٨) فى الأصل « يعمم » . وللتب من ج ، د .
 (٩) ساقط فى الأصل . والإضافة من ج ، د . (١٠) فى طبعه مولى « أو لأن » .
 (١١) شجرة حب الغار : كالبندي . وحب الغار ينفع من أوجاع العصب .
 (١٢) فى ج ، د ، د « به » . (١٣) فى الأصل « تشبها » . وللتب من ج ، د .
 (١٤) الجند يلمستر : مثاقفة القندر . وهو حيوان بحري يمشى فى الأنهار .

وقد ينبغي لنا أيضا أن نتكلم فى النبأج التى تلذج باسم اسقليبيوس ، تقربا إلى الله تبارك وتعالى به .

فبقول : إنه لم [يوجد أحد قرب الله]^(١) قربانا ، باسم اسقليبيوس ، فى وقت من الأوقات ، شيئا [من]^(٢) الماعز . وذلك أن شعر هذا الحيوان لا يسهل غزله بمتزلة الصوف . ومن أكثر من لحمه سهل وقوعه فى أمراض الصرع . لأن الغذاء المتولد عنه ردى الكيموس ، مجفف غليظ حريف ، يميل إلى الدم السوداوى .

قال جالينوس : بل إننا^(٣) نجد الناس يقربون إلى الله تبارك وتعالى باسم اسقليبيوس ديكة . ويرون أيضا أن سقراط قرب له هذه النسيحة فيهذه الحال ، علم هذا الرجل الإلهى الناس صناعة الطب ، [فنية]^(٤) ثابتة ، أفضل كثيرا من الأشياء التى استخرجها ذيونوسيس وديميتر . قال حنين : يعنى باستخراج ذيونوسيس الخمر . وذلك أن اليونانيين يرون ، أن أول من استخرج الخمر ذيونوسيس وتسمى^(٥) الشعراء بهذا الاسم إلى القوة ، التى إذا غيرت الماء فى الكرمة أعدته لكون الخمرة والسرور المتولد عنها فى شربها . وأما استخراج ديميتر فالخبز وسائر الحبوب التى يتخذ منها . ولهذا نجدهم يسمون هذه الحبوب بهذا الاسم . وقد يسمى الشعراء بهذا الاسم أيضا الأرض المخرجة للحبوب . وأما استخراج^(٦) اسقليبيوس فيعنى به الصحة ، وهى التى لا يمكن دونها أن يقتنى شيء من الأشياء التى ينتفع بها أو يلتذ .

قال جالينوس : وذلك أن ما استخرجه هذان لا ينتفع به ، ما لم [يكن]^(٧) استخراج اسقليبيوس موجودا .

وأما صورة الكرسي الذى يقعد عليه اسقليبيوس ، فصورة القوة التى تستفاد بها الصحة ، وهى أشرف القوى ، كما قال بعض الشعراء . وذلك أنا نجد الشعراء بأجمعهم يمدحون هذه القوة ويمجدونها .

(١) فى الأصل « يجد أحد أقرب إلى الله » . ولتبت من ج ، د .

(٢) فى الأصل « غير » . ولتبت من ج ، د .

(٣) فى طبعة مولر « إنما » .

(٤) فى الأصل « ميه » غير واضحة . وفى ج ، د « فيه » . ولتبت من م .

(٥) فى ج ، د . « يوس » .

(٦) الفقرة ساقطة فى ج ، د . وهو سينظر من الناسخ .

(٧) فى الأصل « تكن » . ولتبت من ج ، د .

أما أحدهم ففى قوله : إنها المتقدمة فى الشرف على جميع الأبرار^(١) ، فى خيرك أكون باقى حياتى . وأما شاعر آخر فقال : إنها المقدمة فى الشرف على جميع الأبرار ، إياك أسأل أن أوصل قبل جميع الخيرات . وبالجمل ، فقول القائل ، أى الخيرات من اليسار أو الأبناء أو الملك يتساوى فى القوة عند سائر الناس ؟ أليس [كل]^(٢) شئ إنما يكون ناصرا ملتذا بالخيرات^(٣) بسبب الصحة ، إنها البرة المؤهلة لهذا الاسم . وإنما ذلك لأن الصحة خير فى [غاية التمام ، لا متوسط]^(٤) فيها بين الخير والشر ، ولا فى الدرجة الثانية من الخير ، كما ظن قوم من [الفلاسفة]^(٥) ، وهم المعروفون [بالمشائين وبأصحاب المظلة]^(٦) . وذلك أن شرف سائر الفضائل التى يعنى بها الناس عناية بالغة ، فى جميع أيام حياتهم ، إنما هى سبب الصحة . من ذلك أنا نجد من رام أن يبين شجاعة وشدة وغلبة للأعداء ، ودفعهم عن الأولياء ، وجهاداً دونهم ، إنما يفعل ذلك باستعماله^(٧) قوة البدن . واستعمال الإنسان العذل بأن يعطى / كل ذى حق حقه ، ويفعل كلما يجب أن يفعل ، ويحفظ التواضع ، ويصحح كل ما يراه ويفعله ، لا يمكن أن يتم خلوا من الصحة . وسبب الخلاص أيضا إنما يرى أن تمامه إنما يكون بالصحة . وذلك أنه بمنزلة المولود عنها . وبالجمل ، فأى الناس رام أن يقول بسبب اعتقاد رأى من الآراء ، [وإقناع]^(٨) باطل موه ، أن [قصده]^(٩) ليس هو اقتناء الصحة ، فإنما ذلك القول منه بلسانه فقط ، فإذا أقر بالحق قال ، إن الصحة بالحقيقة^(١٠) هى الخير الذى فى غاية التمام . فهذه القوة ، أهلها الناس أن تكون كرسيا ، للإنسان المدير لصناعة الطب . واسم هذه القوة أيضا مشتق [من]^(١١) الحقيقة ، وذلك أن اسمها فى اللسان اليونانى

(١) هنا جملة سبق نظر من التامخ مثلى فيما يحد نصها :

إياك أسأل أن أوصل قبل جميع الخيرات .

(٢) فى الأصل « كله » . وللتب من ج ، د .

(٣) فى ج ، د « للخيرات » .

(٤) فى الأصل « غاية لا متوسط » . وللتب من ج ، د .

(٥) فى الأصل « الفلسفة » . والصحيح من ج ، د .

(٦) فى الأصل « بالمثاليين وأصحاب الظلة » ، ج ، د « بالمثاليين وأصحاب الظلة » . وللتب هو الصحيح .

وهم أيضا الرواليون ، فهم أصحاب مذهب فى الفلسفة اليونانية أسسه (٣٠٠ ق م) زنون (٣٣٦ - ٢٦٤ ق م) .

وكانوا يدرسوا الفلسفة فى أروقة . وكان أفلاطون يلقبها وهو يشق تنظيمها لما رآه أرسطوطاليس وتلاميذه .

منهم ثاوفرسطس خليفة أرسطوطاليس إلمة للمدرسة . ومن أتباع المتأخرين ، استراتون ، الذى قضى زما بالإسكندرية .

[الشهرستى ، لائل والنيل ج ٣ ص ١٥] .

(٧) فى ج ، د « فى استعمال » .

(٨) فى الأصل « إقناع » . وللتب من ج ، د .

(٩) فى ج ، د « فى الحقيقة » .

(١٠) فى الأصل « على » . وللتب من ج ، د .

مشتق من اسم الرطوبة ، « لأن الصحة إنما تتم لنا بالرطوبة »^(١) كما دل على ذلك فى بعض المواضع أحد الشعراء فى قوله الإنسان الرطب .

وإذا تأملت صورة اسقليبيوس ، وجلته قاعدًا متكئا على رجال مصورين حوله ، وذلك واجب ، لأنه ينبغي أن يكون ثابتًا لا يزول من بين الناس ، ويصور عليه تين ملتف حوله ، وقد خبرت بسبب ذلك فيما تقدم .

ومن الآداب والحكم التى لإسقليبيوس ، ما ذكره الأمير^(٢) أبو الوفا المبشر بن فاتك فى كتاب « مختار الحكم ومحاسن الكلم » .

قال اسقليبيوس : من عرف الأيام لم يغفل الاستعداد .

وقال : إن أحدكم بين نعمة من باريه وبين ذنب عمله ، وما يصلح بهاتين^(٣) الحالتين إلا الحمد [للمنعم]^(٤) والاستغفار من الذنب .

وقال : كم من دهر ذمتموه ، فلما صرتم إلى غيره حمدتموه . وكم من أمر [أبغضت]^(٥) أوائله ، وبكى عند أواخره عليه .

وقال : المتعبد بغير معرفة ، كحمار الطاحون . يدور ولا يبرح ولا يدري ما هو فاعل .

وقال : فوت الحاجة ، خير من طلبها من^(٦) غير أهلها .

وقال : إعطاء الفاجر ، تقوية له على فجوره . والصنعة عند الكفور إضاعة للنعمة^(٧) . وتعليم الجاهل ازدياد فى الجهل . ومسألة التميم إهانة للعرض .

وقال : إنى لأعجب ممن يحتمى من^(٨) المآكل الرديئة مخافة الضرر ، ولا يدع الذنوب مخافة الآخرة .

(١) فى جـ ، د « أن الصحة ... - الرطوبة » .

(٢) مختار آداب اسقليبيوس فى « مختار الحكم » ، ص ٢٨ - ٢٩ .

(٣) فى جـ ، د « هاتين » .

(٤) فى الأصل « للنعمة » . ولكتبت من جـ ، د .

(٥) فى الأصل « التنبؤ » . ولكتبت من جـ ، د . وفى مختار الحكم : « ينضب فى أوائله » .

(٦) فى طبعة مولد « إل » كما ورد فى « مختار الحكم » .

(٧) فى جـ « للنعمة » .

(٨) فى جـ ، د « عن » .

وقال : أكثروا من الصمت ، فإنه سلامة من المقت . واستعملوا الصديق ، فإنه زين [النطق]^(١) .

وقيل له : صف لنا الدنيا . فقال : أمس أجل ، واليوم عمل ، وغدا أمل .

وقال : المشفق عليكم يسىء الظن بكم [والذاىرى عليكم كثير العيب لكم]^(٢) .
« وذو البغضاء لكم قليل [النصيحة]^(٣) لكم^(٤) » .

وقال : سبيل من له دين ومروءة ، أن يئذل لصديقه نفسه وماله ، ولن يعرفه طلائفة وجهه وحسن محضره ، ولعلوه العدل . وأن يتصاون عن كل حال معيب .

أيلسق :

ويقال له أيلة . قال سليمان بن حسان المعروف بابن جليل : إن هذا أول حكيم تكلم فى الطب يلد الروم والفرس . وهو « أول من »^(٥) استنبط كتاب الإغريقى لهماىس الملك ، وتكلم فى الطب ، وقامه وعمل به . وكان بعد موسى عليه الصلاة والسلام ، فى زمان بذاق الحاكم . وله آثار عظيمة « شنيعة » . وهو يعد^(٦) فى كثرة العجائب كاسقليبيوس .

(١) فى أ « للفتن » . وللتب من ج ، د ، « مختار الحكم » الذى ينقل عنه ابن أبى أصيمة .
(٢) فى الأصل « والرولى عليكم كثير الصب لكم » للتب من ج ، د ، قول البشر فى « مختار الحكم » للرجع السابق .
(٣) فى الأصل « الصب » وللتب من م .
(٤) الجملة ساقطة فى ج ، د .
(٥) فى ج ، د « الذى » .
(٦) فى ج ، د « مشبعة وهو معد » ، طبة مولر « وأخبار شنيعة وهو يعد » .

الباب الثالث

فى طبقات الأطباء اليونانيين الذين هم من نسل اسقليبيوس

وذلك أن اسقليبيوس لما ذكرنا أولاً ، لما [حصلت^(١)] له معرفة صناعة الطب بالتجربة ، وبقيت عنده أمور منها ، وشرع فى تعليمها لأولاده وأقاربه ، عهد إليهم أن لا يحلموا هذه الصناعة^(٢) إلا لأولادهم ، [لمن^(٣)] هو من نسل اسقليبيوس لا غير . وكان الذى خلفه اسقليبيوس من التلاميذ من ولد وقرابة ، ستة .

وهو : ماغنيس ، وسقراطون ، وخروميس الطبيب ، ومهراريس المكثوب عليه الزور نسبة فى الكتب « الأول » ، وأتته لحن سليمان بن داود عليهما السلام ، وهذا حديث خرافة لأن بينهما ألف من السنين ، وموريدس ، وميساوس .
وكان كل واحد من هؤلاء يتحل رأى أستاذه اسقليبيوس^(٤) ، وهو رأى التجربة [إذ^(٥)] كان الطب إنما خرج^(٦) له بالتجربة ، ولم يزل الطب يتقل من هؤلاء التلاميذ [وإلى من^(٧)] علموه من الأهل إلى أن ظهر غورس .

وغورس :

هو الثانى من الأطباء الخذاق المشهورين الذين اسقليبيوس أولهم على ما ذكر يحيى النحرى . وذلك أنه قال : الأطباء المشهورون الذين كان يقتدى بهم فى صناعة الطب من اليونانيين على ما تنهى إلينا ، ثمانية ، وهم : اسقليبيوس الأول ، وغورس ، ومينس ، ويرمانيدس ، وأفلاطن الطبيب ، واسقليبيوس الثانى ، [وأيقراط^(٨)] وجالينوس .

(١) فى الأصل « حضرت » ، ج ، د ، د ، حضرت . وللتب من م .

(٢) فى ج ، د ، د « الصناعة لأحد » .

(٣) فى الأصل ، ج ، د ، د ، ولما « وللتب من م .

(٤) ساقط من ج ، د .

(٥) فى الأصل « لما » وللتب من ج ، د .

(٦) فى ج ، د ، د « كان خرج » .

(٧) فى الأصل « والرئيس » وللتب من ج ، د .

(٨) ساقط فى الأصل وإضافة من ج ، د .

وكانت مدة حياة غورس سبعة وأربعين سنة . منها صبي ومتعلم سبع عشرة سنة^(١) ، وعالم معلم ثلاثين سنة . وكان منذ وفاة اسقليبيوس الأول إلى وقت ظهور غورس ثمانمائة سنة وخمسين سنة . وكان في هذه الفترة التي بين اسقليبيوس وبين غورس من الأطباء المذكورين : سورندوس ، ومانيوس ، وساولس ، وميساندس ، وسقوريدس الأول ، سيقلوس ، وميرياس ، وانطيمانحس ، وقلغموس ، وأغانيس ، وإيزقلس ، واسطورس ، الطبيب . ولما ظهر غورس ، نظر في رأى التجربة [وقولها]^(٢) ، وخلف من التلاميذ من بين ولد وقريب ، سبعة . وهم : مرقس ، وجورجيس ، ومالسطس ، وفولس ، وماهالس ، وارسطراطس الأول ، وسقيروس .

وكان كل واحد من هؤلاء يتتبع رأى أستاذه ، وهو رأى التجربة . ولم يزل الطب ينتقل من هؤلاء وإلى من علموه من ولد وقريب ، إلى أن ظهر مينس .

مينس :

هو الثالث من الأطباء المشهورين الثمانية ، الذين تقدم ذكرهم . [وكانت]^(٣) مدة حياته أربعة وثمانين سنة ، منها صبي ومتعلم أربعة وستين سنة ، وعالم معلم عشرين سنة . وكان منذ وقت وفاة غورس وإلى وقت^(٤) ظهور مينس خمسمائة وستين سنة . وكان في هذه الفترة التي بين غورس ومينس ، من الأطباء المذكورين : أليقورس^(٥) ، وسقوريدوس الثاني ، وأخطيفون ، واسقوريدس ، وراوس ، وأسفقلس ، وموطيمس ، وأفلاطن الأول الطبيب ، ويقراط الأول ابن غنسيديوس ، ولما ظهر مينس [نظر]^(٦) في مقالات من تقدم ، فإذا التجربة خطأ عنده ، فضم إليها القياس ، وقال : لا يجب أن تكون تجربة بلا قياس لأنها تكون خطراً . ولما توفي خلف من التلاميذ أربعة وهم : قطرطس ، وأمينس ، وسورانس ، ومثيناوس القديم . ورأى هؤلاء القياس والتجربة . ولم يزل الطب ينتقل من هؤلاء التلاميذ وإلى من علموه وخلفوه ، إلى أن ظهر يرمانيديس .

(١) ساقط في الأصل . والإضافة من ج ، د .

(٢) في الأصل « وقوله » وللتب من ج ، د .

(٣) في الأصل « وكان » وللتب من ج ، د .

(٤) ساقط في ج ، د .

(٥) أليقورس : (٣٤٢ - ٢٧٠ ق . م) . أتى للولد ، نشأ في سلموس ، ثم عاد إلى أثينا لفترة قصيرة درس فيها وهو فني . ثم قضى بعد ذلك بضع سنوات في آسيا الصغرى . لكنه عاد في نهاية الأمر إلى أثينا حوالى عام ٣٠٦ ق . م . وهناك أنشأ مدرسة في الحديقة التي كان يعلم فيها ، إلى أن تولى . وفلسفته تقوم على أساس للذة التأمل التي لا يعيها أم . وقد أسى فهمه ، قتل به يدعى إلى الملاذ ، حل قهض ملحه .

[للموسوعة الفلسفية المختصرة ، ص ١٤ ، طبعة الأنجلو ١٩٦٣]

(٦) في الأصل « تم » وللتب من ج ، د .

برمانيديس^(١) :

هو الرابع من الأطباء المشهورين [الثمانية]^(٢) الذين تقدم ذكرهم . وكانت مدة حياته أربعين سنة . منها صبي ومتعلم خمسا وعشرين سنة ، [وعالم]^(٣) معلم خمس عشرة سنة . وكان منذ وقت وفاة مينس وإلى ظهور برمانيديس سبعمائة سنة وخمس عشرة سنة . وكان في هذه الفترة التي بين مينس وبرمانيديس من الأطباء المذكورين : سمانس ، وغوانس ، وأبيقورس ، واسطفانس ، وأنيقولس ، وساوارس ، وحوراطيس ، وفولوس ، وسونديقيوس ، وساموس ، ومنيثانوس الثاني ، وأفيطافلون ، وسوناخس ، وسويازيوس ، ومامالس . ولما ظهر برمانيديس قال : إن التجربة وحدها كانت ، أو مع القياس [خطئ]^(٤) فأسقطها وانتحل القياس وحده .

ولما توفي خلف من التلاميذ^(٥) ثلاثة نفر ، وهم : ثاسلس ، وأفرن ، وذيفيلس . فوقع بينهم المنازعات [و]^(٦) الخلف ، وانفصلوا ثلاث فرق . فادعى أفرن التجربة وحدها . وادعى ذيفيلس القياس وحده . وادعى ثاسلس الحيل وذكر أن الطب إنما هو حيلة . ولم يزل الحال بينهم ، إلى أن ظهر أفلاطن .

وأفلاطن^(٧) الطبيب :

هو الخامس من الأطباء المشهورين الثمانية الذين تقدم ذكرهم .

وكانت مدة حياته ستين سنة . منها صبي ومتعلم أربعين سنة ، وعالم معلم عشرين

(١) برمانيديس (برمانيديس) : فيلسوف يوناني ، أسس المدرسة الإيانية ، ولمعها أن الحقيقة لابد أن تكون عقلية تكون نتيجة ودائمة ، وأما المراتك الحسية فمتغيرة وبها كثرة وتمدد ، ولذلك فهي ظواهر لا تمت بحيلة إلى الحقيقة الواحدة الساكنة الأزلية الأبدية . [سارثون ، تاريخ العلم ج ٤ ص ٢٨٨] .

(٢) إضافة من ج ، د .

(٣) في الأصل : « وكل » وللتب من ج ، د .

(٤) في الأصل : « خطأ » وللتب من ج ، د .

(٥) في ج فقط « التلاميذ » .

(٦) في الأصل : « في » وللتب من ج ، د .

(٧) أفلاطون : أفلاطون - قلاطن - أفلاطون [حوال ٤٢٧ - ٣٤٧ ق . م] .

ولد في أثينا وعاش فيها معظم سني حياته التي بلغت الثمانين . وجميع مؤلفات أفلاطون مغفولة ، وهي مؤلف خمسة مجلدات من القطع الحديث ، وهي لا تقتصر على كونها أعظم عمل فلسفي في العالم ، بل إنها كذلك من أعظم الأعمال الأدبية في العالم : إنها فلسفة بتم معنى الكلمة ، وإذا سأل أحد قديما : ما هي الفلسفة ؟ فإن أفضل إجابة هي : اقرأ أفلاطون . ذلك لأن أفلاطون كان هو الذي استعمل كلمة « فلسفة » . وكان هو الذي ابتكر من حيث الأسس ، والذي مارس لأول مرة ، ذلك النوع من البحث الذي يطلق عليه اسم « فلسفة » . [للسوعة الفلسفية ص ٤٥ - ٤٦]

سنة . وكان منذ وقت وفاة برمانيدس « وإلى ظهور »^(١) أفلاطون سيمائة سنة وخمسة وثلاثون سنة . وكان الأطباء المذكورون في هذه الفترة ، التي بين برمانيدس وأفلاطون الطبيب ، قد « انقسموا »^(٢) ثلاثة أقسام : أصحاب التجربة [وهم]^(٣) : افرون الأقرانضلي وبتنخلس ، واتنقلس ، وفيلنيس ، وغافريطيس ، والحسدروس ، وملسيس .

وأصحاب الحيل وهم : ماناخس ، وماساوس ، وغريانس ، وغرغوريس ، وقونيس .
وأصحاب القياس وهم : اتكساغورس^(٤) ، وفولوطيمس ، وماناخس ، وسقولوس ، وسوفوس .

ولما ظهر أفلاطون نظر في هذه المقالات ، وعلم أن التجربة وحدها ردية وخطر ، والقياس وحده لا يصح ، فاتصل بالرأيين جميعا .

قال يحى النحوى : وإن أفلاطون أحرق الكتب التى ألفها تاسلس وأصحابه ، ومن اتصل رأيا واحدا من القياس والتجربة ، وترك الكتب القديمة التى فيها الرأيان جميعا .

وأقول : إن يحى النحوى فيما ذكره من هذه الكتب ، وأنها قد ألفت ، فإن كان لها حقيقة ، فإن ذلك ينافى قول من قال^(٥) أن صناعة الطب أول من دونها وأثبتها فى الكتب أبقرط ، [إذ]^(٦) كان هؤلاء الذين ألفوا هذه الكتب ، من قبل أبقرط بمدة طويلة .

ولما توفى أفلاطون ، خلف من تلاميذه ، من أولاده وأقربائه^(٧) ستة ، وهم : ميرونس ، وأفرده بالحكم على الأمراض . وفورونوس ، وأفرده بالتدبير للأبدان ، وفورلس ، وأفرده بالقصد والكى ، وثافرورس ، وأفرده بعلاج الجراحات . وسرجس وأفرده بعلاج العين ، وفانيس وأفرده بجبر العظام المكسورة وإصلاح المخلوعة .

(١) فى جـ ، د ، د وظهر .

(٢) فى جـ ، د ، د تقسموا .

(٣) إضافة قياسا على ما سألنى فى الأصل .

(٤) اتكساغورس : فيلسوف يوناني من منطقة أفلازومين باليونان الأيونية . فذكره حوالى سنة ٤٥٠ ق . م . وحرك بهمة الإلحاد لوصفه الشمس بأنها كتلة من الصخر بيضاء ساخنة . ومن أبرز مؤلفاته كتابه « فى الطبيعة » .

(٥) للوسوعة الفلسفية ، ص ٧٢ .

(٦) فى جـ ، د ، د يرى .

(٧) فى الأصل ، جـ ، د ، د أن . ولكتبت من م .

(٨) فى جـ ، د ، د وفراياته .

« ولم يزل »^(١) الطب يجرى أمره على سداد بين هؤلاء / التلاميذ وبين من خلفوه ، [٩/ط] إلى أن ظهر اسقليبيوس الثانى .

واسقليبيوس الثانى :

هو السادس من الأطباء المشهورين الثمانية الذين^(٢) تقدم ذكرهم . وكانت مدة حياته مائة وعشر سنين ، منها صبي ومتعلم خمس عشرة سنة . وعالم [ومتعلم]^(٣) خمساً وتسعين سنة . منها عطل خمس سنين .

وكان منذ وفاة^(٤) أفلاطن وإلى ظهور اسقليبيوس الثانى ألف وأربعمائة وعشرون سنة . وكان فى هذه الفترة التى بين أفلاطن واسقليبيوس الثانى من الأطباء المذكورين : ميلن الأقراغضى ، وثامسطيوس الطيب ، وأقينيوس ، وفرديقولوس ، وأندروماخس القديم - وهو أول من صنع الترياق وعاش أربعين سنة^(٥) ، وإيرقليدس الأول وعاش ستين سنة ، وفلاغورس وعاش خمساً وثلاثين سنة ، وماخيمس ، ونسطس ، وسبقورس ، وغالوس ، ومبابطاس ، وإيرقلس الطيب ، وعاش مائة سنة ، وماناطيس ، وفيناغورس الطيب ، وعاش سبعين سنة ، ومارينوس ، وعاش مائة سنة^(٦) .

ولما ظهر اسقليبيوس الثانى ، نظر فى [الآراء]^(٧) القديمة ، فوجد أن الذى يجب « أن يعتقد »^(٨) هو رأى أفلاطن ، فانتحله . ثم توفى وخلف ثلاثة تلاميذ من أهل بيته ، لا غريب فيهم ، ولا طبيب سواهم ، وهم : بقراط بن إيراقلس ، وماغاريس ، وأرخس . فلم يمض مدة^(٩) أشهر حتى توفى ماغاريس ، ولحقه وارخس ، وبقي بقراط وحيد دهره ، طبيباً كامل الفضائل ، تضرب به الأمثال الطبيب الفيلسوف ، إلى أن بلغ به الأمر إلى أن عبد . وهو الذى قوى صناعة القياس والتجربة ، تقوية عظيمة عجيبة ، لا يتهاى لطاعن أن يخلها ولا يهتكها . وعلم الغبراء الطب وجعلهم شبيهاً بأولاده ، لما خاف على الطب أن يفنى ويبيد من العالم ، كما نبين^(١٠) أمره فى هذا الباب الذى يأتى إن شاء الله تعالى .

(١) فى جـ ، د ، د وما زال .

(٢) فى جـ ، د ، د الذى .

(٣) فى الأصل ، جـ ، د ، د متعلم . ولكتبت من م .

(٤) فى جـ ، د ، د وقت وفاة .

(٥) ساقط فى جـ ، د .

(٦) الجملة ساقطة فى جـ ، د . وفى الأصل ، طبعه مولر بعض الأسماء مكررة .

(٧) فى الأصل « الكتب » . ولكتبت من جـ ، د .

(٨) فى جـ ، د ، د ويعتقد .

(٩) فى جـ ، د ، د مدة .

(١٠) فى جـ ، د ، د نبين .

الباب الرابع

في طبقات الأطباء اليونانيين الذين أذاع أبقرات فيهم صناعة الطب

أبقرات^(١) :

ولنبتدئ أولاً بذكر شيء من أخبار أبقرات على حيالها ، وما كان عليه من التأييد الإلهي . ونذكر بعد ذلك جملاً من ذكر^(٢) الأطباء اليونانيين ، الذين أذاع أبقرات فيهم هذه الصناعة ، [وإن^(٣)] لم يكونوا من نسل اسقليبيوس .

فقول : إن أبقرات على ما تقدم ذكره ، هو السابع من الأطباء الكبار المذكورين ، الذين اسقليبيوس أولهم . وأبقرات هو من أشرف أهل بيته وأعلامهم نسباً ، وذلك على ما وجدته في بعض المواضع المنقولة من اليوناني ، أنه أبقرات بن « إيراقليس بن أبقرات بن غنوسيديقوس بن نبروس بن سوسطراطس بن ثاوذدوس بن قلاوموطاداس ابن قريساميس الملك ، فهو بالطبع الشريف الفاضل نسباً ، لأنه التاسع من قريساميس الملك ، والثامن عشر من اسقليبيوس والعشرون من زاوس . وأمه فركسيثا [بنت]^(٤) فيتاريطي من بيت إيرقليس . فهو من جنسين فاضلين ، لأن أباه من آل اسقليبيوس ، وأمه من آل إيرقليس . وتعلم صناعة الطب من أبيه إيرقليس ، ومن جده أبقرات ، [وهما]^(٥) أسراً إليه أصول صناعة الطب .

(١) الباب الرابع أبقرات : ولد في جزيرة كوس حوالي سنة ٦٤٠ ق . م . وتوفي في لاريسا عام ٣٧٥ ق . م . ويعرف بأبي الطب . ومجمل نظريته عن المرض ، أن الجسم يتحرى على أربعة أخلاط : الدم ، والبلم ، والسوداء ، والمفرق ، وأن علاقة بعض هذه الأخلاط ببعض تقرر صحة المرء ومزاجه . وقد ثبت خطأ النظرية ، غير أن عنايته بمراقبة أحوال المريض يدرك كثيراً من علامات المرض كالتصغير المرتسم على الوجه عند دنو الأجل ، وهو ما يعرف بـ «الوجه الأبقراتي» . وقال عنه ابن جليل : كان الثالب عليه الفلسفة والنسك والقائه [ابن جليل ، طبقات الأطباء ، ص ٣٠]

(٢) في جـ ، د ، د ، « ثمر » .

(٣) في الأصل « وما » . ولقيت من جـ ، د .

(٤) في الأصل ، جـ ، د ، د ، « بن »

(٥) في الأصل ، جـ ، د ، د ، « وهم » .

وكانت مدة حياة أبقرراط خمسا وتسعين سنة ، منها صبي ومتعلم ست عشرة سنة ، وعالم معلم^(١) تسعا وسبعين سنة .

وكان منذ وقت وفاة اسقليبيوس الثاني ، وإلى ظهور أبقرراط ستين^(٢) . ولما نظر أبقرراط في صناعة الطب ، وخاف عليها أن [تتقرض ، عندما رأى أنها قد بادت]^(٣) من أكثر المواضع التي^(٤) كان اسقليبيوس الأول أسس فيها التعليم . وذلك أن المواضع التي يتعلم فيها صناعة الطب ، كانت على ما ذكره جالينوس في تفسيره لكتاب « الإيمان » لأبقرراط ، ثلاثة : أحدها بمدينة رودس ، والثاني بمدينة قنيس ، والثالث بمدينة قو . فأما التعليم الذي كان بمدينة رودس ، فإنه باد بسرعة لأنه لم يكن لأربابه وارث . وأما الذي كان منه بمدينة قنيس ، فطفئ^(٥) لأن الوارثين له كانوا نفرا يسيرا . وأما الذي كان منه بمدينة قو ، وهي التي كان يسكنها أبقرراط ، فثبت وبقيت منه بقايا يسيرة لقلّة الوارثين [له]^(٦) .

فلما نظر أبقرراط في صناعة الطب ، ووجدها قد كادت أن تبيد ، لقلّة الأبناء المتوارثين لها من آل اسقليبيوس ، [رأى]^(٧) أن يذيعها في جميع الأرض وينقلها إلى سائر الناس ويعلمها المستحقين لها حتى لا تبيد . وقال : إن الجود بالخير يجب أن يكون على كل أحد يستحقه ، قريبا كان أو بعيدا . واتخذ الغراء وعلمهم هذه الصناعة الجليلة ، وعهد إليهم العهد الذي كتبه ، وأحلفهم بالإيمان المذكورة فيه ، وأن لا يخالفوا ما شرطه عليهم ، وأن لا يعلموا أحدا هذا العلم إلا بعد [أخذ العهد عليه]^(٨) .

وقال أبو الحسن علي بن رضوان : كانت صناعة الطب قبل أبقرراط / كزرا^[١٠] وذخيرة يكتزها الآباء ويدخرونها للأبناء ، وكانت في^(٩) . أهل بيت واحد منسوب إلى اسقليبيوس .

(١) في جـ « ومتعلم » ، د « د » ، « ومتعلم » .

(٢) في جـ « د » ، « ستين » .

(٣) في الأصل « يقرط ما رأى ، أنها قد تأتت » ولتبت من جـ « د » .

(٤) في جـ « د » ، « الذي » .

(٥) إضافة من جـ « د » .

(٦) في الأصل « زاد » ولتبت من جـ « د » .

(٧) في الأصل « الأخذ عليه » . ولتبت من جـ « د » .

(٨) في جـ « د » ، « من » .

وهذا الاسم ، أعني اسقليبيوس ، إما أن يكون اسماً للملك بعثه الله تعالى فعلم^(١) الناس الطب ، وإما أن يكون قوة الله عز وجل علمت الناس الطب ، وكيف تصرف^(٢) الحال ، فهو أول من علم صناعة الطب .

ونسب المتعلم الأول إليه ، على عادة القدماء فى تسمية المعلم [أبا] ^(٧) للمتعلم . وتنازل من [المتعلم] ^(٨) الأول أهل هذا البيت المتسبون إلى إسقليبيوس . [وكان] ^(٩) ملوك اليونانيين والعظماء منهم ، ولم يكونوا يمكنوا غيرهم من تعليم صناعة الطب ، بل كانت الصناعة فيههم خاصة . يعلم الرجل منهم ولده ^(١٠) أو ولد ولده فقط . وكان تعليمهم بالمخاطبة ، ولم يكونوا [يدونونها] ^(١١) فى الكتب . وما احتاجوا إلى تدوينه فى الكتب دونه بلغز خفى ^(١٢) لا يفهم أحد سواهم ، فيفسر ذلك اللغز الأب لابن .

وكان الطب فى [الملوك]^(٩) والزهاد فقط ، يقصدون به الإحسان إلى الناس من غير أجرة ولا شرط . ولم يزل كذلك إلى أن نشأ أبقرات من أهل قو ، ودمقراط من أهل أبديرا ، [وكانا]^(١٠) متعاصرين . فأما ديمقراط ، فزهد وترك تلبيس مدينته . وأما أبقرات ، فرأى أهل بيته قد اختلفوا فى صناعة الطب ، وتخوف أن يكون ذلك سببا لفساد الطب ، فعلم^(١١) على أن دونه بإغماض فى الكعب . وكان له ولدان فاضلان ، هما : ثالسس ، وخراتن ، وتلميذ فاضل وهو فولوبس ، فعلمهم هذه الصناعة . وشعر أنها قد تخرج عن أهل اسقليبيوس إلى غيرهم ، فوضع عهدا ، استخلف فيه المتعلم لها على أن يكون [ملازما]^(١٢) للطهارة والفضيلة ، ثم وضع ناموسا ، عرّف فيه من الذى يخبى أن^(١٣) يتعلم صناعة الطب . ثم وضع وصية ، عرّف فيها جميع ما يحتاج إليه الطبيب فى نفسه .

(۱) فی ج ۱ د ۳۳۷ علم ۴ .

(۲) فی ج ۱، د ۱: تعرفت .

(٣) في الأصل « اما » وللثبت من ج ، د .

(٤) في الأصل ، ج ، د ، « المعلم » والصحيح من أول الجملة ، م .

(٥) في الأصل ، ج ، د ، و كفوا . والثبت من م .

(٦) فی جہ قطعہ اولیہ .

(٧) في الأصل « بلونوها » . ولكتبت من جـ ، د .

(٨) فی ج ١، د ١، ح ١ .

(٩) في الأصيل « الفضلاء » والمثبت من ج ، د .

(١٠) في الأصل = وكثرا = والكتب من ج. د. د.

(۱۱) فی ج، د، ط و قمری .

(١٢) في الأصل : لازما . وللجبت من ج ، د .

(۱۲) في ج، د، ط، ز لأن .

قسم أبقراط :

أقول : وهذه نسخة العهد الذى « وضعه »^(١) أبقراط .

قال أبقراط :

إنى^(٢) أقسم بالله رب الحياة والموت ، وواهب الصحة ، وخالق الشفاء وكل علاج ، وأقسم باسقليبيوس ، وأقسم بأولياء الله من الرجال والنساء جميعا ، وأشهدهم جميعا على أنى أفى بهذه^(٣) اليمين وهذا الشرط . وأرى أن المعلم [لى]^(٤) هذه الصناعة بمنزلة آبائى ، وأواسيه فى معاشى ، وإذا احتاج إلى مال واسيته وواصلته من مالى . وأما الجنس المتناسل منه ، فأرى أنه مساو لإخوتى ، وأعلمهم هذه الصناعة إن احتاجوا إلى [تعلمها]^(٥) بغير أجره ولا شرط . وأشرك أولادى وأولاد المعلم لى ، والتلاميذ الذين كتبت عليهم الشرط ، وأحلفوا بالناموس العلى فى الوصايا والعلوم وسائر ما فى الصناعة . وأما غير هؤلاء ، فلا أفعل به ذلك . وأقصد فى جميع التدبير^(٦) بقدر طاقتى منفعة المرضى .

وأما الأشياء التى « تضرهم وتلنى »^(٧) منهم بالجور [عليهم]^(٨) ، فأتع منها بحسب رأى . ولا أعطى ، إذا طلب منى دواء قتالا ، ولا أشير أيضا بمثل هذه المشورة . وكذلك أيضا لا أرى أن أدنى من النسوة فرجة^(٩) تسقط الجنين . وأحفظ نفسى فى تدبيرى وصناعتى على الزكاء والطهارة . ولا أشق أيضا عن فى مئاته حجارة ، لكن أترك ذلك إلى من كانت حرفته هذا العمل . وكل المنازل التى أدخلها إنما أدخل إليها لمنفعة [المرضى]^(١٠) ، وأنا بحال خارجة عن كل جور وظلم^(١١) وفساد إرادى^(١٢) مقصود

(١) ساقط فى جـ ، د .

(٢) ساقط فى جـ ، د .

(٣) فى جـ ، د ، هـ ، هـ ، هـ .

(٤) ساقط فى الأصل ، وإضافة من جـ ، د ، د .

(٥) فى الأصل ، جـ ، د ، د ، تعليمها

(٦) فى جـ ، د ، د ، ذلك التدبير .

(٧) فى جـ ، د ، د ، تضرهم وتلنى

(٨) ساقط فى الأصل ، وإضافة من جـ ، د .

(٩) الفرجة : دواء يستخدمه النساء فى الإجهاض ولإسقاط الجنين ، فهو دواء تملوى به النساء .

[جنين ، للسائل فى الطب ، ص ٤٦٧]

(١٠) فى الأصل « للمرضى » وللتبت من جـ ، د ، د .

(١١) سقط من جـ ، د .

(١٢) فى جـ ، د ، د ، دى .

إليه في مائر الأشياء ، في الجماع للنساء والرجال ، الأحرار منهم والعبيد . وأما الأشياء التي أعانيها في أوقات علاج المرضى أو أسمعها ، أو في غير أوقات علاجهم ، في تصرف الناس ، من الأشياء التي لا يُطلق بها خارجا ، فأمسك عنها وأرى أن أمثالها لا ينطق به^(١) . من أكمل هذه اليمين ولم يفسد منها شيئا ، كان له أن يكمل تدبيره وصناعته على أفضل الأحوال وأجملها ، وأن يحمد جميع الناس فيما يأتي من الزمان دائما ؛ ومن تجاوز ذلك كان بضده .

وهذه نسخة ناموس الطب لأبقراط .

ناموس أبقراط

قال أبقراط :

إن الطب أشرف الصنائع كلها إلا أن [نقص]^(٢) فهم من يتحملها ، صار سبيل [لسلب]^(٣) الناس إياها . لأنه^(٤) لم يوجد لها في جميع المدن عيب غير جهل من يدعيها ، من ليس بأهل للتسمي بها ، إذ كانوا يُشبهون [الأشباح]^(٥) التي تحضرها أصحاب الحكاية ليلهووا الناس بها . فكما أنها صور لا حقيقة لها ، كذلك هؤلاء الأطباء بالاسم كثير^(٦) وبالفعل قليل^(٧) . وينبغي لمن أراد « تعلم »^(٨) صناعة الطب ، أن يكون ذا طبيعة جيدة مواتية ، وحرص شديد ورغبة تامة وأفضل ذلك^(٩) الطبيعة ، لأنها إذا كانت مواتية ، فينبغي أن يقبل على التعليم ولا يضجر لينطبع في فكره ، ويشمر ثمارا حسنة ، مثل ما يرى في نبات الأرض . أما الطبيعة فمثل التربة ، وأما منفعة التعليم فمثل الزرع . وأما تربية التعليم فمثل وقوع البذر في / الأرض الجيدة . فمتى قدمت العناية في صناعة الطب « بما »^(١٠) ذكرنا ، ثم صاروا إلى المدن ، لم يكونوا أطباء بالاسم بل بالفعل . والعلم بالطب كنز جيد^(١١) وذخيرة فائضة لمن علمه ، مملوء سرورا سرا وجهرا ، والجهل به لمن اتحلله صناعة سوء وذخيرة ردية ، عديم السرور دائم الجزع والتهور .

(١) في جـ ، د د بها .

(٢) في الأصل ، جـ ، د د بعض . والكتب أول .

(٣) في الأصل « لسب » والكتب من جـ ، د .

(٤) في جـ ، د د لأنها .

(٥) في الأصل ، جـ ، د د الأشباح والكتب أول للمحى في الجملة التي تليها .

(٦) في جـ ، د د كثيرة .

(٧) في طيبة مولد قليل جدا .

(٨) في جـ ، د د أن يتعلم .

(٩) في جـ ، د د فيما .

(١٠) في جـ ، د د ذلك كله .

(١١) في جـ ، د د طيب .

والجرح دليل على الضعف ، والتهور دليل على قلة الخير بالصناعة .

وصية أبقراط

وهذه نسخة [وصية]^(١) أبقراط المعروفة بترتيب الطب .

قال أبقراط :

وينبغي أن يكون [المتعلم]^(٢) للطب في جنسه حرًا وفي طبعه جيدًا . حديث السن ، محتدل القامة متناسب الأعضاء ، جيد الفهم ، حسن الحديث ، صحيح الرأي عند المشورة ، عفيفا شجاعا غير محب للفضة ، مالكا لنفسه عند الغضب ، ولا يكون تاركا له في الغاية ، ولا يكون بليداً .

وينبغي أن يكون مشاركا للعليل مشفقا عليه ، حافظا للأسرار . لأن كثيرا من المرضى يوقعونا على أمراض بهم ، لا يحبون أن يقف عليها « غيرنا »^(٣) . وينبغي أن يكون احتملا « للشئمة »^(٤) ، لأن قوما من المبرسمين^(٥) وأصحاب الوسوس السوداء يقاتلوننا بذلك . وينبغي لنا أن نحتملهم عليه ، ونعلم أنه ليس منهم ، وأن السبب فيه المرض الخارج عن الطبيعة . وينبغي أن يكون خلق رأسه معتدلا منويا ، لا يخلقه ولا يدعه كالجمجمة . ولا يستقصي قص أظافره^(٦) يديه ولا يتركها تعلو علو^(٧) أطراف أصابعه . وينبغي أن تكون ثيابه بيضاء نقية لينة ، ولا يكون في مشيه مستعجلا ، لأن ذلك دليل على الطيش ، ولا « متباطئا »^(٨) لأنه يدل على فزور النفس . وإذا دعى إلى المريض ، فليقعد مترعا ، ويختبر منه حاله بسكون وتأن ، لا بقلق واضطراب . فإن هذا الشكل والزى^(٩) والترتيب عندى أفضل من غيره .

(١) ملقط في الأصل ، والإضافة من جـ ، د .

(٢) في الأصل ، جـ ، د د الحكام . والثبت من م .

(٣) في جـ ، د د غيرهم .

(٤) في جـ ، د د للشئمة .

(٥) المبرسمين : البرسام مرض نفسى فيه يخلط للمريض غلطا كثيرا . فهو علة يهذى فيها المريض .

[حينئذ] السائل في الطب ، ملحق بالمصطلحات ، ص ٤٥٥] .

(٦) في جـ ، د د أظافير .

(٧) في جـ ، د د على .

(٨) في جـ ، د د مشيا بطلا .

(٩) في جـ ، د د والرأى .

قال جالينوس ، فى المقالة الثالثة من كتابه فى أخلاق النفس :

إن أبقراط كان يعلم ، مع ما كان يعلم من [الطب من] ^(١) أمر النجوم ، ما لم ^(٢) يدانيه . فيه أحد من أهل زمانه ، وكان يعلم أمر الأركان التى منها تركيب ألبدان الحيوان ، وكون جميع الأجسام [التي] ^(٣) تقبل الكون والفساد ، وفسادها . وهو أول من برهن ^(٤) ببراين حقيقة هذه الأشياء التى ذكرناها . وبرهن كيف يكون المرض والصحة فى جميع الحيوان وفى النبات . وهو الذى استبطن أجناس الأمراض وجهات مداواتها .

أقول : فأما معالجة أبقراط ومداواته للأمراض ، فإنه لبدا كانت له العناية البالغة فى نفع المرضى وفى مداواتهم . ويقال ، أنه أول من جدد البيمارستان ^(٥) ، واختصره وأوجده . وذلك أنه عمل بالقرب من داره ، فى موضع من بستان كان له ، موضعا مفردا للمرضى ، وجعل فيه خلعا يقومون بمداواتهم ، وسماه أخصنسوكين ، أى مجمع المرضى ، وكذلك أيضا تقع لفظة البيمارستان ، وهو فارسى ، وذلك أن اليمار بالفارسى هو [المرضى] ^(٦) ، وستان هو الموضع ، أى موضع المرضى . ولم يكن لأبقراط [دأب] ^(٧) على هذه الوتيرة فى مدة حياته وطول بقاءه ، [إلا] ^(٨) النظر فى صناعة الطب ، [وإيجاد] ^(٩) قوانينها ، ومداواة المرضى وإيصال الراحة إليهم وإيقاظهم من عللهم وأمراضهم .

وقد ذكر كثيرا من قصص مرضى عالجه فى كتابه المعروف بأبيديما ^(١٠) ، وتفسير أبيديما الأمراض الواقعة .

ولم يكن لأبقراط رغبة فى خدمة أحد من الملوك لطلب الغنى ، ولا فى زيادة مال [يفضل] ^(١١) عن احتياجه الضرورى . ومن ذلك قال جالينوس : « إن أبقراط لم يجب

(١) سقط فى الأصل ، وإضافة من جـ ، د .

(٢) فى جـ ، د ، ما لم يكن .

(٣) سقط فى الأصل . وإضافة من جـ ، د .

(٤) فى جـ ، د ، برهن .

(٥) البيمارستان : مكان علاج المرضى ، أى المستشفى . وكنت البيمارستانات فى العهد الإسلامى دورا للعلاج ، ومكانا لتدريس الطب . وأول من أنشأ البيمارستان فى تاريخ الإسلام ، الوليد بن عبد الملك الأموى . حيث أنشأ أول بيمارستانا بدمشق حول ٧٠٧ م . وأول من أنشأ بيمارستانا فى مصر هو أحمد بن طولون سنة ٢٥٩ هـ . [التفتشندى : صبح الأعشى ، جـ ٣ ص ٣٧٣ ، طبعة دار الكتب المصرية ١٩١٣ - ١٩١٩ م] .

(٦) فى الأصل « المرضى » وللتب ما صححه بطل ، جـ ، د .

(٧) فى الأصل « كتاب » . وللتب من جـ ، د .

(٨) فى الأصل ، جـ ، د ، إلا أن « وللتب وهو كقول من م .

(٩) فى الأصل ، جـ ، د ، واتخاذ « وللتب من م .

(١٠) فى جـ ، د ، بيزميا » . (١١) فى الأصل « فضل » وللتب من جـ ، د .

أحد»^(١) ملوك الفرس العظيم الشأن ، المعروف عند اليونانيين بأرطخششت ، وهو أردشير الفارسي جد دارا بن دارا . فإنه عرض في أيام هذا الملك للفرس وباء ، فوجه إلى عامله بمدينة فاوان ، أن يحمل إلى أبقراط مائة قطار^(٢) ذهباً ، ويحمله بكلمة عظيمة وإجلال ، وأن يكون هذا المال مقدمة له ، ويضمن له إقطاعاً بمثلها . فكتب إلى ملك اليونانيين يستعين به على إخراجهم إليه ، وضمن له مهادنة سبع سنين متى أخرج أبقراط إليه . فلم يجب أبقراط إلى الخروج عن بلده إلى الفرس . فلما ألح عليه ملك اليونانيين في الخروج ، قال أبقراط : لست أبلل الفضيلة بالمال . ولما علل بردقس^(٣) الملك من أمراض مرضها ، لم يقم عنده دهره كله ، وانصرف إلى علاج المساكين والفقراء ، الذين كانوا في بلده وفي مدن أخر وإن صغرت . ودار هو بنفسه جميع مدن اليونانيين ، حتى وضع لهم كتاباً في الأهوية والبلدان . قال جالينوس : ومن هذه حاله ليس إنما يستخف^(٤) بالخي فقط ، بل وبالحفض والدعة ، ويؤثر التعب والنصب عليها في جنب الفضيلة .

ومن بعض التواريخ القديمة ، أن أبقراط كان في زمن بهمن بن أردشير . وكان بهمن اعتل ، فأخذ إلى أهل [بلد]^(٥) أبقراط يستدعيه ، فامتعوا من ذلك وقالوا [١١] إن خرج أبقراط من مدينتنا خرجنا جميعاً وقتلنا / دونه ، فرق [لهم]^(٦) بهمن وأقره عندهم . وظهر بقراط سنة ست وتسعين ليختصر^(٧) ، وهي سنة أربع عشرة « الملك »^(٨) بهمن .

(١) في جـ « لم يجب أحد » د « لم يجب أبقراط أحد » .

(٢) بهمش جـ « اقتطار عند اليونانيين مائة وعشرون رطلاً ، والرطل تسعون مثقالاً فيكون الجميع ألف ألف » .

وثمانين ألفاً مثقالاً ذهباً أـ هـ .

(٣) بردقس (ت ٣٢١ ق م) : بعد وفاة الاسكندر الأكبر ، لم يترك وولده رجلاً قوياً واحداً . بل ترك رجلاً كثيرين منهم « بردقس » . وكان خلفاء الاسكندر جماعة من الرعاء القادونين تمردوا أن يقيموا حكمهم بالسيف - وقد حاول بردقس أن يفرض سلطته على حكام الامبراطورية . ولكن بطليموس والى مصر هزمه ، وقتله سنة ٣٢١ ق م . [ول ديورنت ، قصة الحضارة ج ٣ من المجلد الثاني « حياة اليونان » ص ٨ - ٩]

(٤) في جـ « يستخف » .

(٥) ساقط في الأصل . وإضافة من جـ ، د .

(٦) إضافة من جـ ، د .

(٧) يختصر (يؤخذ نص) : ملك بابل حوال (٦٠٥ - ٥٦١ ق م) . فزدهرت الامبراطورية الفارسية في عهده إزدهاراً عظيماً . وهو الذي أسس عجبتان من عجائب الدنيا السبع وهما : حدائق بابل المعلقة ، وأسوار بابل . وهو الذي وطئ الشام ، وفتح بيت المقدس ، وسبى بني إسرائيل . وأكثر الإغريق والقباص يفلون في أخباره ، ويقتلون في وصفه . [سارتون ، تاريخ العلم ج ٤ ص ٥٩ : مروج الذهب ج ١ ص ٢٢٨] .

(٨) في طبعة مولر « للملك » .

قال سليمان بن حسان المعروف [باين]^(١) جلجل : ورأيت حكاية ظريفةً لبقرات ، استحلينا ذكرها ليدل بها على فضله . وذلك أن أفليمون^(٢) صاحب القراسة بسزيم في فراسته ، أنه يستدل بتركيب الإنسان على [أخلاق]^(٣) نفسه . فاجتمع تلاميذ أبقرات ، وقال بعضهم لبعض : هل تعلمون في دهرنا هذا ، أفضل من هذا المرء الفاضل ؟ فقالوا : ما نعلم ! فقال بعضهم : [تعالوا]^(٤) نمتحن به علم^(٥) أفليمون فيما يدعيه من القراسة . فصوروا صورة أبقرات ثم نهضوا بها إلى أفليمون ، فقالوا له : أيها الفاضل ، [انظر]^(٦) إلى هذا الشخص ، واحكم على « أخلاق نفسه »^(٧) من تركيه . فنظر إليه وقرن أعضائه بعضها ببعض ، ثم [حكم]^(٨) ، فقال : رجل يجب الزنا . فقالوا : كذبت ، هذه صورة أبقرات الحكيم . فقال لهم : لا بد لعلمي أن يصدق ، فاسألوه ، فإن المرء لا يرضى بالكذب . فرجعوا إلى أبقرات وأخبروه بالخبر ، وما صنعوا ، وما قال^(٩) لهم أفليمون . فقال أبقرات : صدق أفليمون ، أحب الزنا ، ولكن أملك نفسي . فهذا يدل على فضل أبقرات ، وملكه لنفسه ، ورياضته لها بالفضيلة .

أقول : وقد تسبب هذه الحكاية أيضا إلى سقراط الفيلسوف وتلامذته .

فأما تفسير [اسم]^(١٠) أبقرات ، فإن معناه ضابط الخيل . وقيل معناه : ماسك الصحة . وقيل ماسك الأرواح . وأصل اسمه باليونانية ايفو قراطيس ، ويقال هو بقراطيس ، وإنما العرب عاذنها تخفيف الأسماء واختصار المعاني ، فخففت هذا الاسم ، فقالوا أبقرات وبقرات أيضا . وقد جرى ذلك كثيرا في الشعر . ويقال بالتاء : بُقرات [وبقرات]^(١١) .

-
- (١) في الأصل « لابن » . وللتب من جـ ، د وهو الأصح . وهو : سليمان بن حسان الأتلسي ، أبو داود ، المعروف بابن جلجل (ت بعد ٣٧٧ هـ / بعد ٩٨٧ م) طبيب ومؤرخ أتلسي ، من أهل قرطبة . حاصر عبد الرحمن الناصر ، والحكم المستنصر إلا أنه نبغ واشتهر في ولاية المؤيد بالله هشام (٣٦٦ - ٣٩٩ هـ) .
- [ابن جلجل ، طبقات الأطباء والحكماء ، مقدمة المحقق] سيأتي في الباب الثالث عشر من الكتاب . ونظر حكاية عن بقرات في كتابه « طبقات الأطباء والحكماء » ص ١٧ .
- (٢) أفليمون : عاش في القرن الثاني بعد الميلاد أما كتابه « القراسة » فيزعم فيه أنه يستدل بتركيب الإنسان على أخلاق نفسه . وقد طبع الكتاب (حلب ١٩٢٩ م) .
- (٣) في الأصل « اختلاف » وللتب من جـ ، د .
- (٤) ساقط في الأصل ، والإضافة من جـ ، د .
- (٥) ساقط في طبعة مولر .
- (٦) في الأصل « فنظروا » والتصحيح من جـ ، د .
- (٧) في جـ ، د « أخلاقه » .
- (٨) في الأصل « حكموا » ، والتصحيح من جـ ، د .
- (٩) زيادة في جـ ، د ، وما قالوا وما . (١٠) ساقط في الأصل ، جـ ، د . والإضافة للتوضيح من م .
- (١١) في الأصل « وبقرات » والتصحيح من جـ ، د .

وقال المبشر بن قاتك في كتاب « مختار^(١) الحكم وعلمن الكلم » : أن أبقراط كان ربة ، أبيض ، حسن الصورة ، أشهل العينين ، غليظ العظام ، ذا^(٢) غضب ، معتدل اللحية أبيضها ، منحني الظهر ، عظيم اللامة ، يعلى الحركة ، إذا التفت بكليته ، كثير الإطراق ، مصيب القول متأثيا في كلامه ، يكرر على السامع منه ، ونعلاه أبدا بين يديه ، إذا جلس ، إن كَلَّم أجاب ، وإن سَكِت عنه [سأل]^(٣) ، وإن جلس كان نظره إلى الأرض ، معه مداعة ، كثير الصوم قليل الأكل ، بيده [أبدا]^(٤) إما مبضع وإما مرود .

وقال حنين بن إسحاق ، في كتاب « نواذر الفلاسفة والحكماء » : إنه كان منقوشا على فص خاتم أبقراط : « المريض الذي يشتهي ، أرجى عندى من [الصحيح]^(٥) الذي لا يشتهي شيئا » .

ويقال : إن أبقراط مات بالفالج^(٦) ، وأوصى أن يدفن معه درج من عاج ، لا يعلم ما فيه . فلما اجتاز قيصر للملك بقبيره ، [راه]^(٧) قبرا ذليلا ، فأمر بتجديده . لأنه كان من عادة الملوك أن يفتقدوا أحوال الحكماء في حياتهم وبعد وفاتهم ، لأنهم كانوا عندهم أجل الناس وأقربهم إليهم . فأمر قيصر الملك بحفره ، فلما حفره لينظر إليه ، استخرج الدرج ، فوجد فيه الخمس والعشرين قضية في الموت ، التي لا يعلم العلة فيها ، لأنه حكم فيها بالموت إلى أوقات معينة وأيام معلومة . وهي موجودة بالعربى .

ويقال : إن جالينوس فسرهما ، وهنا مما استبعده . وإلا فلو كان ذلك حقا ، ووجد تفسير جالينوس ، لنقل إلى العربى كما قد فعل ذلك بغيره من كتب أبقراط التي فسرهما جالينوس ، فإنها نقلت بأسرها إلى العربى .

ومن ألفاظ أبقراط الحكمية ، ونواذره المفردة فى الطب :

قال أبقراط : الطب قياس وتجربة .

وقال : لو خلق الإنسان من طيبة واحدة ، لما مرض أحد ، لأنه لم يكن هناك شيء يضادها فيمرض .

(١) نظر قول المبشر بن قاتك فى « مختار الحكم » ص ٤٩ .

(٢) فى الأصل « إذا » والصحيح من جـ ، د ، « مختار الحكم » .

(٣) فى الأصل « سكت » والثبت من جـ ، د ، « مختار الحكم » .

(٤) إضافة من جـ ، د ، « مختار الحكم » .

(٥) فى الأصل « المريض » . والثبت من جـ ، د .

(٦) الفالج : شلل يصيب أحد شقى الجسم طولا . [للجسم الوسيط جـ ١ ص ٦٩٩] .

(٧) فى الأصل « رأى » والثبت من جـ ، د .

وقال : العادة إذا قدمت ، صارت طبيعة ثانية . والزجر والفأل « حس »^(١) نفسانى .
وقال : [أحذق]^(٢) الناس^(٣) بأحكام النجوم ، أعرفهم [بطبايعها]^(٤) وآخذهم بالتشبيه .
وقال : الإنسان ما دام فى عالم الحس ، فلا بد من أن يأخذ من الحس بنصيب قل أو أكثر .

وقال : كل مرض معروف السبب ، موجود الشفاء .
وقال : إن الناس اغتدوا فى حال الصحة بأغذية السباع فأمرضتهم ، فخذلوناهم بأغذية الطير فصحبوا .

وقال : إنما نأكل لتعيش ، لا نعيش لنأكل .
وقال : لا تأكل حتى لا تؤكل^(٥) .
وقال : يتداوى كل عليل بعقائير أرضه ، فإن الطبيعة تفزع إلى عاداتها .
وقال : الخمرة صديقة الجسم ، والتفاحة صديقة النفس .
وقيل له : لِمَ ، أثور ما يكون البدن ، إذا شرب الإنسان الدواء ؟
قال : لأن أشد ما يكون البيت غباراً إذا كس^(٦) .
وقال : مثل المني فى الظهر كمثل الماء فى البئر ، إن [نزفته]^(٧) فار ، وإن تركته غار .

[١١ظ] وقال : إن المجامع يقتدح من ماء/ الحياة . وسئل فى كم ينبغي للإنسان أن يجمع .
قال : فى كل سنة مرة . قيل له : فإن لم يقلر . قال : فى كل شهر مرة . قيل له : فإن لم يقلر .
قال : فى كل أسبوع مرة . قيل له : فإن لم يقلر . قال : هى روحه ، أى وقت شاء يخرجها .

(١) فى الأصل « حسن » والتصحيح من ج ، د .

(٢) فى الأصل « أعتقت » والتصحيح من ج ، د .

(٣) سقط فى ج ، د .

(٤) فى الأصل « بطبايعهم » ، ج ، د « بطبايعها » وللتب من م .

(٥) فى الأصل « تأكل » . وللتب من ج ، د .

(٦) فى طبعة مولر زيادة نصها : « وقال لا تشرب الدواء إلا وقت محتاج إليه ، فإن شربه من غير حاجة ولم يجد داء يعمل فيه وجد صحة يعمل فيها فيحدث مرضاً » .

(٧) فى الأصل « نزحته » . وللتب من ج ، د .

وقال : أمهات [لذات]^(١) الدنيا أربع : لذة الطعام ، ولذة الشراب ، ولذة الجماع .
ولذة السماع . واللذات الثلاث ، فلا يتوصل إليها ولا إلى شيء منها إلا بتعب ومشقة ،
ولما مضارها^(٢) إذا استكثر منها . ولذة السماع قلت أو كثرت^(٣) ، صافية من التعب
خالصة من النصب .

ومن كلامه : قال : إذا كان الغدر في الناس طباعا ، كان الثقة بكل^(٤) أحد عجزاً .
وإذا كان الرزق مقسوما ، كان الحرص باطلا .

وقال : قلة العيال أحد اليسارين .

وقال : العافية ملك خفي ، لا يعرف قلبها إلا من علمها .

وقيل له : أي العيش خير ؟ فقال : الأمن مع الفقر ، خير من الغنى مع الخوف .
ورأى قوما يندفون امرأة ، فقال : نعم الصهر صاهر .

وحكى عنه ، أنه أقبل بالتعليم على حدث من تلامذته ، فعاتبه الشيوخ على تقديمه
إياه عليهم ، فقال لهم : ألا تعلموا ما السبب في تقديمه عليكم ؟ قالوا : لا . فقال لهم :
ما أعجب ما في الدنيا ؟ فقال أحدهم : السماء والأفلاك والكواكب . وقال آخر :
الأرض وما فيها من الحيوانات^(٥) والنبات . وقال آخر : الإنسان وتركيبه . ولم يزل كل
واحد منهم يقول شيئاً ، وهو يقول لا ! فقال للصبي : ما أعجب ما في الدنيا ؟ فقال :
أيها الحكيم ! إذا كان كل^(٦) ما في الدنيا عجباً ، فلا عجب . فقال الحكيم : لأجل
هذا^(٧) قدمته ، لفظته .

ومن كلامه : قال : محاربة الشهوة ، أيسر من معالجة العلة .

وقال : التخلص من الأمراض الصعبة ، صناعة كبيرة .

ودخل على عليل فقال : أنا والعلة وأنت ثلاثة ، فإن أعتنى عليها بالقبول مني [لم]^(٨)

(١) ساقط في الأصل والأضفة من جـ ، د .

(٢) في جـ ، دـ مضار .

(٣) في الأصل ، جـ و كـ « .

(٤) في جـ ، دـ لكل .

(٥) في جـ ، دـ الحيوان .

(٦) ساقط في جـ ، د .

(٧) ساقط في جـ .

(٨) في الأصل « وتسمع » . ولكتبت من جـ ، د .

تسمع ، صرنا اثنين ، وانفردت . العلة ققونا عليها ، والإثنان إذا اجتمعا على واحد غلباه . ولما حضرته الوفاة قال : خذوا [جوامع]^(١) العلم منى . من كثر نومه ولانت طبيعته ونديت [جلدته]^(٢) طال عمره .

ومن كلامه ، ما ذكره [حنين بن]^(٣) إسحاق فى كتابه « نواحر الفلاسفة » .

إنه قال : منزلة لطافة القلب فى الأبدان ، كمنزلة النواظر فى الأجفان .

وقال : للقلب آفتان ، وهما الغم والمهم . فالغم يعرض منه النوم ، والمهم يعرض منه السهر . وذلك بأن المهم فيه فكر فى الخوف^(٤) بما سيكون ، فممنه يكون السهر . والغم لا فكر فيه ، لأنه إما يكون بما^(٥) قد مضى ولم يقضى .

وقال : القلب من دم جامد . و[الغم]^(٦) يهيج الحرارة الغريزية ، فتلك الحرارة تذيب جامد الدم ، ولذلك [كره]^(٧) الغم خوف العوارض المكروهة التى تهيج [الحرارة]^(٨) ، وتحمى المزاج ، [فينحل]^(٩) جامد الدم ، فيتقضى التركيب .

وقال : من صحب السلطان فلا يجزع من قسوته ، كما لا يجزع الغواص من ملوحة ماء^(١٠) البحر .

وقال : من أحب الحياة لنفسه أماتها .

وقال : العلم كثير والعمر قصير ، فخذ من العلم ما يملفك قليلا إلى كثيره .

وقال : إن الحجة قد تقع بين العاقلين ، من باب تشاكلهما فى العقل ، ولا تقع بين الأحمقين ، من باب تشاكلهما فى الحمق . لأن العقل يجرى على ترتيب ، فيجوز أن يتفق فيه اثنان على طريق واحد . [والحمق]^(١١) لا يجرى على ترتيب فلا يجوز أن يقع به اتفاق بين اثنين .

(١) فى الأصل « جامع » وللتب من ج ، د .

(٢) فى الأصل « جلده » وللتب من ج ، د .

(٣) ساقط فى الأصل ، والإضافة من ج ، د .

(٤) فى ج ، د ، د ، الجوف .

(٥) فى ج ، د ، د (لا) .

(٦) فى الأصل « المهم » وهو خطأ . والتصحيح من ج ، د . والسطر التالى .

(٧) فى الأصل « حرارة » وفى ج ، د ، د « جره » ، وللتب من م .

(٨) فى الأصل « أخزأوه » والتصحيح من ج ، د .

(٩) فى الأصل « فيحل » وللتب من ج ، د .

(١٠) ساقط فى طبعة مولر .

(١١) فى الأصل « الأحمق » والتصحيح من ج ، د .

ومن كلامه في العشق : قال : العشق طمع يتولد في القلب ، ويجمع فيه مواد من الحرص . فكلما قوى ، ازداد صاحبه في الاحتياج واللجاج ، وشدة القلق ، وكثرة السهر . وعند ذلك يكون احتراق الدم واستحاطته إلى السوداء ، والتهاب الصفراء ، وانتقالها إلى السوداء . ومن طغيان السوداء فساد الفكر . ومع فساد الفكر يكون « الغدامة »^(١) ونقصان العقل ، ورجاء ما لم يمكن [يكن]^(٢) ، وتعمى ما لم يتم ، حتى يؤدي ذلك إلى الجنون . فحينئذ ، ربما قتل العاشق نفسه ، وربما مات غمًا ، وربما وصل إلى معشوقه ، فموت فرحًا أو أسفاً . وربما شهق شهقة فتختفى منها^(٣) روحه أربعًا وعشرين ساعة ، فيظن أنه قد مات ، فيقبر وهو حي . وربما تنفس الصعداء ، فتختفى نفسه في تآمر قلبه ، ويضم عليها القلب فلا ينفرج حتى يموت . وربما ارتاح « وتشوق للنظر »^(٤) ، أو رأى من يحب^(٥) فجأة ، فتخرج نفسه فجأة دفعة واحدة . وأنت ترى العاشق إذا سمع بذكر من يحب ، كيف يهرب دمه ويستحيل لونه ، وزوال ذلك عن هذه حاله ، بلطف من رب العالمين ، لا بتدبير من الآدميين . وذلك أن المكروه العارض من سبب قائم منفرد بنفسه ، يتهيأ للتلطف في إزالته بإزالة سببه . فإذا وقع السببان^(٦) وكل واحد منهما علة لصاحبه ، لم / [يكن إلى زوال]^(٧) واحد منهما سبيل . [١٢]

وإذا كانت السوداء سببًا لاتصال الفكر وكان اتصال الفكر سببًا لاحتراق الدم والصفراء وميلهما إلى السوداء ، والسوداء كلما قويت ، قوت^(٨) الفكر ، [والفكر]^(٩) كلما قوى قوى السوداء فهذا الداء العياء الذي يصجر عن معالجه الأطباء .

ومن كلامه : قال : الجسد يعالج جملة على خمسة أضرب : ما في الرأس بالغرغرة ، وما في المعدة بالقى ، وما في البدن بإسهال البطن ، وما بين الجلدتين بالعرق . وما في العمق [وداخل]^(١٠) العروق بإرسال الدم .

(١) في الأصل ، جـ ، « د الغدلة » والأصح « الغدلة » الغدلة : رجل فم أي عي تقيل . [مختر الصحاح ص ٤٩٤ ، طبعة المطبعة الأميرية ١٩٢٢] .

(٢) في الأصل « يمكن » ، وللتب من جـ ، د .

(٣) في جـ ، د ، « منه » .

(٤) في جـ ، د ، « وتشوق النظر » .

(٥) في الأصل « يجب فمات » وللتب من جـ ، د .

(٦) في جـ ، د ، « الشيطان » .

(٧) في الأصل « يمكن إلى زوال كل وللتب من جـ ، د .

(٨) في د قوى » .

(٩) إضافة من جـ ، د للتوضيح .

(١٠) في الأصل « وداخل » والتصحيح من جـ ، د .

وقال : الصفراء ييتها المرارة وسلطانها في الكبد ، [والبغيم ييته المعدة وسلطانها في الصدر ، والسوداء ييتها الطحال وسلطانها في القلب]^(١) ، والدلم ييته القلب وسلطانها في الرأس .

وقال لتلميذ له : ليكون^(٢) أفضل وسيلتك إلى الناس محبتك لهم ، والتفقد لأمرهم ومعرفة حالهم ، واصطناع المعروف إليهم^(٣) .

ومن كتاب « مختار^(٤) الحكم وعحسن الكلم » للمبشر بن فاتك ، من كلام أبقرط أيضا وآدابه ، قال : استدامة الصحة بترك التكاسل عن التعب^(٥) ، وترك الامتلاء من الطعام والشراب .

وقال : إن أنت فعلت ما ينبغي ، على ما ينبغي أن يفعل « فلم^(٦) يكن ما ينبغي^(٧) » ، فلا تنتقل عما أنت عليه ، مادام ما رأيته من أول الأمر ثابتا .

وقال : الإقلال من الضار ، خير من الإكثار من النافع .

وقال : أما العقلاء ، فيجب أن يسقوا الخمر . وأما الحمقى ، فيجب أن يسقوا « الخريق^(٨) » .

وقال : ليس معي من فضيلة العلم ، إلا علمي بأنني^(٩) لست بعالم .

وقال : اقتنعوا بالقوت ، وانقوا عنكم [الحاجة]^(١٠) ، لتكون لكم قربي إلى الله عز وجل . لأن الله سبحانه وتعالى غير محتاج إلى شيء . فكلما احتجتم أكثر ، كنتم منه أبعد . واهربوا من الشرور ، وخذروا المآثم ، واطلبوا من الخيرات الغايات .

(١) ما بين الحظيرتين ساقطة في الأصل ، وإضافة من جـ ، د .

(٢) في جـ : لا يمكن .

(٣) في جـ ، د : لهم .

(٤) نظر كلام أبقرط وآدابه في « مختار الحكم » للمبشر بن فاتك ص ٤٩ - ٥٢ - وقد نقل عنه ابن

أبي أصيبعة مع قليل من الاختصار .

(٥) في جـ ، د : اللب .

(٦) في الأصل : فلا . وللتب من م .

(٧) الجملة ساقطة من جـ ، د .

(٨) الخريق : نبات يشبه في ورقه ورق السلق البري ، ومنه أبيض وأمود . إذا شرب مقروعه تقي الملة بالقيء .

[ابن البيطار : الجامع لمفردات الأدوية ، ج ٢ ص ٥٤ ، القلعة ١٢٩١هـ]

(٩) في جـ ، د : فلي . ومصححة بهامش د .

(١٠) في الأصل ، جـ ، د : الحاجة . وللتب من « مختار الحكم » ص ٥٠ .

وقال : المالك للشئء هو المسلط عليه : فمن أحب أن يكون حرا ، فلا يَهْوَى ما ليس له ، وليهرب منه ، [والإ]^(١) صار له عبدا .

وقال : ينبغي للمرأة أن يكون في دنياه كالدعو في الوليمة ، إذا أتته « الكأس »^(٢) تناولها ، وإن جازته لم يرصدها ولم يقصد لطلبها . كذلك يفعل في الأهل والمال والولد .

وقال لتلميذ له : إن أحببت أن لا تفوتك شهوتك ، فاشته ما يمكنك .

وسئل عن أشياء قبيحة فسكت عنها . فقيل له : « لم لا »^(٣) لا تجيب عنها ؟ فقال : جوابها السكوت عنها :

وقال : الدنيا غير باقية ، فإذا أمكن الخير فاصطنعوه ، وإذا علمتم ذلك فتحمدوا واتخذوا من الذكر أحسنه .

وقال : لولا العمل ، لم يطلب العلم ، « ولولا العلم لم يطلب العمل »^(٤) . ولأن أذع الحق جهلا به ، أحب إلى من [أن]^(٥) أدعه زهدا فيه .

وقال : لا ينبغي^(٦) أن تكون علة صديقك ، وإن طالت آلم به من تعاملتك له .

وكان يقول : العلم روح والعمل [يدن]^(٧) ، والعلم أصل والعمل فرع ، والعلم والد والعمل مولود ، وكان العمل [لمكان]^(٨) العلم ولم يكن العلم [لمكان]^(٩) العمل . وكان يقول : العمل خادِم [العلم ، والعلم]^(١٠) غاية . والعلم رائد والعمل مرسل .

وقال [إعطاء للمريض بعض مايشتهيه]^(١١) أنفع من أخذه بكل مالا يشتهيه .

أقول : وأبقرأط هو أول من دون صناعة الطب وأشهرها ، كما قلنا قبل . وجعل

(١) في الأصل « وإنما » والتصحيح من ج ، د .

(٢) ساقط من ج ، د .

(٣) في ج ، د « ألا » .

(٤) الجملة ساقطة من ج ، د .

(٥) ساقط في الأصل والإضافة من ج ، د .

(٦) في « مختار الحكم » : « لا ينبغي للمال » .

(٧) في الأصل « بين » وفي ج « والعلم بين » . والتصحيح من د ، م .

(٨) في الأصل « لكان » والتصحيح من ج ، د .

(٩) في الأصل « لكان » والتصحيح من ج ، د .

(١٠) في الأصل « والعمل » والإضافة والتصحيح من ج ، د .

(١١) في الأصل « عطاء المريض أنفع » والتصحيح من ج ، د .

أسلوبه في تأليف كتبه على ثلاث طرائق من طريق التعليم . إحداها : على سبيل النفر .
والثانية : على غاية^(١) الإيجاز والاختصار . والثالثة : على [طريق]^(٢) التساهل والتبيين .
والذي انتهى إلينا ذكره ووجدناه من كتب أبقراط الصحيحة ، يكون نحو ثلاثين
كتابا . والذي يدرس من كتبه ، لمن يقرأ صناعة الطب ، إذا كان درسه على أصل صحيح
وترتيب جيد ، اثنا عشر كتابا . وهي المشهورة كثيرا من سائر كتبه .

[كتاب أبقراط]

الأول : كتاب الأجنة ، وهو ثلاث مقالات : المقالة الأولى تتضمن القول في كتاب^(٣)
المنى . المقالة الثانية تتضمن [القول]^(٤) في كون الجنين . المقالة الثالثة تتضمن القول في
كون الأعضاء .

الثاني : كتاب طبيعة الإنسان . مقالتان ، وهو يتضمن القول في طبائع « الأبدان »^(٥) ،
ومماذا تركبت .

الثالث : كتاب الأهوية والمياه والبلدان ، وهو ثلاث مقالات ، المقالة الأولى ، يعرف
فيها كيف تُعرف أمزجة البلدان ، وما تولد من الأمراض البلدية . المقالة الثانية ، يعرف
فيها كيف تتعرف «^(٦) أمزجة المياه المشروبة ، وفصول السنة ، وما يولد من الأمراض
البلدية . المقالة الثالثة ، يعرف فيها كيفية ما تبقى من الأشياء ، التي تولد الأمراض البلدية
كائلة ما كانت .

الرابع : كتاب الفصول^(٧) ، سبع مقالات وضممنه تعريف جمل الطب لتكون قوانين
في نفس الطبيب ، يقف بها على ما يتلقاه من أعمال الطب . وهو يحوى على جمل
ما أودعه في سائر [كتبه]^(٨) . وهذا ظاهرا لمن تأمل فصوله ، فإنها تنتظم جملا وجوامع

(١) في الأصل « على غاية » ، ج ، د ، د على سبيل « ولقيت من م .

(٢) في ج ، د ، د طريق .

(٣) في الأصل « كتاب » . ولقيت من ج ، د .

(٤) ساقط في الأصل . والإضافة من ج ، د .

(٥) في ج ، د ، د الإنسان .

(٦) في ج ، د ، د كيفية ما يعرف .

(٧) من كتب أبقراط التي ترجمها حينئذ إسحق ، وذكرها بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ج ١ ص ١١٢ .
هذا الكتاب كتاب الفصول :

(٨) في الأصل « الكتب » ولقيت من ج ، د .

من كتبه فى مقدمة^(١) المعرفة ، وكتاب الأهوية والبلدان ، وكتاب الأمراض الحادة ، [٥١٢] ونكتا وعيوننا من كتبه المعروف^(٢) « بآيديميا » وتفسيره الأمراض الوافدة ، ونصولا من كتبه فى أوجاع النساء ، وغير ذلك من سائر كتبه الأخرى .

الخامس : كتاب مقدمة المعرفة ، ثلاث مقالات ، وضمنه تعريف العلامات التى يقف بها الطبيب على أحوال [المرض فى] الأزمات الثلاثة ، الماضى والحاضر والمستقبل . وعرف أنه إذا أخبر بالماضى ، وثق به المريض فاستسلم له ، فتمكن من علاجه على ما توجهه الصناعة . وإذا عرف الحاضر ، قابل به بما ينبئ من الأدوية وغيرها . وإذا عرف المستقبل ، استعد له بجميع ما يقبله به قبل أن يهجم عليه بما لا يمهله فى أن يتلقاه بما ينبئ .

السادس : كتاب الأمراض الحادة ، وهو ثلاث مقالات ، المقالة الأولى : تتضمن القول فى تدبير الغذاء والاستفراغ فى الأمراض الحادة . المقالة الثانية : [تتضمن للمداواة بالكميد والفصد وتركيب الأدوية المسهلة ونحو ذلك . المقالة الثالثة :] تتضمن القول فى التدبير بالخمر وماء العسل والسكنجيين والماء البارد والاستحمام .

السابع : كتاب أوجاع النساء ، مقالتان . ضمنه أولا : تعريف ما يعرض للمرأة من العال ، بسبب احتباس الطمث ونزيفه . ثم ذكر ما يعرض فى وقت الحمل وبعده ، من الأسقام التى تعرض كثيرا .

الثامن : كتاب الأمراض الوافدة ويسمى لإيديميا ، وهو سبع مقالات . ضمن تعريف الأمراض الوافدة وتدبيرها وعلاجها ، وذكر أنها صنفان : أحدهما : مرض واحد فقط ، والآخر مرض قتال يسمى الموتان ، ليتلقى الطبيب كل واحد منهما بما ينبئ . وذكر فى هذا الكتاب تذاكير .

وجالينوس يقول : إثنى وغيرى من المفسرين ، نعلم أن المقالة الرابعة والخامسة^(٣) والسابعة من هذا الكتاب [مجلسة]^(٤) ، ليست من [كلام]^(٥) أبقراط . وبين أن المقالة

(١) فى ج ، د ، د مقدمة .

(٢) فى ج ، د ، د للحنون .

(٣) فى الأصل « مرض » ، وللتب من ج ، د .

(٤) ما بين الحاضرين سابقا فى الأصل والإضافة من ج ، د .

(٥) فى الأصل « الفلسفة والسادة » وهو خطأ يفسره ما بعده فى المتن .

(٦) فى الأصل « متناعية » وللتب من ج ، د .

(٧) فى الأصل ، ج ، د « كتب » وللتب من م .

الأولى والثالثة فهما القول فى الأمراض الوافدة . وأن المقالة الثانية والسادسة تذكير أبقرط ، إما أن يكون أبقرط وضعها ، وإما أن يكون ولده أثبت لنفسه ما سمعه من أبيه على سبيل التذكير ، ومن أجل ما بينه [وقاله] ^(١) جالنيوس ، طرح الناس النظر فى المقالة الرابعة والخامسة ، والسابعة من هذا الكتاب ، فاندردست .

التاسع : كتاب الأخلاط ، وهو ثلاث مقالات . ويعترف من هذا الكتاب حال الأخلاط ، أعنى كميتها وكيفيتها ، وتقدمة المعرفة بالأعراض اللاحقة بها ، والحيلة والتأنى فى [علاج] ^(٢) كل واحد منها .

العاشر : كتاب الغذاء ^(٣) ، وهو أربع مقالات . ويستفاد من هذا الكتاب علل وأسباب ومواد الأخلاط ، أعنى علل الأغذية وأسبابها ، التى بها تزيد فى البدن وتنميه ، وتخلف عليه « بدل ما أنخل » ^(٤) منه .

الحادى عشر : كتاب قاطيطريون ، أى حانوت الطيب . وهو ثلاث مقالات . ويستفاد من هذا الكتاب ، ما يحتاج إليه من أعمال الطب التى تخص [بعمل] ^(٥) اليدين دون [غيرها] ^(٦) ، من الربط ، والشد ، والجبر ، والخياطة ، ورد ^(٧) الخلع ، والتنطيل ^(٨) ، والتكميد ، وجميع ما يحتاج إليه .

وقال جالنيوس : إن أبقرط بنى أمره على أن هذا الكتاب أول كتاب يقرأ من كتبه ، وكذلك ظن به جميع المفسرين ، وأنا منهم ^(٩) ، ومما الحانوت الذى يجلس فيه الطبيب لمعالج المرضى . والأجود أن يجعل « ترجمته » ^(١٠) كتاب الأشياء التى تعمل فى حانوت الطبيب .

(١) فى الأصل « قال » . والتصحيح من جـ ، د .

(٢) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .

(٣) فى جـ ، د « الأغذية » .

(٤) فى جـ ، د « ما أنخل » .

(٥) فى الأصل « بها » ولتبت من جـ ، د .

(٦) فى الأصل « غيره » . ولتبت من جـ ، د .

(٧) ساقط فى جـ ، د .

(٨) التنطيل : للتطيلة : للمصرة ، والجمع مناطل والتطلة . الجرعة والنطال : الكوز يكال به السائل ونطال المريض : أى صب عليه السائل شيئاً بعد شئ بهالجه . [للصم الوسيط ، جـ ٢ ص ٩٣٠]

(٩) فى جـ ، د « واحد منهم » .

(١٠) فى جـ ، د « ترجمة » .

الثاني عشر : كتاب الكسر^(١) . والجبر ، وهو ثلاث مقالات . تتضمن كل ما يحتاج إليه الطبيب من هذا الفن .

ولأبقراط أيضا من الكتب ، وبعضها منحول إليه : كتاب [أوجاج]^(٢) العذارى . كتاب فى مواضع الجسد . كتاب فى القلب . كتاب فى نبات الأسنان . كتاب فى العين . كتاب إلى بسلوس . كتاب فى سيلان الدم . كتاب فى النفخ . كتاب فى الحمى المحرقة . كتاب فى الغدد . رسالة إلى ديمطريوس الملك ويعرف كتابه هذا بالمقال [الشافى]^(٣) . كتاب منافع الرطوبات . كتاب الوصايا . كتاب المهة ، ويعرف أيضا بكتاب الإيمان ، وضعه أبقراط للمتعلمين ولمن يعلمونه أيضا ليقتلوا به وأن لا يخالفوا ما شرطه عليهم فيه ، وأن ينفى بما ذكره الشئعة عليه [فى نقله هذه الصناعة]^(٤) من الوراثة إلى الإذاعة . كتاب ناموس الطب . كتاب الوصية المعروفة بترتيب الطب^(٥) . كتاب الخلع .

كتاب جراحات الرأس . كتاب اللحوم . كتاب فى تقديم معرفة الأمراض الكائنة من تغير الهواء . كتاب طبائع الحيوان . كتاب علامات القضايا^(٦) . كتاب فى علامات البهران . كتاب فى [حبلى على حبلى]^(٧) . كتاب فى المدخل^(٨) إلى الطب . كتاب فى المولودين لسبعة أشهر . كتاب فى الجراح . كتاب فى الأسابيع . كتاب فى الجنون . كتاب [البثور]^(٩) . كتاب المولودين لثمانية أشهر . كتاب [فى]^(١٠) القصد والحجامة . كتاب فى الإبطى . رسالة فى مسنونات أفلاطن على أرس . كتاب فى البول . كتاب فى الألوان . كتاب إلى أنطيقن الملك فى حفظ الصحة/ كتاب فى الأمراض . كتاب فى [١٣] الأحداث . كتاب فى « المرض الإلهى »^(١١) . وذكر جالينوس فى المقالة الأولى من شرح

(١) فى جـ ، د ، الكسر والخلع .

(٢) فى الأصل ، جـ ، د ، « أوجاج » . وللتب من م .

(٣) فى الأصل ، جـ ، د ، « الثاني » والتصحيح من م .

(٤) ما بين الحاضرتين ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .

(٥) زيادة فى طبعة مولر نصها « ذكر فيها مايجب أن يكون الطبيب عليه من الشكل والرى والترتيب وغير ذلك » .

(٦) زيادة فى طبعة مولر نصها : « وهو الخمس والمشرون قضية الدالة على الموت » .

(٧) فى الأصل ، جـ ، د ، « حبل على حبل » والتصحيح من م .

(٨) فى جـ ، د ، « حل » .

(٩) فى الأصل « البثور » والتصحيح من جـ ، د .

(١٠) إضافة من جـ ، د .

(١١) المرض الإلهى : هو الصرع . وهو علة تمنع الأعضاء النفسية عن أفعالها ، منها غير تام ، سبب سنة فى بعض بطون الدماغ ومجبرى الأعصاب المحركة ، من خلط غليظ أو لرج . فمنع الروح عن السلوك فيها سلوكا طبيعيا فتشجن الأعضاء . [حين ين إسحق ، المسائل فى الطب ، ملحق المصطلحات ، ص ٤٦٥] .

« تقدمت المعرفة » عن هذا الكتاب : ان أبقرات يرد فيه على من ظن أن الله تبارك وتعالى يكون سبب مرض من الأمراض .

كتاب [إلى] ^(١) أقطيونيذس قيصر ملك الروم في قسمة الإنسان على مزاج السنة . كتاب طب الوحي ، وهذا كتاب ذكروا أنه يتضمن كل ما كان يقع في قلبه فيستعمله فيكون كما وقع له . رسالة إلى أرطخششت ^(٢) الكبير ملك فارس ، لما عرض في أيامه للفرس من الموتان . رسالة إلى جماعة من أهل ألبديرا ^(٣) مدينة ديمقراطيس الحكيم ، جوليا عن رسالتهم إليه لاستدعائه وحضوره لعلاج ديمقراطيس . كتاب اختلاف الأزمنة وإصلاح الأغذية . كتاب تركيب الإنسان . كتاب في استخراج الفصول . كتاب تقدمت القول الأول . كتابة تقدمت القول الثاني .

ولما توفي أبقرات ، خلف من الأولاد والتلاميذ من آل اسقليبيوس وغيرهم ، أربعة عشر .

أما أولاده : فهم أربعة : ثاسلوس ، وذراقن ، وليناها أبقرات بن ثاسلوس بن أبقرات ، وأبقرات بن ذراقن بن أبقرات . كل واحد من ولديه كان له ولد سماه أبقرات باسم جده .

وأما تلامذته ، من أهل بيته وغيرهم ، فهم عشرة : لاون ، وما سرجس ، وميقاتوس ، وفولويس وهو أجل تلامذته وخليفته من أهل بيته ، وأملاتيسون ، وأسطلات ، وساوري ، وغورس ، « وسينليقيوس » وثانالس ، هذا قول يحيى النحوى .

وقال غيره : إن أبقرات كان له اثنا عشر تلميذاً ، لا يزيد عليهم إلا بعد الموت ، ولا ينقص منهم . [ويقول] ^(٤) على تلك السنة حيناً في بلاد الروم في الرواق الذى كان يدرس فيه .

ووجدت « فى بعض المواضع » ^(٥) ، أن أبقرات كانت له ابنة تسمى مالانا أرسا ، وكان لها براعة فى صناعة الطب . ويقال إنها كانت تُبرع من أخويها .

والأطباء المذكورون فى الفترة التى بين بقرات وجالينوس ، خلا تلاميذ أبقرات فى

(١) ساقط من الأصل . والإضافة من ج ، د .

(٢) « أرطخششت » : من ملوك فارس العظام . وهو أودشير قنارى [أنظر هذا الكتاب ص ١٧٦]

(٣) ألبديرا (Abdera) : بلد من أعمال تراقيا على بحر إيجه ، عاش فيها الحكيم اليونانى (ديمقراطيس) Democritus [زكى نجيب ، أحمد أمين ، قصة الفلسفة ص ٤٨] .

(٤) الأصل « يقرأ » وهو خطأ والتصحيح من ج ، د .

(٥) فى طبعة مولد « بعض المواضع » .

نفسه وأولاده ، فهم : سنبليوموس للمفسر لكتب أبقراط ، وأنتيقلاوس الأول الطبيب ، وأرسطرطاس الثاني القياسي ، ولوقس ، وميلان الثاني ، وغالوس ، وميرنديطوس صاحب العقاقير ، وسقالس المفسر لكتب أبقراط ، ومانطلياس المفسر أيضا لكتب أبقراط ، وغولس الطارنطائي ، ومغنس الحمصى صاحب كتاب البول ، وعاش تسعين سنة . وأندروماخس القريب العهد ، وعاش تسعين سنة . وأبراس الملقب بالبعيد ، وسوناخس الأثيني صاحب الأدوية والصيدلية . وروفس الكبير ، وكان من مدينة « أفيسس »^(١) ، ولم يكن أحد فى زمانه مثله فى صناعة الطب ، وقد ذكره جالينوس فى بعض كتبه ، وفضله ونقل عنه .

ولروفس من الكتب : كتاب المالىخوليا ، مقالتان ، وهو من أجل كتبه . كتاب الأربعين مقالة . كتاب تسمية أعضاء الإنسان ، مقالة فى العلة التى يعرض^(٢) منها الفزع من الماء . مقالة فى اليرقان والمرار^(٣) . مقالة فى الأمراض التى تعرض فى المفصل . مقالة فى تنقيص اللحم . كتاب تليدير من لا يحضره طبيب ، مقالتان . مقالة فى [الذئبة]^(٤) . كتاب طب بقرط .. مقالة فى استعمال الشراب . مقالة فى علاج اللواتى لا يحبلن . مقالة فى قضايا حفظ الصحة . مقالة فى الصرع مقالة فى حمى الربيع^(٥) . مقالة فى « ذات الجنب »^(٦) وذات الرئة . كتاب التليدير . مقالتان . كتاب الباءة^(٧) ، مقالة . كتاب الطب ، مقالة . مقالة فى الأعمال التى تعمل فى البيمارستان . مقالة فى اللين . مقالة فى الغراق . مقالة فى الأوبكار . مقالة فى التين . مقالة فى تليدير المسافر . مقالة فى البحر . مقالة فى القيء . مقالة فى الأدوية القاتلة . مقالة فى أدوية علل الكلى والمثانة . مقالة فى هل كثرة شرب الدواء فى الولايم نافع . مقالة فى الأورام الصلبة . مقالة فى

(١) أفيسس : مدينة إفريقية قديمة على شاطئ آسيا الصغرى الغربى . عندما ضمت إلى الإمبراطورية الفارسية ازدادت أهميتها ، واتسع نطاق تجارتها وازدهرها . وعندما خضعت لروما ١٢٣ ق . م . كانت تحتل الصدارة بين مدن ولاية آسيا . كان أهم مظاهها معبد أرتيميس « إندى عيباتب العالم القديم . وذكر باقوت : أنها بلد يغتور طرسوس ، يقال إنه بلد أصحط الكهف . [معجم البلدان جـ ١ ص ٢٣١ ؛ تاريخ العلم جـ ٥ ص ١٦ - ١٧] .

(٢) فى جـ ، د ، د ، يحصل .

(٣) كنى الأصل « للدور » وللتب من جـ ، د .

(٤) فى الأصل ، جـ ، د ، الذئبة « وللتب من م . والذئبة الصدفية : ألم نوبى وضيق بالصدر مع الاحساس بالاختناق . [القمصرى ، التتوير فى الاصطلاحات الطبية ص ١٢٦] .

(٥) فى طبعة مولر « الحمى الربيع » . وهى : ضرب من الحميات يصاب به المريض يوما ثم تختفى يومين لتظهر مرة أخرى فى اليوم الرابع . فهى حمى مع نافض قوى تقرب يوما ويومين لا ، ثم تعود فى الربيع .

[القمصرى ، التتوير فى الاصطلاحات الطبية ، ص ١٢٦]

(٦) ذات الجنب : روم فى الصدر والأضلاع ونواحيها . [التتوير فى الاصطلاحات الطبية ص ٢٣] .

(٧) الباءة : هو التكاك والجماع . [للمعجم الوسيط جـ ١ ص ٧٥] .

الحفظ . مقالة فى علة ديونوسوس ، وهو القيح . مقالة فى الجراحات . مقالة فى تدبير الشيوخوخة . مقالة فى وصايا الأطباء . مقالة فى الحقن . « مقالة فى الأدوية »^(١) . مقالة فى الولادة . مقالة فى الخلع . مقالة فى علاج احتباس الطمث . مقالة فى الأمراض الزمنة على رأى بقرط . مقالة فى مراتب الأدوية . مقالة فيما [ينبغى]^(٢) للطبيب أن يسأل عنه العليل . مقالة فى تربية الأطفال . مقالة فى دوران الرأس . مقالة فى البول^(٣) . مقالة فى العقار التى تدعى [سوسا]^(٤) . مقالة فى النزلة إلى الرئة . مقالة فى علل الكبد الزمنة . مقالة فى أنه يعرض للرجل^(٥) انقطاع التنفس . مقالة فى شرى المماليك . مقالة فى علاج صبى يصرع . مقالة فى تدبير الحبالى . مقالة فى التخمه . مقالة فى السذاب . مقالة فى العرق . مقالة فى إيلاروس . مقالة فى إلميسا .

وكان من الأطباء المذكورين فى الفترة التى بين أبقرط وجالينوس : أبولونيوس ، وأرشيجانس/ وله أيضا كتب عدة فى صناعة الطب . ووجدت له من ذلك بما نقل إلى العربى : كتاب أسقام الأرحام وعلاجها ، كتاب طبيعة الإنسان ، كتاب فى النقرس . ومن أولئك الأطباء أيضا : دياسقوريدس [الأول]^(٦) المفسر [لكتب]^(٧) أبقرط . وطيماموس الفلسطينى المفسر [لكتب] أبقرط أيضا . ونباديطوس الملقب بموهبة الله فى [المجنونات]^(٨) . وميساوس المعروف بالمقسم للطب . ومارس الحيل الملقب بثاسلس باسم ، ذلك^(٩) الذى ذكرناه فى أصحاب ذات الحيل ، ذلك^(١٠) لأنه وقع إليه كتاب بعد إحراق كتب ثاسلس الأول من كتب الحيليين ، فاتمحه^(١١) وقال : لا صناعة غير صناعة الحيل ، وهى صناعة الطب الصحيحة . وأراد أن يفسد الناس ويخرجهم عن اعتقادهم القياس والتجربة . ووضع فى الحيل من ذلك الكتاب كتبا كثيرة ، فلم تزل مع الأطباء ، فبعض يقبلها ، وبعض لا . حتى ظهر جالينوس ، فناقض عليها وأفسدها

(١) كلها فى الأصل ، وساقط فى ج ، د ، د ، طبعة مولر .

(٢) ساقط فى الأصل ، وإضافة من ج ، د .

(٣) فى ج ، د تقديم وتأخير بين هذه المقالة والى تليها .

(٤) فى الأصل ، ج ، د « يوتا » والصحيح من ط .

(٥) فى ج ، د . « للرجال » .

(٦) ساقط فى الأصل ، إضافة من ح ، د .

(٧) فى الأصل « لكتب » ولكتبت من ح ، د .

(٨) فى الأصل « المجنونات » ولكتبت من ج ، د .

(٩) ساقط فى ح ، د .

(١٠) فى الأصل ، ج ، د « وغير ذلك » .

(١١) فى ج ، د « فقتل » .

وأحرق ما وجد منها ، وأبطل هذه الصناعة الجيلية . وأقرىطن الملعب بالزمن ، وهو صاحب كتاب الزيتة ، وقد نقل عنه جالينوس أشياء من كتابه فى كتاب الميامر^(١) . وأفاقوس ، وجارمكسانس ، وأرثيانيوس . وماريطوس ، وققولونس ، ومرقس ، وبرغالس ، وهرمس الطيب ، وبولاس ، وجاحوتا ، وحلمانس . هؤلاء الاثنا عشر من الأطباء الذين أولهم قريطن ، يعرفون بمعاودة بعضهم لبعض ، وياتصال بعضهم ببعض فى تأليف الأدوية لمنفعة الناس بالبروج الاثنى عشر ، لأنها متصلة بعضها ببعض . وفليس الخلقدونى الملعب بالقادر - من قبل أنه كان يتجرأ على العلاجات للصعبة ، ويشفيها ويعمل عليها ويقتدر ، ولا يخطئ له علاج . وديمقراطيس الثانى . وأفروسيس . وأكسانقراطس . وأفروديس وبطليموس الطيب . وسقراطس الطيب . ومارقس الملعب يعاشق العلوم . وسوروس . وفوريس قادح العيون .

ونيداريطوس الملعب بالساهر . وفرفوريوس التأليفى^(٢) صاحب الكتب الكثيرة ، لأنه كان مع فلسفته مبرزاً فى الطب بارعاً فيه قوياً - فمن قبل ذلك يسميه بعض الناس الفيلسوف ، وبعضهم بالطيب . ودياسقوريدس^(٣) العين زوى صاحب النفس الزكية النافع للناس لمنفعة الجيلية ، [التعرب المنصور]^(٤) السائح فى البلاد ، المقتبس لعلوم الأدوية المفردة من البرارى والجزائر والبحار ، المصور لها ، المجرب للمعدن لنافعتها قبل المسألة عن أفاعيلها ، حتى إذا صبحت عنده بالتجربة ، فوجدها قد خرجت بالمسألة ، غير مختلفة عن التجربة ، أثبت ذلك وصوره من مثله ، وهو رأس كل دولة مفرد ، وعنه أخذ جميع من جاء بعده ، ومنه « تفتقروا على جميع »^(٥) ما يحتاجون إليه من الأدوية المفردة . وطوبى لتلك النفس الطيبة التى قد [شقيت]^(٦) بالتمتع من محبتها لإيصال الخيرات إلى الناس كلهم .

(١) فى الأصل « الخضر » ولقيت من جـ ، د .

(٢) فى جـ ، د « التأليفى » .

(٣) ديسقوريدس : كان من علماء الفيت والحشائش الإغريق للشهورين والصياغة البرزين من عصر الإمبراطورين « كلاوديوس » و « نيرون » . ولد فى عين زوى فى قليقيا التركية فى الدور الأول أو الثانى الميلادى . قال جالينوس : « تصفحت أربعة عشر مصحفاً فى الأدوية المفردة لأقوام شتى ، فما رأيت فيها أتم من كتاب « ديسقوريدوس » ، وعليه احتذى كل من أتى بعده . وتحدث فيه علماً نافعاً وأصلاً جليلاً » . ومن ذلك أن ابن الروافد اللخنى المصطفى^(١٩٧٧ م - ١٠٧٤ هـ) ألف كتابه فى الأدوية المفردة احتجاجاً على ديسقوريدس وعلى جالينوس . [ابن جليل ، طبقات الأطباء ص ٢١ ؛ ألدوسيل ، العلم عند العرب ص ٣٥٤] .

(٤) فى الأصل « الثعوت المنصور » ولقيت من طبعة مولر .

(٥) فى جـ ، د « تفتقروا على سائر » .

(٦) فى الأصل « سبت » ، ولقيت من جـ ، د .

وقال حنين بن إسحاق : إن دياسقوريدس كان اسمه عند قومه أزدش نيايش ، ومعناه بلخهم : الخارج عنا .

وقال حنين : وذلك أنه كان مختزلا عن قومه متعلقا بالجبال ومواضع النبات ، مقيما بها في كل الأزمنة ، لا يدخل إلى قومه في طاعة ولا مشورة ولا حكم ، فلما كان كذلك ، سماه قومه بهذا الاسم . ومعنى ديسقورى باليونانية « شجار » ، ودوس ^(١) باليونانية : الله ، ومعناه أى ملهمه الله للشجر والحشائش .

أقول : وما يؤيد أن دياسقوريدس كان متقلا في البلدان لمعرفة الحشائش والنظر إليها في مناجتها ، قوله في [صدر] ^(٢) كتابه يخاطب الذى ألف الكتاب له : وأما نحن ، فإنه كانت لنا - كما علمت - فى الصغر شهوة لا تقدر فى معرفة هوى العلاج ، وجولنا فى ذلك بلدانا كثيرة . وكان دهرنا - كما قد علمت - دهر من ليس له مقام فى موضع واحد . وكتاب ديسقوريدس هذا خمس مقالات ، ويوجد متصلا به أيضا مقالتين فى سموم الحيوان تنسب إليه ، وإنها سادسة وسابعة .

وهذا ذكر [أغراض] ^(٣) مقالات كتاب دياسقوريدس .

المقالة الأولى : تشتمل على ذكر أدوية عطرة الرائحة وأفاويه [وأدهان] ^(٤) وصبوغ وأشجار كبار .

المقالة الثانية : تشتمل على ذكر « الحيوان » ^(٥) وورطوبات الحيوان ، [والحبوب] ^(٦) والقطنى والبقول المأكولة ، والبقول الحريفة ، وأدوية حريفة .

المقالة الثالثة : تشتمل على ذكر أصول النبات ، وعلى نبات شوكى ، وعلى بذور وصبوغ ، وعلى حشائش بازرهية ^(٧) .

المقالة الرابعة : تشتمل على ذكر أدوية أكثرها حشائش باردة ، وعلى حشائش حارة مسهلة [ومقيية] ^(٨) ، وعلى حشائش نافعة من السموم ، وهو ختام المقالة .

(١) كذا فى الأصل ، جـ . وفى « د شجر ودوش » ، ط « سحا ، رودوس » .

(٢) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .

(٣) فى الأصل ، جـ ، د « اختراش » وللتب وهو الأصح من م .

(٤) فى الأصل ، جـ ، د « وأربان » .

(٥) فى طبعة مولر « الحيوانات » .

(٦) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د .

(٧) فى جـ ، د « باد زهرية » .

(٨) فى الأصل ، جـ ، د « مفتحة » وللتب من م .

المقالة الخامسة : تشتمل على ذكر الكرم ، وعلى أنواع الأشربة وعلى الأدوية الملعنة ، والله أعلم . فى الأصل ، ج ، د ، د « وأزمان » .

وجالينوس يقول عن هذا الكتاب: إني تصفحت أربعة عشر مصحفا فى الأدوية المفردة لأقوام شتى، فمارأيت فيها/ أتم من كتاب ديسقوريدس الذى من أهل عين زربة . [١٤]

وكان من الأطباء المذكورين أيضا فى الفترة التى بين أبقراط وجالينوس : بلاديس ، المفسر لكذب أبقراط . وكلاوطرة ، امرأة طيبة فارمة ، أخذ عنها جالينوس أدوية كثيرة وعلاجات شتى ، وخاصة ما كان من ذلك من أمور النساء . واسقلياذس ، وسوراتوس الملقب بالذهى ، وإيرقليس الطارنطى ، وأذيمس الكحال الملقب بالملك ، ونساروس الفاسطينى . وغالس الحمصى ، وكساتوقراطس ، وقرطاس ، وفذوجاتس الطبيب الملقب بالقراتى ، واسقلياذس الثانى ، وبقرطاس الجوارثنى ، ولاون الطرسوسى ، وأريوس الطرسوسى ، وقيمين الحرثانى ، وموسقوس الأثينى ، وقلبيس المعروف بالمهدى للضالين ، وإيرقليس المعروف بالمادى ، وبطروس ، وفروادس ، وماتطلس الفاصد^(١) ، وثاقراطيس العين^(٢) زربى ، واتطباطروس المصيصى ، وخروسيس المعروف بالفتى ، وأريوس المعروف بالمصاد ، وفيلون الطرطوس ، وقاسيوس المصرى ، وطولس الإسكندراني، وأولينس، وسقورس الملقب بالمطاع^(٣)، وإنما لقب بذلك لأن الأدوية كانت تطاوعه فيما يستعملها ، وتأمور الحرثانى. وجميع هؤلاء الأطباء أصحاب أدوية مركبة ، أخذ جالينوس عنهم كتبه فى الأدوية المركبة، وعن الذين من قبلهم ممن سميتهم^(٤) مثل أبولس. وأرشيجاتس وغيرهما.

وكان قبل جالينوس أيضا : طرالينوس ، وهو الاسكندروس الطبيب ، وله من « كتب الطب »^(٥) كتاب علل العين وعلاجها ، ثلاث مقالات . كتاب البرسام . كتاب [الضبان]^(٦) والحيات التى تتولد فى البطن والديدان .

وكان فى ذلك الزمان أيضا وما قبله ، جماعة من عظماء الفلاسفة وأكابرهم ، على

(١) فى طبعة مولر « الفاصد » .

(٢) فى الأصل « العرونى » وللتيت من ج ، د .

(٣) فى ج ، د « المطاع » .

(٤) فى ج ، د « مبيته لولا » .

(٥) فى ج « الكتب » .

(٦) فى الأصل ، ج ، د « الصبيان » وللتيت من طبعة مولر .

ما ذكره إسحاق بن حنين مثل : فوثاغورس ، وذيوفيلس ، وثاؤون ،
و« أنسادقلس ، وأقليلس ، وساوري ، وطيماناوس ، وأنكسيمانس ،
وديمقراطيس^(١) ، وثاليس^(٢) .

قال : وكان من الشعراء أيضا في ذلك الوقت : أوميرس . وفافلس . ومارفس .

وتلاهم^(٣) أيضا من الفلاسفة : زينون^(٤) الكبير . وزينون^(٥) . الصغير . وأفراطوس
الملقب بالمسقي ، ورامون المنطقي ، و« أغلوقن^(٦) البنضيني ، وسقراط ، وأفلاطن ،
وديمقراط ، وأرسطوطاليس ، وثاوفرسطس^(٧) ابن خالته^(٨) ، وأذيمس ، وأفانس ،

(١) ديمقراطيس [نحو ٤٢٠ ق م - ٣٧٠ ق م] (Democritus) : إن من أقدم مصادر الكيمياء تلك الكتب
النسبة إليه . وقد نه « ستابلتون Stapleton » إلى أهميتها بالنسبة لدراسة المصادر المتعلقة بالصناعة العربية (مجلة Ambix
١٩٥٣ - ١٩٥٦ / ٣٣) . وقد شرحها زوسيموس ، وقد وصلت إلينا باللغة السريانية والعربية .
[سيزكين ، تاريخ التراث العربي ، ج ٤ ص ٦٦ - ٦٧] .

(٢) ثاليس [طاليس] : حكيم يوناني من مالطية ، وهي ثغر في آسيا الصغرى . أتيا بالكسوف الذي وقع في
(٥٨٥ - ٥٨٤ ق م) . كان من ذوى الاهتمامات الكبيرة ، نظم تحويل مجرى أحد الأنهار ، وعمل على إقامة
الاتحاد بين الأيونيين . وتضمنت اكتشافاته الرياضية والفلكية طرائق القياس ، كقياس ارتفاع الأهرام مثلا . وجمع
سجلا بالنجوم لكي يستخدم في الملاحة . وكان يرى أن العالم وأجزأؤه كان مائتا في جوهره .
[الموسوعة الفلسفية ، ص ١٩٩ - ٢٠٠] .

(٣) في ج ٥ « يتلوهم » .

(٤) زينون الكبير [زينون الأكرومى] : ولد في كتيوم ، من أعمال قبرص ، حوالى (٣٣٣ - ٢٦٢ ق م) .
وهو فيلسوف يوناني ، ومؤسس المدرسة الرواقية التي استمدت اسمها من الرواق (اليهودى الأعمدة) حيث كان زينون
يلقى دروسه . ذهب إلى أثينا في عام ٣١٢ - ٣١١ ق م ، فاستمع إلى دروس يوليوس رئيس الأكاديمية ، ودرس
الجدل على يد ستيلبون وديودورس التلميذ للمدرسة ميثارا . ولكنه كان شديد التأثر بأقريطس الكلبي . ونشأت فلسفة
زينون عن القاعدة الأساسية في الملعب الكلبي ، وهي الخاصة بالإكتفاء الذاتي للفضيلة . وتشير الوثائق القديمة إلى
أن زينون كان من أصل فينيقي ، وأن كثيرين من خلفائه جلبوا من الحلفة الشرقية للعالم اليوناني . لكن للأثرات
الشرقية موضع لذلك ، إذ أن الرواقية في فكرها وروحها فلسفة حالية . [للموسوعة الفلسفية ، ص ١٧٥] .

(٥) زينون الصغير [زينون الإيلي] : فيلسوف يوناني ، وأحد أتباع بارمنيدس . اظهر في اليونان حوالى
٤٥٠ ق م . وألف كتابا دافع فيه عن الوجود الواحد الثابت الذي قال به بارمنيدس ، وذلك بإظهار أن الحركة
والحركة تؤديان إلى نتائج متناقضة من الناحية المنطقية . وقدم حجة نموذجية ضد الحركة ، وأقام ضد الحركة أربع
حجج متصل بعضها ببعض . إلا أن حججه يصح أن توجه إلى للملعب المتعددية الأخرى بصفة عامة ، وكثير من
هذه الحجج كان يطوى على متاعلة . [للموسوعة الفلسفية ، ص ١٧٥ - ١٧٦]

(٦) أغلوقن البنضيني : أغلوقن اليونانية منحلما الأخضر وليس الأزرق . وهو أحد الحكماء والفلاسفة الذين
عاشوا زمن جالينوس . وكان شديد الإعجاب بمؤلفاته الطبية . وكان قد طلب من جالينوس أن يكتب له مؤلفا في
الطب ، فكتب له كتابا المعروف باسم « كتاب إلى أغلوقن في التثلي لشفاء الأمراض » . [ابن جليل ، طبقات الأطباء ،
ص ١١١ ، ١٣ ، ٤٧] .

(٧) في طبقة مولد « أخيه » .

وخروميس^(١) ، وذيوجانس^(٢) ، وقيلاطس ، وفيماطوس ، ومنيلقيوس ، وأرمينس معلم جالينوس ، وغلوكن ، والإسكندر الملك ، والإسكندر الأفروديسي ، وفرغوريوس^(٣) الثوري ، وإيراقليس الأفلاطوني ، وطاليوس الإسكندراني ، ومولوس الإسكندراني ، ورودس الأفلاطوني ، واسطفانس المصري ، وستجس ، ورامن . وتلوا هؤلاء أيضا من الفلاسفة : نامسطيوس ، وفرغوريوس المصري ، ويحيى النحوي الاسكندراني ، وداريوس ، وانقيلالوس المختصر لكتب أرسطاطاليس ، وأمونيوس ، وفولس ، وأفروطوخس ، وأوذيمس الإسكندراني ، وياغات الغين زبني ، دثياذورس الأثيني ، وإدى الطرسوسي .

وقال القاضي أبو القاسم صاعد^(٤) بن أحمد بن صاعد، في كتاب «طبقات الأمم» :
 إن فلاسفة اليونانيين من أرفع الناس طبقة ، وأجل أهل العلم منزلة ، لما ظهر منهم من الاعتناء الصحيح بفنون الحكم من العلوم الرياضية والمنطقية ، والمعارف الطبيعية والإلهية المنزلية والمدنية .

(١) خروميس [خرميسوس] من أبناء سولوى عاش في القرن الثالث قبل الميلاد وكان مهتما بالطلب والتشريع . ومن أبرز تلاميذه إيراقستراتوس اليوليوس وكان خرميسوس روائي للذهب بل يمد من عهد للذهب الروائي الفلسفي . [سارتون ، تاريخ العلم : ج ٤ ص ٢٤١ ، ج ٥ ص ٧٧] .

(٢) ذيوجانس [ديوجينيس] الكلبي : (٤١٢ ق م - ٣٢٣ ق م) . فيلسوف يوناني عاش في أثينا داعيا إلى البساطة ، فاش في برميل ، وكان يجوب الطرقات نهرا جمللا مصباحا ليبحث عن ضوئه عن « الإنسان » أي الإنسان الذي تمثل فيه الفضائل البشرية الصحيحة . وكان من تلاميذه ستابون [سارتون ، تاريخ العلم ج ٤ ص ٢٨٨] .

(٣) فرغوريوس السوري . (٢٢٣ - ٣٠٤ م) : أحد فلاسفة الأفلاطونية الجديدة . تكلم على يد أفلاطون وشرح فلسفته . ونشر كتاب «تلاطون» المتسوعات ، ولهم مؤلفات فرغوريوس كتاب « إيساغوجي » في المنطق . [أولري ، علوم اليونان ص ٣٢ - ٣٣١] .

(٤) أبو القاسم ، صاعد بن أحمد بن صاعد (١٠٣٠ - ١٠٧٠ م) القاضي : ولد صاعد في الزهراء بالأندلس ، واستقر في طليطلة من سنة ١٠٤٦ م . قضى بها بقية حياته متفكرا الوظائف العلمية . وهو من أهم المؤرخين جميعا ، من حيث تصوره العام لتاريخ العلوم . وصنف صاعد كتابا في الفلك ، وتاريخنا لهذا العلم ، لا يوجد بين أيدينا . كما قام بعمل أرساد فلكية لاستخفاها الزوال مع غيرها في جمع ألواح . وله كتاب « طبقات الأمم » الذي كان نهيا لكثير من مشاهير رجال التراجم في الصور التالية . وهو نوع من التلخيص للتاريخ العام للعلم ، يتناول فيه جميع الشعوب القديمة والحديثة في عصره ، الإسلامية وغيرها . وقد نشر لويس شيخو نص « طبقات الأمم » في مجلة المشرق (١٩١١ م . ثم ١٩١٢ م . بيروت) وترجمها بلاشير ترجمة فرنسية ممتازة ، قابل فيها النص الذي نشره شيخو على مخطوط بالكنيسة الأهلية ياريس ، وطبعته الترجمة ياريس ١٩٣٥ م . وقد نظر صاعد إلى الأمم السبع البدائية التي تفرقت عنها الشعوب المختلفة في لغتها وعاداتها ودينها . وبرز منها نوعين مختلفي الطبيعة ، أحدهما الشعوب الثائرة في وجه كل حضارة عقلية وهي الشعوب للممجية . والآخر الشعوب التي تنحى بالعلوم . وقد عني بملء هذه الشعوب . وقد انتفع كل من ، ابن القفطي ، وابن أبي أصيبعة ، وابن العبري ، استفاد كثيرا بهذا الكتاب للمؤرخ الأندلسي ، بل نسخوا منه قطعا كثيرة . [ألدوسيل ، العلم عند العرب ص ٣٦١ - ٣٦٤] .
 وانظر قول القاضي صاعد في كتابه « طبقات الأمم » ص ٢٧ - ٢٩ ، طبعة المكتبة المحمودية التجارية بمصر ، بدون تلخيص ، حيث ينقل حد ابن أبي أصيبعة .

قال : وأعظم هؤلاء الفلاسفة قدراً عند اليونانيين ، خمسة . فأولهم زمانا : بندقليس ، ثم فيثاغورس ، ثم سقراط ، ثم أفلاطون ، ثم أرسطوطاليس بن نيقوماخس .
أقول^(١) : ومنذكر جملا من أحوال هؤلاء الخمسة ، وغيرهم ، إن شاء الله تعالى .
بندقليس :

قال القاضي صاعد : إن بندقليس كان في زمن داود النبي عليه السلام ، على ما ذكره العلماء بتاريخ الأمم . وكان أخذ الحكمة عن لقمان^(٢) الحكيم بالشام ، ثم انتصرف إلى بلاد اليونانيين . فتكلم في خلقه العالم بأشياء يقدم ظاهرها في أمر المعاد . فهجره لذلك بعضهم ، وطائفة من الباطنية^(٣) تنتمى^(٤) إلى حكمته ، وتزعم أن له رموزاً أقل ما يوقف عليها^(٥) .
قال : وكان محمد بن عبد الله بن [مسرة]^(٦) الجيل الباطني من أهل قرطبة^(٧) كلنا

(١) القول هنا لا ينفي أصيحية . ثم يعود النقل عن القاضي صاعد في كتبه طبقات الأمم .
(٢) لقمان الحكيم : هو لقمان بن باعوراء ، ابن أخت أيوب ، أو ابن خالته ، أو من أولاد قور . قيل عاش إلى ميث داود عليه السلام . وأكثر أقوال العلماء أنه كان حكيماً ، والأدلة مضطربة في أصله . فهو نوي ، أو حشي ، أو أسود من السودك ، أو عري . والجمهور على أنه لم يكن نبياً .
(٣) للتصديق في تفسير القرآن ، ص ٦١٣ ، الطبعة ١٧ ، المجلس الأول للشعر الإسلامية ، القاهرة ١٩٩٣ .
(٤) الباطنية لا تعد من فرق ملة الإسلام ، بل هي من فرق الجوس . فالذين وضعوا دعوة الباطنية مجوس كانوا مثاليين إلى دين أسلافهم ولم يحسروا على إظهاره خوفاً من سيوف المسلمين . فهم في الباطن على تنصّل أدیان للجوس ، وتأولوا آيات القرآن الكريم ، ومنعوا النبي عليه السلام على موافقة أسهم . ومن الذين أسروا دعوة الباطنية « ميمون القناح » وكان مولد لجعفر بن محمد الصادق ، وكان من الأمويّ . ومنهم محمد بن الحسين للقب بـ « دندك » . وقد بدأت الدعوة في ناحية توز ، فتدخل في الدعوة جماعة من أكراد الجبل . ثم رحل ميمون إلى ناحية المغرب ، ثم ظهر في دعوته إلى دين الباطنية « حدان بن قرمط » إليه تنسب القرمطة . وتطلق الباطنية على فرق عدة كالإسماعيلية ، والقرمطة ، والخرامية . وهم يحسبون لكل ظاهر باطلاً ، ولكل تنزيل تأويلاً ، وكانت لهم دعوة في كل زمان ومكان جديدة بكل لسان .

انظر [الجرجاني : الصريقات ، ص ٢١ ، طبعة الخليلي ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ ؛ الفرق بين الفرق : عبد القاهر بن طاهر البغدادي النيسبي ، تحقيق : محمد عبي الدين عبد الحميد ، ص ٢٢ ، لليل والنيل ج ٢ ص ٢٩ ؛ فخر الدين الرزوي : فرق المسلمين والمشرّكين ، ص ٧٦ وما بعدها]

(٤) في جـ ، د د تهى .
(٥) بهمنج جـ ما تسمه : « حُلم في هذا ، أن المختلة لهم سلف قديم من إبتكار زيادة الصفات على الذات ، والفلاسفة كلهم على هذا الرأي . ولنا من رسالة أسلفنا فيها القول على هذه المسألة . حسن عطار » .
(٦) في الأصل « مرة » ، د مسرة الجيل . ولتبت الأصح جـ . وهو : فيلسوف الأندلس وقرطبة ، محمد بن عبد الله بن مسرة الجيل ، للتوفي ٣١٩ هـ . درس الفلسفة اليونانية والتصوف الإسلامي في الأندلس . ودرس على الفقيهين المالكيين محمد بن وضاح ، والشافعي . ثم عاد مع بعض التلاميذ إلى ضيعة منزلة في جبل قرطبة . ولكن مدعيه القائل على ميتافيزيقا فيندقليس ، قار ربة قتهام قرطبة . وأثارت كتبه ربة المالكية ، فاهترقت علما . [بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ج ٢ ص ١٥٣] .

(٧) قرطبة : هي مدينة عظيمة ، إحدى عرائس مدائن الأندلس . زبها كتبت ملوك بني أمية [ياقوت ، معجم البلدان ج ٤ ص ٩٢٢ المغرب في حل المغرب : تحقيق دشتوقي صيفه ج ١ ص ٢٧ ، ط ٣ ، دار المطبوعات القاهرة ١٩٧٨] .

بفلسفته دثوبا على دراستها . قال : وبنقليل أول من ذهب إلى الجمع بين [معاني] ^(١) صفات الله تعالى ، وأنها كلها تؤدي إلى شيء واحد . وأنه إن وصف بالعلم والجود والقدره فليس هو ذا معان متميزة تخص بهذه الأسماء المختلفة ، بل هو الواحد بالحقيقة الذى لا يتكرر ^(٢) بوجه ما أصلا ، بخلاف سائر الموجودات ، فإن الوجدانية العالمية معرضة للتكرار/ إما بأجزائها ، وإما بمعانيها ، وإما بنظائرها ، [وذات] ^(٣) البارى جل جلاله متعالية [١٤ ط] عن هذا كله . قال : وإلى هذا المنهج فى الصفات ذهب أبو الهذيل محمد بن الهذيل العلاف البصرى ^(٤) . وبنقليل من الكتب: كتاب فيما بعد الطبيعة . كتاب الميامر .

فيثاغورس ^(٥)

ويقال فيثاغورس ، وفوثاغوراس . وفوثاغوريا . وقال القاضي صاعد فى كتاب « طبقات الأمم » : إن فيثاغورس كان بعد بنقليل بزمان . وأخذ الحكمة عن أصحاب سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام بمصر حين [دخلوا] ^(٦) إليها من بلاد الشام . وكان قد أخذ الهندسة قبلهم عن المصريين ، ثم رجع إلى بلاد اليونانيين ^(٧) ، وأدخل عندهم علم الهندسة وعلم الطبيعة ، وعلم الدين . واستخرج بذكائه علم الألفان وتأليف النغم [وأوقعها تحت] ^(٨) النسب العددية ، وادعى أنه استفاد ذلك من مشكاة النبوة .

وله فى نضد العالم وترتيبه على خواص العدد ومراتبه ، رموز عجيبة ، وأغراض

(١) ساقط فى الأصل . وإضافة من ج ، د .

(٢) فى ج ، د ، لا يتكرر .

(٣) فى الأصل « ذات » ، ج ، د ، وصفات . ولثبت من طعة مولر .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط فى الأصل ، وإضافة من ج ، د .

وأبو الهذيل العلاف : محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول البجلي ، المعروف بالعلاف ، للكلام . كان شيخ البصريين فى الاحتيال ، ومن أكبر علمائهم . له كتاب يعرف بـ « ميلاس » . توفى سنة ٢٣٥ هـ بسر من رأى . قال عنه الخطيب البغدادي : هو محمد بن لؤلؤ بن حيد الله . وذكر أيضا أن توفى فى سنة ٢٢٦ هـ كما قال عنه : أنه ورد بغداد ، وكان خبيث القول ، فترك اجماع المسلمين . [وفيات الأعيان ج ٤ ص ٢٦٥ - ٢٦٧ ، الخطيب البغدادي : تلخيص بغداد ج ٣ ص ٣٦٦ - ٣٧٠ ، طبة القاهرة ١٣٤٩ هـ - ١٩٣٦ م] .

(٥) فيثاغورس (فيثاغورث) : فيلسوف يوناني عاش فى القرن السادس قبل الميلاد ولد فى ساموس وغادرها هاربا من ملتيان حاكمها (بوليكراستس) وعاش فى جنوب إيطاليا بمدينة (كروتون) . وأسس هناك مدرسة للفيتاغورية التى كان لها نشاطها الرياضى العلمى والدينى وله نظرية هندسية تعرف بنظرية فيثاغورث [للموسوعة الفلسفية، ص ٢٣٨] .

(٦) فى الأصل « حله » والتصحيح من ج ، د .

(٧) فى ج ، د ، يونان .

(٨) فى الأصل « ولهما بمسب » . والتصحيح من ج ، د .

بعيدة . وله فى شأن المعاد مذاهب قارب فيها بنقليل ، من أن فوق عالم الطبيعة علما روحانيا نورانيا ، لا يدرك العقل حسنه وبهاءه ، وأن الأتقى الزكية تشاق إليه ، وأن كل « إنسان »^(١) أحسن تقويم نفسه ، بالتبرى من العجب والتعجب والرياء والحسد ، وغيرها من الشهوات الجسدانية ، فقد صار أملا أن يلحق بالعالم الروحاني ، ويطلع على ما يشاء من جواهره من الحكمة الإلهية . وأن الأشياء المللثة [للفنس]^(٢) تأتيه [حيثما] ^(٣) إرسالا كالألحان الموسيقية الآتية إلى حاسة السمع ، فلا يحتاج أن يتكلف لها طلبا .

ولفيثاغورس تواليف شريفة فى [الأرثماطيقى]^(٤) والموسيقى وغير ذلك، هذا آخر قوله .

وذكر غيره عن الحكيم فيثاغورس : أنه كان يرى السياحة ، واجتناب مماسة القتال والمقتول . وأنه أمر بتقديس الحواس ، وتعلم [العمل]^(٥) بالعدل وجميع الفضائل ، والكف عن [الخطايا]^(٦) . وأباحت عن العطية الإنسانية ليعرف طبيعة كل شيء . وأمر بالتحاب والتأدب ، بشرح الملتوم العلوية ، ومجاهدة المخاصى وعصمة النفوس ، وتعلم الجهاد ، وإكثار الصيام والتقعود على الكراسى ، والمواظبة على قراءة الكتب . وأن يعلم الرجال الرجال ، والنساء^(٧) النساء . وأمر بجودة المنطق ، ومواعظ الملوك . وكان يقول يبقاه النفس وكونها فيما بعد فى ثواب أو عقاب ، على « رأى »^(٨) الحكماء الإلهيين .

ولما أن رأس الحكيم فيثاغورس على المياكل ، وصار رئيس الكهنة ، جعل يغتلى بالأغذية غير المجموعة^(٩) وغير المعطشة . أما الغذاء غير المجموع ، فكان يهبه من يزر

(١) فى جـ دـ إسان .

(٢) ساقط فى الأصل ، وإضافة من جـ دـ .

(٣) فى الأصل ، جـ دـ دـ جـ سـ « ولت من م .

(٤) فى الأصل « الأرثماطيقى » والصحيح من جـ دـ دـ الأرثماطيقى : علم الحساب .

(٥) فى الأصل ، جـ دـ دـ « العلم » . والصحيح من م .

(٦) فى الأصل ، دـ دـ « الخطايا » ولت من م .

(٧) فى جـ دـ دـ وتعلم النساء .

(٨) فى جـ دـ دـ « رأى » .

(٩) فى جـ دـ دـ للمجموعة .

سقونين^(١) ومعسم وقشر اسقال مفصول غسلا مستقصى حتى [ينبأ قلبه]^(٢) وأتاريقون ، واسفودالن ، والفيطون وحص وشعير ، من كل واحد جزء [بالتحريك]^(٣) ، كان يسحقها ويعجنها بجنس من العسل يسمى [أميطو]^(٤) .

وأما غير المعطش ، فكان يهيشه من بزر القثاء ، وزبيب سمين منزوع العجم ، « وزهر فوريون »^(٥) ، ويزر ملوخيا ، ويزر أسوفا ، وأندراخين ، ونوع من الخبز يدعى فلسطاموس ، ودقيق أواوليس ، وكان يعجنها بعسل حابوق .

وذكر الحكيم ، أن هرقلس عندما التجأ إلى [لوية]^(٦) غير المائية ، تعلم هاتين الصنفين من ديميطر . وكان فيثاغورس قد ألزم نفسه عادة موزونة ، فلم يكن مرقصحيحا ومرة سقيما ، ولا كان مرة يسمن ومرة يهزل . وكانت نفسه لطيفة جدا ، ولم يكن يفرح بإفراط ولا يحزن بإفراط ، ولا رآه أحد قط ضاحكا ولا باكيا . وكان يقدم إخواته على نفسه .

ويحكى أنه أول من قال أن أموال الإخلاء مشاعة غير مقسومة . وكان « يحافظ »^(٧) على صحة الأصحاء ، ويرى المسقومي الأبدان ، وكان يرى النفوس الآلة منها [بالتكهن]^(٨) ، ومنها بالألحان الإلهية التي كان « بها يحيى »^(٩) آلام الأبدان . وكان [يأمر بأداء الأمانة في]^(١٠) الوديعة لا المال فقط . لكن والكلمة المستودعة المحقة وصدق الوعد . وذكر فوفوريوس ، في المقالة الأولى من كتابه في أخبار الفلاسفة وقصصهم وآرائهم ،

(١) كلها في أ ، ج ، د . وفي طبعة مولر « مقونين » . وإليه نيات « سقونو ييلس » كما في الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار . وهو نيات معناه باليونانية الشبيه بلبغ القرب . وذكره مرة أخرى في حرف اللال « مقونيو ييلس » وهو نيات يعرفه شجرو الأندلس بالقرنبيط المريض الورق ، وبالمناذر أيضا . [ابن البيطار : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، ج ٣ ص ٢٠ ، ١٢٢ - ١٢٣ ، طبعة للطبعة المارة القاهرة ١٢٩١ هـ] .

(٢) في الأصل ، ج ، د « سليله » غير مقرونة . وللتب من طبعة مولر .

(٣) في الأصل ، ج ، د « بالتجزير » . وللتب من ج ، د .

(٤) في الأصل ، ج ، د « لميطو » . وللتب من طبعة مولر .

(٥) زهر فوريون : والفوريون صمغ شجرة . ومن عوارضه أنه إذا اكتمل مع العسل يجلو البصر وينفخ في

مرق النساء ، والمفاصل . [ابن سينا ، الأدوية للفرقة بأس ١٢١] .

(٦) في الأصل « هوية » وللتب من ج ، د .

(٧) في ج ، د « يحافظ » .

(٨) في الأصل « بالتكهن » . وللتب من ج ، د .

(٩) في ج ، د « يحييها بها » .

(١٠) في الأصل « بانا » وللتب من ج ، د .

حكايات عجيبة ظهرت عن فيثاغورس مما تكهن ، ومن أخباره بالغيبات ، سمعت منه وشوهدت كما قاله . وكان يرمز حكمته ويسترها .

فمن ألقاه ، أنه كان يقول : لا تتعدى^(١) فى الميزان ، أى اجتنب الإفراط . ولا تحرك النار بالسكين ، لأنها قد [حيث]^(٢) فيها مرة ، أى اجتنب الكلام المحرض عند الغضب المتعاط . ولا تجلس على فقير^(٣) ، أى لا تعيش فى البطالة . ولا تمر^(٤) بغياض الليوث ، أى [تقتد برأى المردة]^(٥) . ولا تعمر المخطاطيف البيوت ، أى لا تعتد بأصحاب [الطرمة والبقية]^(٦) من الناس غير المالكين لأستهم . وأن لا يلقى الحمل عن حامله لكن يعان على حمله ، أى لا يغفل أحد عن إعمال نفسه فى الفضائل فى الطاعات . وأن لا يلبس تماثيل الملائكة على فصوص الخواتيم^(٧) ، أى لا تجهر بديانتك^(٨) وأسرار^(٩) العلوم الإلهية عند الجهال .

وكان الأمير المبشر بن فاثك يقول^(١٠) : كان لفيثاغورس أب اسمه منيسارخوس من أهل صور^(١١) ، وكان له أخوان ، اسم الأكبر منهما أونوسطوس والآخر طورينوس . وكان اسم أمه بوثايس بنت رجل اسم أجقايس من [سكان]^(١٢) ساموس . ولما غلب

(١) فى جـ ، د « يتعدى » وهو خطأ .

(٢) فى الأصل « جمعت » والتصحيح من جـ ، د .

(٣) فى طبعة مولد « فقير » .

(٤) فى جـ ، د « ولا تمر » .

(٥) فى الأصل « تعتد برأى المردة » والمثبت من جـ ، د .

(٦) فى الأصل مطبوعة وغير مقروية . والمثبت من جـ ، د .

الطرمة : يقصد بالطرمة كثرة الاحتزاز والسفرية .

البقية : يقال بفتح الراء : أى كثر كلامه . ويقع علينا الكلام : أى أقامه جزافاً . [للمجم الوسيط جـ ١ ص ٦٥] .

(٧) فى جـ ، د « الخواتم » .

(٨) فى جـ ، د « بديانتك » . اشتقاق .

(٩) فى طـ « وتدح أسرار » .

(١٠) فطر قول المبشر بن فاثك فى « مختصر الحكم » فى الكلام عن أنبلر فيثاغورس الحكيم ص ٥٢ - ٦١ .

مع اختلاف بسيط .

(١١) صور : يضم الصاد . وسكون الواو ، وراء مهلة . مدينة قديمة على ساحل البحر يلاذ الشام . وهى من أحسن المصون . [تو القضا ، تقويم البلدان ص ٢٤٣] .

(١٢) فى الأصل « سكان ساموس » والمثبت من جـ ، د « مختصر الحكم » . وساموس [ساموثريكي] باليونانية : جزيرة يحمر ليجة باليونان ، بين تركيا وشبه جزيرة جاليونى . حكمها تركيا زمناً طويلاً ، ونزلت عنها تركيا لليونان سنة ١٩١٣ م . بعد الحرب العالمية . ومن أبنائها العالم الفيلسوف القديم « أريستارخوس » الساموسى ، الذى عاش فى النصف الأول من القرن الثالث قبل الميلاد . [سلوتون ، تاريخ العلم ، جـ ٤ ص ١١٠ ، ٢٠١] .

على صور ثلاث قبائل : ليمنون . ويمقرون . وسقورون^(١) ، واستوطنوها وجلا أهلها منها ، جلا والد فيثاغورس فيمن جلا ، وسكن البحيرة . وسافر منها إلى ساموس ملتصبا كسبا ، وأقام بها وصار مكرما . ولما سافر منها إلى « أنطاليا »^(٢) ، أخذ فيثاغورس معه ليتفرج بها ، لأنها كانت تزهة كثيرة الخصب . فذكروا أن فوثاغورس إنما عاد إليها فسكنها ، لما رأى من طيبها أول مرة . ولما جلا مينساوخوس عن صور ، سكن ساموس ومعه أولاده أوتوسطس وطوريثوس وفوثاغورس ، فتبنى أندروقلوس رئيس ساموس فيثاغورس ، [وكفله]^(٣) لأنه [أحدث]^(٤) الإخوة . وأسلمه من صغره في تعليم الآداب واللغة والموسيقى .

فلما التحى ، وجه به إلى مدينة ميلطيون ، وأسلمه إلى أناكسيماندروس^(٥) الحكيم ليعلمه الهندسة والمساحة والنجوم . فلما كمل^(٦) لفيثاغورس هاتين الصناعتين ، اشتد حبه للعلوم والحكمة ، « فسافر »^(٧) إلى بلدان شتى طالبا لذلك . فورد على الكلدانيين والمصريين وغيرهم . وربط الكهنة وتعلم منهم الحكمة ، وحقق لغة المصريين بثلاثة أصناف من الخط : خط العامة ، وخط الخاصة وهو خط الكهنة المختصر ، وخط الملوك . وعندما كان في أرقليا^(٨) كان مرابطا للكهنة ، ولما صار إلى [بابل رابط]^(٩)

(١) في « مختار الحكم » : « سقورون » .
(٢) جـ ، د ، هـ ، إيطاليا ، ط ، « إيطاليا » . أنطاليا (أنطاليه) غير أنطاكيا . وأنطاليا : بلد كبير من مشاهير بلاد الروم . وقال البليبي : إذا تجاوزت « قنسية » و « اللاس » فتبعت إلى أنطاليا ، حصن للروم على شط البحر متبع ، ثم تنهى إلى خليج القسطنطينية . وكان أول من نزل أنطاليا بنت الروم بن البقر بن سام بن نوح ، نعت أنطاكيا ، فسمي باسمها . [ياقوت الحموي ، معجم البلدان جـ ١ ص ٢٧٠] .

(٣) في جـ ، د ، هـ ، وله .

(٤) في الأصل « وكفله » وللتب من جـ ، د .

(٥) في الأصل « أحقق » وللتب من جـ ، د ، هـ ، « مختار الحكم » .

(٦) أناكسيماندروس الحكيم : من ملطية . فذكر فكره حوالي ٥٤٥ ق . م . عاد إلى فكرة طاليس التي تجبل حصرا محبدا من العناصر التي يتألف منها العالم ، تجعله مادة أصلية يصدر عنها ما عليها ، لكنه رأى أن هذه لفظة هي المولد أو الأحرى هو الضباب . وقد عرض لأول مرة لوصف الطريقة التي يتحول عنصر واحد إلى عالم متوحد . فقد غير الهواء مظهره وفقا لدرجة كثافته ؛ تتخلل فضاء نازكا ، وتكتف فضاء ماء وأرضا . وكانت هذه فكرة جديدة وحلقة . [لوسوعة الفلسفة ، ص ٧٢]

(٧) في جـ ، د ، هـ ، لكم ، ط ، « مولى » أسكيم » كما في « مختار الحكم » . (٨) في جـ ، د ، هـ ، ومار .
(٩) أرقاليا : هي (هرقلة - هرقلية) . وجدت بهذه الصيغة قديما ، وفي الصور الحديثة (أراقليا) . ولقد حلت الأسماء التركية محل الأسماء اليونانية القديمة بعد الفتح . السلاجوقي والسيادة العثمانية . وأراقليا الحديثة عند الروم هي للديانة التي استولى عليها هارون الرشيد . وتقع أراقليا شرقي قونية ، من بلدان آسيا الصغرى . [كراسنبرج ، بلدان الخلافة الشرقية ص ٣٤ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧٥ ، ١٨٢] .

(١٠) في الأصل « بالديط » وهي غير مقروءة . وللتب من جـ ، د .

رؤساء خلدايون . ودرس على زار باطا فبصره بما [يجب]^(١) على الصديقين ، وأسمعه سماع الكيان ، وعلم أوائل الكل أيما هي . فمن^(٢) ذلك فضلت حكمة فيثاغورس ، وبه وجد السبيل إلى هداية الأمم وردهم عن الخطايا « لكثرة »^(٣) ما أقتنى من العلوم من كل أمة ومكان. وورد على فاروقديس الحكيم السرياني في بداية أمره ، في مدينة اسمها ديلون من سورية ، وخرج عنها فاروقديس فسكن ساموس . وكان قد عرض له مرض شديد حتى إن القمل كان يتعشش في جسمه، فلما عظم به وساء مثواه، حمله تلاميذه إلى أفسس . ولما تزايد ذلك عليه، رغب إلى أهل أفسس وأقسم عليهم أن يحولوه من مدينتهم، فأخرجوه إلى ماغانيسيا ، وعنى تلامذته^(٤) بخدمته حتى مات فدفنوه ، وكتبوا قصته على قبره .

ورجع فيثاغورس إلى مدينة ساموس ، ودرس بعده على أرمودامانطيس الحكيم البهي المتأله^(٥) ، المكئي بقراوفوليو بمدينة ساموس . ولقى بها أيضا أرمودامانيس الحكيم المكئي أفروقوليم ، فربطه زمانا . وكانت طرانة ساموس صارت لفولوقراطيس الأطرون . واشتاق فيثاغورس إلى الاجتماع بالكهنة الذين بمصر ، فابتهل إلى فولوقراطيس أن يكون له على ذلك معينا . فكتب له إلى أماسيس^(٦) . ملك مصر ، كتابا يخبره بما تاق إليه فيثاغورس ، ويعلمه [أنه]^(٧) صديق من أصدقائه . ويسأله أن يجود عليه بالذى طلب وأن يتحنن عليه . فأحسن أماسيس قبوله ، وكتب له إلى رؤساء الكهنة بما أراد ، فورد على [أهل]^(٨) مدينة الشمس ، وهى المعروفة فى زماننا ، بعين^(٩) ، « بكتب »^(١٠) ملكهم فقبلوه قبولا كريها ، وأخذوا فى امتحانه زمانا ، فلم يجدوا عليه نقضا ولا تقصيرا ، فوجهوا به إلى كهنة منف كى [يألفوا]^(١١) فى امتحانه . فقبلوه قبولا على كراهية ، واستقصوا امتحانه ، فلم

(١) فى الأصل « يجب » وللتب من ج ، د .

(٢) فى ج ، د ، د ، ل ن .

(٣) فى ج ، د ، د ، ف لكثرة .

(٤) فى ج ، د ، د ، تلاميذه ، وكلنا فى « مختار الحكم » .

(٥) فى ج ، د ، د ، اللطاة .

(٦) أماسيس : هو (أماسين ، أحمس الثانى) ملك مصر . ٥٦٩ ق . م - ٥٢٦ ق . م . [ول ديورانت ،

قصة الحضارة ج ٢ للمجلد الأول « الشرق الأدنى » ص ٧] .

(٧) الإضافة من ج ، د ، د ، « مختار الحكم » .

(٨) ساقط فى الأصل . والإضافة من ج ، د ، د ، « مختار الحكم » .

(٩) بهامش نسخة د ما نصه « قوله عين شمس هى قرية من قرى عمل القبطية بالقرب من بركة الحاج وفيها

آثار بعض الحكماء المصريين وتسمى فى عهدنا بالطرية . كتبه عبد الحميد نلق سنة ١٢٧٢ هـ .

(١٠) فى ج ، د ، د ، بكتب .

(١١) فى الأصل « يتألفوا » ، وللتب من ج ، د ، د ، « مختار الحكم » .

يجدوا عليه معيا ولا أصحابا [له عشرة]^(١) . فبعثوا به إلى أهل ديسبولس ليمتحنوه ، فلم يجدوا عليه طريقا ، ولا إلى إداخاضه سبيلا لعناية ملكهم به . فعرضوا^(٢) عليه فرائض صعبة ، مخالفة لفرائض اليونانيين^(٣) ، كيما يمنع من قبولها فيدحضوه ويحرموه طلبه ، فقبل [ذلك]^(٤) وقام به ، فاشتد إعجابهم منه^(٥) . وفشا بمصر ورعه ، حتى بلغ ذكره إلى أماسيس ، فأعطاه سلطانا على الضحايا للرب تعالى ، وعلى سائر قراينتهم^(٦) . ولم يسط ذلك لغريب قط .

ثم مضى فيثاغورس راجعا من مصر إلى بلاده ، وبنى له بمدينة أيونية منزلا للتعليم . فكان أهل ساموس يأتون إليه ، يأخذون من حكمته ، وأعد له خارجا من تلك المدينة ، انطرون^(٧) ، جعله مجمعا خاصا لحكمته .

فكان يرابطه مع قليل من أصحابه أكثر أوقاته . ولما أتت عليه أربعون سنة ، وتمادت طرانة فولوقراطيس ، وكان قد استخلفه عليهم حينما طويلا [واستكفاه]^(٨) ، ففكر ورأى أنه لا يحسن بالمرء الحكيم المكث على لزوم الطرانة والسلطان / [والغشم]^(٩) . فرحل إلى [إيطاليا]^(١٠) وسار منها إلى قروطونيا^(١١) ، ودخلها ، فرأى أهلها حسن منظره ، ومنطقه ونيله ، وسعة علمه وصحة سيرته ، مع كثرة يساره وتكامله في جميع خصاله ، واجتماع الفضائل فيه كلها وانقاد له أهل قروطونيا انقياد الطاعة العلمية ، فالزمهم عصمة القدماء ، وهدى نفوسهم ووعظهم بالصالحات ، [وأمر]^(١٢) الأراكة^(١٣) أن يرضعوا للأحداث كتب

(١) في الأصل « عليه عشرة » وللتب من جـ ، د .

(٢) في جـ ، د ، د فعرضوا » .

(٣) في الأصل ، جـ ، د جاءت الجملة في غير موضعها بعد جملة « كيما يمنع ... طلبه » . والتصحيح من « مختر الحكيم » .

(٤) في أ ، جـ ، د ، د منهم » وللتب من « مختر الحكيم » .

(٥) في جـ ، د إعجابهم منه ، د ، د إعجابهم به » .

(٦) في جـ ، د ، د قراينتهم » .

(٧) كلمة يونانية : تعني الكهف أو للفترة .

(٨) في الأصل ، جـ ، د ، د ولشدها .

(٩) في الأصل ، جـ ، د ، د والتقسيم » .

(١٠) في الأصل « إيطاليا » ، جـ ، د ، د إيطاليا » . وللتب من طرانة مولر .

(١١) بهانش الأصل « قروطونا قرية من إيطاليا » . قروطونيا [كروطونا] : مدينة قديمة قُشِطها الإغريق في القرن الثامن قبل الميلاد في جنوب إيطاليا على شاطئ كالابريا الشرقي . بلغت أوجها في القرن السادس قبل الميلاد ، حين كان لثيياغورس مدرسة هناك ، وعرفت منذ العصور الوسطى باسم كورتون . [للموسوعة العربية ص ١٤٥٥] .

(١٢) في الأصل « ولر » وللتب من جـ ، د ، د مختر الحكيم » .

(١٣) الأراكة : جمع أركون ، وهو السيد للهاب من رجال الدين الدخافة . وهم أيضا كبار الحكام في أيتا . وكثروا تسعة أفراد أولهم الأركون للذي تعمل البينة اسمه . [سلوتون ، تاريخ العلم ج ٤ ص ٢١٣] .

[الآداب]^(١) الحكمة وتعليمهم إياها . فكان الرجال والنساء يجتمعون^(٢) إليه ليسمعوا مواظله ويتفنعوا بحكمته . فحظم مجده وكبر شأنه ، وصير كثيرا من أهل تلك المدينة مهرة بالعلوم وانتشر [الخبر]^(٣) حتى أن عامة ملوك البربر وردوا عليه ليسمعوا حكمته ويستوعبوا من علمه .

ثم إن فيثاغورس جال في مدن إيطاليا وسيفليا ، وكان الجور والتمرد قد غلب عليهم ، فصاروا سماعيه وصديقيه من أهل [طافرومانيون]^(٤) وغير ذلك ، فاستأصل الفتنة منهم ومن نسلهم إلى أحقاب^(٥) كثيرة . وكان منطقهم طاردا لكل منكر .

ولما سمع حكمته ومواظله سماعوس أطرون قنطوريا ، خرج من ملكه وخلف [أمواله]^(٦) بعضها لأخيه ، وبعضها لأهل مدينته . وذكر أن [بانوس]^(٧) الذي كان جنسه من فرمس ، وكان ملك وثن ، كان من ولد فيثاغورس . وكان لفيثاغورس ، وهو بأقروطونيا ، بنت [بتول]^(٨) ، وكانت تعلم عذارى المدينة شرائع الدين ، وقرائضه وسننه من حرامه وحلاله . وكانت أيضا زوجته تعلم سائر النساء . ولما توفي فيثاغورس ، عمد ديميطريوس المؤمن إلى منزل الحكيم ، فجعله هيكلًا لأهل قروطونيا . وذكروا أن فيثاغورس كان على عهد كوروش حدثًا ، وكان ملكه ثلاثين سنة . وملك بعده ابنه قامبوسيس^(٩) ، وفيثاغورس في الحياة . وإن فيثاغورس لبث^(١٠) بسماموس ستين سنة ، ثم سافر إلى إيطاليا ثم توجه إلى ماطليونطيون فمكث بها خمس سنين ، وتوفي . .

وكان غداؤه عسلاً وسمنًا ، وكان عشاؤه خبز قنخجرون وبقولا نيضة ومطبوخة ، ولم يكن يأكل من اللحم إلا ما كان من أضحية [كهنوت]^(١١) ، مما كان يقرب إلى الله تعالى .

(١) في الأصل « الأدوات » وفي ج ، د ، د الأداة « ولثبت من م ، » مخطوطة الحكم .

(٢) في ج ، د « مجتمعين » .

(٣) ساقط في الأصل ، والإضافة من ج ، د ، » مخطوطة الحكم .

(٤) في أ ، ج ، د « فرومانيون » والتصحيح من طبعة موار . وفي هكذا في مخطوطة الحكم مع زيادة قبلها سقطت هنا نصها : « وصديقيه من أهل قروطونيا ، وأهل سوراتوسيا ، وأهل قراجيشتا ، والروم ، وأهل طافرومانيون » .

(٥) في ج ، د « أضعاف » .

(٦) في الأصل « أموالا » ، ولثبت من ج ، د ، » مخطوطة الحكم .

(٧) في الأصل « فيموس » ، ولثبت من ج ، د ، » مخطوطة الحكم .

(٨) في الأصل « منزل » ، ج ، د « منزل » . ولثبت من طبعة موار ، » مخطوطة الحكم .

(٩) قامبوسيس [قديسز الثاني] : هو ابن قوروش العظيم وخليفته في ملك فارس القديمة حكم بين (٥٢٩-٥٢١ ق . م) . [سارتون ، تاريخ العلم ج ٤ ص ٤٢] .

(١٠) ساقط في ج ، د .

(١١) في الأصل « كهوته » ولثبت من ج ، د ، » مخطوطة الحكم .

فلما أن رأس على الهياكل وصار رئيس الكهنة ، جعل يتخذى بالأغذية غير المجموعة وغير المطبوخة . وكان إذا ورد عليه وارد لسمع كلامه ، يكلم على أحد وجهين [إما] (١) بالاحتجاج والدرس (٢) ، وإما بالموعظة والمشورة ، فكان لتعليمه شكل ذو [فئتين] (٣) . وحضره سفر إلى بعض الأماكن ، فأراد أن يؤنس [أصحابه] (٤) بنفسه قبل فراقهم ، فاجتمعوا في بيت رجل يقال له ميلون ، فبينما هم في البيت مجتمعون ، إذ هجم عليهم رجل من أهل قروطونيا اسمه قولون ، وكان له شرف وحسب ومال عظيم ، وكان يستطيل بذلك على الناس ويتمرد عليهم ويفتر بالجور . وكان قد دخل على فيثاغورس ، وجعل يمدح نفسه ، فزجره بين يدي (٥) جلسائه ، وأشار عليه باكتساب خلاص نفسه .

فاشتد غيظ قولون عليه ، فجمع أخلاءه وقذف فيثاغورس [عندهم ونسبه إلى الكفر ، ووافقهم على قتله وأصحابه . ولما هجم عليه قتل منهم أربعين إنسانا وهرب باقيهم ، فمنهم من أدرك وقتل ، ومنهم من أفلت واختفى . ودامت السعاية بهم والطلب لهم ، وخافوا على فيثاغورس] (٦) القتل ، فأفردوا قوما منهم ، [واحتالوا] (٧) له حتى أخرجه من تلك المدينة بالليل ، ووجهوا معه بعضهم حتى أوصلوه إلى قارولونيا ، ومن هناك إلى لوقروس فاتته الشناعة [فيه] (٨) إلى أهل هذه المدينة ، فوجهوا إليه مشايخ منهم فقالوا له : أما أنت يا فيثاغورس فحكيم فيما ترى ، وأما الشناعة عنك فسمجة جدا ، لكننا لا نجد في نواويسنا ما يلزمك القتل (٩) ، ونحن متمسكون بشرائعتنا ، فخذ منا ضيافتك ونفقة طريقك ، وارجل عن بلدنا تسلم . فرحل عنها إلى طارنطا (١٠) ، ففاجأه هناك قوم من أهل قروطونيا ، فكادوا أن يخنقوه وأصحابه . فرحل إلى ميظليون . وتكاثر من الهويج في البلاد بسببه ، حتى صار يذكر ذلك أهل تلك البلاد سنين كثيرة . ثم انحاز (١١)

(١) في الأصل « امر » . وللتبت من جـ ، د ، هـ « مختار الحكم » .

(٢) ساقط في جـ ، د .

(٣) في الأصل « فن » وللتبت من جـ ، د ، هـ « مختار الحكم » .

(٤) في الأصل ، جـ ، د ، هـ « أصحابا » وللتبت أصبح وهو كما في « مختار الحكم » .

(٥) ساقط في جـ ، د .

(٦) ساقط في الأصل ، والإضافة من جـ ، د ، هـ ، وكذا في « مختار الحكم » .

(٧) في الأصل « واحتال » وللتبت وهو الأصح من جـ ، د ، هـ .

(٨) في الأصل ، جـ ، د ، هـ « فيهم » وللتبت كما في طبعة مولر ، « مختار الحكم » .

(٩) ساقط في جـ ، د .

(١٠) طارنطا : إحدى مدن إيطاليا القديمة . منها أنرخولس [لرخيلى] الطارنطلى [سارتون] ، تاريخ العلم جـ ٤

ص ١١٩ .

(١١) في الأصل ، جـ ، د ، هـ « انغزوا » .

إلى هيكل الأسنان المسمى « هيكل الموسن »^(١) ، فحُصن فيه وأصحابه ، ولَبِث فيه أربعين يوما لم يتغذ ، فضرَبوا الميكل الذى كان فيه بالنار . فلما أَحَس أصحابه بذلك ، عمدوا إليه فجعلوه فى وسطهم ، واحدقوا به ليقوه النار بأجسامهم ، فعندما امتدت النار فى الهيكل واشتد لهبها ، غَشى على الحكيم من أَلَم حرارتها ومن الخواء ، فسقط ميتا ، ثم إن تلك الآفة عمتهم أجمعين ، فاحرقوا كلهم ، وكان ذلك سبب موته .

وذكروا أنه صَنَّف مائتين وثمانين كتابا ، وخلف من التلاميذ خلقا كثيرا . وكان نقش خاتمه : « شر لا يُلوم خير من خير لا يدوم » . أى شر ينتظر زواله ، أَلذ من خير ينتظر زواله . وعلى منطقته : « الصمت سلامة من الندامة » .

آداب فيثاغورس ومواعظه :

ومن آداب فيثاغورس ومواعظه ، نقلت ذلك من كتاب « مختار »^(٢) الحكم / ومحاسن الكلم « للأمير محمود الدولة ، أبى الوفا المبرين فلك ، قال فيثاغورس :

كما أن بدء^(٣) وجودنا وخلقنا من الله سبحانه ، فكذا ينبغي أن تكون نفوسنا منصرفة إلى الله عز وجل .

وقال : [الفكرة]^(٤) الله تعالى خالصة ، فمحبته متصلة بمحبة الله عز وجل ، ومن أحب الله تعالى عمل بمحبهه ، ومن عمل^(٥) بمحبهه قُرْب منه ، ومن قُرْب منه نجا وفاز .

وقال : « ليس الضحايا والقرابين كرامات الله تعالى ذكره »^(٦) لكن الاعتقاد الذى يليق به هو الذى يكفى [به]^(٧) فى تكريمه .

وقال : الأقوال الكثيرة فى الله تعالى ، علامة تقصير الإنسان عن معرفته .

(١) هيكل الموسن [الموسون] : كلمة أفريقية معناها هيكل ربات العلوم والفنون ، ومن أشهرها جامعة الاسكندرية التى أنشأها بطليموس الأول على نمط مدرّس أثينا الفلسفية وتسمى موسيون الإغريقية كذلك دُرّ آل اللوساى أبى ربات المعرفة ، ومن ربات الإله زئوس ، والإلهة نيموسونى أبى إلهة الذاكرة ، ومن كذلك راحيات العلوم الإنسانية وعددهن تسع . [سارتون ، تاريخ العلم جـ ٤ ص ٧٢ ، ص ٧٣] .

(٢) يستمر ابن أبى أصبهمة فى النقل عن المبرين فلك فى كتابه « مختار الحكم » من آداب فيثاغورس ومواعظه ، لكن على هيئة مقتطفات منها [ص ٦٢ - ٧٢] .

(٣) ساقط فى جـ ، د . وفى « مختار الحكم » : « الحكمة » .

(٤) فى الأصل « الفكر » والليث من جـ ، د .

(٥) ساقط فى جـ ، د .

(٦) فى الأصل ، جـ ، د « ليس إلهما ... الله تعالى ذكره » والليث من طبعة مولر ، « مختار الحكم » .

(٧) ساقط فى الأصل . والليث من جـ ، د .

وقال : ما أتعف للإحسان أن يتكلم بالأشياء الجليلة النفيسة، فإن لم يمكنه فليسمع قائلاًها .
وقال : احذر أن تتركب قبيحا من الأمر ، لا فى خلوة ولا مع غيرك ، وليكن
استحيائك من نفسك أكثر من استحيائك من كل أحد .

وقال : ليكن قصدك فى اللال [اكتسابه]^(١) من حلال ، وإيفاقه فى مثله .

وقال : إذا [سمعت]^(٢) كذبا فهوّن على نفسك الصبر عليه .

وقال : لا ينبغي لك أن تهمل أمر صحة بدنك ، لكن تعنى بالقصد فى الطعام
والشراب والنكاح والرياضة .

وقال : لا تكن متلافا بمتزلة من لا خيرة له بقدر ما فى يده ، ولا تكن شحيحا
فتخرج عن الحرية ، بل الأفضل فى الأمور كلها هو القصد فيها .

وقال : كن [متيقظا]^(٣) فى آرائك أيام حياتك ، فإن سبات الرأى مشارك للموت
فى الجنس .

وقال : ما لا ينبغي أن تفعله ، احذر أن تخطره بيالك .

وقال : لا تدنس لسانك بالقذف ، ولا تصبغ بأذنيك إلى مثل ذلك .

وقال : عسر على الإنسان أن يكون حرّا وهو ينطاع إلى الأفعال القبيحة الجارية
بمجرى العادة .

وقال : ليس ينبغي للإنسان أن يلتبس القنية العالية والأبنية المشيلة ، لأنها من بعد
موته « تبقى على حدود طبايعها ، ويتصرف غيره فيها ، لكن يطلب من القنية ما ينفعه
بعد المفارقة والتصرف فيها » .

وقال : الأشكال المزخرفة والأمور الممومة فى أقصر الأزمان تتهرج .

وقال : اعتقد أن أس^(٤) مخافة الله عز وجل الرحمة .

وقال : متى التمسست فعلا من الأفعال ، فليبدأ إلى ربك بالابتهال فى النجاح فيه .

وقال : الإنسان الذى اختبرته بالتجربة فوجدته لا يصلح أن يكون صديقا وخلا ،
احذر من أن تجعله لك عدوا .

(١) فى الأصل ، جـ « اكتسبا » وللتب من د ، « مخطر الحكم » .

(٢) فى الأصل « شعلت » وللتب من جـ ، د ، « مخطر الحكم » .

(٣) فى الأصل « متيقظا » وللتب من جـ ، د .

(٤) فى جـ ، د « من » .

وقال : ما أحسن بالإنسان أن لا يخطئ ، وإن أخطأ فما أكثر انتفاعه بأن يكون عالماً بأنه أخطأ ، ويحرص في أن لا يعاود (١) !

وقال : الأخلاق بالإنسان أن يفعل ما ينبغي لا ما يشتهى .

وقال : ينبغي أن يعرف الوقت الذى يحسن فيه الكلام ، والوقت الذى يحسن فيه السكوت .

وقال : الحر الذى لا يضيّع حرفاً من حروف النفس لشهوة من شهوات الطبيعة .

وقال : بقدر ما تطلب تعلم . وبقدر ما [تعلم تطلب] (٢) .

وقال : ليس من شرائط الحكيم ألا يضجر ، ولكن يضجر يوزن .

وقال : ليس الحكيم من حمل عليه بقدر ما [يطيق] (٣) فصبر واحتمل ، ولكن الحكيم من حمل عليه أكثر مما تحتمل الطبيعة فصبر .

وقال : الدنيا دول ، مرة لك ومرة عليك ، فإن توليت فأحسن وإن تولوك (٤) فليّن .

وكان يقول : إن أكثر الآفات إنما تعرض للحيوانات لعمدها الكلام ، وتعرض للإنسان من قبل الكلام .

وكان يقول : من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليق أن لا ينزل به المكروه كما ينزل بغيره :

العجلة ، واللحاجة ، والعجب ، والتواتى . فثمرة العجلة الندامة ، وثمرة اللحاجة الحيرة ، وثمرة العجب البغضاء ، وثمرة التواتى الذلة .

ونظر إلى رجل عليه ثياب فاخرة يتكلم فيلحن فى كلامه .

فقال له : إما أن تتكلم بكلام يشبه لباسك ، أو تلبس لباساً يشبه كلامك .

وقال لتلاميذه : لا تطلبوا من الأشياء ما يكون بحسب محبتكم ، ولكن حبوا من الأشياء ما هى محبوبة [فى أنفسها] (٥) .

(١) فى جـ ، د د يعود .

(٢) فى الأصل « تطلب تعلم » وللتيت من جـ ، د .

(٣) فى الأصل ، جـ ، د « يضيّع » وللتيت من طبعة مولد ، « مخطر الحكم » .

(٤) فى جـ ، د د ولوك « وفى » مخطر الحكم : « تولّى » .

(٥) فى الأصل « إلى نفسها » وللتيت من جـ ، د .

وقال : اصبر على التواب إذا أتتك « من غير أن تتلعر »^(١) ، بل اطلب مداواتها بقدر ما تطيق .

وقال : استعملوا الفكر قبل العمل .
وقال : كثرة العدو تقل المدد .

وصايا فيثاغورس

وكان فيثاغورس إذا جلس على كرسيه أوصى بهذه السبع وصايا :

قوموا موازينكم واعترفوا أوزانها . عدلوا الخطأ^(٢) تصحبكم السلامة ، لا تشعوا النار حيث^(٣) ترون السكين تقطع . عدلوا شهواتكم تستديموا الصحة . استعملوا العدل تُحِبُّ بِكُمْ المحبة . عاملوا الزمان كالولادة الذين يستعملون عليكم ويعزلون عنكم . لا تُتَرَفَّوا أبدانكم وأنفسكم فضعفوها في أوقات / الشدائد إذا وردت عليكم . [٥١٦]

وذُكِرَ المال عنده ومُدَّح ، فقال : وما حاجتي « إلى ما »^(٤) يعطيه الحظ ، ويحفظه اللؤم ، ويهلكه السخاء .

وقال : وقد نظر إلى شيخ يجب النظر في العلم ويستحي أن يرى متعلما^(٥) : يا هذا استسحي^(٦) أن تكون في آخر عمرك أفضل [منك]^(٧) في أوله .

وقال : أنكى شيء لعدوك ، أن لا تريد أنك تتخذه عدوا .
وحضر امرأته الوفاة في أرض غربة ، فجعل أصحابه يحزنون على موتها في أرض غربة .
فقال : يا معشر الإخوان ، ليس بين الموتى في الغربة والوطن فرق . وذلك أن الطريق إلى الآخرة واحد من جميع النواحي .

وقيل له : ما أحل الأشياء ؟

فقال : الذي يشتهي الإنسان .

(١) في جـ ، د « من أن تتلعر » .
(٢) في « مختار الحكم » : « الخطأ » . وفي الأصل « الحظ » ، وطبعة مولد الخط « ويقصد فيثاغورث : صبحموا الخطأ » .

(٣) في جـ ، د « حتى » .

(٤) في جـ ، د « وما » .

(٥) في الأصل « متعلما قتال » .

(٦) في جـ ، د « استسح » .

(٧) في الأصل « منه » وللمبت من جـ ، د .

وقال : الرجل المحبوب عند الله تعالى هو الذى لا يذعن لأفكاره القبيحة .

ونقلت من كتاب فرفوريوس فى أخبار الفلاسفة وقصصهم وآرائهم ، قال : وأما كتب فوثاغورس الحكيم [التي انفرد]^(١) بجمعها أرخوطس^(٢) الفيلسوف الطارنطى فتكون ثمانين كتابا . فأما التي اجتهد بكلية جهده فى التقاطها وتأليفها وجمعها ، من جميع الكهول الذين كانوا من جنس فوثاغورس الفيلسوف وحزبه وورثة علومه رجل فرجل ، فتكون مائتى كتاب عدداً ، فمن انفرد بصفوة عقله، وعزل منها الكتب الكنيية المقولة على لسان الحكيم واسمه ، التي اختلقها أناس فجرة، وهي: كتاب المناجاة. وكتاب وصف « المهين السيئة »^(٣) . كتاب علم المخاريق . وكتاب [أحكام تصور]^(٤) مجالس الخمرور . وكتاب تهينة الطبول [الصنوج]^(٥) والمعازف. وكتاب الميامر الكهنوتية . وكتاب بذر الزروع . وكتاب الآلات . وكتاب القصائد . وكتاب تكوين العالم . وكتاب الأيادى . وكتاب المروعة . وكتب أخر كثيرة تشاكل هذه الكتب مما احرق حديثا ، فسيبعد سعادة أبديّة^(٦) .

وقال : وأما الرجال [الأئمة الذين اختلقوا]^(٧) هذه الكتب الكاذبة التي ذكرناها ، فإنهم على ما أدت إلينا الروايات : أرسطيلوس [المحدث]^(٨) ونقوس الذى كان يكتنى عين الناقص ، ورجل من أهل أقرطية يقال له قونيوس . وماغيايوس . وفوخجواقا . مع آخرين أطنخى منهم . وكان الذى دعاهم إلى اختلاق هذه الكتب الكاذبة على لسان فوثاغورس الفيلسوف واسمه ، كى يقبلون عند الأحداث بسببه [فيكرموا]^(٩) ويؤثروا ويواسوا .

(١) فى الأصل « الذى انفرد » وللتب من جـ ، د .

(٢) أرخوطس الفيلسوف [أرخيتمس] الثارنى عالم ابطال قديم كان مهتما بالمخسفة والرياضيات وعلوم الفلك . [سارتون ، تاريخ العلم جـ ٤ ص ١١٩ ، جـ ٥ ص ١٢٦ ، ١٧٠ ، وقد سبق التعريف به] .

(٣) فى جـ ، د « المهن السيئة » .

(٤) فى الأصل « تصوير أحكام » وللتب من جـ ، د .

(٥) فى الأصل « الطيوخ وللتب من جـ ، د .

(٦) فى جـ ، د « الأبد » .

(٧) فى الأصل « الأئمة الذين اختلقوا فى » ، وللتب من جـ ، د .

(٨) سابق فى جـ ، د . وإضافة من ترجمته . أرسطيلوس المحدث : فلكى يونقى قديم عاش فى النصف الأول من القرن الثالث قبل الميلاد . لعن بالأرصاء الفلكية . [سارتون تاريخ العلم جـ ٤ ص ١٠٩] .

(٩) فى الأصل « فيكرموا » وللتب من جـ ، د .

فأما كتب الحكيم التي لا ريب فيها ، فهي مائتان وثمانون كتابا . وقد كانت [منسية حتى]^(١) جاء الكيان يقوم حكماء ذوى نية وورع ، فحصلوها وجمعوها وألفوها . ولم تكن قبل ذلك مشهورة بيللة الأذا [لكونها]^(٢) كانت مخزونة فى [إيطاليا]^(٣) .

وقال فلوطرخس : إن فوثاغورس أول من سعى الفلسفة بهذا الاسم .

وبما يوجد لفيثاغورس من الكتب :

كتاب الأرثماطيقى . كتاب الألواح . كتاب فى النوم والبقظة .

كتاب فى كيفية النفس والجسد . رسالة إلى متمرّد سقلية .

الرسالة الذهبية ، وسميت بهذا الاسم لأن جالينوس كان يكتبها بالذهب إعظاما لها وإجلالا ، وكان يواظب على دراستها وقراءتها فى كل يوم . رسالة إلى سقايى فى استخراج المعانى . رسالة فى السياسة العقلية ، وقد تصاب^(٤) هذه الرسالة بتفسير امليخس . رسالة إلى سيميلوسيوس .

سقراط^(٥)

قال القاضى صاعد فى كتاب « طبقات الأمم » : إن سقراط كان من تلاميذ فيثاغورس ، واقتصر من الفلسفة على العلوم الإلهية ، وأعرض عن ملاذ الدنيا ورفضها ، وأعلن مخالفة اليونانيين فى عبادتهم الأصنام ، وقاتل رؤساعهم [بالهجج]^(٦) والأدلة ،

(١) فى الأصل « مضية حين » . وللتبت من جـ ، د .

(٢) فى الأصل ، ط « لكها » . وللتبت من جـ ، د .

(٣) فى الأصل ، جـ ، د « إيطاليا » . وللتبت أصبح .

(٤) فى جـ ، د « تصاب » .

(٥) سقراط : [٤٦٩ - ٣٩٩ ق م.]

فيلسوف يونانى من أثينا . وكل معلوماتنا الصحيحة عنه والخاطئة قد جاءت عن طريق « أرسطوفان » و « أكسوفان » و « أفلاطون » و « أرسطو » . وصورة سقراط كما رسمها أفلاطون إلى حد كبير أكثر الصور غرابة وشمولا . والقيمة الكبرى لسقراط الأفلاطونى تكمن فى دفاعه الرابع من العقل باعتباره للث الأعل وفى تصوّره الرابع الواضح لما يتطلبه العقل . وإن سقراط ليؤثر فىنا أكثر من أى شخص آخر عن روت الكتب فيماهم ، بالأهمية الكبرى لأن تفكر أسلم تفكير ممكن بحيث نجعل أنفسنا مطابقة لأفكارنا ، ولتحقيق هذه الغاية ، دعانا إلى تنقّب مدارنا إلى الفتق التى منها بدلت وإلى استعراض الآراء على أنها فروض ممكنة لتكشف عما يترتب عليها من نتائج ، ودعانا إلى أن نقبل مخرّرين على تنقّب الحجاج إلى حيث ينتهى بنا ، مهما يكن ، وإلى أن ندعو الآخرين إلى نقد أفكارنا ، وأن نتجى أنفسنا فى الوقت نفسه طبقا لاعتقاداتنا الراسنة . والواقع أن عبارة النقاد قد جعلت من سقراط الشهيد الأول للعقل ، كما قد جعلت الأنابيل من المسيح الشهيد الأول للإيمان . [للسوعة الفلسفية ص ١٨٦ - ١٩٠]

(٦) فطر قول القاضى صاعد فى « طبقات الأمم » ص ٢٩ - ٣٠ .

(٧) فى الأصل « بالحجاج » ، وللتبت من جـ ، د ، « طبقات الأمم » .

فثوروا العامة عليه « واضطروا ملكهم إلى »^(١) قتله ، فأودعه الملك الحبس تحمداً إليهم ، ثم سقاء السم تقادماً من شرهم ، مع منازعات جرت [له]^(٢) مع الملك محفوظة .

وله وصايا شريفة وآداب فاضلة وحكم مشهورة ومذاهب فى الصفات ، قرية من مذاهب فيثاغورس وبندقليس ، إلا أن [له]^(٣) فى شأن المعاد آراء ضعيفة بعيدة عن محض الفلسفة خارجة عن المذاهب المحققة .

وقال الأمير الميثرين فالتك فى كتاب « مختار الحكم »^(٤) ومحاسن الكلم : « معنى سقراطيس باليونانية : المعتصم بالعدل . وهو ابن سفرونسقس ، ومولده ومنتشؤه ومينته بأينية . وخلف من الولد ثلاثة ذكور . ولما أُلزم الترويج على عاداتهم الجارية فى إلزام الأفاضل بالترويج ليقى نسله بينهم ، طلب تزوج المرأة السفهية التى لم تكن فى بلده أسلط منها ، ليعتاد جهلها والصبر على سوء خلقها ، ليقدر أن / يحتمل جهل العامة والخاصة . وبلغ من تعظيمه الحكمة مبلغاً أضر بمن بعده من محبي الحكمة ، لأنه كان من رأيه أن لا يستودع الحكمة الصحف والقراطيس تنزيهاً لها عن ذلك . ويقول : « إن الحكمة طاهرة مقلعة غير فاسدة ولا دنسة ، فلا ينبغي لنا أن نستودعها إلا لأنفس الحية ، ونزهرها عن الجلود الميتة ، ونصونها عن القلوب المتمردة » .

ولم يصنف كتاباً ولا أملى على أحد من تلاميذه ما أثبت فى قراطس ، وإنما كان يلقيهم علمه تلقيناً لا غير . [وتعلم]^(٥) ذلك من أستاذه طيماوس^(٦) ، فإنه قال [له]^(٧) فى صباه : لم لا تدعى أدون ما أسمع منك من الحكمة ؟ فقال له : ما أوثقت بجلود البهائم الميتة ؟ وأزهدك فى المخاطر الحية ؟ أ هب أن إنساناً لقيك فى طريق ، فسألك عن شيء من العلم ، هل كان يحسن أن تحمله على الرجوع إلى منزلك والنظر فى كتبك ؟ فإن كان لا يحسن ، فالزم الحفظ . فالزمه سقراط .

(١) فى ج ، د ، د وأحروا - على .

(٢) فى الأصل ، ج ، د ، د ثم . وللثبوت من م .

(٣) ساقط فى الأصل ، ج ، د ، د . والإضافة من م محتاجها السياق .

(٤) انظر قول الميثرين فالتك فى « مختار الحكم » فى أخبار سقراطيس الولد ، ص ٨٢ - ٩١ . حيث ينقل

عنه ابن أبى أصيبعة بصرف بسيط .

(٥) فى الأصل « ولكلم » وللثبوت من ج ، د ، د مختار الحكم .

(٦) طيماوس (طيماوس) : أستاذ سقراط . وقيل إنه طيماوس تلميذ أفلاطون وكتاب أفلاطون فى الطب بحث

به إلى تلميذه طيماوس . [ابن جليل ، طبقات الأطباء والحكماء ص ٢٣ و ص ٢٢] .

(٧) إضافة للتوضيح كما فى « مختار الحكم » .

وكان سقراط زاهداً في الدنيا قليل المبالاة لها . وكان من رسوم ملوك اليونانيين إذا حاربوا أخرجوا حكماءهم معهم^(١) في أسفارهم . فأتخرج للملك سقراط معه في سفرة خرج فيها لبعض مهماته ، فكان سقراط يأوى في عسكر ذلك الملك إلى زير^(٢) منكسر يستكن^(٣) فيه من البرد ، وإذا طلعت الشمس خرج منه فجلس عليه يستدفئ بالشمس ولأجل ذلك [سمى]^(٤) سقراط الجب . فمر به الملك يوماً وهو على ذلك الزير ، فوقف عليه وقال : مالنا لا نراك يا سقراط ؟ وما يمنعك من المصير إلينا ؟ فقال : الشغل أيها الملك . فقال : بماذا ؟ قال : بما يقيم الحياة . فقال : فصر إلينا ، فإن هذا لك عندنا معدّ أبداً . قال : لو علمت أيها الملك أنني أجد ذلك عندك ، لم أدعه . قال بلفظي أنك تقول إن عبادة الأصنام ضارة^(٥) . قال : لم أقل هكذا ! قال : فكيف قلت ؟ قال : إنما قلت إن عبادة الأصنام نافعة للملك ضارة لسقراط ، لأن الملك يصلح بها رعيته ، ويستخرج بها خراجها ، وسقراط يعلم أنها لا تضره ولا تنفعه [إذ]^(٦) كان مقرّاً بأن له خالفاً يرزقه ، ويجزيه بما قدم من [سبي أو حسن]^(٧) . قال : فهل لك من حاجة ؟ قال : نعم ! تصرف عني عنان دايتك ، فقد سترتني جيوشك من ضوء الشمس . فدعا الملك بكسوة فاخرة من ديباج وغيره ، وبجواهر^(٨) ، وبلناتير كثيرة [ليحيوه]^(٩) بذلك . فقال له سقراط : أيها الملك وعدت بما يقيم الحياة ، وبلت « بما يقيم »^(١٠) الموت . ليس لسقراط حاجة إلى حجارة الأرض ، وهشيم النبات ، ولعاب الدود . الذي يحتاج إليه سقراط هو معه حيث توجه .

كلام سقراط

وكان سقراط يرمز في كلامه مثل ما كان يفعل فيثاغورس .

(١) ساقط في جـ ، د .

(٢) في جـ ، د ، د هـ مكسور يجلس « الزير للكسر والحول بين سقراط والملك معروف أنه كان بين ديجونيس الكلبي وبين أحد الملوك . فديوجونيس هو الذي اشتهر بسكن الدن أو الزير المكسور . [ابن جليل ، طبقات الأطباء والحكماء حاشي ص ٣٢] .

(٣) في الأصل « شهد » وللتب من جـ ، د .

(٤) في جـ « لسقراط ضارة » .

(٥) في الأصل « إننا » . وللتب من جـ ، د .

(٦) في الأصل « شيء أو آخره » وللتب من جـ ، د .

(٧) في جـ ، د ، د هـ وبجواهر » .

(٨) في الأصل « ليحيوه » وللتب من جـ ، د .

(٩) في جـ ، د ، د هـ بما لا يقيم » .

فمن كلامه المرموز :

قوله : عندما فتشت [عن علة]^(١) الحياة ألفت الموت ، وعندما وجدت الموت عرفت حيثذا كيف ينبغي لى أن أعيش ، أى أن الذى يريد أن يحيا حياة [إلهية]^(٢) ينبغي أن يميت جسمه ، من جميع الأفعال [الحسية]^(٣) على قدر القوة التى منحها ، فإنه حيثذا يتهيأ له أن يعيش حياة الحق .

وقال : تكلم بالليل حيث لا يكون أعشاش الخفافيش ، أى ينبغي أن يكون كلامك عند خلوتك لنفسك ، وأن تجمع فكرك ، ولمنع نفسك أن تطلع فى شىء من أمور الهولانيات^(٤) .

وقال : [أسد]^(٥) الخمس الكوى ليضىء مسكن العلة ، أى اغمض حواسك الخمس عن الجولان فيما لا يجدى لتضىء نفسك .

وقال : املأ الوعاء طيبا ، أى أوع عقلك بيانا وفهما وحكمة .

وقال : افرغ الخوض المثلث من القلال الفارغة ، أى اقص^(٦) عن قلبك جميع [الآلام العارضة]^(٧) فى الثلاثة الأجناس من قوى النفس ، التى هى أصل جميع الشر^(٨) .

وقال : [لا تأكل الأسود الذئب]^(٩) ، أى احذر الخطيئة .

وقال : لا تتجاوز الميزان ، أى لا تتجاوز الحق .

(١) إضافة من جـ ، د .

(٢) فى الأصل ، جـ ، د ، د الإلهية » ولكتبت من م ، « مختر الحكيم » .

(٣) فى الأصل « الحسية » ولكتبت من جـ ، د . وفى مختر الحكيم : « الجسمية » .

(٤) فى جـ ، د ، « الهولانيات » . والهولانيات : لفظ مفردة هول (Molter) ، الأصل اليونانى (hyle) . وهو من وضع أرسطو ، انتهى إليه من تحليل التنز . والهولوى ليست موضوع معرفة ، ثم هى ليست من بين المقولات ، إذ أن هذه تحمل عليها ، فى حين أنها هى لا تحمل عل شىء . إنها مجرد قوة فى مقابل الصورة التى هى ضل . ويعرف الجرجفى الهولوى بأنه جوهر فى الجسم قليل لا يمرض لذلك الجسم من الاتصال والانفصال ، عل للصورتين الجسمية والروحانية . [مراد وهبة ، للسجيم الفلسفى : ص ٤٦١ ، طبعة القاهرة ١٩٧٩] .

(٥) فى الأصل « أسد » . ولكتبت من جـ ، د .

(٦) فى جـ ، د ، « نفس » .

(٧) فى الأصل « القلال الفارغة » ولكتبت من جـ ، د ، « مختر الحكيم » .

(٨) فى د ، « سوء » .

(٩) فى الأصل « لا تأكل ... الذئب » ولكتبت من جـ ، د .

وقال : وعند الممات لا تكن نملة ، أى فى وقت إمتانك لنفسك لا تقتن ذخائر [الحس] ^(١) .

وقال : ينبغي أن تعلم أنه ليس زمان من الأزمنة يفقد فيه زمان الربيع ، أى لا مانع لك فى كل زمان من اكتساب الفضائل .

وقال : انحص عن ثلاثة سبل ، فإذا لم تجلها ، فافرض أن تام نومة المستغرق ، أى انحص عن علم الأجسام ، وعلم ما لا جسم له ، وعلم الذى [وإن كان] ^(٢) لا جسم له ، فهو موجود مع الأجسام ، وما اعتص منها عليك فافرض بالإمساك عنه .

وقال : ليست التسعة بأكمل من واحد ، أى العشرة هى عقد من العدد ، وهى أكثر من تسعة ، وإنما تكمل التسعة لتكون عشرة بالواحد . وكذلك الفضائل التسع تتم وتكمل بخوف الله عز وجل وعجته ومراقبته .

وقال : [اقن] ^(٣) بالاثنى عشر اثنى عشرة ، يعنى بالاثنى عشر [عضوا] ^(٤) التى بها يكتسب ^(٥) الإثم والبر اكتسب الفضائل ، وهى : العينان ، والأذنان ، واللوخران ، واللسان ، واليدان ، والرجلان ، / والفرج . وأيضا بالاثنى عشر شهرا اكتسب أنواع [١٧] الأشياء المحمودة ^(٦) المكملة للإسنان فى تلييره ومعرفته فى هذا العالم ^(٧) .

وقال : ازرع بالأسود واحصد بالأبيض ، أى ازرع بالبكاء واحصد بالسرور .

وقال : لا تشيلن الإكليل ولا تهتكه ، أى السنن الجميلة لا ترفضها لأنها تحوط جميع الأمم كحياطة الإكليل للرأس .

وكان ^(٨) أهل دهره ، لا سألوه عن عبادة الأصنام ، صدمع عنها وأبطلها ونهى الناس عن عبادتها ، وأمرهم بعبادة الإله الواحد الصمد البارئ الخالق العالم بما فيه ، الحكيم القدير ، لا الحجر المنحوت الذى لا ينطق ولا يسمع ولا يحس بشيء من الآلات ، وحض

(١) فى الأصل « الحق » وللتيت من جـ ، د ، د « منظر الحكم » .

(٢) ساقط فى الأصل ، وإضافة من جـ ، د . د « ونى » منظر الحكم : « هو موجود وإن كان » .

(٣) فى الأصل ، د « القى » وللتيت من جـ ، د « منظر الحكم » .

(٤) ساقط فى الأصل . وإضافة من جـ ، د

(٥) ساقط فى جـ ، د .

(٦) فى طبعة مولر « المحلوة » .

(٧) فى جـ ، د « العالم » .

(٨) فى جـ ، د « وقال » .

الناس على البر وفعل الخيرات ، وأمرهم بالمعروف ونهاهم عن الفواحش والمنكرات فى بقية من أهل زمانه . ولم يقصد « استكمال صواب »^(١) التدبير ، لعلمه بأنهم لا [يقبلون]^(٢) ذلك منه . فلما علم الرؤساء فى وقته من الكهنة والأراكة^(٣) ما رآه من دعوته ، وأن رأيه نفى الأصنام ورد الناس من عبادتها ، شهدوا عليه بوجوب القتل . وكان الموجوب عليه القتل قضية أثينس الأحد عشر . وسقى السم الذى يقال له قوتيون ، لأن الملك لما أوجب^(٤) القضية عليه القتل ، ساءه ذلك ، ولم يمكنه مخالفتهم . فقال له : اختر أى قتل شئت ؟ فقال له : بالسم . فأجابه إلى ذلك . والذى أخر قتل سقراط شهوراً بعد ما أوجبه عليه منه ، أن المركب الذى كان يعث به فى كل سنة إلى هيكل أفولون ، ويحمل إليه فيه ما يجمل ، عرض له حبس شديد لتعذر الرياح فأبطأ شهوراً . وكان من عاداتهم أن لا يراق دم ولا غيره حتى يرجع المركب من الهيكل إلى أثينس .

وكان أصحابه يختلفون إليه فى الحبس طول المدة^(٥) ، فدخلوا إليه يوماً ، فقال له أقریطون^(٦) منهم : إن المركب داخلٌ غداً أو بعد غد ، وقد اجتهدنا فى أن ندفع عنك مالاً إلى هؤلاء القوم ، ونخرج سرا فنصير إلى رومية ، فتقيم بها حيث لا سبيل لهم عليك . فقال له : تعلم أنه لا يبلغ ملكى أربعمائة درهم . فقال له أقریطون : لم أقل لك هذا القول على أن تفرم شيئاً ، لأننا نعلم أنه ليس فى وسعك ما سأل القوم ؛ ولكن فى أموالنا سعة لذلك وأضعافه ، وأنفسنا طيبة [بأدائه]^(٧) لنجاتك وأن لا تفجع بك^(٨) . قال سقراط : يا أقریطون ! هذا البلد الذى فعل بى فيه ما قيل هو بلدى وبلد جنسى ، وقد نالنى فيه ما رأيت من جنسى ، وأوجب على فيه القتل ، ولم يوجب على ذلك لأمر « استحقاقه بل لمخالفتى »^(٩) الجور وطنى على الأفعال الجائرة وأهلها ، من كفرهم

(١) فى جـ ، د تقديم وتغيير .

(٢) فى الأصل « يحملون » وللتب من جـ ، د .

(٣) فطر ما سبق أن ذكرته عن الأراكة ص ٢٣٧ .

(٤) فى جـ ، د « وجب » .

(٥) فى طبعة مولد « تلك المدة » .

(٦) أقریطون : قال عنه ابن النديم : معروف باسم اللزى ، وكان قبل جالينوس وبعد بقرط . وله من الكتب « كتاب الزينة » . [ابن النديم ، الفهرست ص ٤٠٨]

(٧) فى الأصل « به » وللتب من جـ ، د .

(٨) فى جـ ، د « فيك » .

(٩) فى جـ ، د « استحق بل بمخالفة » .

بالبارئ سبحانه وعبادتهم الأوثان من دونه . والحال الذى أوجب على القتل عندهم ، هى معى حيث توجهت . وإبنى لا أدع نصرة الحق والظن على الباطل والمبطلين حيث كنت ، وأهل رومية أبعد منى رحما من أهل مديتى . فهذا الأمر إذا كان باعته على الحق ونصرة الحق حيث كنت توجهت ، فغير مأون هلك على مثل الذى أنا فيه . قال له أقرطون : فذكر ولدك وعيالك [وما يخاف] ^(١) عليهم من الضيعة . فقال له : الذى يلحقهم برومية مثل ذلك ، إلا أنكم ها هنا ، فهم أخرى أن لا يضيعوا معكم .

ولما كان اليوم الثالث ، بكر تلاميذه إليه على العادة ، وجاء قيم السجن ففتح الباب ، وجاء القضاة الأحد عشر ، فدخلوا إليه وأقاموا مليا ، ثم خرجوا من عنده وقد أزالوا الحديد عن رجله ، وخرج السجنان إلى تلاميذه ، فدخل ^(٢) بهم إليه فسلموا عليه وجلسوا عنده ، فنزل سقراط عن السرير وقعد على الأرض ، ثم كشف عن ساقيه ومسحهما وحكهما ، وقال : ما أعجب فعل السياسة الإلهية ، حيث قرنت الأضداد بعضها ببعض . فإنه لا يكاد أن تكون لذة إلا يتبعها ألم ، ولا ألم إلا يتبعه لذة . وصار هذا القول سببا للدوران الكلام بينهم ، فسأله سيمياس وفيلون ^(٣) عن شيء من الأفعال النفسية . وكثرت المذاكرة بينهم حتى استوعب الكلام فى النفس بالقول المتقن المستقصى ، وهو على ما كان يعهد عليه فى حال سروره وبهجته ، ومرجه فى بعض المواضع ، والجماعة يتعجبون من صرامته وشدة استهائته بالموت . ولم ينكل عن « تقصى الحق فى موضعه » ^(٤) ، ولم يترك شيئا [من أخلاقه] ^(٥) وأحوال نفسه التى كان عليها فى زمان أمته من الموت وهم [من] ^(٦) الكمد والحزن لفراقه على حال عظيمة . فقال له سيمياس : إن فى التقصى فى السؤال عليك « مع مثل هذه الحال » ^(٧) تقلا علينا شديدا ، وقبلها فى العشرة ، وإن الإمساك عن التقصى فى البحث لحسرة غدا عظيمة ، مع ما [نعلم] ^(٨) فى الأرض من وجود الفاتح لما نريد .

(١) فى الأصل « وتخاف » ولكتبت من ج ، د .

(٢) فى ج ، د « فدخل » .

(٣) فيلون : [حوال ٢٠ ق م - ٥٠ م] فيلسوف يهودى سكندرى ، جعل شريعة موسى لباسا فلسفيا . وكان يجيد اليونانية وكتب ملحمة عن بيت المقدس . [سلرتون ، تاريخ العلم ج ٦ ص ١٣٩]

(٤) فى ج ، د « تقصى الحق فى ما وضعه » .

(٥) فى الأصل « بخلافه » . ولكتبت من ج ، د .

(٦) ساقط فى الأصل . والإضافة من ج ، د .

(٧) ساقط فى ج ، د .

(٨) فى الأصل « نعلم » ولكتبت من ج ، د .

قال له سقراط : [ياسيمياس لا تدعن^(١) التقصى لشيء^(٢) أردته ، فإن تقصيك لذلك
[١٨] و هو الذى أُسْرِبَ ، وليس / بين هذه الحال عندى وبين الحال الأخرى فرق فى [الحرص]^(٣)
على تقصى الحق ، فإننا وإن كنا نعدم أصحابا ورفقاء^(٤) أشرافا محمودين فاضلين ، فإننا
أيضا وإن كنا محققين [متيقنين]^(٥) للأقاويل التى لم تزل تسمع منا ، فإننا أيضا نصير إلى
إخوان فاضلين أشراف محمودين ، منهم^(٦) ، أشيلاوس ، وأيارس ، وأرقليس ، وجميع
من سلف من ذوى الفضائل النفسانية .

ولما تصرم القول فى النفس وبلغوا فيها الغرض الذى أرادوا ، سألوه عن هيئة العالم
وحركات الأفلاك وتركيب الاسطقتسات^(٧) ، فأجابهم عن جميعه . ثم قص عليهم قصصا
كثيرة فى العلوم الإلهية ، والأسرار الربانية .

ولما فرغ من ذلك ، قال : أما الآن فأظنه قد حضر الوقت الذى ينبغي لنا أن نستحم
فيه ونصلى ما أمكننا ، ولا نكلف أحدا إجمام الموتى ، فإن الأمارماني قد دعانا ونحن ماضون
إلى زاوس ، وأما أنتم فتصرفون إلى أهاليكم . ثم نهض فدخل بيتا واستحم فيه ، [وصلى]^(٨)
وأطال اللبث ، والقوم يتذكرون عظم المصيبة فيما نزل به وبهم من فقهه ، وأنهم يفقدون
منه حكيما عظيما^(٩) . وثأ شقيقا . ويقون بعده كاليتامى . ثم خرج فدعا بولده ونسائه ،
وكان له ابن كبير وابن^(١٠) صغيران ، فودعهم^(١١) ووصاهم وصرفهم .

فقال له أقريطون : بما الذى تأمرنا أن نفعله فى أهلك ووللك وغير ذلك [من
أمرك]^(١٢) . قال : لست آمركم بشيء جديد ، بل هو الذى « لم أزل »^(١٣) آمركم به قديما

(١) فى الأصل « لا تدع » ولطبت من ج ، د .

(٢) فى ج ، د « لكل شيء » .

(٣) فى الأصل « لحر » ولتصحيح من ج ، د .

(٤) فى ج ، د « ورفقاء » .

(٥) ساقط فى الأصل . والإضافة من ج ، د .

(٦) فى الأصل « منهم ومتيقنين » .

(٧) كلمة يونانية ، مفردا الأسطقس : بمعنى الأصل . وتسمى العناصر الأربع التى هى : الماء ، الأرض ، الهواء
والنار اسطقتسات ، لأنها أصول للركبات التى هى الحيوانات والنباتات والمعادن [الجرجلي ، التصريفات ص ١٨] .

(٨) ساقط فى الأصل . والإضافة من ج ، د .

(٩) فى الأصل « حليما » . وفى « مختار الحكم » : « حلا » ولطبت من ج ، د .

(١٠) فى ج ، د « وولدت » .

(١١) فى ج ، د « فودعها » .

(١٢) ساقط فى الأصل . والإضافة من ج ، د .

(١٣) ساقط فى ج ، د .

من الاجتهاد فى إصلاح أنفسكم ، فإنكم إذا فعلتم ذلك فقد سرتمونى وسرتم كل من هو منى بسبيل . ثم سكت مليا وسكت الجماعة . وأقبل خادماً الأحد عشر قاضيا ، فقال : يا سقراط ! إنك جرىء مع ما أراه منك ، وإنك تعلم أنى لست علة موتك ، وأن علة موتك القضية الأحد عشر وأنا مأمور بذلك مضطرا إليه ، وإنك لأفضل من جميع من صار إلى هذا الموضع ، فاشرب الدواء بطيبة نفس ، واصبر على الاضطراب اللازم ، ثم ذرفت عيناه وانصرف . فقال سقراط : نفعل ، وليس أنت بملوم . ثم سكت هنيهة ، والتفت إلى أقرطون فقال : مر الرجل أن يأتينى بشرية موتى . فقال للغلام : ادع الرجل . فدعاه ، فدخل^(١) ومعه الشربة ، فتناولها منه فشربها . فلما رآه قد شربها ، [غلبهم من]^(٢) البكاء والأسف ما لم يملكوا معه أنفسهم ، فعلت أصواتهم بالبكاء ، فأقبل عليهم سقراط يلومهم ويعظهم ، وقال : إنما صرفنا النساء لئلا يكون منهم مثل هذا . فأمسكوا استحياء منه ، وقصدا للطاعة له على مضض شديد منهم فى فقد مثله . وأخذ سقراط فى المشى [والتردد]^(٣) هنيهة ، ثم قال للخادم : قد ثقلت رجلاى على . فقال له : استلق . فاستلقى ، وجعل الغلام يجس رجليه ويغمزها ، ويقول له : هل تحس غمزى لهما ؟ قال : لا ! ثم غمزها غمزا شديدا ، فقال : هل تحس ؟ فقال : لا ! ثم غمز ساقيه ، وجعل يسأله ساعة بعد ساعة ، وهو يقول : لا . وأخذ يحمد [الله تعالى]^(٤) أولا فأولا ويشدد برده ، حتى انتهى ذلك إلى حقويه^(٥) . فقال الخادم لنا : إذا انتهى البرد إلى قلبه مضى . وقال أقرطون : يا إمام الحكمة ما أرى عقولنا إلا أن تبعد عن عقلك ، فاعهد لنا . فقال : عليكم بما أمرتكم به أولا . ثم مد يده إلى يد أقرطون . فوضعه على خده^(٦) . وقال : أسلمت نفسى إلى قابض أنفس الحكماء ، فمات . فأطبق أقرطون عينيه وشد لحية . ولم يكن أفلاطون حاضرا معهم لأنه كان مريضا .

وذكر أن سقراط هلك عن اثني عشر ألف تلميذ « وتلميذ تلميذ »^(٧) .

(١) ساقط فى ج ، د .

(٢) فى الأصل « غلب عليهم » وللتب من ج ، د .

(٣) فى الأصل « والتودد » وللتب من ج ، د .

(٤) ساقط فى الأصل ، ج ، د . وللتب من « مختار الحكم » ص ٩٠ .

(٥) حقويه : الحَقْوُ ، الحَصْر . وحقو الجبل : صفحه . والجمع أحقاء . [للسجع الوسيط ج ٢ ص ١٨٩]

(٦) فى م ، طبعة مولر زيادة نصها : « فقال له : مرنى بما تحب . فلم يجبه بشيء . ثم شخص بصره » . وكلنا هذه الزيادة فى « مختار الحكم » وساقطة فى الأصل ، ج ، د .

(٧) ساقط فى ج ، د .

قال المبشرين فالتك : وكان سقراط رجلا أبيض أشقر أزرق ، جيد العظام ، قبيح^(١) الوجه ، ضيق ما بين الكتفين ، بطيء الحركة ، سريع الجواب ، شعث اللحية غير طويل . إذا سئل ، أطرق حيناً ثم يجيب بالفاظ مقنعة ، كثير التوحد^(٢) . قليل الأكل والشرب ، شديد التعمد . يكثر ذكر الموت . قليل^(٣) الأسفار ، مجيداً^(٤) لرياضة بدنه ، خسيس^(٥) الملابس ، مهيباً ، حسن المنطق ، لا يوجد فيه خلل . مات بالسم ، وله مائة سنة وبضع سنين .

أقول : ووجدت في كتاب أفلاطون المسمى « احتجاج سقراط على أهل أثينية » . وهو يحكي قول سقراط بهذا اللفظ :

قال : إني ما [تعتيت]^(٦) مجلس الحكم قط قبل هذه المرة ، على أني بلغت من السن سبعين سنة . وهذا الاحتجاج الذي كان بينه وبين أهل أثينية إنما كان قبل موته بمدة يسيرة .

ومن خط إسحاق بن حنين : عاش سقراط قريباً مما عاش أفلاطون . ومن خط إسحاق : عاش أفلاطون ثمانين سنة .

وقال حنين بن إسحاق في كتاب « نواذر الفلاسفة والحكماء » : إنه كان منقوشاً [١٨ ط] على فص خاتم سقراط : من غلب عقله هواه ، / انتضح .

آداب سقراط

ومن آداب سقراط مما ذكره الأمير^(٧) المبشرين فالتك في كتابه^(٨) :

قال سقراط : عجباً لمن عرف فناء الدنيا ، كيف تلهيه عما ليس له فناء .

(١) في ج ، د ، د ، فسيح .

(٢) في ج ، د ، التردد ، د ، التردد .

(٣) في « مختار الحكم » : « كثير » .

(٤) في ج ، د ، فريد .

(٥) في ج ، د ، خفيف .

(٦) في الأصل « نصبت » وللتب من ج ، د .

(٧) في ج ، د ، الإمام .

(٨) انظر قول المبشرين فالتك في كتاب « مختار الحكم وعلم الكلم » في حكم ومواظب سقراط ، ص ٩١-٩٢ ، حيث ينقل ابن أبي أسيمة مقتطفات منها .

وقال : [النفوس]^(١) أشكال ، فما تشاكل منها اتفق وما تضاد منها اختلف .
 وقال : اتفاق النفوس باتفاق هممها ، واختلافها باختلاف مرادها .
 وقال : النفس جامعة لكل شيء « فمن عرف نفسه عرف كل شيء »^(٢) ، ومن جهل نفسه جهل كل شيء .
 وقال : من بخل على نفسه فهو على غيره أبلخ ، ومن جاد على نفسه فذلك المرجو جوده .
 وقال : ما ضاع من عرف نفسه ، [وما أضيع]^(٣) من جهل نفسه .
 وقال : النفس الخيرة مجترئة بالقليل من الأدب ، والنفس الشريرة لا ينتجع فيها كثير من الأدب لسوء معرفتها^(٤) .
 وقال : لو سكت من لا يعلم لسقط الاختلاف .
 وقال : منة لا تفارقهم [الكآبة]^(٥) ، الحقد ، والحسود ، وحديث عهد بغي ، وغنى يخاف الفقر ، وطالب رتبة يقصر قدره^(٦) عنها ، وجليس أهل الأدب وليس منهم .
 وقال : من ملك سره خفى على الناس أمره .
 وقال : خير من الخير من عمل به ، وشر من الشر من عمل به .
 وقال : العقول مواهب والعلوم مكاسب .
 وقال : لا تكون كاملا حتى يأمنك [عدوك]^(٧) ، فكيف بك إذا كنت لا يأمنك صديقك ؟
 وقال : اتقوا من تبخضه قلوبكم .
 وقال : الدنيا سجن لمن زهد فيها ، وجنة لمن أحبها .
 وقال : لكل شيء ثمرة ، وثمره قلة^(٨) القينة تسجيل الراحة وطيب النفس الزكية .

(١) ساقط في الأصل . والإضافة من ج ، د .

(٢) ساقط في ج ، د .

(٣) في الأصل « وأضيع » . وللتب من ج ، د .

(٤) في ج ، د « مفرصها » .

(٥) في الأصل « للكآبة » ، وللتب من ج ، د .

(٦) في ج ، د « رتبته » .

(٧) ساقط في الأصل . والإضافة من ج ، د .

(٨) في ج ، د « علة » .

وقال : الدنيا كنار مضرمة على محبّة ، فمن اقتبس منها ما يستضيء به فى طريقه سلم من شرها ، ومن جلس ليحكر منها أحرقتة بحرها .

وقال : من اهتم بالدنيا ضيع نفسه ، ومن اهتم بنفسه زهد فى الدنيا .

وقال : طالب الدنيا إن نال ما أمل تركه لغيره ، وإن لم ينل ما أمله مات بخصته .

وقال : لا تردن على ذى خطأ خطأه ، فإنه يستفيد منك علما ويتخذك عدواً .

وقيل لسقراط : ما رأيك قط مغموما . فقال : ليس لى شيء ، متى ضاع منى وعدمته اغتممت عليه .

وقال : من أحب أن لا تقوته شهوته فليشته ما يمكنه .

وقال : [أئن]^(١) على ذى المودة خيراً عند من لقيت ، فإن رأس المودة حسن الشئاء ، كما أن رأس العداوة سوء الشئاء .

وقال : إذا وليت أمراً فاهد عنك الأشرار ، فإن جميع عيوبهم منسوبة إليك .

وقال له رجل شريف الجنس وضيع الخلائق : أما تأنف يا سقراط من خصامة جنسك ؟ فأجابه : جنسك عنك انتهى ، وجنسى عندى ابتدا .

وقال : خير الأمور أوسطها .

وقال : إنما أهل الدنيا كصور فى صحيفة ، كلما نشر بعضها طوى بعضها .

وقال : الصبر يعين كل عمل .

وقال : من أسرع يوشك أن يكثر [عثاره]^(٢) .

وقال : إذا [لم]^(٣) يكن عقل الرجل أغلب الأشياء عليه ، كان هلاكه فى أغلب الأشياء عليه .

وقال : لا يكون الحكيم حكيماً حتى يظلب شهوات الجسم .

وقال : كن مع والديك كما تحب أن يكون بنوك معك .

وقال : ينبغي للعاقل أن يخاطب الجاهل مخاطبة الطبيب للمريض .

(١) فى الأصل : إن « والصحيح من ج ، د .

(٢) فى الأصل : غياره « وللتب من ج ، د .

(٣) ساقط من الأصل . وإيضاحه من ج ، د .

وقال : طالب الدنيا ، قصير العمر كثير الفكر .
 وكان يقول : القنية مخلومة ، ومن خلم غير ذاته فليس [يُحْسِنُ] ^(١) .
 وقيل له : ما أقرب شيء ؟ فقال : الأجل . وما ^(٢) أبعد شيء ؟
 فقال : الأمل .. وما أتى ^(٣) شيء ؟ فقال : الصاحب المواتي . وما أوحش شيء ؟
 قال : الموت .
 وقال : ومن كان شريفاً فالمرتبة سبب راحة العالم من شره .
 قال : إنما جعل للإنسان لساناً واحداً وأذنان ، ليكون ما يسمعه أكثر مما يتكلم به .
 قال : الملك الأعظم هو الغالب لشهوته .
 وقيل له : أى الأشياء ألد ؟ فقال : استفادة ^(٤) الأدب ، واستماع أخبار لم تكن سمعت .
 وقال : أنفس ما لزمه الأحداث الأدب ، وأول نفعه لهم أنه يقطعهم عن الأفعال الردية .
 وقال : أنفع ما اقتناه الإنسان الصديق المخلص .
 وقال : الصامت ينسب إلى العمى ويسلم ، والمتكلم ينسب إلى الفضول ويندم .
 وقال : استهينوا بالموت فإن [مرارته فى خوفه] ^(٥) .
 وقيل له : ما [القنية] ^(٦) المحمودة ؟ فقال : ما ينمو على الانفاق .
 وقال : المشكور من كتم سرّاً لمن لم يستكتمه . وأما من استكتم سرّاً فذلك واجب عليه .

وقال : اكتم سرّ غيرك كما تحب أن يكتم غيرك سرّك .
 وقال : إذا ضاق صدرك بسرّك [فصدّر] ^(٧) غيرك به أضيق .

(١) فى الأصل « نجد » وللتب من جـ ، د .

(٢) فى جـ ، دـ « وقيل وما » .

(٣) فى جـ ، دـ « فسر » .

(٤) سقط من جـ ، دـ .

(٥) فى الأصل « مرارة فى ذكره » وللتب من جـ ، دـ .

(٦) فى الأصل « القفة » وللتب من جـ ، دـ .

(٧) فى الأصل « فسر » وللتب من جـ ، دـ .

وقيل له : لم صار العاقل يستشير ؟ فقال : العلة في ذلك تجريد^(١) الرأى عن الهوى .
ولما استشار تخوفا^(٢) من شوائب الهوى .

وقال : من حسن خلقه طابت عيشته ودامت سلامته وتأكدت في النفوس محبته ،
ومن ساء خلقه تنكدت عيشته ودامت بغضته [ونفرت النفوس منه]^(٣) .

وقال : حسن الخلق يغطي غيره من القبايح . وسوء الخلق يقبح غيره من المحاسن .
وقال : رأس الحكمة حسن / الخلق . [١٩]

وقال : النوم موة خفيفة ، وللموت نوم طويل .

وقال لتلميذ له : لا تركن إلى الزمان فإنه سريع الخيانة لمن ركن إليه .

وقال : من سره الزمان في حال ، ساءه في أخرى .

وقال : من أطم نفسه [حب الدنيا امتلاً قلبه من]^(٤) ثلاث خلال فقر لا يدرك غناه ،
وأمل يبلغ متناه ، وشغل لا يدرك فناه .

وقال : من احتجت أن تستكتمه [سرك]^(٥) فلا تسره إليه .

وسئل سقراط : لم صار ماء البحر مالحة ؟ فقال للذي سأله : إن أعلمتني المنفعة
التي تنالك من علم ذلك ، أعلمتك السبب فيه .

وقال : لا ضرر أضّر من الجهل ، ولا شر أشّر من النساء .

ونظر إلى صبية [تُعلم]^(٦) الكتابة ، فقال : لا تزيدوا الشرّ شرّاً .

وقال : من أراد النجاة من مكائد الشيطان فلا يطيعن امرأة ، فإن النساء سلم
منصوب ، ليس للشيطان حيلة إلا في الصعود إليه .

وقال لتلميذ له : يابني « إن كان »^(٧) لا بد لك من النساء ، فاجعل لقاءك لمن كأكل

(١) في جـ ، د ، د « غرى » .

(٢) ساقط في جـ ، د .

(٣) في الأصل « وتوب النفوس حته أو للثبت من جـ ، د » سطر الحكم » .

(٤) ساقط في الأصل . وإضافة من جـ ، د .

(٥) في الأصل « سر » وللتب من جـ ، د .

(٦) في الأصل « تتعلم » . وللتب من جـ ، د .

(٧) ساقط في جـ ، د .

الهيئة ، لا تأكلها إلا عند الضرورة ، وتأخذ منها بقدر ما يقيم الرمح . فإن أخذ أحد منها فوق الحاجة أسقمته وقتله .

وقيل له : ما تقول فى النساء ؟ [قال : هن^(١)] كشجر النخل له [روقى^(٢)] وبهاء ، فإذا أكله الفير^(٣) قتله . وقيل له : كيف يجوز لك أن تلم النساء ، ولولاهن لم تكن أنت ولا أمثالك من الحكماء ؟

فقال : إنما المرأة كالنخلة ذات [السلم^(٤)] ، إن دخل فى بدن الإنسان عقره ، وحملها الرطب الجى .

وقال له أوشيجانس : إن الكلام الذى كلمت به أهل المدينة لا [يقبل^(٥)] . فقال : ليس يكرهنى أن يكون لا يقبل ، وإنما يكرهنى أن لا يكون صوليا .

وقال : من لا يستحى ، فلا تخطره يالك .

وقال : لا يصلنك عن الإحسان جحود جاحد للنعمة .

وقال : الجاهل من عثر بحجر مرتين .

وقال : [كنى بالتجارب^(٦)] . تأدياء ، وقلب الأيام عظة ، وبأخلاق من عاشرت معرفة .

وقال : اعلم أنك فى إثر من مضى [سائر^(٧)] وفى عمل من فات مقيم ، وإلى العنصر الذى بدأت منه تعود .

وقال : لأهل الاعتبار فى صروف الدهر كفاية ، وفى كل يوم يأتي عليك منه علم جديد .

وقال : بموارض الآفات تكبر النعم على المتعمين .

وقال : من قل همه على ما فاته استراحت^(٨) نفسه وصفا ذهنه .

وقال : من لم يشكر على ما أنعم به عليه أوشك أن لا تزيد نعمته .

(١) فى الأصل « قتل له » . وللتب من ج ، د .

(٢) فى الأصل « دوس » . وللتب من ج ، د .

(٣) فى ج ، د « للفر » .

(٤) فى الأصل « السيل » وللتب من ج ، د . والسلم : شوك النخل .

(٥) فى الأصل « يند » وللتب من ج ، د .

(٦) فى الأصل « تنى بالتجارة » وللتب من ج ، د .

(٧) سقط فى الأصل . والإضافة من ج ، د .

(٨) فى ج ، د « لرتاحت » .

وقال : رُب متحز من الشيء يكون منه [آفته]^(١) .

وقال : داووا الغضب بالصمت .

وقال : الذكر الصالح خير من المال ، فإن المال ينفذ^(٢) والذكر يبقى . والحكمة غنى لا يعلم ولا يضمحل .

وقال : استحب الفقر مع الحلال^(٣) عن الغنى مع الحرام .

وقال : أفضل السيرة طيب [المكسب]^(٤) وتقدير الإنفاق .

وقال : من يجرب يزدد علما ، ومن يؤمن يزدد يقينا ، ومن يستيقن يعمل جاهدا ، ومن يحرص على العمل يزدد قوة ، ومن يكسل يزدد فرة ، ومن يتردد يزدد شكًا . بيت لسقراط وزن أيضا بالعربية :

إِذَا لِلدُّنْيَا وَإِنْ وُيِّقَتْ^(٥) خَطَرَةٌ مِنْ لَحْظٍ مُتْلِفٍ

وقال : ما كان في نفسك فلا تبده لكل أحد ، فما أقيح أن يخفى الناس أمتهم في البيوت ويظهرون ما في قلوبهم .

قال : لولا أن في قولي أنني لا أعلم أخبارًا أتى أعلم ، لقلت أنني لا أعلم .

وقال : القنية ينوع الأحزان . فلا تقتنوا الأحزان .

وكان يقول : قللوا القنية تقل مصائبكم .

وينسب^(٦) إلى سقراط من الكتب : رسالة إلى إخوانه في المقايسة بين النسبة^(٧) والفلسفة . كتاب معاتبة النفس . مقالة في السياسة . وقيل إن رسالته في السيرة الجميلة له صحيح^(٨) .

(١) في الأصل « آفته » ولقيت من جـ ، د .

(٢) في جـ ، د « ينفذ » .

(٣) في الأصل « الحلال غنى » .

(٤) في الأصل « المكسب » ولقيت من جـ ، د .

(٥) في جـ ، د « وقت » وبالرجوع إلى كتاب « مختار الحكم » والذي يقتل عنه ابن أبي أصيبعة لم نجد هذا البيت . انظر في آخيه وحكم سقراط ص ٩١ - ١٢٦ .

(٦) هنا من كلام ابن أبي أصيبعة .

(٧) في جـ ، د « الشبة » .

(٨) « إن سقراط لم يترك كتابات خاصة به ، وربما لم يكتب شيئا على الإطلاق ، وكل معلوماتنا الصحيحة عنه والحاطقة قد جاءتنا عن طريق أرسطوفان وأكسافوفان وأفلاطون وأرسطو الذي وُلد على الأرجح بعد حوالي ثلاثة عشر عاما من العام الذي تما لرواية أفلاطون ، حوكم منه سقراط وحكم عليه بالموت بتهمة إفساده للشبان وعدم اعتياده في الملة للدينة » . [نظر للوسوعة الفلسفية المختصرة ص ١٨٦ وما بعدها] .

أفلاطون^(١)

يقال فلاتن وأفلاطن وأفلاطون وفلاطون .

قال سليمان بن حسان المعروف بابن جليل في كتابه^(٢) : أفلاطن الحكيم من أهل مدينة أثينا رومي فيلسوف يوناني طبي ، عالم بالهندسة وطبائع الأعداد . إله في الطب كتاب بعثه إلى طيماسوس^(٣) تلميذه . وله في الفلسفة كتب وأشعار ، وله في التأليف كلام لم يسبقه أحد إليه ، استنبط به صنعة الدياج ، وهو الكلام المنسوب إلى الخمس [النسب]^(٤) التأليفية التي لا سبيل إلى وجود غيرها في جميع الموجودات الموثقات . فلما أحاط علما بطبائع الأعداد ، ومعرفة الخمس النسب التأليفية استشراف إلى علم العالم كله . وعرف موانع الأجزاء الموثقات المترجات ، باختلاف ألوانها وأصبغها واتكافها على قدر النسبة ، فوصل بذلك إلى علم التصوير . فوضع أول حركة جامعة لجميع الحركات^(٥) ثم نصفها بالنسبة العددية ووضع الأجزاء الموثقة على ذلك . فصار إلى علم تصوير التصويرات فقامت له صناعة الدياج وصناعة كل موثف به ، وألف في ذلك كتابا .

وله في / الفلسفة كلام عجيب . وهو ممن وضع لأهل زمانه سنا وحدودا^(٦) . وله ١٩٩ كتاب السياسة في ذلك ، وكتاب النواميس .

(١) أفلاطون : (فلاتن) : (حوالي ٤٢٧ ق . م - ٣٤٧ ق . م) . الفيلسوف اليوناني المعروف ، وهو تلميذ سقراط . وقد أسس أفلاطون « الأكاديمية » تلك للدراسة الكبيرة التي كان يعلم فيها فلسفته ومبادئه ، إلى أن مات . وموثقات أفلاطون عبارة عن مجموعات تقسم في مجموعات ثلاث ، حسب زمان تأليفها . وفلسفته يمكن تقسيمها ثلاثة أقسام هي : الجدل ، الطبيعة ، الأخلاق . فالجدل عنده هو التفكير اللطفي أيما كان . وتمتد فلسفة أفلاطون نموذجا للمذهب الثلاثي ، مينا لكل مشغل بالفلسفة .. فالفبرية موضوع لمسى في نظامه الفلسفي . والروح في نظر أفلاطون هي حياة غير مقابلة للقاء ، محصورة في سجن فاني هو الجسد . والفضيلة عنده هي مطابقة عمل الإنسان لأصل الخير الخفي . وقد وصف « روسو » كتاب (الجمهورية) بأنه أجمل ما كتب في الفبرية .. وقد تأثر أفلاطون بملالم الفيتاغوريين ، وبالنظام الأسبرطي ، وأستأذنه سقراط . ورسم في (الجمهورية) صورة للمدينة الفاضلة كما تخيلها وتعلمها . وقد أهتم أفلاطون كثيرا بالرياضيات ، حتى كتب على مدخل مدرسته : « من لم يكن مهتما فلا يدخل علينا » إلا أنه أهمل العلوم الطبيعية والتاريخ . ويقول ابن جليل : ولأفلاطون في الطب كتاب بعث به إلى تلميذه طيماسوس ، وله الفلسفة كتب وأسفار . [ابن جليل ، طبقات الأطباء والحكماء ص ٢٣ ؛ للوسوعة الفلسفية ص ٤٥ - ٥٣] .

(٢) فطر قول ابن جليل عن أفلاطن الحكيم في « طبقات الأطباء والحكماء » ص ٢٣ - ٢٤ .

(٣) في الأصل « كتاب بعثه فيمارس » وللتث من جـ ، د .

(٤) في الأصل « قنسا » وللتث من جـ ، د .

(٥) في د « الحركات » .

وكان فى دولة دارايطور^(١) ، وهو والد دارا الذى قتله الإسكندر . فكان بعد سقراط فى دولة والد^(٢) الإسكندر فيليس . وكانت الفرس [يوسئد]^(٣) تملك الروم اليونانيين .

وقال المبشر بن فاتك فى كتاب^(٤) « مختار الحكم وعجايب الكلم » : معنى أفلاطون وتفسيره فى لغتهم ، « العميم ، الواسع » . وكان اسم أبيه أرسطن ، وكان أبواه من أشرف اليونانيين ، من ولد اسقليبيوس . وكانت أمه خاصة ، من نسل سولون صاحب الشراع . وكان قد أخذ فى أول أمره فى تعلم علم الشعر واللغة فبلغ فى ذلك مبلغا عظيما ، إلى أن حضر يوما سقراطيس وهو يطلب^(٥) صناعة الشعر فأعجبه ما سمع منه ، فزهد فيما كان عنده منه . ولزم سقراط وسمع منه خمس سنين . ثم مات سقراط ، فبلغه أن بمصر قوما من أصحاب فيثاغورس ، فسار إليهم حتى أخذ عنهم . وكان يميل فى الحكمة ، قبل أن يصحب سقراط ، إلى رأى ايرقليطوس . ولما صحب سقراط زهد فى مذهب ايرقليطوس ، وكان يتبعه فى الأشياء المحسوسة . وكان يتبع فيثاغورس فى الأشياء المعقولة^(٦) . وكان [يتبع]^(٧) سقراطيس فى أمور التدبير . ثم رجع أفلاطون من مصر إلى أثينية ونصب فيها بيتا حكمة ، وعلم الناس فيهما . ثم سار إلى سيقليا ، فحجرت له قصة^(٨) مع ديونوسيوس المتقلب [الذى]^(٩) كان بها ، وبكى منه بأشياء صعبة ، ثم تخلص منه وعاد إلى أثينية . فسار فيهم أحسن سيرة ، وقص الجليل ، وأعان الضعفاء . وراموه أن يتولى تدبير أمورهم فامتنع ، [لأنه وجدهم]^(١٠) على تدبير غير التدبير الذى يراه صوابا ، وقد اعتادوه وتمكن من نفوسهم ، فعلم أنه لا يمكنه نقلهم عنه . وأنه لو رام نقلهم عما هم عليه ، لكان يهلك كما هلك أستاذه سقراط . على أن سقراط لم يكن رام استحصال صواب التدبير .

(١) دارايطور : هو دارا الثانى الملقب بطور ، ومعه ابن غير شرعى . وهو ابن أرسطوخستس المعروف بالطويل الذى . وحكم بين (٤٧٤ - ٤٠٤ ق. م) . [ابن جليل ، طبقات الأطباء والحكماء ، حاشى ص ٢٤]

(٢) ساقط فى ج . د .

(٣) إضافة من ج . د .

(٤) فطر ، « مختار الحكم » ، أخبار أفلاطون ص ١٦٦ - ١٦٨ .

(٥) فى ج . د . « فيلب » .

(٦) فى د . « المعقولة » .

(٧) ساقط فى الأصل . والإضافة من ج . د . « مختار الحكم » .

(٨) فى ج . د . « قصته » .

(٩) إضافة من ج . د .

(١٠) فى الأصل « بأن وجد له » ولقيت من ج . د .

وبلغ أفلاطون من العمر إحدى وثمانين سنة . وكان حسن الأخلاق ، كريم الأفعال . كثير الإحسان إلى كل ذى قرابة منه وإلى الغرباء [متن] (١) حليما صبوراً . وكان له تلاميذ كثيرة . وتولى التدريس بعلمه رجلان ، أحدهما أثينية فى [الموضع] (٢) المعروف بأقاديميا (٣) وهو كسانوقراطيس ، والآخر بلوقين (٤) من عمل أثينية أيضا وهو أرسطوطاليس . وكان يرمز حكمته وبسترها ويتكلم بها ملفوفة حتى لا يظهر مقصده إلا لذوى الحكمة . وكان درسه وتعلمه على طيماوس وسقراطيس . وعنهما أخذ أكثر [آرائه] (٥) .

وصنف كتباً كثيرة ، منها ما بلغنا [اسمه] (٦) ستة وخمسون كتابا ، وفيها كُتب كبار ، يكون منها عدة مقالات . وكتبه يتصل بعضها ببعض ، أربعة أربعة يجمعها غرض واحد ، ويخص كل واحد منها غرض خاص يشتمل عليه ذلك الغرض العام ، ويسمى كل واحد منها ربوعا ، وكل [ربوع منها] (٧) يتصل بالربوع الذى قبله .

وكان رجلا أسمر اللون ، معتدل القامة ، حسن الصورة ، تام التخاطيط ، حسن اللحية ، قليل شعر العارضين ، ساكنا خافضا . أشهل العينين براق يياضهما ، فى ذقنه الأسفل خال [أسود] (٨) تام الباع ، لطيف الكلمة . محبا للخلوات (٩) والصحارى والوحدة . وكان يستدل فى الحال الأكثر على موضعه بصوت بكائه ، ويسمع منه على نحو [مليون] (١٠) فى اللغافى والصحارى .

ومن خط إسحاق بن حنين : عاش أفلاطون ثمانين سنة .

(١) فى الأصل ، جـ ، « وللتبت من هلمس د .

(٢) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .

(٣) أكاديميا (أكاديمية Academy) : مدرسة أُنشئت أفلاطون عام ٣٨٧ ق . م ، على أبواب المدينة ، فى أبنية تعل على بستان أكاديموس ، فسيت لذلك بالأكاديمية . ثم قام على أمرها تلاميذه من بعده . واستمرت إلى أن أغلقتها جثثيان عام ٥٢٧ م . وتنقسم بحسب تطورها الزمنى إلى : قديمة استمسكت بتعاليم أفلاطون ، ووسطى انخرت عنها قليلا ، وجديدة فشلتا أوتقليلا . [مراد وجهة ، للسجم الفلسفى ص ٤٠]

(٤) لوقيون (لوقيون) : اسم مدرسة أُنشئت أرسطو أثينا بىكان يسمى لوقيون فسيت للدرسة بهذا الاسم ، وسمى أتباعه بعد ذلك بالمثاليين . [زكى نجيب محمود ، أجد أمين ، قصة الفلسفة ص ١٥٢] .

(٥) فى الأصل « رأيه » وللتبت من جـ ، د .

(٦) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .

(٧) فى الأصل « واحد منهم » وللتبت من جـ ، د .

(٨) فى الأصل ، جـ ، د « أسود » وللتبت من « مختلر الحكم » .

(٩) فى جـ ، د « للخلوة » وفى طيبة مولد « للخلوات » .

(١٠) فى الأصل « جبلين » وللتبت من جـ ، د .

وقال حنين بن إسحاق فى كتاب « نواذر الفلاسفة والحكماء » : كان منقوشا على
فص خاتم أفلاطون : « تحريك الساكن أسهل من تسكين المتحرك » ..

آداب أفلاطون ومواعظه

ومن آداب أفلاطون ومواعظه :

ما ذكره المبشرين فذلك^(١) « فى كتابه » : قال أفلاطون : للعادة على كل شىء سلطان .

وقال : إذا هرب الحكيم من الناس فاطلبه ، وإذا طلبهم فاهرب منه .

وقال : من لم يؤانس^(٢) الإخوان عند دولته ، خذلوه عند فاقته .

وقيل له : لم لا تجمع الحكمة والمال ؟

فقال : يحز [الكمال]^(٣) .

ومثل : من أحق [الناس]^(٤) أن يؤتمن على تدبير المدينة ؟

فقال : من كان فى تدبير نفسه حسن المذهب .

وقيل له : من^(٥) يسلم من سائر العيوب وقبيح الأفعال ؟

فقال : من جعل عقله أمنيته ، وحلّته وزيره والمواظ زمامه^(٦) ، والصبر قائده ،
والاعتصام بالتوقى ظهيره ، وخوف الله جليسه ، وذكر الموت أُنيسه .

وقال : المليك هو كالنهر الأعظم ، تستمد منه الأنهار الصغيرة . فإن كان علها ،
علبت . وإن كان ملحا ، ملحت .

وقال : إذا أردت أن تدوم لك اللذة ، فلا تستوف المتلد أبدأ ، بل دع فيه فضلة ،
تدُم لك اللذة .

(١) ذكر ذلك فى « مختار الحكم وعلمن الحكم » آداب ومواعظ أفلاطون ص ١٢٩ - ١٧٨ . حيث ينقل
عند ابن فى أسبعية مع بعض التصرف فى الترتيب .

(٢) فى « مختار الحكم » : « يؤانس » .

(٣) فى الأصل « المال » والمثبت فيه من جـ ، د .

(٤) إضافة من جـ ، د .

(٥) فى الأصل « من لم » وهو خطأ لا يتطابق مع المعنى .

(٦) فى جـ ، د « إلمه » .

وقال : وإياك في وقت [الحرب]^(١) أن تستعمل النجدة وتدع العقل ، فإن للعقل مواقف قد تتم بلا حاجة إلى النجدة ، ولا ترى للنجدة غنى عن العقل .

وقال : غاية الأدب أن يستحي المرء^(٢) من نفسه .

وقال : ما [ألت]^(٣) نفسي إلا من ثلاث . من غنى افتقر ، وعزير ذل ، وحكيم تلاعبت به الجهال .

وقال : / لا تصحبوا الأشرار فإنهم يمتنون^(٤) عليكم بالسلامة منهم . [٢٠]

وقال : لا تطلب سرعة العمل ، واطلب تجويده ، فإن الناس ليس يسألون في كم فرخ من هذا العمل ، وإنما يسألون عن جودة صنته .

وقال : إحسانك إلى الحر يحركه على المكافأة ، وإحسانك إلى الخسيس يحركه على معاودة المسألة .

وقال : الأشرار يتبعون مساوئ الناس ويتركون محاسنهم ، كما يتبع النباب المواضع الفاسدة^(٥) من الجسد ويترك الصحيح منه .

وقال : لا تستصغر عدوك فيقتحم عليك المكروه ، من زيادة مقداره على تقدير فيه .

وقال : ليس تكمل خيرية الرجل حتى يكون صديقا للمتعادين^(٦) .

وقال : اطلب في الحياة العلم والمال ، تحز الرئاسة على الناس ، لأنهم بين خالص وعام ، [فالخاصة]^(٧) تفضلك بما تحسن ، والعامنة تفضلك بما تملك .

(١) في الأصل « البحر » وللتب من ج ، د .

(٢) في ج ، د ، د « الإنسان » .

(٣) في الأصل « ألت » ، ج ، د « أليت » وللتب من طبة مولد ، « مختار الحكم » .

(٤) في ج ، د « يمتنون » ، وبهش ج ، طبة مولد « يمتنون » .

(٥) ساقط من ج ، د . وفي هامش د « الجريفة » .

(٦) في الأصل « لمعادين » وللتب من ج ، د .

(٧) في الأصل « الخاص » وللتب من ج ، د . وطلب ما بعده .

وقال : من [جمع] ^(١) إلى شرف أصله [شرف] ^(٢) نفسه فقد قضى الحق عليه واستدعى التفضيل بالحجة ، ومن أغفل نفسه واعتمد على شرف آبائه فقد عقمهم ، واستحق أن لا يقدم بهم على غيره .

وقال : لا تبتاعن مملوكا قوى الشهوة ، فإن له مولى غيرك ، ولا غضوبيا فإنه يقلق فى ملكك . ولا قوى « الرأى » ^(٣) فيستعمل الحيلة عليك .

وقال : استعمل مع فرط التصبحة ما يستعمله الخونة من حسن المداراة . ولا يدخل عليك العجب لفضلك على أكفائك ، فيفسد عليك ثمرة ^(٤) ما فضلت به .

وقال : لا تنظر إلى أحد بالموضع الذى رتب فيه زمانه ، وانظر إليه بقيمته فى الحقيقة ، فإنها مكانه الطبعى .

وقال : إذا خبت الزمان كسدت الفضائل وضرت ، ونفقت الرذائل ونفعت ، وكان خوف المورث أشد من خوف المعسر .

وقال : لا يزال « الجائر مهلا » ^(٥) ، حتى يتخطى إلى أركان العمارة ومباني الشريعة ، وإذا فصلها تحرك عليه قيّم العالم فأباده .

وقال : إذا طابق الكلام نية المتكلم ، حرك نية السامع ، وإن خالفها [لم يحسن] ^(٦) موقعه ممن أريد به .

وقال : أفضل الملوك ، من بقى بالعدل ذكره ، واستعمل ^(٧) من أتى بعده فضائله .

وقال رجل جاهل لأفلاطون : كيف قدرت على كثرة ما تعلمت ؟

فقال : لأنى أفنيت من الزيت بقدر ما أفنيت أنه من الشراب .

وقال : عين المحبة عمياء عن عيوب المحبوب .

وقال : إذا خاطبت من هو أعلم منك فجرد له المعانى ، ولا تكلف إطالة اللفظ

(١) فى الأصل « تجمع » وللتب من جـ ، د .

(٢) فى الأصل ، جـ ، د « مقترف » . وللتب من م .

(٣) فى جـ ، د « الرأى » .

(٤) فى الأصل ، جـ ، د « من » وللتب من م .

(٥) فى جـ ، د « المختر مهلا » .

(٦) فى الأصل « بخص » وللتب من جـ ، د .

(٧) فى « مختار الحكم » الذى يقل عنه ابن أبى أصيبعة : « واستعمل » .

ولا [تحسينه]^(١) . وإذا خاطبت من هو دونك في المعرفة ، فابسط كلامك [لتلحق]^(٢) في أواخره ما أعجزه في أوائله .

وقال : الحلم لا ينسب إلا [لن]^(٣) قدر على السطوة ، والزهد لا ينسب إلا لمن ترك بعد المقدرة .

وقال : العزيز النفس هو الذى لا يذل للفاقة .

وقال : الحسن الخلق من صبر على [السيء]^(٤) الخلق .

وقال : أشرف الناس من شرفته الفضائل ، لا من تشرف بالفضائل ، وذلك أن من كانت الفضائل فيه جوهرية فهي تشرفه ، ومن كانت فيه عرضية تشرف بها ولم تشرفه .

وقال : الحياء إذا توسط وقف الإنسان عما عليه ، وإذا أفرط وقفه عما يحتاج إليه ، وإذا قصر عنه خلع ثوب التجمل فى كثير من أحواله .

وقال : إذا حصل عدوك فى قدرتك ، [خرج]^(٥) من جملة أعدائك ودخل فى عدة [حشمك]^(٦) .

وقال : ينبغي للمرء أن ينظر وجهه فى المرآة ، فإن كان حسنا استقيح أن يضيف إليه فعلا قبيحا ، وإن كان قبيحا استقيح أن يجمع بين قبيحين .

وقال : لا تصحب الشرير ، فإن طبعك يسرق^(٧) من طبعه شرًا وأنت لا تدري .

وقال : إذا قامت حجتك فى المناظرة على كريم أكرمك ووقرك^(٨) ، وإذا قامت على خسيس عاداك واصطنعها عليك .

وقال : من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك ، ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك .

قال : إنما صار التقليد واجبا فى العالم لأن الضعف فيه قائم فى الناس .

(١) فى الأصل « تحسنه » ، ج ، د ، هـ ، « يحسه » . وللتب من طبعه مولر ، « مختر الحكيم » .

(٢) فى الأصل « تعلق » وللتب من ج ، د .

(٣) فى الأصل « عن » والتصحیح كما بهله .

(٤) فى الأصل « للسيء » وللتب من ج ، د .

(٥) فى الأصل « مرج » وللتب من ج ، د .

(٦) فى الأصل « حشمك » وللتب من ج ، د .

(٧) فى ج فقط « يسرى » .

(٨) فى ج ، د « وقرك » .

وقال : من تعلم العلم لفضله لم يوحشه كسأته ، ومن تعلمه لجدواه انصرف « عنه بانصراف »^(١) الحظ عن أهله إلى ما يكسبه .

وقال : ليس خوفك من تدبيرك على عدوك أكثر من خوفك من تدبير عدوك عليك .

وقال : رب مغبوط بنعمة هي بلاؤه ، ورب محسود على حاله هي داؤه^(٢) .

وقال : شهوات الناس تتحرك بحسب شهوات الملك وإراداته .

وقال : ما معي من فضيلة العلم إلا [علمي بأنني]^(٣) لست بعالم .

وقال : الأمل خداع النفوس .

وقال : احفظ الناموس يحفظك .

وقال : إذا صادقت رجلا [وجب]^(٤) أن تكون صديق صديقه ، وليس يجب عليك أن تكون عدو عدوه .

وقال : المشورة تريك طبع المستشار .

وقال : ينبغي^(٥) للعاقل أن لا يتكسب إلا بأزيد ما فيه ، ولا يخدم إلا المقارب له في خلقه .

وقال : أكثر الفضائل مرة المبادئ حلوة العواقب ، وأكثر الرذائل حلوة المبادئ مرة العواقب .

[٢٠ ط] وقال : / لا تستكثر من عشرة حملة عيوب الناس ، فإنهم يتسقطون^(٦) ما غفلت عنه ، وينقلونه إلى غيرك كما ينقلون عنه إليك .

وقال : الظفر شافع^(٧) للمنين إلى الكرماء .

وقال : ينبغي للحازم أن يعد^(٨) للأمر الذي يلتمسه ، على ما أوجبه الرأي في طلبه ،

(١) ساقط في ط .

(٢) في ج ، د « دواؤه » .

(٣) في الأمل « نفي » وللتب من ج ، د .

(٤) في الأمل « ويجب » والتصحيح من ج ، د .

(٥) ساقط في ج ، د .

(٦) في ج ، د « يتسقطون » .

(٧) في ج ، د « شفيع » .

(٨) في ج ، د « يستعد » .

ولا يتكل فيه على الأسباب الخارجة عن سعيه مما يدعو إليها الأمل ، « وما جرت »^(١) به العادة ، فإنها ليست له ، وإنما [هى للاتفاق الذى لا تيقى]^(٢) به الحزمة .

وقيل لأفلاطون : لم صار الرجل يقتنى مالا وهو شيخ ؟ فقال : لئن يموت الإنسان فيخلف مالا لأعدائه ، خير له من أن يحتاج فى حياته إلى أصدقائه .

ورأى طيبيا جاهلا ، فقال : هلنا نحث مزعج للموت .

وقال : الإفراط فى النصيحة يهجم بصاحبها^(٣) على كثير من الفطنة .

وقال : ليس ينبغي للرجل أن يشغل قلبه بما ذهب منه ، ولكن يعنى بحفظ ما بقى عليه .

وسأله أرسطوطاليس ، بماذا يعرف الحكيم أنه قد صار حكيما ؟ فقال : إذا لم يكن بما يصيب من الرأى معجبا ، ولا لما يأتى من الأمر متكلفا ، ولم يستغفره عند الذم الغضب ، ولا يدخله عند المدح النخوة .

وسئل : بما ينبغي أن يحترس ؟ فقال : من العدو القادر ، والصديق المكدر ، والمسلط الغاضب .

وسئل : أى شيء أنفع [للإنسان]^(٤) ؟ فقال : أن يعنى بتقويم نفسه أكثر من عنايته بتقويم غيره .

وقال : الشرير العالم يسره الطعن على من تقدمه « من العلماء »^(٥) ، ويسوؤه بقاء من فى عصره منهم ، لأنه « لا يجب أن يعرف »^(٦) بالعلم غيره ، لأن الأغلب عليه شهوة الرئاسة . والخير العالم يسوؤه أخذ^(٧) من فى طبقته فى المعرفة ، لأن رغبته فى الزيادة وإحياء علمه بالمذاكرة أكثر من رغبته فى الرئاسة والغلبة .

وقال : تبكى الرجل بالذنوب بعد العقو لإزراء بالصنعة ، وإنما يكون قبل هبة الجرم له .

(١) فى جـ « فاجرت » .

(٢) فى الأصل « الاتفاق الذى لا يقى » ولجئت من جـ ، د . وفى ط « لا تيقى » .

(٣) ساقط فى جـ ، د .

(٤) فى الأصل ، جـ ، د « للئى » وهو لا يناسب ما بعده .

(٥) ساقط فى جـ ، د .

(٦) فى جـ ، د « يجب أن لا يعرف » .

(٧) فى جـ ، د « قد أخذ » .

وقال : اطلب فى حياتك العلم والمال والعمل الصالح ، فإن الخاصة تفضلك بما تحسن ،
والعامة بما تملك ، والجميع بما تعمل .

وسئل أفلاطون عند موته عن الدنيا . فقال : خرجت إليها مضطرا ، وعشت فيها
متحيرا ، وما أنا أخرج منها كارها ، ولم أعلم فيها إلا إتنى لا أعلم .

ولفلاطون^(١) من الكتب :

كتاب احتجاج سقراط على أهل أثينية . كتاب فيثون فى النفس .

كتاب السياسة المدنية . كتاب طيماوس الروحاني فى ترتيب^(٢) العوالم الثلاثة العقلية
التي هى عالم الروبوة ، وعالم العقل ، وعالم النفس .

كتاب طيماوس الطبيعى ، أربع مقالات فى تركيب [عالم]^(٣) الطبيعة .

كتب بهذين الكتلين إلى تلميذ له يسمى طيماوس . وغرض فلاتن فى كتابه هذا
أن يصف جميع العلم الطبيعى .

أقول : وذكر جالينوس فى المقالة الثامنة من كتابه فى آراء أبقراط وفلاطن ، أن
كتاب طيماوس قد شرحه كثير من المفسرين وأطنبوا فى ذلك حتى جاوزوا المقدار الذى
ينبغى ، ما خلا الأقاويل الطيبة التى فيه ، فإنه قل من رام شرحها ، ومن رام شرحها
أيضا^(٤) لم يحسن فيما كتب فيها . ولجالينوس كتاب ينقسم إلى أربع مقالات ، فسر فيه
ما فى كتاب طيماوس من علم الطب .

كتاب الأقوال الأفلاطونية . كتاب لوثفرون . كتاب أقرطون . كتاب قراطلس .
كتاب ثاطيطس . كتاب سوفسطس . كتاب فوليطقوس . كتاب يرميندس . كتاب
فليس . كتاب سيموسين . كتاب القبيداس الأول . كتاب القبيداس الثانى . كتاب
أبرخس . كتاب أرسطا فى الفلسفة . كتاب ثأجيس فى الفلسفة . كتاب أوثوديموس .
كتاب لآخس فى الشجاعة . كتاب لوسيس . كتاب افرو طاغورس . كتاب غورجياس .
كتاب مانون . كتابان مسميان أليا . كتاب أين . كتاب منكسانس . كتاب فليطفون .

(١) الكلام عن كتب أفلاطون هو لآين فى أسيمية .

(٢) فى ج ، د ، « تركيب » .

(٣) فى الأصل « علم » والتصحيح من ج ، د .

(٤) ساقط فى ج ، د .

كتاب الفلسفى . كتاب اقليطاس . كتاب مينس . كتاب أفينومس . كتاب التواميس .
اثنا عشر كتابا فى الفلسفة . كتاب فيما ينبغي . كتاب فى الأشياء العالية . كتاب
خرميدس فى العفة . كتاب فدروس . كتاب المناسبات . كتاب التوحيد . كتاب فى
النفس والعقل والجوهر والعرض . كتاب الحس واللذة ، مقالة . كتاب فى [تأديب]^(١)
الأحداث ووصاياهم . كتاب معابة النفس^(٢) .

أرسطوطاليس^(٣)

هو أرسطوطاليس ابن نيقوماخس الجراسنى الفثاغورى . وتفسير نيقوماخس ، قاهر
الخصم ، وتفسير [أرسطوطاليس]^(٤) تام الفضيلة ، حكى ذلك أبو الحسن^(٥) على بن
الحسين بن على المسعودى . وكان نيقوماخس فيثاغورى للمذهب ، وله تأليف مشهورة
فى الأريثماتيقي^(٦) .

-
- (١) ساقط فى الأصل . وإضافة من م . وفى ج ، د « تأديب » .
(٢) فى طيبة مؤلف زيادة نصها « كتاب أصول الخدمة » .
(٣) أرسطو : (٢٨٤ - ٣٢٢ ق . م) . فيلسوف يونانى .. تعلم على أكلاطون ، وعلم الإسكندر الأكبر ،
وأسس « اللوتيون » ، حيث كان يحضر ماشيا ، فسعى هو وأتباعه بالمشايين . ألف « الأورغانون » فى المنطق ،
ويقسم ثلاثة أقسام : كتاب للقولات ، وكتاب العبارة ، وكتاب التحليلات . وأهم ما فى المنطق هو القياس الذى
تستعمل به نتيجة يقينية من مقدمات . ولأرسطو فى العلم الطبي مؤلفات منها : « السماع الطبيعى » ، وكتاب
« السماء » ، وكتاب « الكون والفساد » ، وكتاب « النفس » . ولأرسطو فصول فى موضوعات مختلفة يطلق عليها
اسم ما بعد الطبيعة ، ومبحثها الجوهر والعرض والحيلول والصورة ، والوجود بالقوة ، والوجود بالفعل ، والإلهيات .
وله كتب فى الأخلاق والسياسة والخطابة والشعر . والعالم عنده أنواع وأجناس ، يندرج فيه الأخص تحت الأعم .
والمعالم مبدآن أوليان هما الصورة واللذة ، ولا تكون صورة بغير مادة إلا صورة الله وصورة النفس الإنسانية قبل
حلولاها فى الجسم وبعد مفارقتها له ، واتحاد الصورة بالمادة هو سبب الحركة والتغير ، والله وحده هو المحرك الأول
للمادة . وكان لأرسطو أثر فى الفلاسفة الإسلاميين ففقهوه بلعلم الأول (والفكراني هو للعلم التلقى) ، وشرحوا
فلسفته ، وأخذوا عنهم الغرب ، فساعدوا بذلك على نقل الفكر اليونانى إلى أوربا . [ابن جليل ، طبقات الأطباء
ص ٢٥-٣٤ ؛ أوليري ، علوم اليونان ص ٢ ، ٩٢-٩٥ ، ٢٤١ ، ٢٦٦ ؛ الموسوعة الفلسفية ص ٣٢-٤٢]
- (٤) ساقط فى الأصل ، وإضافة من ج ، د .
- (٥) هو : أبو الحسن ، على بن الحسين بن على المسعودى (ت ٣٤٦هـ - ٩٥٧م) المؤرخ ، أصله من ولد عبد الله
بن مسعود . كان أمتبريا علامة ، صاحب غرائب وملح ونوادر . كان مصفا لكتب التواريخ وأخبار الملوك . ومن
كتبه « مرجع اللهب ومبادئ الجوهر » ، كتاب « ذخائر العلوم وما كان فى مآثر الدهور » . [ابن شاذكر الكلى :
نرات الوفيات . تحقيق : يحيى اللين عبد الحميد ، ج ٢ ص ، ٩٤ ، طيبة مكتبة النهضة المصرية ١٩٥١م ؛ الفهرست
لابن التميم من ٢١٩ . وقد حكى ذلك المسعودى فى كتاب « التبيين والإشراف » ص ١٠٠ ، مراجعة عبد الله
إسماعيل الصاوى ، طيبة للمكتبة التنطرية ١٩٣٨م .

- (٦) الأريثماتيقي : علم الحساب .

وقال سليمان بن حسان المعروف بابن جليجل في كتابه^(١) عن أرسطوطاليس : إنه كان فيلسوف الروم وعالمها وجهتها ونحريها وخطيبها وطبيبها .

قال : وكان أوحداً^(٢) في الطب ، وغلب عليه علم الفلسفة .

قال بطليموس في كتابه إلى غلس ، في سيرة أرسطوطاليس وخبره ووصيته وفهرست [٢١] كتيبة المشهورة : / أنه كان أصل أرسطوطاليس من المدينة التي تسمى اسطاغيرا^(٣) ، وهي من البلاد الذي يقال لها خلقيدقي ، « مما يلي بلاد تراقية »^(٤) ، بالقرب من أولنش ومائوني . وكان اسم أمه أفسطيا . قال : وكان نيقوماخس أبو أرسطوطاليس طبيب أمنطس أبي فيليس . وفيليس هذا أبو الإسكندر للملك .

وكان نيقوماخس يرجع في نسبه إلى اسقليبيوس . وكان اسقليبيوس هذا أبا مانخون ، ومانخون أبواسقليبيوس . وكان [أصل]^(٥) أمه أفسطيا يرجع في النسبة إلى اسقليبيوس .

ويقال : إنه لما توفي نيقوماخس أبوه ، أسلمه بركسانس وكيل أبيه ، وهو حدث ، إلى افلاطون . وقال بعض الناس إن إسلام^(٦) أرسطوطاليس إلى افلاطون ، إنما كان بوحي من الله تعالى في هيكل يوثيون^(٧) . وقال بعضهم ، « إنما ذلك »^(٨) لصداقة كانت بين بركسانس وبين افلاطون . ويقال ، إنه لبث في التعليم من أفلاطون عشرين سنة . وأنه لما عاد افلاطون إلى سقلية في المرة الثانية ، « كان أرسطوطاليس خليفته في دار التعليم المسماة أكاديميا . وأنه لما قدم افلاطون من سقلية »^(٩) انتقل أرسطوطاليس إلى لوقيون^(١٠) ،

(١) انظر قول ابن جليجل في كتابه « طبقات الأطباء والحكماء » ص ٢٥ .

(٢) في جـ ، د « أوحدا زماه » . وفي ابن جليجل « تكلم في الطب » بدل « وكان أوحدا في الطب » .

(٣) اسطاغيرا (Stagira) مرافاً من بلاد مقدونيا التابعة لليونان وفيها ولد أرسطو سنة ٣٨٤ ق . م .

[زكي نجيب ، أحمد أمين ، قصة الفلسفة ص ١٥١]

(٤) « مما يلي » ساقط في جـ ، د . وبلاد تراقية : كتبت في زمن الإغريق ، وكان أهلها يهودون إلا يريانيا

واحداً هو « بانغوس » مثل أقاليم فريية وليديا وبرجملة . [سارتون ، تاريخ العلم جـ ٥ ص ٦٢] .

(٥) في الأصل « اسم » ولكتبت من جـ ، د .

(٦) في جـ ، د « اسلام » .

(٧) هيكل يوثيون : يزعم البعض أن أرسطو ذهب إلى أفلاطون ليعلمه وهو في هيكل يوثيون بأثينا ببلاد اليونان .

[الفهرست لأين القديم ص ٢٤٥] .

(٨) في جـ ، د « بل إنما كان » .

(٩) ما بين الأقوال ساقط في جـ ، د .

(١٠) انظر ما سبق الإشارة إليه عن اللقيون ص ٢٦٣ .

واتخذ هناك دار التعليم المنسوبة إلى الفلاسفة المشائيين^(١). ثم لما توفي أفلاطون سار إلى أرمياس الخادم الوالى . « كان » على أثرونوس^(٢) ثم لما مات هذا الخادم ، رجع إلى أثينس . وهى التى تعرف بمدينة الحكماء ، فأرسل إليه^(٣) فيليس ، فصار إلى مقدونيا^(٤) ، فلبث [بها يُعلم إلى]^(٥) أن تجاوز الإسكندر بلاد آسيا ثم استخلف فى مقدونيا قلسثانس ورجع إلى أثينا ، وأقام فى لوقيون عشر سنين .

ثم إن رجلا من الكهنة الذين يسمون الكمرين يقال له أورماذن أراد السعاية بأرسطوطاليس ونسبه إلى الكفر ، وأنه لا يعظم الأصنام التى كانت تعبد فى ذلك الوقت ، بسبب ضغن كان فى نفسه عليه . وقد قص أرسطوطاليس هذه القصة فى كتابه إلى أنطيوخوس . فلما أحس أرسطوطاليس بذلك ، شخص عن^(٦) أثينا إلى بلاده وهى خلقيديقى ، لأنه كره أن يثلى أهل أثينة بمثل الذى اجتلبوا فى أمر سقراطيس معلم فلاطون حتى قتلوه . وكان شخصه من غير أن يكون أحلا اجتراً به ، إلى أن شخص على قبول^(٧) كتاب الكمرى [وقرعه أو أن يناله بمكرهه ، وليس ما يحكى عن أرسطوطاليس من الاعتذار من قرف الكمرى]^(٨) إياه بحق ولكنه شىء موضوع على لسانه . ولما صار أرسطوطاليس إلى بلاده اقام بها بقية عمره ، إلى أن توفي بها وهو ابن ثمان وستين سنة .

قال وقد يستدل بما ذكرنا من حالاته ، على بطلان قول من يزعم ، أنه إنما نظر فى

(١) فى الأصل « المشائين » ، وللتب من جـ ، د .

(٢) أثرونوس : Alarion تقع فى آسيا الصغرى ، وهى البلد التى قصدها أرسطو بعد وفاة أفلاطون ، وقصد ملكها هرمياس « صديقه وأقام بها ثلاث سنين . [زكى نجيب محمود ، أحمد أمين ، قصة الفلسفة ص ١٥٢] .

(٣) ساقط فى جـ ، د .

(٤) مقدونيا (مقدونية) : دولة قديمة شمال شبه جزيرة البلقان . كان سكنتها خليطا يضمون شعبا تنصل بالأفريقيين المحدثين وبعض الشعوب الإغريقية . خضعت للفرس فى القرن الخامس ق . م . واعتم ملوك مقدونيا من عهد الاسكندر الأول بفتح بلادهم للحضارة الإغريقية . ومن أشهر ملوكها لذلك فيليب ، والد الإسكندر ، الذى احتل العرش (٣٥٩-٣٣٦ ق.م) والذى وسع عرش بلاده ، فأصبحت أقوى دولة فى شبه جزيرة البلقان ، وذلك بعد انتصاره على الإغريق فى موقعة خيلونيا ٣٣٨ ق . م . فأصبح سيد بلاد الإغريق ، وخلفه ابنه الإسكندر الأكبر . [ابن الأثير الجزرى : الكامل فى التاريخ . تحقيق : أبى القلا عبد الله القاضى ، جـ ١ ص ٢١٥ ، طبعة دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٧ ؛ ول ديورانت ، قصة الحضارة جـ ٢ من المجلد الثانى « حياة اليونان » ص ٤٠٧] .

(٥) فى الأصل « يعلم » . وللتب من جـ ، د .

(٦) فى جـ ، د « إلى » .

(٧) فى جـ ، د . « قيود » .

(٨) ما بين الحاصرتين ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .

الفلسفة بعد أن أتت عليه ثلاثون سنة . وأنه إنما كان إلى هذا الوقت على سياسة المدن لعنايته التي كانت بإصلاح أمر^(١) المدن .

ويقال إن أهل أسطاغيرا نقلوا بلدنهم من [الموضع]^(٢) الذي توفي فيه إليهم وصيروهم في الموضع المسمى الأرستوطاليسى ، وصيروا مجتمعهم للمشاركة في جلائل الأمور ، وما يجزئهم في ذلك الموضع .

وكان أرستطاليسى هو الذى وضع سنن أسطاغيرت لأهلها ، وكا جليل القدر في الناس ، ودلائل ذلك بينة من كرامات الملوك الذين كانوا في عصره له .

فأما ما كان عليه من الرغبة في اصطناع المعروف والعناية بالإحسان إلى الناس ، فذلك بين من رسائله وكتبه ، وما يقف عليه الناظر فيها ، من كثرة توسطه للأمور^(٣) فيها بين ملوك [دهره]^(٤) وبين العوام ، فيما يصلح به أمورهم وتجزية المنافع لهم . ولكثرة ما عقد من المنن والإحسان في هذا الباب ، صار أهل أثينية إلى أن اجتمعوا وتعاقبوا ، على أن كتبوا كتابا نقشوه في عمود من الحجارة ، وصيروهم على البرج العالى الذى فى المدينة [الذى يسمى أعلى للمدينة]^(٥) وذكروا فيما كتبوا على ذلك العمود ، أن أرستطاليسى بن نيقوماخس الذى من أهل أسطاغيرا ، قد استحق بما كان عليه من اصطناع المعروف وكثرة الأيادى والمنن وما يخص به أهل أثينية من ذلك ، ومن قيامه عند فيلبس الملك بما أصلح شأنهم وبلغ به الإحسان إليهم ، أن يتبين صناعة أهل أثينية عليه [بجميل ما أتى]^(٦) . من ذلك ، ويقروا له بالفضل والرئاسة ، ويوجبوا له الحفظ والحياطة ، وأهل [الرئاسات]^(٧) فيهم من نفسه وعقبه من بعده والقيام لهم بكل ما التمسوه من حوائجهم وأمورهم .

وقد كان رجل من أهل أثينية يقال [له]^(٨) إيما راوس ، بعد اجتماع أهل أثينية على ما اجتمعوا عليه من هذا الكتاب ، شذ عن جماعتهم ، وقال بخلاف قولهم فى أمر أرستوطاليسى ، ووثب على العمود الذى كان قد اجتمع أهل أثينية على أن كتبوا فيه

(١) فى جـ ، د هـ أصل .

(٢) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د .

(٣) ساقط فى جـ ، د .

(٤) فى الأصل د الدهر . وللتب من جـ ، د .

(٥) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د .

(٦) فى الأصل د بجهد ما لوتى . وللتب من جـ ، د .

(٧) فى الأصل د الرئاسة . وللتب من جـ ، د .

(٨) فى الأصل د إيه . وللتب من جـ ، د .

« ماكتبوا »^(١) من التشاء ونصبوه في [الموضع]^(٢) الذى يسمى أعلى المدينة ، فرمى به عن موضعه ، وظفر به بعد أن صنع ما صنع لطينوس قفله . ثم إن رجلا من أهل أثينية يسمى اصطفانوس وجماعة ، عمدوا إلى عمود حجارة ، فكتبوا فيه من التشاء على أرسطاطاليس [٥٢١] شيئا بما [كان]^(٣) على العمود الأول ، وأثبتوا مع ذلك ذكر إيماروس الذى رمى بالعمود وفعله ما فعل ، وأوجبوا لعنه والبراءة منه .

ولما أن مات فيليبس وملك الإسكندر^(٤) بعده ، وشخص عن بلاده لحاربة الأمم ، وحاز بلاد [آسيا]^(٥) ، صار أرسطاطاليس إلى التبت ، والتخلّى مما كان فيه من الاتصال بأمور [الملوك]^(٦) والملابسة لهم . وصار إلى أثينية فهياً موضع التعليم الذى ذكرنا فيما تقدم ، وهو المنسوب إلى الفلاسفة [المشائين]^(٧) وأقبل على العناية بمصالح الناس ، ورفد الضعفاء وأهل الفاقة وتزويج الأيتام ، وعول اليتامى والعناية بتربيتهم ورفد الملتسين [للتعلم]^(٨) والتأدب ممن كانوا ، وأى نوع من العلم والأدب طلبوا ، وموتهم على ذلك وإنهاضهم ، والصلقات على الفقراء ، وإقامة المصالح فى المدن . وجدد بناء مدينته وهى مدينة اسطاغيرا . ولم يزل فى الغاية من لين الجانب والتواضع وحسن اللقاء للضعيف والكبير والقوى والضعيف . ولما قيامه بأمور أصلقاته فلا يوصف . ويدل على ذلك ما كتبه أصحاب السير ، واتفاقهم جميعا على ما كتبوه من خبر أرسطاطاليس وسيرته .

وقال الأمير المبشر بن فاتك فى كتاب « مختار الحكم ومحاسن الكلم »^(٩) : أن

(١) ساقط فى جـ ، د .

(٢) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د .

(٣) فى الأصل « كانوا » . ولكتب وهو الأصح من جـ ، د .

(٤) الإسكندر الأكبر للقدونى (٣٥٦ ق م - ٣٢٣ ق م) : هو ابن فيليبس المقدونى . وهو البطل الإغريق العظيم الذى مات فى رومان شبابه ، بعد أن فتح معظم العالم القديم . وهو مؤسس مدينة الإسكندرية (٣٢٣ ق م) وعندما قسمت إمبراطورية الإسكندر بين قواده ، كانت مصر من نصيب بطليموس سوتر . وظلت فى أيدي البطالة إلى أن انتقلت إلى الرومان . وحكم الإسكندر بين (٣٣٦ - ٣٢٣ ق م) . [دى لاسى لويرى : علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب . ترجمة : د . وهيب كامل ، ص ١١ ، ٢٣ ، مسألة الألف كلب ، نشر النهضة المصرية ١٩٦٢] .

(٥) فى الأصل « اسطاغيرا » ولكتب وهو الصحيح من جـ ، د .

(٦) فى الأصل « الملك » ولكتب أصبح من م .

(٧) فى الأصل « للسلى » . ولكتب من جـ ، د .

(٨) فى الأصل « للمعلم » ولكتب من جـ ، د .

(٩) انظر قول المبشر بن فاتك فى « مختار الحكم » فى أخبار أرسطاطاليس ص ١٧٩ - ١٨٠ . حيث ينقل عنه ابن أبي عمير بالمتصل .

أرسطاطاليس لما بلغ ثمان سنين ، حمله أبوه إلى بلاد أثينية وهي المعروفة ببلاد الحكماء ، وأقام فى لوقين منها فضمه [أبوه إلى] ^(١) الشعراء والبلغاء والنحويين ، فقام متعلما منهم تسع سنين . وكان اسم هذا [العلم] ^(٢) عندهم « المحيط » ، أعنى علم اللسان ، لحاجة جميع الناس إليه ، لأنه [الأداة] ^(٣) والمراقى إلى كل حكمة وفضيلة ، والبيان الذى يتحصل به كل علم . وإن قوما من الحكماء [أزروا] ^(٤) بعلم البلغاء واللغويين ^(٥) والنحويين وعنفوا المتشاكليين به ، منهم : افيقورس وفوثيفورس . وزعموا أنه [لا] ^(٦) يحتاج إلى علمهم فى شىء من الحكمة ، لأن النحويين معلموا الصبيان ، والشعراء أصحاب أباطيل وكذب ، والبلغاء أصحاب تمحل ومحاباة ومراء . فلما بلغ أرسطوطاليس ذلك [أدركته الحفيظة] ^(٧) لهم ، ففاضل عن النحويين والشعراء والبلغاء ، واحتج عنهم وقال : إنه لا غنى للحكمة عن علمهم ، لأن المنطق أداة لعلمهم . وقال : إن فضل الإنسان على البهائم بالمنطق ، فأحقهم بالإنسية أبلغهم فى منطق ، وأوصلهم إلى عبارة ذات نفسه ، [وأوضحهم] ^(٨) لمنطقه فى موضعه ، وأحسنهم اختيارا « لأوجزه وأعذبه » ^(٩) . ولأن الحكمة أشرف الأشياء ، فينبغى أن تكون العبارة عنها بأحكم « المنطق وأفصح » ^(١٠) اللهجة ، وأوجز اللفظ الأبعد من الدخل ^(١١) والزلل ، وسماجة المنطق وفتح اللكنة والمعنى ، فإن ذلك يذهب بتور الحكمة ويقطع عن الأداء ويقصر عن الحاجة ويلبس على المستمع ويفسد المعانى فيورث الشبهة . فلما استكمل علم الشعراء والنحويين والبلغاء واستوعبه ، قصّد إلى العلوم الأخلاقية ^(١٢) والسياسية والطبيعية والتعليمية والإلهية ، وانقطع إلى أفلاطون وصار تلميذا له ومتعلما منه وله يومئذ سبع عشرة سنة .

(١) فى الأصل « أبوه » والإضافة من جـ ، د .

(٢) فى الأصل ، جـ ، د ، د للمعلم . والتصحيح من سياق الجملة بعده .

(٣) فى الأصل جـ ، د ، د الدواة . وللتب من م ، د مظهر الحكم .

(٤) فى الأصل « أزروا » وللتب من جـ ، د .

(٥) ساقط فى جـ ، د .

(٦) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .

(٧) فى الأصل « أدركه الحفيظة » وللتب من جـ ، د .

(٨) فى الأصل « وأوضحهم » . وللتب من جـ ، د .

(٩) فى جـ ، د « الأوجز وأعذبه » .

(١٠) فى جـ ، د « المنطق وأحسن » .

(١١) فى الأصل « للدخل » وللتب من جـ ، د .

(١٢) فى جـ ، د « الاخلاقية » .

قال المبشر بن فاتك : وكان أفلاطن يجلس ، فيُستدعى منه الكلام فيقول : حتى تحضر الناس . فإذا جاء أرسطاطاليس ، قال : تكلموا ، فقد حضر الناس ، وربما قال : حتى يحضر العقل ، فإذا حضر أرسطاطاليس قال : تكلموا فقد حضر العقل (١) .

قال (٢) : ولما توفي أرسطاطاليس نقل [أهل] (٣) أسطاغيرا رمته بعد ما بليت ، وجمعوا عظامه وصيروها في ناء من نحاس ، ودفنها في الموضع المعروف بالأرسطوطاليسي ، وصبروه مجمعا لهم يجتمعون فيه للمشاورة في جلائل الأمور وما يميزهم ، ويستريحون إلى قبره ويسكنون إلى عظامه . فإذا صعب عليهم شيء من فنون العلم والحكمة ، أتوا ذلك الموضع وجلسوا إليه ، ثم تناظروا فيما بينهم حتى يستنبطوا ما أشكل عليهم ، ويصح (٤) . لهم ما شجر بينهم . وكانوا يرون أن مجيئهم في ذلك الموضع الذي فيه عظام أرسطوطاليس ، [يذكر] (٥) عقولهم ويصحح فكرهم ويلطف أذهانهم ، وأيضا تعظيما له بعد موته ، وأسفا على فراقه ، وحزنا [لأجل] (٦) الفجعية وما فقدوه من ينابيع حكمته .

وقال المسعودي في كتاب « المسالك والممالك » : إن المدينة الكبرى التي يسمى بالرم (٧) من جزيرة صقلية فيها مسجد الجامع الأكبر وكان يعة للروم ، فيه هيكل عظيم . قال : وسمعت بعض المنطقيين يقول أن حكيم يونان ، يعنى أرسطاطاليس ، في خشبة معلقة في هذا الهيكل الذي قد اتخذته المسلمون مجدا ، وأن النصارى كانت تعظمه وتستشفى به ، لما شاهدت اليونانية عليه من إكباره وإعظامه . وأن السبب في تعليقه بين السماء والأرض ، ما كان الناس يلاقونه عند الاستشفاء (٨) والاستسقاء والأمور المهمة ، التي توجب الفرع إلى الله تعالى والتقرب إليه « في الشلة » (٩) والحلقة وعند وطى بعضهم لبعض .

(١) ساقط في ج ، د .

(٢) نظر هذا القول للمبشر بن فاتك في كتاب « مختر الحكيم » ص ١٨٢ - ١٨٣ .

(٣) ساقط في الأصل ، والإضافة من ج ، د .

(٤) في ج ، د ، تصحح .

(٥) في الأصل : يذكر ، وللتب من ج ، د .

(٦) في الأصل ، ج ، د ، لأجل ، وللتب من م ، د ، مختر الحكيم .

(٧) كتبت في الأصل مستوفى قوطاجية اسمها « منشات » (Menchana) . ثم آلت إلى الرومان . إلا أن عظمة المدينة لم تبدأ إلا بعد أن انتفضها العرب عاصمة لجزيرة صقلية . وقد عرفت بلرم لدى اليونان باسم بانوروس (Panormus) بمعنى « للرسي الأمين » . [لمين توفيق الطيبى : دراسات في تاريخ صقلية الإسلامية ، ص ١٤٥-١٤٦ ، نشر دار اقرأ ، ليبيا ، ١٩٩٠] .

(٨) ساقط في ج ، د .

(٩) في حين ج ، د . في حين الشلة .

قال / المسعودى : وقد رأيت هناك خشبة عظيمة ، يوشك أن يكون القبر فيها ،
ولله تعالى أعلم .

وقال^(١) للبشرى ثالث : وكان أرسطوطاليس كثير التلاميذ من الملوك وأبناء الملوك
وغيرهم . منهم : ثاوفرسطس ، وأوديموس^(٢) ، والسكندروس الملك ، وأرمينوس وأسخولوس
وغيرهم من الأفاضل المشهورين بالعلم الميرزين فى الحكمة المعروفين بشرف النسب .

وقام من بعده ليعلم حكمته التى صنفها ، وجلس على كرسىه وورث مرتبته ، ابن
خالته ثاوفرسطس ، ومعه رجلان يُعَيَّنَتُهُ على ذلك ، ويؤكِّدونه ، أحدهما يسمى أرمينوس
والآخر أسخولوس ، وصنفوا كتباً كثيرة فى المنطق والحكمة . وخلف من الولد ابناً يقال
له نيقوماخس صغيراً ، وابنة صغيرة أيضاً . وخلف مائة كتيبا ، وعينها وإماء كثيرة ،
وغير ذلك .

قال : وكان أرسطوطاليس أبيض أجلح قليلا ، حسن القامة ، عظيم العظام ، صغير
العينين ، كث اللحية ، أشهل العينين ، أفتى [الأنف]^(٣) صغير الفم ، عرض الصلر .
يسرع فى مشيته إذا خلا ، ويطلق إذا كان مع أصحابه ، ناظراً فى الكتب دائما ،
لا يهذى ، ويقف عند كل كلمة ، ويطلق الإطراق عند السؤال ، قليل الجواب ، يتقل
فى أوقات النهار فى القياض ، ويجوز^(٤) الأنهار ، يحب لاستماع الألحان والاجتماع
بأهل الرياضات وأصحاب الجدل ، منصف من نفسه إذا خصم معترفا^(٥) بموضع الإصابة
والخطأ ، محتدل فى الملابس والمآكل والمشارب والمناكح ، والحركات ، بيده آلة النجوم
والساعات .

وقال حنين بن اسحاق فى كتاب « نواذر الفلاسفة والحكماء » : كان منقوشا
على فص غلام أرسطوطاليس « المنكر لما لا يعلم أعلم من المقر بما يعلم » .

وقال الشيخ أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام المنطقى فى تعاليقه : أن ثيوفرسطس

(١) لمطر قول البشرى ثالث فى كتاب مختصر الحكم من ١٨٣-١٨٤ ، وقد نقل عنه ابن أبى أصيبه باختصار .

(٢) أوديموس : بطال قرصى ، مستشهد فى سيراكوز سنة ٣٥٤ ق . م . كلف بينه وبين أرسطوطاليس محاورات
فى كتابه « كتاب الأخلاق إلى أوديموس » .

محمد على أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفى ، ج ٢ من ١٥ ، ١٦ ، طبعة دار للفرقة العلمية ، الإسكندرية ١٩٨٨ .

(٣) إضافة للتوضيح من « مختصر الحكم » . فى الأنف قنا : أى لرفع وسط قصبته وضيق منخرله .

[للمجم الوسيط ج ٢ ص ٧٦٤]

(٤) فى جـ ، د « ويجوز » ، طبعة مولر « ونحو » .

(٥) فى جـ ، د « اعترف » .

كان وصي أرسطوطاليس ، وأن عمر أرسطوطاليس إحدى وستين سنة . قال : وأما أفلاطون فإنه عمر كثيرا .

وقال ابن النديم البغدادى الكاتب فى كتاب « الفهرست » : إن أرسطوطاليس توفى وله ستة وستون سنة .

ومن خط إسحاق^(١) ولفظه : عاش أرسطوطاليس سبعا وستين سنة .

وقال القاضى أبو القاسم صاعد بن أحمد [بن صاعد]^(٢) فى كتاب « التعريف بطبقات الأمم »^(٣) : أن أرسطوطاليس انتهت إليه فلسفة اليونانيين ، وهو خاتم^(٤) حكمائهم ومسيد علمائهم . وهو أول من خلص صناعة البرهان من سائر الصناعات المنطقية ، وصورها بالأشكال الثلاثة ، وجعلها آلة للعلوم النظرية ، حتى لقب بصاحب المنطق . وله فى جميع العلوم الفلسفية كتب شريفة كلية وجزئية . فالجزئية : رسائله التى يتعلم منها معنى واحد فقط ، والكلية بعضها تذاكير يتذكر بقرائها ما قد علم من علمه ، وهى السبعون كتابا التى وضعها لاوقاوس ، وبعضها تعاليم يتعلم منها ثلاثة أشياء ، أحدها : علوم الفلسفة ، والثانى : أعمال « الفلسفة »^(٥) ، والثالث : الآلة المستعملة فى علم الفلسفة . وغيره من العلوم .

والكتب التى فى علوم الفلسفة ، بعضها فى العلوم التعليمية [وبعضها فى العلوم الطبيعية ، وبعضها فى العلوم الإلهية ، فأما الكتب التى فى العلوم التعليمية]^(٦) ، فكتبه فى « المناظر »^(٧) وكتابه فى الخطوط ، وكتابه فى الحيل . وأما الكتب التى فى العلوم الطبيعية ، فمنها ما يتعلم منه الأمور التى تعم جميع الطبائع ، ومنها ما يتعلم منه الأمور التى تخص كل واحد من الطبائع . [فالتى يتعلم منها الأمور التى تعم جميع الطبائع]^(٨) هى كتابه المسمى بسمع الكيان ، فهذا الكتاب يعرف بعدد المبادئ لجميع الأشياء الطبيعية ، وبالأشياء التى هى

(١) فى الأصل « ابن إسحاق » . وللتب من جـ ، د .

(٢) إضافة من جـ ، د .

(٣) فقط قول القاضى صاعد فى كتابه « طبقات الأمم » ص ٣٦ - ٣٤ ، حيث ينقل عنه ابن أبى أصيبعة بصرف بسيط .

(٤) فى جـ ، د « خاتمة » .

(٥) فى الأصل « الفلصفة » .

(٦) ساقط فى الأصل ، جـ ، د ، والإضافة من م .

(٧) فى جـ ، د « المناظرة » .

(٨) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د .

كالمبادئ ، وبالأشياء التوالى للمبادئ وبالأشياء المشكلة للتوالى . أما المبادئ فالعنصر والصورة . وأما التى كالمبادئ وليست مبادئ بالحقيقة بل بالتقريب ، فالعلم . وأما التوالى ، فالزمان والمكان . وأما المشكلة للتوالى « فالخلاء وللأ »^(١) ، وما لا نهاية له . وأما التى يتعلم منها الأمور الخاصة لكل واحد من الطوائع ؛ فبعضها فى الأشياء التى لا كون لها ، وبعضها فى الأشياء المكوّنة . أما فى الأشياء التى لا كون لها ؛ فالأشياء التى تتعلم من المقاتلين الأوثين من كتاب السماء والعالم . وأما التى فى الأشياء المكونة ؛ فبعض علمها عامى « وبعض علمها »^(٢) خاصى . والعامى بعضه فى الاستحالات وبعضه فى الحركات . أما الذى فى الاستحالات ففى كتاب الكون والفساد . وأما الذى فى الحركات ففى المقاتلين الآخرين من كتاب السماء والعالم . وأما الخاصى فبعضه فى البسائط وبعضه فى المركبات . أما الذى فى البسائط ففى كتاب الآثار العلوية . وأما الذى فى المركبات ، فبعضه فى وصف كليات الأشياء المركبة ، وبعضه فى وصف أجزاء الأشياء المركبة . أما الذى فى / وصف كليات المركبات ، ففى كتاب الحيوان وفى كتاب النبات . وأما الذى فى وصف أجزاء المركبات ففى كتاب النفس ، وفى كتاب الحس والمحسوس ، وفى كتاب الصحة والسقم ، وفى كتاب الشباب والحرم .

[٢٢٧]

وأما الكتب التى فى العلوم الإلهية : [فمقالاته الثلاث عشرة]^(٣) التى فى كتابه « ما بعد الطبيعة » .

وأما الكتب التى فى أعمال الفلسفة : فبعضها فى إصلاح أخلاق النفس ، وبعضها فى السياسة . فأما التى فى إصلاح أخلاق النفس ، فكتابه الكبير الذى كتب به إلى إبنه ، [وكتابه الصغير الذى كتب به إلى ابنه]^(٤) أيضا ، وكتابه المسمى « أوديميا » . وأما التى فى السياسة ، فبعضها فى سياسة المدن ، وبعضها فى سياسة المنزل .

(١) الخلاء "Vido, Vido". قال الخولزمي فى « مفاتيح العلوم » : عند القائلين به هو المكان المطلق الذى لا ينسب إلى متحرك فيه . وعند أكثر الفلاسفة ، أنه لا خلاء فى العالم ولا خارج العالم . والخلاء بهذا للمنى : فراغ موهوم ، أى لا شيء محض . وعند ابن سينا فى « النجاة » : إن الخلاء لا حركة فيه ، وكذلك لا سكن فيه . ويقول ابن سينا أيضا فى « النجاة » : الخلاء غير موجود أصلا ، وهو كاسم ، كما قال للمعلم الأول أرسطو [مراد روية ، للمعلم الفيلسوف من ١٨٦ ، ١٨٧] . وللأ "Plein" يقول ابن سينا فى رسائله : للأ هو جسم من جهة ما ، يمتنع أن يعمده دخول جسم آخر فيه . [للمعلم الفيلسوف من ٤٢٢] وبالرجوع إلى قول القاضى صاعد فى كتابه « طبقات الأمم » لم يذكر الخلاء.

(٢) فى ج ، د ، د ، وبعضها .

(٣) فى الأصل : « مقالة الثالثة عشر » وهو خطأ .

(٤) ساقط فى الأصل . والإضافة من ج ، د .

وأما الكتب التي في الآلة المستعملة في علوم الفلسفة ، فهي كتبه الثمانية المنطقية ، التي لم يسبقه أحد من علمناه إلى تأليفها ، ولا تقدمه إلى جمعها . وقد ذكر ذلك أرسطاطاليس في آخر الكتاب السادس منها وهو كتاب سوفسطايا . فقال : وأما صناعة المنطق وبناء ^(١) السلوجسموس فلم نجد لها فيما خلا أصلا متقدما يبنى عليه ، لكننا وقفنا ^(٢) على ذلك بعد الجهد الشديد والتعب الطويل . فهذه الصناعة وإن كنا نحن ابتدعناها واخترعناها ، فقد [حصنا] ^(٣) جهاتها وزمناها أصولها ، ولم نفقد شيئا مما ينبغي أن يكون موجودا فيها ، كما فقدت أوائل الصناعات ، لكنها كاملة مستحكمة ، مثبتة أساسها ، مزمومة ^(٤) قواعدها ، وثيق بنيانها ، معروفة غاياتها ، واضحة أعلامها ، قد قَدِّمَت أمامها أركاننا لمهدة ودعائم « موطلة » ^(٥) ، فمن عسى أن يرد عليه هذه الصناعة بعدنا ، فليختر خيلا إن وجده فيها ، وليحد بما بلغت الكلفة منا ، اعتداده بالثمة العظيمة واليد الجليلة . ومن بلغ جهده فقد بلغ عذره .

وقال أبو نصر الفارابي ^(١) : إن أرسطو طاليس جعل أجزاء المنطق ثمانية ، كل جزء منها في كتاب .

الأول : في قوانين المفردات من محولات الألفاظ الدالة عليها . وهي في الكتاب الملقب في العربية « بالمقولات » ، وبال يونانية « القاطاغورياس » .

والثاني : فيه قوانين الألفاظ المركبة ، التي هي المحولات المركبة من معقولين مفردين ، والألفاظ الدالة عليها المركبة من لفظتين ، وهي في الكتاب الملقب في العربية « بالعبارة » ، وبال يونانية « باريميانياس » .

(١) في الأصل ، جـ ، د ، د ، واء .

(٢) في جـ ، د ، د ، واء .

(٣) في الأصل « حصينا » ولتيت من جـ ، د ، ومن « طبقات الأم » القاضي صباغ .

(٤) في جـ ، د ، د ، مرسومة .

(٥) في جـ ، د ، د ، موطلة .

(٦) هو : أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان . قيل أسله من « قزاق » من أرض خراسان ، وقيل تركي الأصل . من المتقدمين في صناعة المنطق والعلوم القديمة . ومن كتبه « كتاب « مراتب العلوم » ، وتفسير قطعة من كتاب الأنطاني لأرسطو . وله جوامع لكتب المنطق لطاف . وسمى الفارابي بالعلم الثاني ، والعلم الأول هو أرسطو . [الفهرست ص ٣٦٨ ؛ وفیات الأعيان جـ ٥ ص ١٣٥ ؛ للوسوعة الفلسفية ص ٢٠٨] . ويسمى في أول الباب الخامس عشر من الكتاب . ونظر هنا القول في « إحصاء العلوم » للفارابي ، تحقيق د . عثمان أمين ، ص ٨٦-٨٩ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط الثالثة ١٩٦٨ .

والثالث : فيه الأقاويل التي تميز بها القياسات المشتركة للصنائع الخمس ، وهي في الكتاب الملقب في العربية « بالقياس » واليونانية « أنالوطيقا الأولى » .

والرابع : فيه القوانين التي يمتحن بها الأقاويل البرهانية ، وقوانين الأمور التي تلتم بها الفلسفة ، وكلما تصير بها أفعالها أتم وأفضل وأكمل ، وهو بالعربية كتاب « البرهان » ، وباليونانية « أنالوطيقا الثانية » .

والخامس : فيه القوانين التي يمتحن بها الأقاويل وكيفية السؤال الجدل [والجواب الجدل] . وبالجملة قوانين الأمور التي يلتم بها صناعة الجدل^(١) ، وكلما تصير بها أفعالها أكمل وأفضل وأنفذ ؛ وهو بالعربية كتاب « المواضع الجدلية » ، وباليونانية « طويقا » .

والسادس : فيه قوانين الأشياء التي شأنها أن تغلط عن الحق وتغير ، وأحصى جميع الأمور التي يستعملها من قصده التعميه والمخرقة في العلوم والأقاويل . ثم من بعدها أحصى ما ينبغي أن يتقن به الأقاويل المغلطة ، التي يستعملها المستمع والمتمويه ، وكيف يفتح [وبأي^(٢)] الأشياء يقع ، وكيف يتحرز الإنسان ، ومن أين يغلط في مطلوباته ، وهذا الكتاب يسمى باليونانية « سوفسطيكا » ومعناه الحكمة الموهبة .

والسابع : فيه القوانين التي يمتحن بها الأقاويل الخطئية ، وأصناف الخطئية وأقاويل البلغاء والخطباء ، هل هي على مذهب الخطباء أم لا ؟ ويحصى فيها جميع الأمور التي بها تلتم صناعة الخطباء ، ويعرف كيفية^(٣) صناعة الأقاويل الخطئية والخطب في فن من من الأمور ، وبأي الأشياء تصير أجود وأجود ، ويكون أفعالها أنفع وأبلغ ، وهذا الكتاب يسمى باليونانية الريطورية ، وهي الخطباء .

والثامن : فيه القوانين التي « بها تشير »^(٤) الأشعار وأصناف الأقاويل الشعرية المعمولة ، والتي تعمل من فن^(٥) فن من الأمور ، وتحصى أيضا جميع الأمور التي بها تلتم صناعة الشعر ، وكل أصنافها ، وكل أصناف الأشعار والأقاويل الشعرية . « وكيف »^(٦) صنعة كل صنف منها ، ومن أي الأشياء تعمل ، وبأي الأشياء تلتم وتصير أجود « وأفهم

(١) ساقط من الأصل . والإضافة من ج ، د .

(٢) في الأصل ، ج ، د ، د ، وتأتي . وللتب من م .

(٣) في ج ، د ، د ، كيف .

(٤) في ج ، د ، د ، يشير بها .

(٥) هكذا في الأصل .

(٦) في ج ، د ، د ، وك .

وأنهى آله «^(١)». ونهى الأحوال ينبغي أن يكون حتى تصير أبغ وأبعد . وهذا الكتاب يسمى باليونانية فويطيقا ، وهو كتاب الشعر .

فهذه جملة أجزاء / المنطق « وجملة »^(٢) ما يشتمل عليه كل جزء منها . والجزء [٢٣] الرابع هو أشدها تقدما للشرف والرتبة . والمنطق إنما التمس به على القصد الأول الجزء الرابع ، وباقى [أجزائه إنما]^(٣) تحمل لأجل الرابع . فإن الثلاثة التي تتقدمه في ترتيب التعليل ، وهي توططات ومداخل وطرق إليه ، والأربعة الباقية التي تتلوها فلسفتين : أحدهما : أن في كل واحد منها أرفادا ما ، ومعونة على الجزء الرابع . ومعينة بعضها أكثر وبعضها أقل . والثاني : على جهة التحديد . وذلك أنها لو لم تتميز هذه الصنائع بعضها من بعض بالفعل ، حتى تعرف قوانين كل واحد منها على انفرادها متميزة عن قوانين الأخرى ، لم يأمن الإنسان عند التماس الحق واليقين ، أن يستعمل الأشياء الجدلية من حيث لا يشعر أنها جدلية ، فيعدل من اليقين إلى الظنون القوية ، ويكون قد استعمل من حيث لا يشعر أمورا خاطئية ، فيعدل [به]^(٤) إلى الإفتتاح ، أو يكون قد استعمل المظالمات من حيث لا يشعر . ولما أن توهمه فيما ليس [بحق أنه حق]^(٥) فيحتقه . وأما أن يكون قد استعمل الأشياء الشرعية من حيث لا يشعر أنها شرعية ، فيكون قد [عمل]^(٦) في اعتقاداته على التخييلات ، وعند نفسه أنه سلك في كل هذه الأقوال للطريق إلى الحق وصادف ملتصمه ، فلا يكون صادفه على الحقيقة ، كما أن الذي لا يعرف الأزمنة والأدوية ولا تتميز له السموم عن هذه بالفعل ، حتى تتيقن معرفتها بعلاماتها ، لم يأمن أن يتناولها على أنها داء أو دواء ، من حيث لا يشعر فيتلف . وأما على القصد الثاني ، فإنه يكون قد أعطى كل صناعة من الصنائع الأربع جميع ما تلتمس به تلك الصناعة ، حتى يدري الإنسان إذا أراد أن يصير جدليا بارعا ، كم يحتاج إلى تعلمه ، ويدري بأي شيء يمتحن على نفسه أو على غيره آقاويله . وليعلم هل سلك فيها طريق الجدل ؟ ويدري إذا أراد أن يصير خطيئا [بارعا]^(٧) كم شيء يحتاج إلى تعلمه ، ويدري بأي الأشياء يمتحن على

(١) في جـ ، د ، هـ « وأنهم حالة وأنها » .

(٢) ساقط في جـ ، د .

(٣) في الأصل « أيوله أن » وللتب من جـ ، د .

(٤) إضافة من جـ ، د .

(٥) في الأصل « إله » وإضافة من جـ ، د .

(٦) في الأصل ، جـ ، د ، هـ « علم » وللتب من م .

(٧) إضافة من جـ ، د .

نفسه أو على غيره أقاويله ، ويعلم هل سلك فى ذلك طريق الخطابة أو طريق غيرها . وكذلك يدري إذا أراد أن يصير شاعراً بارعاً ، كم شئ يحتاج إلى تعلمه ، ويدري بأى الأشياء يمتحن على نفسه أو على غيره من الشعر ، ويدري [هل] ^(١) سلك فى أقاويله طريق الشعراء وعدل عنه وخطط به طريقاً غيره ، وكذلك يدري ^(٢) إذا أراد أن تكون له القدرة على أن يغالط غيره ولا يغالطه أحد ، كم شئ يحتاج إلى أن يعلمه ، فيدري بأى الأشياء يمكن أن يمتحن كل قول وكل رأى ، فيعلم هل غالط فيه أو غلط ، ومن أى جهة كان ذلك .

[وصية أرسطوطاليس]

قال بطليموس فى كتابه إلى غليس فى سيرة أرسطاطاليس : ولما حضرت أرسطوطاليس الوفاة ، أوصى بهذه الوصية التى نحن ذاكروها :

قال : إني جعلت وصيتي أبداً فى جميع ما خلقت أنطيرس ، وإلى أن يقدم نيقانر ، فليكن أرسطو مانس وطيمارخس وإيرخس وديوطالس معتنين بتفقد ما يحتاج إلى تفقده ، والعناية بما ينبغي أن يعنى به من أمر أهلى ، وأربليس جاريتى وسائر جوارى وعبيدى وما خلقت . وإن سهل على ثاورسطس وأمكنه القيام معهم فى ذلك كان معهم . ومتى أدركت لبتى تولى أمرها نيقانر . وإن حدث « بها حدث الموت قبل أن تزوج ، أو بعد ذلك ، من غير أن يكون لها ولد ، فالأمر مردود إلى نيقانر فى أمرها ، وفى أمر [ابنى] ^(٣) نيقوماخس . ووصيتى إياه فى ذلك أن يجرى التدبير فى ما يعمل به فى ذلك على ما يشتهى ، وما يليق به لو كان لها [أو أخا] ^(٤) وأعطاهما . وإن حدث بنيقانر حدث ^(٥) الموت قبل أن تزوج لبتى أو بعد تزويجها ، من غير أن يكون لها ولد ، فأوصى نيقانر فيما [خلقت] ^(٦) بوصية ، فهى جائزة نافذة . فإن مات نيقانر من غير وصية ، فسهل على ثاورسطس وأحب أن يقوم فى الأمر مقامه ، فذلك ^(٧) له فى جميع ما كان يقوم

(١) فى الأصل « كم » والصحيح مما سبق .

(٢) ساقط فى ج ، د .

(٣) إضافة للتوضيح من م .

(٤) فى الأصل ، ج ، د ، « وأخا » . وللتب من م .

(٥) الفقرة بين القوسين سالطة فى ج ، د .

(٦) فى الأصل ، ج ، د ، « خلف » وللتب من م - وهو قول .

(٧) فى ج ، د « كذلك » .

به نيقتر ، من أمر ولدى وغير ذلك مما خلفت . وإن لم يجب ثاورسطس القيام بذلك فليرجع الأوصياء [الذين]^(١) سميت إلى أنطيطرس ، فيشاوروه فيما يعملون به « فيما خلفت »^(٢) ، ويمضوا الأمر على ما يتفقون عليه . وليحفظنى الأوصياء ونيقتر فى أربليس^(٣) ، فإنها تستحق [منى]^(٤) ذلك « لما رأيت من عنايتها بخلفتى وأجهداها فيما وافقتنى ، ويهتروا لها جميع ما تحتاج إليه ، وإن هى أحببت التزويج ، فلا توضع إلا عند رجل فاضل . وليدفع إليها من القضة سوى ما هو لها ، طالطن^(٥) واحد ، وهو مائة وخمسة وعشرون رطلا^(٦) ، ومن الإمام ثلاث من تختار مع جاريتها التى لها وغلماها . وإن هى أحببت المقام بخلفيس فلها السكنى / فى دارى [دار]^(٧) الضيافة التى إلى جانب [٢٣ط] البستان ، وإن اختارت السكنى فى المدينة بأسطاغيرا فلتسكن فى [منازل]^(٨) أبائى ، وأى المنازل اختارته ، فليتخذ الأوصياء لها فيه ما تذكر أنها تحتاج إليه ، مما يرون أن لها فيه مصلحة وبها إليه حاجة . وأما أهلى وولدى ، فلا حاجة بى إلى أن أوصيهم بأمرهم . ولعين نيقتر بمقرس الغلام حتى يرد^(٩) إلى بلده ومعه [جميع]^(١٠) ماله على الحالة التى يشتهيها . وليعتق جاريتى أمبراقيس ، وإن هى أقامت بعد العتق على^(١١) خدمة ابنتى إلى أن تزوج ، فليدفع إليها خمسمائة درخمي ، وجاريتها . ويدفع إلى ثاليس الصبية التى ملكناها قريبا ، غلاما من ماليكنا وألف درخمي . ويدفع إلى سمينس ثمن غلام يتاعه لنفسه غير الغلام الذى كان دفع إليه ثمنه ، [ويوهب]^(١٢) له سوى ذلك شيئا على ما يرى الأوصياء . ومتى تزوجت ابنتى فليعتق [غلمائى]^(١٣) ثاخن وفيلن وأوليوس ، ولا يباع ابن أوليوس ، ولا أحد من خلعمنى من غلمائى ، ولكن يقرون بماليكى فى الخدمة ،

(١) فى الأصل ، ج ، د ، هـ ، هـ . وللتب كولى .

(٢) ساقط فى ج ، د .

(٣) وهى جاريتها كما ذكر أرسطو فى وصيته .

(٤) فى الأصل « من » . وللتب من ج ، د .

(٥) فى ج ، د ، هـ ، هـ ، طالطن .

(٦) فى ج ، د ، هـ ، هـ ، رطلا وثلاث .

(٧) ساقط فى الأصل . والإضافة من ج ، د .

(٨) فى الأصل « منزل » وللتب من ج ، د .

(٩) فى ج ، د ، هـ ، هـ ، يردوه .

(١٠) ساقط فى الأصل ، والإضافة من ج ، د .

(١١) فى الأصل ، ج ، د ، هـ ، هـ ، أقامت على . وللتب كولى .

(١٢) فى الأصل « ويوهب » . وللتب من ج ، د .

(١٣) فى الأصل « غلامها » ، ج ، د ، هـ ، هـ ، غلامى وللتب من م .

إلى أن يدركوا مدارك الرجال . فإذا بلغوا ذلك ، فليحتقوا ويفعل بهم فيما يوجب لهم ^(١) ، على حسب استحقاقهم .

قال حنين بن إسحاق في كتاب « نواذر الفلاسفة » : أصل اجتماعات الفلاسفة ، أنه كانت للملوك من اليونانيين ^(٢) وغيرهم ، تعلم أولادها الحكمة والفلسفة ، وتؤدبهم بأصناف الآداب ، وتتخذ لهم بيوت الذهب المصورة بأصناف الصور . وإنما جعلت الصور لارتياح القلوب إليها ، واشتياق النظر إلى رؤيتها . فكان الصبيان يلزمون بيوت الصور للتأديب ، بسبب الصور التي فيها . ولذلك نقشت اليهود هياكلها ، وصورت النصارى كتابها ويحيا ، وزوق المسلمون مساجدهم ، كل ذلك لترتاح النفوس إليها وتشغل القلوب بها . فإذا حفظ المتعلم من أولاد الملوك علما أو حكمة أو أدبا ، صعد على درج إلى مجلس معمول من الرخام المصور المنقوش ، في يوم العيد الذي يجمع فيه أهل المملكة إلى ذلك البيت ، بعد انقضاء الصلاة والتبرك ، فيتكلم بالحكمة التي حفظها ، وينطق بالأدب الذي رعاه ، على رؤوس الأشهاد في وسطهم ، وعليه التاج « والحلل والجواهر » ^(٣) ويحیی للمعلم ويكرم وير ويشرف الغلام ، ويعد حكيما على قدر ذكائه وفهمه . وتعظم الهياكل وتستر ويشعل فيها النيران والشمع ، وتبخر بالدخن الطيبة وترين الناس بأنواع الزينة . وبقي ذلك إلى اليوم ، للصائبة والمجوس واليهود والنصارى اثباتات في الهياكل ، وللمسلمين منبر في المساجد .

وقال حنين بن إسحاق : وكان أفلاطون المعلم الحكيم في زمن روفسطائيس الملك وكان اسم [ابنه] ^(٤) نطافورس . وكان أرسطوطاليس غلاما يتيمًا قد سمع به همة إلى خدمة أفلاطون [المعلم] ^(٥) الحكيم ، فاتخذ روفسطائيس للملك بيتًا للحكمة وفرشه لابنه نطافورس ، وأمر أفلاطون بملازمته وتعليمه . وكان نطافورس غلاما متخلفا قليل الفهم بطيئ الحفظ ، وكان أرسطوطاليس غلاما ذكيا فهيمًا حادًا مجربًا .

وكان أفلاطون يعلم نطافورس الحكمة والآداب ، فكان ما يتعلمه اليوم ينساه غدا

(١) ساقط في جـ د .

(٢) في جـ د د د اليونانية .

(٣) في جـ د د د وحلل الجواهر .

(٤) في الأصل ، جـ د د د فيه . والصحيح ما يملأه .

(٥) إضافة من جـ د ،

ولا يعبر حرفاً [واحداً]^(١) . وكان أرسطوطاليس يتلفف ما يُلقى إلى نطافورس فيحفظه ويرسخ في صدره ، ويعي ذلك سرّاً من أفلاطون [ويحفظه]^(٢) وأفلاطون لا يعلم بذلك من سر أرسطوطاليس وضميره . حتى إذا كان يوم العيد ، زين بيت الذهب وأليس نطافورس الحلى والحلل ، وحضر [الملك] روفسطاليس^(٣) وأهل المملكة وأفلاطون وتلاميذه ، فلما انقضت الصلاة ، صعد أفلاطون الحكيم ونطافورس إلى مرتبة الشرف ودراسة الحكم على الأشهاد والملوك ، فلم يؤد الغلام نطافورس شيئاً من الحكمة ، ولا نطق بحرف^(٤) من الآداب ، فأسقط في يد أفلاطون ، واعتذر إلى الناس بأنه لم يمتحن علمه ولا عرف مقدار فهمه ، وأنه كان واقفاً بفطنته وحكمته . ثم قال : يا معشر التلامذة ! من فيكم يضطلع بحفظ شيء من الحكمة وينوب عن نطافورس ؟ فبدر أرسطوطاليس فقال : أنا يا أيها الحكيم ! فازدراه ولم يأذن له في الكلام . ثم أعاد القول على تلامذته ، فبدرهم أرسطوطاليس فقال : أنا يا معلم الحكمة اضطلع بما ألقيت من الحكمة إلى نطافورس . فقال له : ارق ! فرقى أرسطوطاليس الدرج بغير زينة ولا استعداد في أثوابه الدنية المبتذلة ، وهديرًا يهدير الطير ، وأتى بأنواع الحكمة والأدب الذي ألقاه أفلاطون إلى نطافورس ، لم يترك منها حرفاً واحداً . / فقال أفلاطون : أيها الملك ، هذه الحكمة التي لقيتها [٢٤ د] لنطافورس ، قد وعاءها أرسطوطاليس وحفظها سرّاً ، ما غادر منها حرفاً ، فما حيلتي في الرزق والحرمات .

وكان الملك في مثل ذلك اليوم ، يرشح ابنه للملك ويشرفه ويعلم مرتبته . فأمر الملك باصطناع أرسطوطاليس ، ولم يرشح ابنه للملك . واتصرف الجميع في ذلك اليوم على استحسان ما أتى به أرسطوطاليس ، والتعجب من الرزق والحرمات .

[حكمة أرسطوطاليس]^(٥)

قال حنين بن إسحاق : هذا بعض^(٦) ما وجدت من حكمة أرسطوطاليس في ذلك اليوم .

(١) ساقط في الأصل ، وإضافة من ج ، د .

(٢) إضافة من ج ، د .

(٣) في ج ، د « السلطان » .

(٤) في ج ، د « بحرف واحد » .

(٥) في طبعة مولد مقالة أرسطوطاليس .

(٦) ساقط في ج ، د .

لبارتنا^(١) التقديس والإعظام ، والإجلال والإكرام . أيها الأشهاد : العلم موهبة البارئ ، والحكمة [عطية]^(٢) لمن يعطى ويمنع ، ويحيط ويرفع ، والتفاضل فى الدنيا والتفاخر هما الحكمة التى هى روح الحياة ، ومادة العقل الربانى العلوى^(٣) . أنا أرسطوطاليس بن فيلوپيس اليتيم ، خادم نطافورس ابن الملك العظيم ، حفظت ووعيت . والتسييح والتقديس [لعلم]^(٤) الصواب ، ومسبب الأسباب . أيها الأشهاد ! بالعقول تفاضل الناس لا بالأصول . وعيت عن أفلاطون الحكيم ، الحكمة رأس العلوم ، والآداب تلقيح الأفهام ونتائج الأذهان . وبالفكر الثاقب يدرك الرأى العازب . وبالتأنى تسهل المطالب . وبلين الكلم تدوم المودة فى الصدور ، ويخفف الجناح تتم الأمور . ويطيب^(٥) الأخلاق يطيب العيش ويكمل السرور . ويحسن الصمت جلالة الحية . وبإصابة المنطق يعظم القدر ويرتقى الشرف . وبالإنصاف يجب التواصل . وبالتواضع يكثر المحبة . وبالعفاف تزكو الأعمال . وبالأفضال يكون السؤدد . وبالعدل يقهر العدو . وبالعدل^(٦) يكثر الأنصار . وبالرفق يستخمد القلوب . وبالإيثار يستوجب اسم الجود . وبالإتعام يستحق اسم الكرم . وبالوفاء يدوم الإخاء . وبالصديق يتم الفضل . ويحسن الاعتبار تضرب الأمثال . والأيام تفيد الحكم . يستوجب الزيادة من عرف نقص^(٧) الدنيا . ومن الساعات تتولد الآفات . وبالعافية يوجد طيب الطعام والشراب . وبحلول المكافاة ينتقص العيش وتتكثر النعم . وبالن يكفر الإحسان . وبالمجد للإتعام يجب الحرمان . صديق الملوك زائل عنه . السيئ المخلق مخاطر صاحبه . الضيق الباع حسير النظر . البخيل ذليل وإن كان غنيا . والجواد عزيز وإن كان مقلا . الطمع : الفقر الحاضر . الأيس : الغنى الظاهر . لا أدري نصف العلم . السرعة فى الجواب [توجب]^(٨) العثار . التروى فى الأمر يعث على البصائر . الرياضة تشد^(٩) القرينة . الأدب يخفى عن الحسب . التقوى شعار العالم .

(١) فى جـ د د إلى رها .

(٢) ساقط من الأصل . وإضافة من جـ د .

(٣) ساقط فى جـ د .

(٤) فى الأصل « علم » وللتب من جـ د .

(٥) فى جـ د د ويحسن .

(٦) فى جـ د د وبالعلم ، وطية مولد « والحكم » .

(٧) فى جـ د د قصص .

(٨) فى الأصل « يورث » وللتب من جـ د .

(٩) فى جـ د د تستعد .

الرياء لبوس الجاهل . مقاساة الأحق عذاب الروح . الاشتغال^(١) بالتساء فعل التوكى^(٢) .
الاشتغال [بالفائت]^(٣) يضع الأوقات . المتعرض للبلاء مخاطر بنفسه . التمنى سبب
الحسرة . الصبر تأييد العزم ، وثمره^(٤) الفرج وتمحيق المحنة . صديق الجاهل مغرور .
المخاطر خائب . من عرف نفسه لم يضع بين الناس . من زاد علمه على عقله كان علمه
وبالا عليه . المجرب أحكم من الطيب . إذا فأتاك الأدب فالزم الصمت . من لم ينفعه
العلم لم يأمن ضرر الجهل . من تأتى لم يندم . من افتخر ارتطم . من عجل تورط .
من تفكر سلم . من روى أغنم . من سأل علم . من جهل ما لا يطبق ارتبك . التجارب
ليس لها غاية ، والعامل منها فى زيادة . للعادة على كل أحد سلطان ، وكل شيء يستطاع
نقله إلا الطباع . وكل شيء يتهياً فيه حيلة إلا القضاء . من عرف بالحكمة لحظته العيون
بالوقار . قد يكفى من خط البلاغة بالإيجاز . لا يؤتى الناطق إلا من سوء فهم السامع .
ومن وجد برد اليقين أغناه عن المنازعة فى السؤال ، ومن عدم درك ذلك كان مغموراً
بالجهل ، ومفتوناً بحجب الرأى ، ومعدولاً بالهوى عن باب الثبوت ، ومصرفاً بسوء
العادة عن تفضيل التعليم . الجزع عند مصائب الإخوان أحمد من الصبر ، وصبر المرء
على مصيبتة أحمد من جزع^(٥) . ليس شيء أقرب إلى تغيير النعم من الإقامة على الظلم .
من طلب خدمة السلطان يغير أدب خرج من السلامة إلى العطب . الارتقاء إلى السؤدد
صعب ، والانعطاط إلى اللناية سهل .

قال حنين بن إسحاق^(٦) : وهذا الصنف من الآداب ، أول ما يعلمه الحكيم للتلميذ
فى أول سنة مع الخط اليونانى ، ثم يرفعه من ذلك إلى الشعر والنحو ، ثم إلى الحساب / ثم [٢٤ ظ]
إلى الهندسة ، ثم إلى النجوم ثم إلى الطب ، ثم إلى الموسيقى ، ثم بعد ذلك يرتقى إلى
المنطق ثم إلى الفلسفة وهى علوم الآثار^(٧) العلوية . فهذه عشرة علوم يتعلمها^(٨) المتعلم
فى عشر سنين .

(١) فى جـ ، د « الاشتغال » .

(٢) فى جـ ، د « السوكا » . وفعل التوكى : أى فعل الحقيقى - من : تَوَكَّ ، تَوَكَّأ ، وَتَوَكَّا : حَقَّقَ . ويقال :
مَأْتَوْكَ : أى مَأْلَقَهُ . وَالْأَتْرَكَ : أَحَقَّ . وتجمع على : تَوَكَّى ، وَتَوَكَّأ ، وهى تَوَكَّأ . [للمجم الوسيط جـ ٢ ص ٩٦٤] .

(٣) فى الأصل « بالفائت » . والمثبت من جـ ، د .

(٤) فى جـ ، د « وثمرته » .

(٥) فى جـ ، د « الجزع » .

(٦) ساقط من جـ ، د .

(٧) فى جـ ، د « الفلسفة » .

(٨) فى جـ ، د « يتعلم » .

فلما رأى أفلاطون الحكيم حفظ أرسطوطاليس لما كان يلقي إلى نطاפורس وتأديته إياه كما ألقاه ، سره حفظه وطبعه . ورأى الملك قد أمر باصطناعه ، اصطنعه هو وأقبل عليه وعلمه علما [علما] ^(١) حتى وعى العلوم العشرة . وصار فيلسوفا حكيما جامعا لما تقدم ذكره .

أقول : ومن كلام أرسطوطاليس ، وهو أصل يعتمد عليه في حفظ الصحة : عجبت لمن يشرب ماء الكرم ويأكل الخبز واللحم ، ويقتصد في حركته ومكونه ونومه ويقظته ، وأحسن السياسة في جماعة وتعديل مزاجه كيف يمرض .

[آداب وحكم أرسطوطاليس]

ومن آداب كلام أرسطوطاليس وكلماته الحكمية ، ما ذكره الأمير ميشرين فانتك ^(٢) : قال أرسطوطاليس : اعلم أنه ليس شيء أصح للناس من [أولى الأمور] ^(٣) إذا صلحوا . ولا أفسد لهم ولأنفسهم منهم إذا فسدوا . فالوالب من الرعية بمنزلة الروح من الجسد ، لا حياة له إلا بها .

وقال : احذر الحرص . فأما ما هو مصلحك ومصلح على يدك ، فالزهد . واعلم أن الزهد باليقين ، واليقين بالصبر ، والصبر بالفكر . فإذا فكرت في الدنيا ، لم تجدها أهلا لأن تكرمها يهوان الآخرة . لأن الدنيا دار بلاء ومنزل بلغة ^(٤) .

وقال : [إذا أردت الغنى فاطلبه] ^(٥) بالقناعة ، فإنه من لم يكن له قناعة فليس المال مغنيه وإن كثر .

وقال : اعلم أن من علامة تنقل الدنيا [وكدر] ^(٦) عيشها ، أنه لا يصلح منها جانب إلا بفساد الجانب الآخر . ولا سبيل لصاحبها إلى عز إلا بإذلال ، ولا استغناء إلا بافتقار . واعلم أنه ربما أصيبت بغير حزم في الرأي ولا فضل في الدين . فإن أصيبت حاجتك

(١) ساقط في الأصل ، وللتب من جـ ، د .

(٢) انظر كلام ميشرين فانتك عن حكم وأدب أرسطو في كتابه « مختار الحكم » ص ١٨٥ - ٢٢٢ ، حيث ينقل عنه ابن أبي أصيبعة باختصار .

(٣) في الأصل « الأمراء » . وللتب من جـ ، د .

(٤) في « مختار الحكم » : « قلعة » .

(٥) في الأصل « إن أردت الدنيا فاطلبها » وللتب من جـ ، د ، « مختار الحكم » . وهو يلعب باقى القول .

(٦) في الأصل « وتكثر » ، وللتب من جـ ، د .

منها وأنت مخطئٌ ، أو أدبرت عنك وأنت مصيب ، فلا [يستخفك] ^(١) ذلك إلى معاودة الخطأ ومجانبة الصواب .

وقال : لا تبطل لك عمرًا في غير نفع . ولا تضع لك مالا في غير حق . ولا تصرف لك قوة في [غباء] ^(٢) . ولا تعدل لك رأيا في غير رُشد . فعليك بالحفظ لما أتيت من ذلك والجد فيه . وخاصة في العمر الذي كل شيء مستغادٌ سواه . وإن كان ولا بد لك من اشتغال ^(٣) نفسك بلذة ، فلتكن في عادية العلماء ودرس كتب الحكمة ^(٤) .

وقال : اعلم أنه ليس أحد يخلو من عيب ولا من حسنة ، فلا يمنعك عيب رجل من الاستعانة به فيما ^(٥) لا نقص به فيه . ولا يملكك ما في رجل من الحسنات على الاستعانة به فيما لا معونة عنده عليه . واعلم أن كثرة الأعوان السوء ، أضر عليك من فقد إخوان الصديق .

وقال : العدل ميزان الله عز وجل في أرضه ، وبه يؤخذ للضعيف من القوى ، وللبيح من المبطل . فمن أزال ميزان الله تعالى عما وضعه بين عباده ، فقد جهل أعظم الجهالة ، واغتر بالله سبحانه وتعالى أشد اغترار .

وقال : العالم يعرف الجاهل لأنه كان جاهلا ، والجاهل لا يعرف العالم ^(٦) لأنه لم يكن عالما .

وقال : ليس طلبة للعلم طمعى في بلوغ قاصيته ، ولا الاستيلاء على غايته . ولكن التماسا [لما] ^(٧) لا يسع جهله ، ولا يحسن بالعامل خلافه .

وقال : اطلب الغنى الذى لا يفنى ، والحياة التى لا تتغير ، وللك الذى لا يزول ، والبقاء الذى لا يضمحل .

وقال : اصالح نفسك لنفسك تكن الناس تبعاً لك .

(١) فى الأصل « يستخفك » وللتب من جـ ، د .

(٢) فى الأصل « خلة » وفى طبعة موار « غير غناء » . وللتب من جـ ، د فى خلة : فى غير غناء . وفى « مختار الحكم » : « غلوة » .

(٣) فى جـ ، د « اشتغال » .

(٤) فى جـ ، د « الحكمة » .

(٥) فى جـ ، د « فيها » . وفى « مختار الحكم » الذى يخل عنه ابن كى أصحمة سقطت الجملة من لفظ « الاستعانة » هنا إلى نفس اللفظ بالسطر التالى . لعله خطأ مطبعى .

(٦) ساقط فى جـ ، د .

(٧) فى الأصل ، جـ ، د « كما » . وللتب من م ، « مختار الحكم » .

وقال : كن رعوفا رحيمًا . ولا تكن رأفتك ورحمتك فسادًا لمن يستحق العقوبة ويصلحه الأدب .

وقال : خذ نفسك بإثبات السنة فإن فيها كمال [التقى] ^(١) .

وقال : [اقرص] ^(٢) من عدوك الفرصة [واعمل] ^(٣) على أن الدهر دول .

وقال : لا تصادم من كان على الحق ، ولا تحارب من كان متمسكا بالدين .

وقال : صبر الدين موضع ملكك ، فمن خالفه فهو عدو للملك . ومن تمسك بالسنة فحرام عليك ذمُّه وإدخال [للذلة] ^(٤) عليه . واعتبر بمن مضى ، ولا تكن عبرة لمن يُعَدُّ .

وقال : لا فخر فيما يزول ، ولا غنى فيما لا يثبت .

وقال : عامل الضعيف من أعدائك على أنه أقوى منك ، وتفقد جنك تفقد من قد رلت به « الآفة واضطرتته إلى مدافعهم عنه » ^(٥) .

وقال : دار الرعية مداراة من قد انتهكت ^(٦) عليه مملكته وكثرت عليه أعداؤه .

وقال : قدم أهل الدين والصلاح والأمانة ، على أنك تال بذلك في العاقبة الفوز وتنزى به في الدنيا .

وقال : اقمع أهل الفجور ، على أنك تصلح دينك ورعيتك بذلك .

وقال : لا تنفل ، فإن الغفلة تورث الندامة .

وقال : لا تَرَجُ السلامة لنفسك حتى يسلم / الناس من جورك ، ولا تعاقب غيرك على أمر تُرخص فيه لنفسك . [٢٥ د]

وقال : اعتبر بمن تقدم ، واحفظ بما مضى . والزم [الصحة] ^(٧) يلزمك النصر .

وقال : الصديق قوام أمر الخلائق .

وقال : الكذب [دلع] ^(٨) لا ينجو من نزل به .

(١) في الأصل « البقاء » ، ولثبت من جـ ، د .

(٢) في الأصل « القر » . والتصحيح من جـ ، د .

(٣) في الأصل « واعلم » وهو خطأ . والتصحيح من جـ ، د .

(٤) في الأصل « للذة » . والتصحيح من جـ ، د .

(٥) في جـ ، د « الأكلار واضطرت إلى مدافعهم عنك » .

(٦) في جـ ، د « انتهكت » .

(٧) في الأصل « الصديق » ، جـ ، د « الضحك » ولثبت من طبة مرور وهي كما جاء في « مختار الحكم » .

(٨) ساقط في الأصل . وإضافة من جـ ، د .

وقال : من جعل الأجلَ أمامه أصلح نفسه ، ومن وسَّخ نفسه أبغضته خاصته .
 [وقال^(١)] لن يسود من [يتبع^(٢)] العيوب الباطنة من إخوانه .
 وقال^(٣) : من تجبر على الناس أحب الناس ذاته .
 وقال : من أفرط في اللؤم كره الناس حياته .
 وقال : من مات محمودًا كان أحسن حالا ممن عاش مذموما .
 وقال : من نازع السلطان مات قبل يومه .
 وقال : أيُّ ملكٍ نازع السوق هُتِكَ شرفه .
 وقال : أيُّ ملكٍ يطنف^(٤) إلى الخفريات فالوت أكرم له .
 وقال : من أسرف في حب الدنيا مات فقيرا ، ومن قنع مات غنيا .
 وقال : من أسرف في الشراب فهو من السفلى .
 وقال : من مات قل حساده .
 وقال : الحكمة شرف من لا قديم^(٥) له .
 وقال : الطمع يورث الذلة التي لا تستقل .
 وقال : اللؤم يهدم الشرف ، ويعرض^(٦) النفس للتلف .
 وقال : سوء الأدب يهدم ما بناه شرف^(٧) الأسلاف .
 وقال : الجهل شر الأصحاب .
 وقال : بذل الوجه إلى الناس هو الموت الأصغر .
 وقال : ينبغي للمدير أن لا [يتخذ^(٨)] الرعية مالاً وقتية ولكن يتخذهم أهلا وإخوانا ،

(١) غير واضحة في الأصل . والإضافة من ج ، د .

(٢) في الأصل « يتبع » وللتب من ج ، د .

(٣) « قال » سقط في طبعه موار في كثير من النسخ التالية .

(٤) في ج ، د « تطبق » . طنف نفسه إلى كذا : أفتلها الطمع فيه .

[المسجم الوسيط ج ٢ ص ٥٦١]

(٥) في ج ، د « قدم » .

(٦) في ج ، د « يعرف » .

(٧) ساقطة في ج ، د ، « مختار الحكم » .

(٨) في الأصل « يستخدم » وللتب من ج ، د . وهو كما في « مختار الحكم » .

ولا يرغب فى الكرامة التى « نالها من العلة »^(١) كرها ، ولكن فى التى يستحقها بحسن الأثر وصواب التدبير .

وكتب إلى الإسكندر فى [وصايا له]^(٢) : إن الأرباء يتقادون بالخوف^(٣) ، والأخيار يتقادون بالحياء ، فمیز بين الطبقتين^(٤) ، واستعمل فى أولئك الغلظة والبطش ، وفى هؤلاء الإنضال والإحسان .

وقال أيضا : ليكن غضبك أمرا بين المتزلتين ، لا شديدا [قاسيا]^(٥) ولا فائرا ضعيفا ، فإن ذلك من أخلاق السباع ، وهذا من أخلاق الصيوان .

وكتب إليه أيضا : إن الأمور التى يشرف بها الملوك ثلاث : سن^(٦) السن^(٧) الجميلة ، وضخ الفتوح المذكورة ، وصمارة البلدان المعطلة .

وقال : اختصار الكلام طى المعانى .

وقال : رغبتك [فيمن يزهد فيك ذل نفس]^(٨) ، وزهدك [فيمن يرغب فيك قصر همة] .

وقال : النيمة تهدى إلى القلوب البغضاء . ومن واجهك فقد شتمك . ومن نقل إليك نقل عنك . وقال : الجاهل عدو نفسه ، فكيف يكون صديقا لغيره .

وقال : السعيد من اعطى بغيره .

وقال لأصحابه^(٩) : لتكن عنايتكم فى رياضة أنفسكم ، فأما الأبدان ، فاحتوا بها لما يدعو إليه الاضطراب . « وامروا من »^(١٠) اللذات فإنها تسترق [النفوس]^(١١) الضعيفة ، ولا قوة لها على القوة .

وقال : إنا لنحب الحق ونحب أفلاطون ، فإذا افترقا فالحق أولى بالحب .

(١) فى ج ، د ، د سلما من العلة .

(٢) فى الأصل « وصايا » وللت من ج ، د .

(٣) فى ج ، د « بالاف » .

(٤) فى ج ، د « القبتين » .

(٥) فى الأصل « قاسيا » وللت من ج ، د .

(٦) فى ج ، د « للسن » .

(٧) فى الأصل « فى هيتك ذل نفسك » وللت من ج ، د .

(٨) فى الأصل « ولعلوا عن » وللت من ج ، د « مختار الحكم » .

(٩) فى الأصل « القلوب » وللت من ج ، د .

وقال : الوفاء [سجية^(١)] الكرام .
 وقال : لسان الجاهل مفتاح حظه^(٢) .
 وقال : الحاجة تفتح باب الحيلة .
 وقال : الصمت خير من عجز المنطق .
 وقال : بالإفضال تعظم الأقدار .
 وقال : بالتواضع تتم النعمة .
 وقال : باحتمال المؤن يجب^(٣) السؤدد .
 وقال : بالسيرة العادلة [تقل^(٤)] المساوئ .
 وقال : بترك^(٥) ما لا يعينك يتم لك الفضل .
 وقال : بالسعادات تغشو المكاره . ونظر إلى حَدَثٍ يتهاون بالعلم ،
 فقال له : إنك^(٦) إن لم تصبر على تعب العلم ، صبرت على شقاء الجهل .
 وسمى إليه تلميذ [بآخر^(٧)]
 فقال له : أُنْجِبْ أَنْ نَقْبِلَ قَوْلَكَ فِيهِ عَلَى أَنَّا نَقْبِلَ قَوْلَهُ فِيكَ «^(٨) ؟
 قال : لا .

قال : فكف عن الشر ، يكف عنك .
 ورأى إنساناً ناقها يكثر من الأكل وهو يرى أنه يقويه ،
 فقال له : يا هذا أليس زيادة القوة بكثرة ما يرد البدن من الغذاء ، ولكن بكثرة
 ما يقبل منه .

(١) في أ ، ج ، د ، « سجية » والصحيح من « مخطر الحكم » .

(٢) في ج ، د ، « حقه » .

(٣) في ج ، د ، « يكون » . وفي « مخطر الحكم » : « يتم » .

(٤) في الأصل « تغفل » ، ولعلبت من ج ، د . وفي « مخطر الحكم » : « يقل للثوى » .

(٥) في ج ، د ، « مترك » وهو خطأ .

(٦) في ج ، د ، « إن كان » .

(٧) في الأصل « أنسر » ولعلبت من ج ، د .

(٨) في ج ، د ، « أن نقبل قولك فيك » .

وقال : كفى بالتجارب تأديبا ، ويقلب الأيام عظة .
 قيل لأرسطوطاليس : ما الشيء الذى لا ينبغي أن يقال وإن كان حقا ؟
 فقال : مدح الإنسان نفسه .
 وقيل له : لم حفظت الحكماء المال ؟
 فقال : لئلا يقيموا أنفسهم بحيث لا يستحقون من المقام .
 وقال : امتحن المرء فى وقت غضبه ، لا فى وقت رضاه ، وفى حين قدرته لا فى حين ذلته .
 وقال : رضى النفس [غاية]^(١) لا تدرك ، فلا تكره مسخط من [رضاه]^(٢) الجور .
 وقال : شرف الإنسان على جميع الحيوان بالنطق والذهن فإن سكت ولم يفهم عاد بهيميا .
 وقال : لا تكثرُوا من الشراب فيغير عقولكم وتفسد أفهامكم .
 وأعاد على تلميذه له مسألة ،
 فقال له : [أفهمت]^(٣) ؟
 فقال التلميذ : نعم .
 قال : لا أرى آثار الفهم عليك !
 قال : وكيف ذلك .
 قال : لا أراك مسرورا ، والدليل على الفهم السرور .
 وقال : خير الأشياء أجلها إلا المودات فإن خيرا أقدمها^(٤) .
 وقال : لكل شيء خاصته . وخاصة العقل حسن الاختيار .
 وقال : لا يلام إنسان فى ترك / الجواب إذا سئل ، حتى يتبين أن السائل قد أحسن السؤال . لأن حسن السؤال سبيل وعلة إلى حسن الجواب .

[٢٥٥ هـ]

(١) فى الأصل « فقه » والتصحيح من ج ، د .

(٢) فى الأصل « رضا » والتصحيح من ج ، د .

(٣) فى الأصل « نهت » وللتب من ج ، د .

(٤) فى ج ، د « أقدمها » .

وقال : كلام العجلة موكل به الزلل .

وقال : إنما يحمل المرء على ترك اجتناء ما لم يعلم ، فله انتفاعه بما قد علم .

وقال : من ذاق حلاوة عمل ، صبر على مرارة طريقه . ومن وجد منفعة علم ، عنى بالتزيد فيه .

وقال : دفع الشر بالشر جلد . ودفع الشر بالخير فضيلة .

وقال : [ليكن ما تكتب من خير ما يُقرأ . وما تحفظ من خير ما يُكتب]^(١) .

وكتب إلى الإسكندر : إذا أعطاك الله ما تحب من الظفر ، فاعمل ما أحب من العفو .

وقال : لا يوجد الفجور محموداً ، ولا الضوب مسروراً ، ولا الكريم حسوداً . ولا الشره غنياً ، ولا الملول دائم الإخاء ، ولا مفتتح يجلج^(٢) الإخاء ثم يندم .

وقال : [إنما]^(٣) غلبت الشهوة على الرأي في أكثر الناس ، لأن الشهوة معهم من لدن الصبا ، والرأي إنما يأتي عند تكاملهم . فأنسهم بالشهوة لقدم الصبغة أكثر من أنسهم بالرأي لأنه فيهم كالرجل الغريب .

ولما فرغ من تعليم الإسكندر ، دعا به فسأله عن مسائل في سياسة العامة والخاصة ، فأحسن الجواب عنها ، فثاله « بغاية ماكره »^(٤) من الضرب والأذى . فسئل عن هذا الفعل .

فقال : هذا غلام يرشح للملك ، فأردت أن أذيقه طعم الظلم ، ليكون رادعاً له عن ظلم الناس . وأمر أرسطوطاليس عند موته^(٥) ، أن يدفن ويبنى^(٦) عليه بيت مشمن . يكتب في جملة جهاته ثمانى كلمات جامعات لجميع الأمور التى بها مصلحة الناس . وتلك الكلم الثمان ، هى هذه على هذا المثال^(٧) :

(١) ماقط فى الأصل . وفى ج ، د ، لكن ما يكتب عليك من خير ما يقرأ ... والإضافة من م .

(٢) فى ج ، د ، د الكرم .

(٣) فى ج ، د ، د تفتح يسجل .

(٤) فى الأصل ج ، د ، د إذا ولقيت من م . وهو كما فى « مختار الحكم » .

(٥) فى ج ، د ، د بناية ما ذكره .

(٦) فى ج ، د ، د وفاته عند أول هذا الخبر ، انتهى نقل ابن أبى أسيمة من « مختار الحكم » للبشر بن قاتك .

(٧) ماقط فى ج ، د .

(٨) فراغ فى نسخة ج ، مقلده مقلد الرسم للثمن الذى عليه الكلم الثمان .

أولها : العالم يستأن ميواجه الدولة



الدولة سلطان يحجه السنة
السنة سياسة يسوسها الملك
الملك راع يعضده الجيش
الجيش أعوان يكفلهم المال
المال رزق يجمعه الرعية
الرعية عبيد يستملكون العبد
العبد ألفة بها صلاح العالم .

كتب أرسطوطاليس المشهورة

ولأرسطوطاليس من الكتب المشهورة مما ذكر بطليموس :

كتاب يحض فيه على الفلسفة ، ثلاث مقالات . كتاب سوفسطس^(١) ، مقالة . كتاب
في صناعة الريطوري^(٢) ، ثلاث مقالات . كتاب في العدل ، أربع مقالات . كتاب في
الرياضة والأدب المصلحين لحالات [الإنسان]^(٣) في نفسه ، أربع مقالات . كتاب في
شرف الجنس ، خمس مقالات . كتاب في الشعراء ، ثلاث مقالات . كتاب في الملل ،
ست مقالات . كتاب في الخير ، خمس مقالات . كتاب أرخوطس ، ثلاث مقالات .
كتاب في الخطوط ، هل هي منقسمة أم لا ، ثلاث مقالات . كتاب [صفة]^(٤) العدل ،
أربع مقالات . كتاب في الاتباس والاختلاف ، أربع مقالات . كتاب في العشق ،
ثلاث مقالات . كتاب في الصور هل لها وجود أم لا ، ثلاث مقالات . كتاب في
اختصار قول فلاطن ، مقالتان . كتاب في اختصار أقاويل فلاطن في تدبير المدن ، خمس
مقالات . كتاب في اختصار قول فلاطن في اللغة^(٥) في كتابه في السياسة ، مقالتان .
كتاب في اللغة ، مقالتان . كتاب في الحركات ، ثمان مقالات . كتاب في المسائل
الحيلية ، مقالتان . كتاب في صناعة^(٦) الشعر على / مذهب فيثاغورس ، مقالتان . كتاب

[٢٩]

(١) هو : كتاب سوفسطيا ، أي الأصول المنطقة . [ديور ، تاريخ الفلسفة في الاسلام . ص ١٩٩] .

(٢) هو : كتاب ريطوريقا : أي كتاب الخطابة لأرسطو . [ديور ، تاريخ الفلسفة في الاسلام ، ص ١٩٩] .

(٣) في الأصل الكلمة مطبوعة . ولقيت من ج . د .

(٤) في الأصل « صيغة » ولقيت من ج . د .

(٥) في « د » « اللغة » .

(٦) ساقط في د .

فى الروح ، ثلاث مقالات . كتاب فى المسائل ، ثلاث مقالات . كتاب فى نيل مصر ، ثلاث مقالات . كتاب فى اتخاذ الحيوان للمواضع [التى يأوى^(١)] فيها ويكن ، مقالة^(٢) . كتاب فى [جوامع]^(٣) ، الصناعات ، مقالة . كتاب فى الحية ، ثلاث مقالات . كتاب فى قاطيغوريوس^(٤) ، مقالة كتاب ارمينياس^(٥) ، مقالة كتاب طويقا^(٦) ، ثمان مقالات . كتاب أنالوطيكا^(٧) ، وهو القياس ، مقالتان . كتاب أنود قطيكا ، وهو البرهان ، مقالتان . كتاب فى السوفسطائية^(٨) ، مقالة . كتاب فى المقالات الكبار فى الأخلاق ، مقالتان . كتاب فى المقالات الصغار فى الأخلاق^(٩) إلى أوديمس ، ثمان مقالات . كتاب فى تدبير المدن ، ثمان مقالات . كتاب فى صناعة الشعر ، مقالتان . « كتاب فى صناعة الريطورى ، ثلاث مقالات »^(١٠) . كتاب فى سمع الكيان ، ثمان مقالات . كتاب فى السماء والعالم أربع مقالات . [كتاب فى الكون والفساد ، مقالتان . كتاب فى الآثار العلوية ، أربع

(١) فى الأصل « يأوى » ولتبت من جـ ، د .

(٢) ساقط فى جـ ، د .

(٣) فى الأصل « جمع » . ولتبت من جـ ، د .

(٤) قاطيغوريوس : (Kategoriæ) كتاب للمقولات .

واحد من مجموعة الأورجانون فى المنطق لأرسطو . وهو يدور حول البرهنة . وقد بدأ أرسطو بدراسة الحدود فى المقولات التى ترجمها العرب عن اليونانية بلنطة قاطيغوريوس ، وسجلها بالكليات المشتهرة .

[أجرة مطر : الفلسفة اليونانية ، تاريخها ومشكلاتها ، ص ٢٣٩ ، طبعة دار للطوف ١٩٨٨] .

(٥) كتاب أرمينياس : كتاب المعبرة . هو كتاب [أوبارى أرمينياس] وهو المؤلف الثانى من مجموعة « أورجانون » للمنطق لأرسطو . ويتناول الكتاب تركيب الحدود فى عبارة . ولذلك سمي بالمعبرة بكتاب المعبرة .

[أجرة مطر ، الفلسفة اليونانية ص ٢٣٩] .

(٦) كتاب طويقا : كتاب للمواضع الجبلية . من كتب أرسطو التى يتألف منها الأورجانون . وموضوعه التقسيمات الجبلية ، وهى أربعة تحمل الصواب والخطأ . أما ابن رشد فيحتر الطويقا أعنى من ذلك .

[مراد وهبة ، للصبح القلنسوى ، ص ٢٥٤ ، الطبعة الثالثة ١٩٧٩] .

(٧) كتاب أنالوطيكا هو كتاب قتيلى ، وهو المؤلف الثالث من مجموعة «الأورجانون» للمنطق لأرسطو . ويسمى بالاستدلال والقياى ، ويسمى بالتحليلات الأولى ، أو أنالوطيكا الأولى (PierAnalytica) [فلسفة اليونانية ص ٢٣٩] .

(٨) فى جـ ، د « السوفسطائية » .

(٩) فى جـ ، د « الاختلاف » .

كتاب الأخلاق إلى أوديمس [أوديموس] : يقصد عبارة « أوديموس » أو النفس . وقد سميت هذه العبارة باسم البطل « أوديموس » القبرصى الذى استشهد فى سيراكوز سنة ٢٥٤ ق . م . وهذه العبارة تشبه عبارة « فيدون » الأفلاطونية من حيث النهج والوضوح ، إذ نجد فيها أسلوب العبارة . كما نجد استمرارية لنظرية التذكر الأفلاطونية ، وكيف أن النفس قد عالت للثلى فى عالم سابق على الوجود الأرضى ، وأنها فى وجودها الأرضى تكون سجيبة لشهوات البدن وأسيرة لذاته . [محمد على أبو ريان ، تاريخ الفكر الفلسفى ، طبعة دار للفرقة الجلمعية بالإسكندرية ١٩٨٨ ، ج ٢ ص ١٥ - ١٦] .

(١٠) هكذا فى جميع النسخ ، وقد ورد ذكره فيما سبق .

مقالات^(١) . كتاب فى النفس ، ثلاث مقالات . كتاب فى الحس والمحسوس ، مقالة . كتاب فى الذكر والنوم ، مقالة . كتاب فى حركة الحيوان وتشريحها ، سبع مقالات . كتاب فى طبائع الحيوان ، عشر مقالات . كتاب فى الأعضاء التى بها الحياة ، أربع مقالات . كتاب فى كون الحيوان ، خمس مقالات . كتاب فى حركات الحيوان الكائنة على الأرض ، مقالة . كتاب فى طول العمر وقصره ، مقالة . كتاب فى الحياة والموت . مقالة . كتاب فى النبات ، مقالتان . كتاب فيما بعد الطبيعة ، ثلاث عشرة مقالة . كتاب فى مسائل هيولانية ، مقالة . كتاب فى مسائل طبيعية ، أربع مقالات . كتاب فى القسم ، ستة وعشرون مقالة ، يذكر فى هذا الكتاب أقسام الزمان وأقسام النفس والشهوة ، وأمر الفاعل والمنفعل والفعل والمحبة ، وأنواع الحيوان ، وأمر الخير^(٢) والشر والحركات وأنواع الموجودات .

كتاب فى قسم فلاحن ، ست مقالات « كتاب فى قسمة الشروط التى تشترط فى القول وتوضع ، ثلاث مقالات^(٣) . كتاب فى مناقضة من يزعم بأن تؤخذ مقدمات النقيض [من]^(٤) نفس القول ، تسع وثلاثون مقالة . كتاب فى الشيء يسمى إسكباس^(٥) ، ثلاث عشرة مقالة . كتاب فى [الموضوعات]^(٦) ، أربع وثلاثون مقالة . كتاب فى موضوعات عشقية ، مقالة . « كتاب فى موضوعات طبيعية ، مقالة . كتاب فى ثبت الموضوعات ، مقالة^(٧) . كتاب فى الحدود ، ست عشرة مقالة . كتاب فى « الأشياء التحديدية^(٨) » . أربع مقالات . كتاب فى تحديد طويقا ، مقالة . كتاب فى تقويم حدود طويقا ، ثلاث مقالات . كتاب فى موضوعات يقوم بها الحدود ، مقالتان . كتاب فى مناقضة الحدود ، مقالتان . كتاب فى صناعة التحديد التى استعملها ثاوفرسطس لأبالوطيكا الأولى ، مقالة . كتاب فى تقويم التحديد ، مقالتان . كتاب فى مسائل ، ثمان وستون مقالة . كتاب فى مقدمات المسائل ، ثلاث مقالات . كتاب فى المسائل

(١) ساقط فى الأصل ، والإضافة من ج ، د .

(٢) فى الأصل « بالخير » . والتصحيح من ج ، د .

(٣) ساقط فى د فقط .

(٤) فى الأصل « فى » . وللتب من ج ، د .

(٥) كتاب فى معنى للفرقة « ليتنوس » .

(٦) فى الأصل « للمقالات » . وللتب من ج ، د .

(٧) ساقط فى د .

(٨) فى ج ، د « أشياء التحديد » .

الدورية التي يستعملها المتعلمون ، أربع مقالات . كتاب فى الوصايا ، أربع مقالات . كتاب فى التذكرات ، مقالتان . كتاب فى الطب ، خمس مقالات . كتاب فى تدبير الغناء ، مقالة . كتاب [فى الفلاحة ، عشر مقالات . كتاب فى الرطبوات ، مقالة . كتاب فى البنض ، مقالة . كتاب^(١) فى الأعراض العامة ، ثلاث مقالات . كتاب فى الآثار العلوية ، مقالتان . كتاب فى تناسل الحيوان ، مقالتان . كتاب آخر فى « تناسل الحيوان ، مقالتان . كتاب فى المقدمات ، ثلاث وعشرون مقالة . كتاب آخر فى^(٢) مقدمات آخر ، سبع مقالات . كتاب فى سياسة المدن وعدد الأمم ، ذكر فيه مائة وإحدى وسبعين مدينة كبيرة . كتاب فى تذكرات عدة ، ست عشرة مقالة . كتاب آخر فى مثل ذلك ، مقالة . كتاب آخر^(٣) فى المناقصات ، مقالة . كتاب فى المضاف ، مقالة . كتاب فى الزمان ، مقالة . كتبه التي وجدت فى خزنة أبليقون ، عدة مقالات . كتاب فى تذكرات آخر . كتاب كبير مجموع فيه عدة رسائل ، ثمانية أجزاء . كتاب فى سير المدن ، مقالتان . رسائل وجدها إندرونيقوس^(٤) فى عشرين جزءاً . كتب عدة فيها تذكرات ، عندها وأعمالها فى كتاب اندرونيقوس « فهرست كتب أرسطو » .

كتاب فى مسائل من عويص شعر أوميرس فى عشرة أجزاء . كتاب فى معانى الطب . قال بطليموس : فهذه / جملة ما شاهدت له من كتب . وقد شاهد غيرى له [٢٦ ب]. كتباً أخرى عدة .

أقول : ولأرسطوطاليس أيضاً من الكتب^(٥) : كتاب القراسة . كتاب السياسة المدنية . كتاب السياسة العملية . مسائل فى الشراب^(٦) . كتاب فى التوحيد على مذهب سقراط . كتاب الشباب والحرم . كتاب الصحة والسقم . كتاب فى الأعداء . كتاب فى الباعة . رسائله إلى ابنه . وصيته^(٧) إلى نيقتر . كتاب الحركة . كتاب فضل النفس .

(١) ساقط فى الأصل . ولغيت من جـ ، د .

(٢) ساقط فى د فقط .

(٣) ساقط فى جـ ، د .

(٤) هو [اندرونيكوس] : من القرن الأول الميلادى . أحد أساتذة معهد الليسيوم الفلسفى . وقد أعد أندرونيكوس « الرومى » أول طبعة علمية لكتب أرسطو وثيوفراستوس ، حين أمره « سلا » أن يمر مؤلفات أرسطو حوال سنة ٧٠م وكان يلقى أندرونيكوس الخليفة المباشر أو الخلفى عشر للمعلم العظيم . وكنت نسخته تشمل آثار أرسطو وآثار ثيوفراستوس أيضاً والتي بينها بحسب الموضوعات [سلوتون] تاريخ العلم جـ ص ٧٤ ، جـ ص ٨٤ ، ١١٢ .

(٥) فى طبعة مولر زيادة : « ما وجدت كثيراً منها غير الكتب التي شاهدها بطليموس » .

(٦) فى طبعة مولر زيادة : « شراب الخمر والسكر ، وهى اثنتان وعشرون مسألة » .

(٧) فى الأصل « وصية » ولغيت من جـ ، د .

كتاب في العظم [الذي لا يتجزأ]^(١) . كتاب التنقل . رسالته الذهبية . رسالته
إلى الإسكندر في تدبير الملك . كتاب الكتايات والطبيعات . كتاب في علل
النجوم . كتاب في الأنواء^(٢) . رسالة في اليقظة . كتاب نعت الأحجار ومنافعها .
السبب في خلق الأجرام السماوية . كتاب إلى الإسكندر في الروحانيات وأعمالها في
الأقاليم .

كتاب الأسماطاليس إلى الإسكندر . رسالة في طبائع العالم إلى
الإسكندر .

كتاب الاصطمانخيس ، وضعه حين أراد الخروج إلى بلد الروم^(٣) . كتاب الحبل .
كتاب المرأة . كتاب القول على الربوبية - كتاب المسائل الطبيعية ، ويعرف أيضا بكتاب
ما بال ، سبع عشرة مقالة . كتاب ماطافوسيقا^(٤) ، وهو كتاب ما بعد الطبيعة ، اثنا
عشر مقالة . كتاب الحيوان ، تسع عشر مقالة . كتاب نعت الحيوان الغير ناطقة وما فيها
من المنافع والمضار وغير ذلك . كتاب إيضاح الخير المحض . كتاب الملاطيس . كتاب
في نفث الدم . كتاب للمعادن . كتاب اليتيم ، وهو كتاب الغالب والمغلوب^(٥) ، ألفه
للإسكندر الملك^(٦) .

(١) في الأصل « التي لا تتحرك » . ولثبت من جـ ، د .

(٢) من مؤلفات أرسطو التي قام بترجمتها حين بن إسحق والتي ذكرها يروكلان في كتبه تلخيص الأدب

الغري جـ ٤ ص ١١٠ إلى ص ١١١ :

(أ) التلخيص (بعد ترجمة ثيودورس theodorus) . شتاينشايدر .

(ب) شرح الإسكندر (الأفروديسي) على كتاب السماع الطبيعي لأرسطو . المقالة الثانية : شتاينشايدر / ٥٢

(ج) كتاب السماء والعالم (بعد ترجمة ابن البطريق) مع مسائل شتاينشايدر / ٥٥ .

(د) كتاب النفس : شتاينشايدر / ٥٦ .

(هـ) ما بعد الطبيعة ، مع شرح الإسكندر الأفروديسي : شتاينشايدر / ٥٩ .

(و) شرح فرغوريوس على كتاب الأخلاق : شتاينشايدر / ٦٢٠ .

(ز) مسائل مشكلة problemata : شتاينشايدر / ٦٢ .

(ح) القراسة : شتاينشايدر / ٦٤ ، مرآة / ٣٢٠٧ : ١ .

(ط) كتاب السحر لتحويل لأرسطو : شتاينشايدر / ١٨ : ٢١ .

(ي) جوامع لكتاب أرسطو في الأثر العلوية : للوصول ٣٤ : ١٥٤-١٥٥ .

(٢) في جـ ، د ، هـ « الروح » .

(٤) كتاب ماطافوسيقا (اليتافيقا) : أي ما بعد الطبيعة . وهو علم الوجود بما هو موجود . وهو علم للمبادئ
أو العلم الأول للوجود . كما أنه أيضا علم السلة الأول ، أو الوجود الإلهي الثابت ، علم الإلهيات كما قال العرب ،
أو « ميتافيزيقيا » . [أسرة مطر ، الفلسفة اليونانية ص ٢٤١] .

(٥) في طبعة مولر زيادة نسها « والمطلوب والمطلوب » .

(٦) في طبعة مولر زيادة « كتاب أسرار النجوم » .

ثاوفرستس^(١)

أحد تلاميذ أرسطوطاليس ، وابن خاتمه ، وأحد الأوصياء الذين وصى إليهم أرسطوطاليس . وخلفه على دار التعليم بعد وفاته . ولثاوفرستس من الكتب : كتاب النفس ، مقالة . كتاب الآثار العلوية ، مقالة . كتاب الأدب^(٢) ، مقالة . كتاب الحس والمحسوس ، أربع مقالات . كتاب ما بعد الطبيعة ، مقالة . كتاب أسباب النبات^(٣) . كتاب تفسير قاطيغورياس . وقيل إنه منحول إليه . كتاب [إلى]^(٤) ديمقراط في التوحيد . كتاب في المسائل الطبيعية .

الإسكندر^(٥) الأثروديس الدمشقي

كان في أيام ملوك الطوائف بعد الإسكندر الملك . ورأى جالينوس واجتمع معه . وكان يُلقَّب جالينوس رأس البغل ، وبينه وبينه مشاغبات ومخاصمات . وكان فيلسوفا متقنا للعلوم الحكيمة . بارعا في العلم الطبيعي . وله مجلس عام يدرس فيه الحكمة . وقد فسر أكثر كتب أرسطاطاليس . وتفاسيره مرغوب فيها مفيدة [للاشتغال]^(٦) بها . قال أبو زكريا يحيى بن علي : إن شرح الإسكندر للسمع كله ، ولكتاب البرهان ، رأيته في تركة إبراهيم^(٧) بن عبد الله الناقل النصراني . وإن الشرحين عرضا

(١) ثاوفرستس (ثيوفراستوس) الأرسوسي : فيلسوف يوناني عاش في القرن الرابع قبل الميلاد . وكان قد أنشأ مدرسة للفنون والآداب في أثينا ، تخليدا للذكرى أرسطو ، سماها « موسيون » أو هي مدرسة « اللوقيون » . ومن أبرز تلاميذه « ستراتون » ، الذي تولى الإشراف على مدرسته بعد موته . وبعد ثاوفرستس من أشهر تلاميذ أرسطو . وقد قدلت أغلب كتاباته الكثيرة . وقد لبث أرسطيا في أسرته ، لكنه قد أرسطو في نقاط بعضها ، وأضاف إضافات مفيدة إلى مؤلفات أرسطو . ومن آثاره التي وجدت : ١ - « في النبات » وضع فيه أسس علم النبات ، وقدم مفاهيم نباتية هامة . ٢ - « للينافيزينا » وقد أثار مشكلات حول نظريات أرسطو للينافيزية ، وبخاصة حول نظرية الحركة الأول . ٣ - صنف مؤلفا كبيرا يحتوي على أقوال فلاسفة اليونان السابقين في الطبيعة والله ... الخ . وأصبح ذلك المؤلف مصدرا لكثير من مؤرخي الفلسفة البيزنطية فيما بعد . [للموسوعة الفلسفية ص ١٢٣]

(٢) في طبعة مولر « الأدلة » .

(٣) في الأصل « النبات » وللتيت من ج ، د .

(٤) ساقط في الأصل والإضافة من ج ، د .

(٥) عاش في أواسط القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الميلادي ، وينسب إلى « أثروديس » وشرح كتب أرسطو .

(٦) شرح « السماع » ، « البرهان » . ومن كتبه : كتاب الأبصار ، كتاب الفرق بين الحيوان والجنس .

[الفهرست لابن النديم ص ٣٥٤] .

(٧) في الأصل « للأشطر » . وللتيت من ج ، د .

(٨) ذكره صاحب الفهرست ضمن أسماء الفلاسفة من الفلاسفة إلى اللسان العربي . [الفهرست لابن النديم ص ٣٤١] .

[٣٤٥] .

على بمائة^(١) وعشرين ديناراً ، فمضيت لأحتال في الدنانير ، ثم عدت فأصبحت القوم قد باعوا الشرحين في جملة كتب ، على رجل خراساني بثلاثة آلاف دينار . وقيل إن هذه الكتب كانت تحمل في الكم .

وقال أبو زكريا : إنه التمس من إبراهيم بن عبد الله فص^(٢) سوفسطائياً ، وفص الخطابة ، وفص الشعر [ينقل]^(٣) إسحاق بخمسين ديناراً ، فلم يبعه^(٤) وأحرقها وقت وفاته .

ولإسكندر الأفروديسي من الكتب : تفسير كتاب قاطيغوريوس لأرسطوطاليس . تفسير كتاب أريمنيلس لأرسطوطاليس . « تفسير كتاب أنطوطيقيا الأولى^(٥) لأرسطوطاليس . والذي فسر منه إلى الأشكال [الحملية]^(٦) . ووجد لهذا الكتاب تفسيران ، أحدهما أتم من الآخر^(٧) . تفسير كتاب أنطوطيقيا الثانية لأرسطوطاليس . تفسير كتاب طويقا لأرسطوطاليس . والذي وجد من تفسيره لهذا الكتاب ، تفسير بعض المقالة الأولى ، وتفسير المقالة الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة . تفسير كتاب السماع الطبيعي لأرسطوطاليس . تفسير بعض المقالة الأولى من كتاب السماء والعالم لأرسطوطاليس . تفسير [كتاب]^(٨) الكون والفساد لأرسطوطاليس . تفسير [كتاب] الآثار العلوية لأرسطوطاليس . كتاب النفس ، مقالة . مقالة في عكس المقدمات . مقالة في العناية . مقالة في الفرق بين الميولي والجنس . مقالة في الرد على من قال أنه لا يكون شيء إلا من شيء . مقالة في أن الأبصار لا تكون بشعاعات تنبث من العين ، والرد على من قال بانبثالث الشعاع . مقالة في اللون وأى شيء هو على رأى الفيلسوف . مقالة

(١) في ج ، د ، بمائة دينار .

(٢) هكذا في جميع النسخ ، طبعة مولر « نص » كلما تكرر اللفظ .

(٣) في الأصل « ينقله » ولقيت من ج ، د .

(٤) في ج ، د ، « يبعها » .

(٥) في ج ، د ، « الثانية »

وهو سبق نظره من النسخ حيث سيأتي فيما بعد الكتاب الثاني .

(٦) في الأصل « الجميلة » والتصحيح من ج ، د .

(٧) في الأصل سقط في طبعة مولر .

(٨) الإضافة من ج ، د .

فى الفصل خاصة ما هو على رأى أرسطوطاليس . مقالة فى المايخوليا^(١) . مقالة فى/الأجناس والأنواع . مقالة فى الرد على جالينوس فى المقالة الثامنة من كتابه فى البرهان . مقالة فى الرد على جالينوس فيما طعن على قول أرسطوطاليس أن كل ما يتحرك فائما يتحرك عن محرك^(٢) . مقالة فى الرد على جالينوس فى مادة الممكن^(٣) . مقالة فى الفصول التى تقسم بها الأجسام . مقالة فى العقل على رأى أرسطوطاليس . رسالة فى العالم وأى أجزائه يحتاج فى [ثباتها ودوامها]^(٤) إلى تدبير أجزاء أخرى . كتاب فى التوحيد . مقالة فى القول فى مبادئ الكل على رأى أرسطوطاليس . كتاب آراء الفلاسفة فى التوحيد . مقالة فى حدوث الصور لا من شيء . مقالة فى [قوام] الأمور العامة . مقالة فى تفسير ما قاله أرسطوطاليس فى طريق القسمة على رأى أفلاطون . مقالة فى أن الكيفيات^(٥) ليست أجساما . مقالة فى الاستطاعة . مقالة فى الأضداد وأنها أوائل الأشياء على رأى أرسطوطاليس . مقالة فى الزمان . مقالة فى الميولى وأنها [معلولة]^(٦) مقولة . مقالة فى أن القوة الواحدة تقبل الأضداد جميعا على رأى أرسطوطاليس^(٧) مقالة فى الفرق بين للمادة والعدم والكون . وحل مسألة لناس من القدماء أبطلوا بها الكون من كتاب أرسطوطاليس فى سمع الكيان . مقالة فى الأمور العامة والكلية ، وأنها ليست أعيانا قائمة . مقالة فى الرد على من زعم أن الأجناس مركبة من الصور إذ كانت الصور تنفصل منها . مقالة فى أن الفصول التى بها ينقسم جنس من الأجناس ليس واجب ضرورة أن تكون إنما توجد فى ذلك الجنس وحده [الذى]^(٨) إياه تقسم ، بل قد يمكن أن يقسم بها أجناسا أكثر من واحد ليس بعضها مرتبا تحت بعض . مقالة فيما استخرجه من كتاب

(١) المايخوليا : تنير الظنون والفكر عن المجرى الطبيعى إلى الفساد وإلى الخوف ، مزاج سوداوى ، يوحش روح النماغ ، ويفزعه بظلمة من داخل ، كما توحش وتفرق الظلمة الخارجية . على أن مزاج البرد وليس مناف للروح ، مضطرب . كما أن مزاج الحار والرطبة كدزاج الشراب يلاطم الروح .
[لبن سينا ، القانون فى الطب ، ج ٢ ص ٦٥] .

(٢) فى ج ، د ، متحرك .

(٣) فى ج ، د ، الممكن .

(٤) فى الأصل « دولها وثباتها » ، ج ، د ، ثباتها ودوامها ، ولكتبت من م .

(٥) فى الأصل « ج ، د ، مقام » . ولكتبت من م .

(٦) فى ج ، د ، الكيان .

(٧) فى الأصل « مطومة » ولكتبت من ج ، د .

(٨) فى طبعة مولر نصها « مقالة فى الفرق بين المادة والجنس » .

(٩) فى الأصل « لى » ولكتبت من ج ، د .

أرسطوطاليس الذى يدعى بالرومية « أثولوجيا »^(١) ومعناه الكلام فى توحيد الله تعالى . رسالة فى أن كل علة مباينة فهى فى جميع الأشياء وليست فى شيء من الأشياء [مقالة فى اثبات الصور الروحانية التى لا هيولى لها . مقالة فى المعلقة]^(٢) . مقالة فى الجنس [مقالة]^(٣) تتضمن فصلا من المقالة الثانية من كتاب أرسطوطاليس فى النفس . رسالة فى القوة الآتية من حركة الجرم الشريف إلى الأجرام الواقعة تحت الكون والفساد .

(١) أثولوجيا : هو كتاب الرومية لأرسطو ، أو القول على الرومية . وهو كتاب منقول له . [ابن جليل ، طبقات الأطباء والحكماء ، حاشى ص ٢٧] .

(٢) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د . وفى ط زيادة عليه « مقالة فى العلل التى تحدث فى فم اللثة . (٣) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د .

الباب الخامس

في طبقات الأطباء الذين كانوا منذ زمان جالينوس وقريبا منه

جالينوس^(١) :

ولنضع^(٢) أولا كلاما كليا في أخبار جالينوس وما كان عليه . ثم نلحق بعد ذلك معه جملا من ذكر الأطباء الذين كانوا منذ زمانه ، وقريبا من وقته .

فقول : إن الذي قد عُلِم من حال جالينوس ، واشتهرت به المعرفة عند الخاص والعام في كثير من الأمم ، إنه كان خاتم الأطباء الكبار للمعلمين ، وهو الثامن منهم . وإنه ليس يدايته أحد في صناعة الطب فضلا عن أن يساويه ، وذلك لأنه عندما ظهر ، وجد صناعة الطب قد كثرت فيها أقوال الأطباء « السوفسطائيين ، وانفتح^(٣) محاسنها ، فانتدب لذلك وأبطل آراء أولئك القوم^(٤) ، وأيد وشيد كلام أبقراط وآراءه ، وآراء التابعين له ، ونصر ذلك بحسب إمكانه . وصنف في ذلك كتبا كثيرة ، كشف فيها عن مكنون هذه الصناعة . وأفصح عن حقائقها ونصر القول الحق فيها . ولم يحى بعده من الأطباء إلا من هو دون منزلته ومتعلم منه .

فقول^(٥) : مدة حياة جالينوس سبع وثلاثين سنة . منها صبي ومتعلم سبع عشرة سنة ، وعالم معلم سبعين سنة . وهذا على ما ذكره يحيى النحوى . وكذلك تقسيم عمر

(١) جالينوس الطبيب : (١٣٠ م - ٢٠٠ م) . درس الطب في اليونان وآسيا الصغرى والإسكندرية . ثم أقام بروما حيث اشتهر شهرة عظيمة . ورع في الفلسفة أيضا وجميع العلوم الرياضية وهو ابن سبع عشرة سنة ، ولقى وهو ابن أربع وعشرين . ووجد من علم أبقراط وكان شارحا لكتبه التي درسها وغمضت على أهل زمانه . وكتب جالينوس دراسات عديدة قدلت مصلحتها ، فلم يبق من مؤلفاته الطبية سوى ثلاثة وثلاثون مؤلفا . وكان علما بالانتشريح ، وجراحا ماهرا

[ابن الجليل ، طبقات الأطباء والحكماء ص ٤١]

(٢) في « وضع » .

(٣) في جـ ، « د » السوفسطائي وليحت .

(٤) ساقط في طبعة مولر .

(٥) في جـ ، « د » وكنت .

كل واحد من تقدم ذكره من سائر الأطباء الكبار المعلمين^(١) إلى وقتي تعلمه^(٢) وتعليمه ، فإنه من قول يحيى النحوى . وقوله هذا يجب أن ينظر فيه . وذلك أنه لا يمكن أن تنحصر معرفته كما ذكره . فإن القياس يوجب أن البعض من ذلك غير ممكن . وأحد ، ما ذكره ههنا عن جالينوس ، أنه كان صبيا ومتعلما سبع عشرة سنة ، وعالما معلما سبعين سنة . « ولو لم »^(٣) يمكن التبع على قوله هذا ، إلا ما ذكره جالينوس نفسه وإتباع [مثل قول]^(٤) جالينوس عن نفسه ، أولى من اتباع قول غيره عنه .

وهذا نص ما ذكره جالينوس فى كتابه ، فى مراتب قراءة كتبه ، قال : إن أبى لم يزل يؤدبنى بما كان يحسنه من علم الهندسة والحساب والرياضات ، التى بها يؤدب الأحداث ، حتى انتهيت من السن إلى خمس^(٥) عشرة سنة . ثم إنه أسلمنى فى تعليم المنطق ، وقصد بى حيثئذ فى تعليم الفلسفة وحلها . فرأى رؤيا دعتة إلى تعليمى الطب . فأسلمنى فى تعليم الطب / وقد أتت على من السنين سبع عشرة سنة . وإذا كان هذا ، فقد تبين من قول جالينوس خلاف ما ذكر عنه . ولا يعد أن يكون الكلام فى الذين ذكرهم من قبل جالينوس أيضا مثل هذا . [٢٧ ط]

وكان منذ وقت وفاة أبقراط وإلى ظهور جالينوس ستمائة سنة وخمس وستون سنة . ويكون من وقت مولد اسقليبيوس الأول ، على ما ذكره يحيى النحوى ، إلى وقت وفاة جالينوس خمسة آلاف سنة وخمسمائة سنة وستان^(٦) . وذكر إسحاق بن حنين : أن من وقت وفاة جالينوس إلى سنة الهجرة خمسمائة سنة^(٧) وخمسا وعشرين سنة .

أقول : وكان مولد جالينوس بعد زمان المسيح [بمئتين سنة]^(٨) على ما أرخه إسحاق . وأما قول من زعم أنه كان معاصره ، وتوجه إليه ليراه ويؤمن به ، فغير صحيح .

(١) فى جـ ، د « للمعلمين » .

(٢) فى جـ ، د « معلمه » .

(٣) فى الأصل « ولم » وللتب من جـ ، د .

(٤) فى الأصل « مثل قوله مثل » وللتب من جـ ، د .

(٥) فى جـ ، د « من خمسة » .

(٦) فى جـ ، د « وستون » .

(٧) فى الأصل « ستة وخمسين سنة » وهو خطأ .

(٨) ساقط فى الأصل . وإضافة من جـ ، د .

وقد أورد جالينوس فى مواضع مفرقة^(١) من كتبه ذكر موسى والمسيح . وتبين من قوله أنه كان من بعد^(٢) المسيح بهذه المدة التى تقدم ذكرها .

ومن جملة [من]^(٣) ذكر أن جالينوس كان معاصراً للمسيح ، البيهقى^(٤) . وذلك أنه قال فى كتاب « مشارب التجارب وغوارب^(٥) الغرائب » : أنه لو لم يكن فى الحواريين إلا « بولص » ابن أخت جالينوس لكان كافياً ، وإنما بعثه إلى عيسى ، جالينوس ، وأظهر عجزه عن الهجرة إليه لضغفه وكبر سنه . وأمن بعيسى عليه السلام وأمن ابن أخته بولص بمبايعة عيسى عليه السلام . قال جالينوس فى المقالة الأولى من كتبه فى الأخلاق ، وذكر الوفاء واستحسنه ، وأتى فيه بذكر القوم الذين نكبوا بأخذ صاحبهم وأبتلوا بالمكاره ، يلتمس منهم أن يوحوا بمساوئ أصحابهم وذكر معايهم ، فامتنعوا من ذلك وصبروا على غليظ المكاره . وأن ذلك كان فى ستة أربع عشرة وخمسمائة للإسكندر . وهنا أصبح ما ذكر من أمر جالينوس ووقته وموضعه من الزمان .

وقال أبو الحسين على بن الحسين المسعودى^(٦) : كان جالينوس بعد المسيح بنحو مائتى سنة . وبعد أبقرراط بنحو ستمائة سنة . وبعد الإسكندر بنحو خمسمائة سنة ونيف .

أقول : ووجدت عبيد الله بن جبريل بن عبيد الله بن بختيشوع قد استقصى النظر فى هذا المعنى . وذلك أنه كان قد سئل عن زمان جالينوس ، وهل كان معاصراً للمسيح ، أو كان قبله أو بعده . فأجاب عن ذلك بما هذا نصه ، قال : إن أصحاب التواريخ اختلفوا اختلافاً يائياً فيما وضعوه . وكل منهم ثبت جملاً إذا فصلت ، خرج منها زيادات

(١) فى ج ، د ، د مفرقة .

(٢) فى الأصل « بعد قول » . والتصحيح من ج ، د .

(٣) فى الأصل ، ج ، د « ما » . والتصحيح من م .

(٤) هو : ظهور الدين ، أبو الحسن ، على بن زيد . من سلالة خزيمه بن ثعلب ، الملقب بصاحب الشهاداتين ، صاحب رسول الله ﷺ . ولد بقصة سلزول من نواحي يهق ، من أعمال نيسابور عاصمة خراسان سنة ٤٩٩ هـ . من أب عالم ، وأم حافظة للقرآن حالة يروجوه تفسيره . وقد عدد ياقوت كنه فككت ٧٤ كتاباً . وكان البيهقى من أهل السنة والجماعة . وكثرة أمل بالله متشعبة غالية . توفى ٥٦٥ هـ .

[البيهقى ، تلخيص حكماء الإسلام ، للقلمة ص ٦٣] .

(٥) فى ج ، د « وغلبض » .

(٦) انظر قول للمسعودى فى : التيه والإشراف ص ١١٣ - ١١٤ .

أو نقصان . وبهذا يتبين لك متى تصفحت كتب التواريخ ، لا سيما متى وقفت على كتاب الأزمنة ، الذى عمله مار الياس مطران نصيبين^(١) ، فإنه قد كشف الخلف الذى بين التواريخ الصحيحة والحديثة ، وأوضح وكشف وأبان ذلك أحسن بيان ، يجمعه لجمالها فى صدر كتبه وإيراد تفاصيلها ، وتبيينه على مواضع الخلاف فيها ، والزيادات والنقصان ، وذكر أساليبها وعللها .

ووجدت تاريخا مختصرا لمارون بن عزور الراهب ، ذكر فيه أنه اعتبر التواريخ ، وعول على صحتها . ورأيت قد كشف بعض اختلافها وعلل ذلك بحمل مقته ، وأورد شاهداً على صحتها . وذكر هذا الراهب فى تاريخه ، أن جميع السنين من آدم إلى ملك دارا بن سام ، وهو أول ظهور الإسكندر ذو القرنين ، خمسة آلاف ومائة وثمانون سنة وعشرة أشهر ، على موجب [التاريخ]^(٢) الذى عند اليونانيين . وهو تاريخ التوراة المنقولة إلى اليونانيين ، قبل ظهور المسيح بمائتى سنة وثمان وسبعين سنة ، وذلك فى زمان قليديقوس الملك . لأنه كان حل إلى اليهود^(٣) هدايا حسنة ، لما سمع أن عندهم كتباً منزلة من عند الله تعالى على ألسنة الأنبياء . وكان من جملة ما حمل ، مائدتان من ذهب مرصعتان^(٤) بالجواهر ، لم ير أحسن منها . وسألهم عن الكتب التى فى أيديهم ، وأعلمهم أنه يختار أن يكون عنده نسختها . فكتبوا جميع الكتب التى كانت عندهم لليهود ، من التوراة والأنبياء وما جرى مجراها ، فى أوراق من فضة بأحرف من ذهب ، على ما نسبة الراهب إلى أوسابيوس القيسرائى^(٥) . فلما وصلت إليه استحسنتها ولم يفهم ما فيها ، فأنفذ إليهم^(٦) يقول : أى فائدة من كثر مستور لا يظهر ما فيه ، وعين مسلوذة لا ينضج

(١) نصيبين (Witlicia) : مدينة من بلاد الجزيرة بالعراق ، على جادة القوافل . من موصل إلى الشام . تقع فى جانب دجلة العزى . وصفها ابن حوقل وقال هى أجل بقاع الجزيرة وأحسنها ، وهى من أطيب المدن .

[ياقوت ، معجم البلدان ج ٥ ، ص ٢٨٨ ، كوركيس ، بلدان الخلافة الشرقية ص ١٢٤] .

(٢) فى الأصل « توليخ » والنصحيح من ج ، د . ويمكننا كلما تكرر اللفظ .

(٣) فى ج ، د « اليهودية » .

(٤) فى الأصل ، ج ، د « مرصبة » ولقيت أصبح .

(٥) فى ج ، د « القيسرائى » . وهو [أوسابيوس] : ٢٦٣ م - ٣٣٩ م . مؤرخ يونانى بفلسطين ، واختير أسقفاً لقيصرية (٣١٤ - ٣٢٩ م) . اثنيك فى جلال عفيف مع خصوم مذهب أريوس للدينى . وقد ترجم يرونم الترجمان المعروف باسم القديس ايرونم [ت ٤٢٠ م] بيت لحم كتب : (ترويقة أو قرققة Chronica) من اليونانية إلى اللاتينية عن أوسابيوس « يوسبيوس » القيسرائى ، وزاد فيه كثيراً . فأصبح مرجعاً رئيسياً للأحداث التاريخية القديمة . [ابن جليل ، طبقات الأطباء والمكلمة ، تحقيق الأستاذ فؤاد سيد ، طبعة للعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة ١٩٥٥ ، ص ٢]

(٦) فى ج ، د « إليه » .

ماؤها ؟ فأتقنوا إليه اثنين وسبعين رجلا من جميع الأسباط ، من كل سبط ستة رجال . فلما وصلوا ، عمل لهم الملك قليديقوس مراكب ، ونزل كل رجلين منهم^(١) في مركب ، ووكل حفظة بهم حتى تقبلوها ، وقابل النسخ ، فلما وجدها صحيحة غير مختلفة ، خلع عليهم وأحسن إليهم [وردهم]^(٢) إلى مواطنهم . وذكر أوسايوس القيسرائي ، الذي كان أسقف / قيسارية^(٣) ، أن هذا الملك كان قد نقل الكتب قبل « مجيء اليهود »^(٤) [٢٨] وتقلهم إياها ، وإنما شك فيما نقله منها ، فأحب تصحيحه .

قال [عبيد الله]^(٥) بن جبريل : وهذا بما يشهد به العقل . لأن قليديقوس الملك لو [لم]^(٦) يشك في نقله ، لما احتاط هذا الاحتياط المذكور ، وحرص هذا الحرص على حفظ هذا [النقل]^(٧) . ولولا اتهامه لنقله ، لما كان هنا ما يوجب هذا الاحتياط ، لأن من قلدهم في الأول كان أخرى أن يقلدهم في الثاني . ولما أحب^(٨) أن يمتحن ما فسر ، فعل ما فعل ، وقابل عليه وصححه . ومن هنا وجب أن تاريخ اليونانيين أصبح التواريخ ، أعنى تاريخ التوراة والأنبياء التي عندهم . وكانت مدة هذا الملك قليديقوس في المملكة ثمانيا وثلاثين سنة ، وهو الملك الثالث من الإسكندر . على أن تاريخ الإسكندر منذ قتل دارا ، وهو أن مدة ملكه تكون ست سنين . ومنه يؤخذ تاريخ اليونانيين^(٩) من الإسكندر إلى أول من ملك الروم الذين [لقبهم]^(١٠) قيصر مائتين واثنين وسبعين سنة . وأول ملوك الروم الذين لقبهم [قيصر]^(١١) يوليوس جابوس قيصر^(١٢) . وكانت مدته في

(١) ساقط في جـ ، د .

(٢) في الأصل « وزودهم » ، ولكتبت من جـ ، د .

(٣) قيسارية : بلد على ساحل بحر الشام ، تمد من أعمال فلسطين . وهي أيضا مدينة كبيرة عظيمة في بلاد الروم ، وهي كرسى ملك بني سلجوق ملوك الروم ، أولاد قليج أرسلان . [معجم البلدان جـ ٤ ص ٤٢١] .

(٤) في طبعة مولر زيادة نصها « استعلاء اليهود وحضورهم حقه » .

(٥) في الأصل « عبد الله » والتصحيح من جـ ، د . وما سيأتي . وهو : أبو سعيد ، عبد الله بن جبريل بن عبد الله بن بختيشوع بن جبريل بن بختيشوع بن جبريل بن جرجس بن جبريل . وهو آخر سليل مباشر من أسرة بختيشوع السورية المشهورة التي ظهرت أئمتها في جنديساور وبلاد آقام يمينانرتين . كان معاصرا لابن بطالان توفي في سنة نيف وخمسين وأربعمائة . [القدسيلي ، العلم عند العرب ص ٢٤١] . وسيأتي في الباب الثامن من الكتاب .

(٦) في الأصل « لولا » ، ولكتبت من جـ ، د . (٧) إضافة للتوضيح .

(٨) ساقط في جـ ، د . (٩) في طبعة مولر زيادة نصها « أرفزون مدة ملك اليونانيين » .

(١٠) في الأصل ، جـ ، د « فيهم » ولكتبت من م .

(١١) ساقط في الأصل ، جـ ، د . وإضافة حسب السياق .

(١٢) الجملة فيها اضطراب في جـ ، د لسبق نظر من التلخيص . يوليوس جايوس (Gaius) : امبراطور روماني توفي ٤١ م . [توليري ، علوم اليونان ص ١٣٦] .

الملكة أربع سنين وشهرين . وملك بعده أغوستوس قيصر ، وكانت مدته ستاً وخمسين سنة وستة أشهر . وفي سنة ثلاث وأربعين من ملكه ، ولد المسيح عليه السلام في بيت لحم . فجميع سنى العالم من آدم إلى مولد المسيح عليهما السلام خمسة آلاف وخمسمائة وأربع سنين . وملك بعده طياريوس^(١) قيصر ثلاثاً وعشرين سنة . وفي سنة خمس عشرة من ملكه اُعيد للمسيح^(٢) ، وفي سنة تسع عشرة صلب^(٣) ، وذلك يوم الجمعة الرابع والعشرين من آذار ، وابتعث حيا يوم الأحد السادس والعشرين من آذار ، وبعد أربعين يوماً صعد إلى السماء بمشهد من الحواريين . ثم ملك بعده يوليوس جايوس الآخر أربع سنين ، وقتل في بلاطه . وملك بعده كلوديوس^(٤) جرمانيقوس قيصر أربع عشرة سنة . ثم ملك بعده نارون^(٥) بن كلوديوس قيصر ثلاث عشرة سنة . وملك^(٦) اندرونيقوس أربع عشرة سنة ، وهو الذى قتل بطرس وبولس في السجن ، لأنه ارتد إلى عبادة الأصنام وكفر بعد الإيمان ، وقتل وهو مريض . وذكر أندرونيقوس في تاريخه ، أنه ملك بعد نارون خلايوس^(٧) سبعة أشهر وبوطيليوس ثمانية أشهر وأوثون^(٨) ثلاثة أشهر . ثم ملك بعده فسباسيانوس^(٩) قيصر عشر سنين . وفي آخر ملكه غزا بيت المقدس

(١) طياريوس القيصر : [اغسطس تيربوس] . بُد الأباطرة الرومان . وفي عهده ضربت كثير من العملات الذهبية والفضية ، فدلقت العملة الرومانية على اللند سلطاناً لألمان الفرنج وستر الكساليات الخلدية بكميات وافرة . [دى لاسى أوليرى ، علوم اليونان ص ١٣٩ ، ١٤١]

(٢) في طبعة مولر زيادة « بالأردن بيد يوحنا المعمدان » .

(٣) في طبعة مولر زيادة « ووقع » .

(٤) كلوديوس [كلوديوس الأول] : (١٠ ق . م - ٥٤ م) امبراطور روماني حكم من ٤١ م - ٥٤ م . خلفه نيرون ابن زوجته الريلة أجرينا ، ابنة أخيه . [سارتون ، تاريخ العلم ، ج ٤ ص ٢٢٣] .

(٥) نارون [نيرون] : (٣٧ م - ٦٨ م) امبراطور روما من (٥٤ م - ٦٨ م) . وهو الذى اتسمت تصرفاته بتلك الوحشية التى جعلته مضرباً للأمثال . فقد قتل أمه ، ثم زوجته أوكتافيا ، وتلقى عليه تيمة حريق روما الكبير . (٦٤ م) .

[أوليرى ، علوم اليونان ص ٥٤] .

(٦) ساقط في طبعة مولر .

(٧) خلايوس [سرفوس - سوليكون] الشهير بـ جاليا (٣ ق . م - ٦٩ م) امبراطور روماني كان جندياً كفواً . نودي به جاليا امبراطوراً عقب مقتل نيرون (٦٨ م) . اتسم حكم جاليا القصير بالترفة والتشرف . وبعد بضعة أشهر قلت ثورة قتل فيها ، وحلقه أوتو (أوثون) . [لوسوعة العربية الميسرة ص ٥٩٥] .

(٨) أوثون : (٣٢ م - ٦٩ م) . صديق نارون [نيرون] . انخر أوثون إلى جانب جاليا لملائي أن يجعله ربه ، وعندما خاب قلبه ، دبر مقتله . ونودي به امبراطوراً (يناير ٦٩ م) لكن قوات فيلطيوس هزمته هزيمة حاسمة ، فقتل في أيلول ٦٩ م . [لوسوعة العربية الميسرة ص ٢٥٥]

(٩) فسباسيانوس : Vespasian : (٩ - ٧٩) . امبراطور روماني (٦٩ - ٧٩ م) وهو الذى شيد ملجج الكولوسيوم الشهير بروما ، وأكمل ابنه تيتوس . [سارتون ، تاريخ العلم ، ج ٥ ص ٢٢] .

[وغيره] ^(١) . ونقل جميع آله البيت إلى القسطنطينية ، واتقطع عنهم ، يعنى اليهود ، الملط والنبوة. وهو الذى وعد الله تعالة به بمجئى المسيح ولا رجعة لهم بعده . وهذه المملكة الأخيرة من الممالك التى وعدهم الله تعالة بها ، ثم ملك بعده طيطوس ^(٢) ابنه ستين .

ووجدت فى تاريخ مختصر ^(٣) رومى ، أنه ملك بعده ططوس طميدوس وفى زمانه كان بلتياس الحكيم [صاحب] ^(٤) الطلسمات . ثم ملك بعده دوميطانوس [أخو طيطوس] ^(٥) وأن فسبسيانوس ملك خمس عشرة سنة ، وفى زمانه ظهر مائى ، وفى زمانه نهبت مدينة رأس العين ، وفى تاريخ أندرونيقوس أنه ملك ست عشرة سنة . ثم ملك بعده نراوس قيصر سنة واحدة . ثم ملك اليبوس طرنينوس ^(٦) قيصر تسع عشرة سنة ، وهو الذى ارتجع أنطاكية من الفرس ، وكتب إليه خليفته على فلسطين يقول له :

إننى كلما « فعلت ، ازدادوا التصارى رغبة فى أخذتهم » ^(٧) ، فأمره برفع السيف عنهم . وفى السنة العاشرة من ملكه . ولد جالينوس على ما سنين فيما بعد . ثم ملك بعده أبليوس أدرينوس قيصر إحدى وعشرين سنة ، وبنى مدينته . ثم ملك بعده انطونينوس ^(٨) قيصر اثنتين وعشرين سنة ، وبنى مدينة إيليبوليس ، وهى مدينة بعليك . وفى أيام هذا الملك ظهر جالينوس ، وهو الملك الذى استخلمه .

(١) سلقط فى الأصل ، والإضافة من ج ، د .

(٢) طيطوس : توبس [غلافيوس سلبتيوس فسبسيانوس] . (٢٣٩ - ٢٨١) . إمبراطور روملى ، ابن فسبسيانوس وشريكه فى الحكم ، بعد عام ٧١ م . استولى على بيت المقدس وغيرها فى الحرب اليهودية . خلفه دوميتيانوس الذى أقام قوس تيتوس .

[للموسوعة العربية للسيرة ، ص ٥٦٨]

(٣) فى ط « مختصر قديم » .

(٤) سلقط فى الأصل ، والإضافة من ج ، د .

(٥) دو مييطاطوس [دوميتيانوس] (٢٥١ - ٢٩٦) . إمبراطور روملى (٢٨١ - ٢٩٦) ابن فسبسيانوس ، وخليفة أبيه تيتوس . كان أكثر صلحا واستبداداً من أبيه ، فبهرت ضده مكررات كثيرة ، وأخيراً قتله زوجته ، وخلفه نرقا . [للموسوعة العربية للسيرة ، ص ٨٢١] وما بين الحاصلين سلقط فى الأصل ، ج ، د . والإضافة من م .

(٦) اليبوس طرنينوس : هو [الإمبراطور تراجان] [ترانيانوس] (١١٧ - ١٣٦) . إمبراطور روما (٩٨ - ١١٧) . ولد فى أسبانيا ، وتبناه نرقا ، وتولى الحكم بعده . كان قتلًا قتلًا وسكاكًا وشيكًا ، لم يستخلم سلطته إلا لصالح شمه ، وقام بمنشآت كثيرة فى روما ، خلفه هادريانوس .

[للموسوعة العربية للسيرة ، ص ٥٠٢] .

(٧) هكذا فى الأصل ، ج ، د . وفى طبعة مولر « قتل التصارى ازدادوا رغبة فى ديتهم » .

(٨) إمبراطور بيرس (٢٨٦ - ١٦٦) إمبراطور روملى خلف أندريانوس الذى تبناه . أحسن إدارة الامبراطورية وأفضله ابنه الباتنى ماركوس أورليوس . [للموسوعة العربية للسيرة ، ص ٢٤٦] .

ويبان ذلك قول جالينوس في صدر مقاله الأولى من كتاب عمل التشريح ، وهذا قوله بعينه .

قال جالينوس : قد كتبت وضعت فيما تقدم في علاج التشريح كتابا في مَقْدمي [الأول] ^(١) إلى مدينة رومية ، وذلك في أول ملك إنطونيوس للملك في وقتنا هذا . ومما يؤيد هذا ، قول جالينوس في الكتاب الذي وضعه في تقييد أسماء كتبه ويعرف ببكس ^(٢) جالينوس ، قال : لما رجعت من مدينة [رومية] ^(٣) . وعزمت على المقام ^(٤) بمدينةتي وللزوم لما كانت ^(٥) جرت فيه عادتني ، وإذا كتب قد وردت من مدينة أقوليا ، من/الملكين يأمرانه بإشخاصي لأنهما كانا قد عزما على أن يشتريا بأقوليا ، ثم يغزوا أهل جرمانيا ^(٦) واضطرت إلى الشخص إليهما ، وأنا على رجاء أن أعفى إذا استعفيت . لأنه كان قد بلغني عن أحدهما ، وهو أشبههما بحسن الخلق ولين الجانب . وهو الذي كان اسمه بيرس .

فلما ملك أنطونيوس من بعد أدريانوس ، وصير بيرس ولي عهده ، أشرك في ملكه رجلا يقال له لوقيس [ومعاه] ^(٧) بيرس ، وسمى هذا الذي كان اسمه بيرس ، أنطونيوس . فلما صرت إلى بلاد أقوليا عرض فيها من الولاء ما لم ^(٨) يعرض قط ، فهرب الملكان إلى مدينة رومية مع علة من أصحابيهما ، وبقي عامة العسكر بأقوليا . فهلك البعض وسلم البعض ، ونالوا جهدا شديدا ليس من أجل الولاء فقط ، ولكن من جهة أن الأمر فاجأهم

(١) إضافة من جـ ، د .

(٢) كتاب [بكس] : فهرست كتب جالينوس ، وضعه بنفسه ، وقال إن أول كتاب يحسن أن يبدأ به القيل على دراسة الطب [جالينوس] : فرق الطب للمتعلمين ، نقل حنين بن بن إسحق : تحقيق د . سليم سالم ، ص ٤ ، طبعة دار الكتب المصرية ١٩٧٧

(٣) إضافة من جـ ، د . وساقط في الأصل

(٤) في جـ ، د ، هـ المقام .

(٥) ساقط في جـ ، د .

(٦) أهل جرمانيا : الجرمان مجموعة كبيرة من الأجناد بأوروبا ، تغلب في تكوين شعوب السويد والنرويج والدانمرك . ولا يعرف عنهم الكثير قبل الميلاد ، فيما عدا هزيمة بعضهم على يد ماربوس (١٠٠ ق . م . تقريبا) . وكثرتا يسكنون شمال ألمانيا وشواطئ البلطيق ، قبل إشتغالهم جنوبا وإلى الجنوب الشرقي والغرب . وأهم المصادر عن حضارتهم مؤلفات الرومان ، ككاستور ، وقيصير ، وبقايا النظم الجرمانية في الصور للأخيرة والآثار الباقية . وورداد عظم الجرمان على الإمبراطورية الرومانية في القرون الأولى للميلاد . ولاسيما الوندال في الغرب ، والقوط الشرقيون في الشرق . والقوط الشرقيون جزء من القبائل القوطية التي عرفت بالجرمانية الشرقية . وكانت لغتها القوطية أول لغة جرمانية معروفة . [لوسوعة العربية الميسرة ، ص ٦٢٢] .

(٧) في الأصل « ويسى » ولكتبت من جـ ، د .

(٨) في جـ ، د ، هـ مالا .

فى وسط الشتاء . ومات لوقيوس فى الطريق فحمل أنطونينوس [بلده^(١)] إلى رومية فدفنه هناك ، وهمّ بفرو أهل جرمانيا ، وحرص الحرس كله أن أصبحه . فقلت : إن الله تبارك وتعالى لما خلصنى من ديلة^(٢) قتاله كانت عرضت لى ، أمرنى بالحج إلى بيته المسمى هيكل اسقليبيوس ، وسأته الإذن فى ذلك ، فشفعنى وأمرنى بأن أحج ، ثم انتظرت إلى وقت انصرافه إلى رومية ، فإنه قد كان يرجو أن يتقضى حربه سريعا . وخرج وخلف قومودس^(٣) ابنه صغيرا ، وأمر المتولين لخدمته وترتيبه أن يجهدوا فى حفظ صحته ، فإن مرض دعونى « لعلاجه أتولاه »^(٤) .

ففى هذا الزمان جمعت كلما جمعت من معلمين ، وما كنت استنبطته « وفحصت عن »^(٥) أشياء كثيرة ، ووضعت كتباً كثيرة ، لأروض بها نفسى فى معان كثيرة فى الطب والفلسفة ، احترق أكثرها فى هيكل أرمنى ، ومعنى أرمنى السلامة . لأن أنطونينوس أيضاً فى سفره أبطأ ، خلاف ما كان يقدر [فكان^(٦)] ذلك الزمان مهله فى رياضة نفسى .

فهذه الأقاويل وغيرها مما لم نوردته لطلب الاختصار ، فقد بان أن جالينوس كان فى أيام هذا الملك ، وكان عمره فى الوقت الذى قدم فيه رومية ، القدم الأول ، ثلاثين سنة . وذلك دليل قوله فى هذا الكتاب المقدم ذكره ، عند وصفه بما وصفه من الكتب فى التشريح . قال جالينوس : ووضعت أربع مقالات فى الصوت كتبها إلى رجل من الوزراء اسمه بويش ، يتعاطى من الفلسفة مذهب أرسطو^(٧) . وإلى هذا الرجل كتبت أيضاً خمس مقالات وضعتها فى التشريح على رأى بقراط ، وثلاث مقالات وضعتها^(٨)

(١) فى الأصل « بلده » ولقيت من جـ ، د .

(٢) الديلة : خراج يحدث مع روم ، وبلا روم . وهى رطوبة لرجة خليطة تحقن فى عضو ليفى ، ويفسد ما حولها من الأجسام ، ويطول مكثها فيه . ثم يتغير لون تلك الرطوبة إلى البياض ، ويسمى الشحمية ، أو إلى الصفرة ويسمى المسلية ، أو إلى السواد ويسمى الصبغية . ويؤكد فى تلك الرطوبات أجسام صلبة مختلفة ، وإلا بُلَّت (أى شقت) خرجت هذه الأجسام منها [أبو منصور القسرى ، التنوير فى الاصطلاحات الطبية ، ص ٣٣] .

(٣) قومودوس Commodus (١٦١-١٩٢م) : إمبراطور روماني حكم بين ١٨٠م - ١٩٢م . وهو ابن ملركوس أورليوس ، وخليفته . وكانت له سرية اسمها ملوسيا ، لما تفوذ قوى فى البلاط . [أوليري ، علوم اليونان ، ص ٥٦] .

(٤) فى جـ ، د « أتولى علاجه » .

(٥) فى جـ ، د « ولخصته من » .

(٦) فى جـ ، د « يقدر عليه فى ذلك » والإضافة يقتضيهما السياق .

(٧) فى طبعة مولر « فرقة أرسطو طاليس » .

(٨) فى طبعة مولر « وضعتها بعدها » .

فى التشريع على رأى أرسطو ، نحوت فيها نحو من يجب الغلبة والظهور على مخالفه ، بسبب رجل يقال له مرتيالىس^(١) وضع مقالتين فى التشريع ، هما إلى هذه الغاية موجودتان فى أيلدى الناس .

وقد كان الناس بهما ، فى وقت ما وضعت هذا الكتاب ، متعجبين . وكان الرجل حسودًا كثيرًا^(٢) على كبر سنه . فإنه كان من أبناء سبعين سنة وأكثر . فلما بلغه أنى سئلت فى مجلس عامى عن مسألة فى التشريع ، فأعجب بما أجبت به فيها ، واستحسنه جميع من سمعه ، وكثر مدح الناس لى عليه ، سأل عنى بعض أصدقائنا يقول من أقول من أهل فرق الطب كلها . قال له : إني [اسمى]^(٣) من ليست^(٤) نفسه إلى فرقة من الفرق ، وقال إنه من أصحاب ليقراط ومن أصحاب بركساغورس وغيرهم . وإني أختار من مقالة كل [قوم]^(٥) أحسن ما فيها . واتفق يوما أنى حضرت^(٦) مجلسا عاما ليمتحن حنقى يكتب القدماء ، فأخرج كتاب أرسطو فى نفث الدم والقيء فيه ، فأمر على العادة الجارية ، فوقع على الموضوع الذى ينهى فيه أرسطو عن فصد العرق ، فزدت فى المعاندة لأرسطو فغم مرتيالىس لأنه أدعى أنه « من أصحابه »^(٧) وأعجب ذلك القول من سمعه . وسألتى رجل من أوليائى وأعداء مرتيالىس أن [أصل]^(٨) الكلام الذى قلته فى ذلك المجلس على كاتب له « لَقَبَ به »^(٩) إلى ، ماهر بالكتاب الذى يكتب بالعلامات سريعا فيه ، ليقوله لمرتيالىس إذا صادفه عند المرضى^(١٠) . فلما اشخصنى الملك إلى مدينة رومية فى المرة الثانية ، وكان الرجل الذى أخذ منى تلك المقالة قد مات ، ولا أدرى كيف وقعت نسختها إلى كثير من الناس ، فلم يسرنى ذلك لأنه كلام جرى على محبة الغلبة فى ذلك الوقت ، أردت به الظهور على مرتيالىس فى ذلك المجلس العامى . وكنت فى ذلك

(١) مرتيالىس [مرياس] : جاء فى الرواية العربية أن مرياس الرابع كان إسكندريا ، ثم انتقل إلى سوريا فيما بعد ، وتعرف على خالد بن يزيد وعلمه الصنعة (الكيمياء) . وقد ذكر بلسم « مريوس » فى فهرس الصنميين لخالد بن يزيد ، وبلسم « ميس » فى فهرست ابن النديم ص ٣٥٢ تاريخ التراث العربى ج٥ ص ١٦٢ ، ١٦٤ .

(٢) فى طبعة مولر « شديد البنى والمرء » .

(٣) فى الأصل « اشتبهى » . وللتب من ج ، د .

(٤) فى طبعة مولر « يسنّ مالت »

(٥) فى الأصل « يوم » . وللتب من ج ، د .

(٦) فى ج ، د « حضرته يوما » .

(٧) فى ج ، د « حضرته يوما » .

(٨) فى الأصل « إلى » . وللتب من ج ، د .

(٩) فى طبعة مولر « يث به » .

(١٠) فى ج ، د « للرض » .

الوقت حدثا لمن ثلاثين سنة ، فجعلت على نفسى فى ذلك الوقت ، أن لا أخطب فى المجالس العامة ولا أبالى ، لأنى رزقت من السعادة والنجاح فى علاج المرضى ، أكثر مما كنت أتمنى .

وذلك أنى لما رأيت غير أهل المهنة ، إذا مدح أحد الأطباء بحسن العبارة سموه طبيب الكلام ، أحببت أن أقطع ألسنتهم عنى . فأمسكت عن الكلام سوى ما لابد منه عند المرضى ، وعما كنت أفعله من التعليم فى المحافل ، / ومن الخطب فى المجالس العامة . [٢٩ و] واقتصرت على إظهار^(١) ، مبلغ علمى فى الطب ، على ما كنت أفعله فى علاج المرضى . وأقمت برومية ثلاث سنين آخر ، فلما ابتدأ فيها الوباء ، خرجت منها مبادراً إلى بلادى . وكان رجوعى إلى رومية ، وقد أتى على من السنين سبع وثلاثون سنة .

قال عبيد الله بن جبريل : فمن وقت هذا يكون مولد جالينوس فى السنة العاشرة من ملك طرنيوس الملك . لأنه زعم أن وضعه لكتاب علاج التشريح كان [فى مقدمه]^(٢) الأول إلى رومية ، وكذلك فى ملك أنطونيوس كما ذكرنا . وأنه كان له من عمره على ما ذكرنا ثلاثون سنة . مضى منها فى^(٣) ملك ادريانوس إحدى وعشرون سنة . وكان مدة الملك طرنيوس قصير تسع عشرة سنة . فإن كان هكذا ، أصبح أن مولد جالينوس كان فى السنة العاشرة من ملك طرنيوس ، فتكون المدة التى من صعود المسيح إلى السماء ، وهى من سنة تسع عشرة من ملك طياريوس قصير ، إلى السنة العاشرة من ملك طرنيوس ، [التي]^(٤) ولد فيها جالينوس على موجب التاريخ المذكور ثلاثا وسبعين سنة . وعاش جالينوس على ما ذكره إسحاق بن حنين فى تاريخه ونسبه إلى يحيى [النهجى]^(٥) سبعا وثمانين سنة . منها صبى متعلم سبع عشرة سنة ، وعالم ومعلم سبعين سنة .

قال إسحاق : [بين]^(٦) وفاة جالينوس إلى سنة تسعين ومائتين للهجرة ، وهى السنة التى عمل [فيها]^(٧) التاريخ ، « ومولد جالينوس فى السنة العاشرة من ملك طرنيوس . ويكون ما بين صعود المسيح [إلى السماء وإلى وقت ولد فيه جالينوس ، ثلاثا وسبعون

(١) ساقط فى ج ، د .

(٢) فى الأصل « مقلى » ولتبت من ج ، د .

(٣) ساقط فى ج ، د .

(٤) فى الأصل « الذى » ولتبت من ج ، د .

(٥) إضافة للتوضيح .

(٦) فى الأصل « من » ولتبت من ج ، د .

(٧) ساقط فى الأصل ولتبت من ج ، د .

سنة . وعاش جالينوس سبعا وثلاثين سنة . فيكون بين صعود المسيح^(١) إلى وفاة جالينوس مائة وستين سنة من الهجرة إلى عمل التاريخ^(٢) ثمانمائة وخمس عشرة سنة .

قال عبيد الله بن جبريل : وينضاف إلى ذلك ما بين هذه السنة التي عملنا فيها الكتاب ، وهي سنة اثنين وعشرين وأربعمائة للهجرة ، الواقعة في سنة ألف وثلاثمائة واثنين وأربعين للإسكندر [وبين سنة تسعين ومائتين ، وهو]^(٣) ، ومائة واثنان وثلاثون سنة . فيكون من وفاة جالينوس إلى سنتنا هذه ، وهي سنة اثنين وعشرين وأربعمائة ، تسعمائة [وسبع]^(٤) وأربعين سنة . وإذا أضيف إلى هذه الجملة عمر جالينوس ، وما بين مولده إلى صعود المسيح إلى السماء وهو مائة وستون سنة ، يصبح الجميع . أعنى من صعود المسيح إلى سنتنا هذه ألف ومائة وسبع سنين ، الجملة غلط وهي [تنقص]^(٥) بالتفصيل . ومن مثل هذا التاريخ يضل الناس ، لأنهم يقلدون أصحاب التواريخ فيضلون^(٦) . ووجه الغلط في هذه الجملة يتبين من جهتين : إحداهما من تاريخ المسيح ، والأخرى من تاريخ جالينوس . وقد ذكرناهما فيما تقدم ذكرًا شافيا ، فمن أحب امتحان ذلك فليرجع إليه . فإنه يتبين له من التفصيل المذكور .

فإن للمسيح منذ ولد ألف سنة وثمانى عشرة سنة ، وجالينوس تسعمائة وثلاث عشرة سنة . وهذا خلف عظيم وغلط بين :

قال : وأنا أستعطف ، كيف مر مثل هذا مع بيان المواضع التي استدللنا بها من كلام جالينوس ، ومن أوضاع^(٧) أصحاب التواريخ الصحيحة . واستعطف أيضا ، كيف لم يتنبه إلى فصل ورد في كتاب الأخلاق ، يتبين فيه غلط تاريخ هذه المدة ، فصارت المائة سنة . وقد يكون سبب هذا الغلط من النساخ ويستمر حتى تحصل حجة « يضل بها من لا يفحص^(٨) عن حقائق الأمور . وهذه نسخة الأفضل^(٩) من كتاب الأخلاق بعينه :

(١) ما بين الحاضرين ساقط في الأصل ، طبعة مولر . وللتب من جـ ، د ، م .

(٢) الجملة من « وولد جالينوس في السنة العاشرة ... » ساقط في طبعة مولر .

(٣) ساقط في الأصل ، جـ ، د . والإضافة من طبعة مولر يحتاجها السياق .

(٤) ساقط في الأصل . والإضافة من جـ ، د .

(٥) في الأصل ، جـ ، د « تنقص » وللتب من م .

(٦) في جـ ، د « فيضلون » .

(٧) ساقط في جـ ، د .

(٨) في جـ ، د « يفحص » .

(٩) في طبعة مولر « الفصل » .

قال جالينوس : وقد رأينا نحن في هذا الزمان ، عبيدا فعلوا هذا الفعل دون الأحرار ، لأنهم كانوا في طبائعهم أختيارا . وذلك أنه لما مات فرونيوس ، وكان موته في السنة [التاسعة]^(١) من ملك قوموس ، وفي سنة خمسمائة وست عشرة من ملك الإسكندر . وكان [الوزير]^(٢) في ذلك الوقت ماطروس وإيرورس [تتبع]^(٣) قوم كثير عددهم وعدت عييدهم ليفسدوا^(٤) على مواليتهم ما فعلوا . وهذا خلف عظيم لاسيما لما ذكره ابن إسحاق ، لأنه يحصل بينه اختلاف عظيم إلى وفاة جالينوس ، يقتضى بأن يكون على ما ذكره إسحاق من أن عمره كان سبعا وثمانين سنة في هذه السنة المذكورة ، وهى سنة خمسمائة وست عشرة للإسكندر . ولأن مولده كان في سنة أربعمائة وتسعة وعشرين من تاريخ الإسكندر . ويقتضى أن يكون هذا الكتاب آخر ما عمله ، أعنى كتاب الأخلاق ، لأنه وقت وفاته يجب أن يكون الوقت الذى ذكر فيه أمر العبيد والتاريخ .

وقد رأينا ذكره في كتاب آخر ، يدل على أنه قد عمل بعده ، وأنه عاش بعد هذا الوقت زمان ما يجوز السنة المذكورة عدته ، فقد بان تناقض تاريخه وفساد جملة . ولو فرضنا الأمر على ما ذكره لم يجب أن يغفل / مثل هذا التاريخ بين الجلى^(٥) ، وبثبت جملة ما تحصل [٢٩ ط] ولا يصح . وما يشهد بأن المسيح كان قبل جالينوس بمدة من الزمان ، ما ذكره جالينوس في تفسير كتاب أفلاطون في السياسة المدنية ، وهنا نص قوله :

قال جالينوس : من ذلك قد نرى القوم الذين يدعون نصارى ، إنما إيمانهم عن الرموز والمعجزة ، قد تظهر فيهم أفعال المتفلسفين أيضا ، وذلك أن عدم [جزعهم]^(٦) من الموت وما يلقون ، أمرا قد نراه كل يوم ، وكذلك أيضا عفافهم عن الجماع^(٧) . ومنه قوم قد بلغ ضررهم لأنفسهم في التنبير في المطعم والمشرب ، وشدة حرصهم على العدل ، أن صاروا غير مقصرين عن الذين يتفلسفون بالحقيقة .

(١) في الأصل ، ج ، ياض . وفي هامش ج ، د ، د خمسمائة « وللت من ط .

(٢) في الأصل « الوزير » وللت من ج ، د .

(٣) في الأصل ، ج ، د ، د بيت « ، وللت أصح .

(٤) في ج ، د ، د ليفسروا « .

(٥) ساقط في ج ، د .

(٦) في الأصل « عجزهم » ، وللت من ج ، د .

(٧) في ط زيادة نصها « أن منهم قوما ، لا رجال قط لكن نساء أيضا ، قد أقبلوا أيام حياتهم بمسكين عن الجماع » غير موجودة في جميع النسخ « .

قال عبيدالله^(١) بن جبريل : فهذا القول قد علم ، أن النصرارى لم يكونوا ظاهرين فى زمن المسيح بهذه الصورة [أعنى^(٢)] الرهينة التى نحتها جالينوس ، وإيثار الانقطاع إلى الله تعالى . ولكن بعد المسيح بمائة سنة ، انتشروا هذا الانتشار حتى زادوا على الفلاسفة فى فعل الخير ، وآثروا العدل والتفضل والعفاف ، وفازوا بتصديق المعجز وتحصل لهم [الحالان]^(٣) وورثوا المنزلةين واغبطوا بالسعادتين ، أعنى السعادة الشرعية والسعادة العقلية . فمن هذا وشبهه يتبين تاريخ جالينوس . وهذا آخر ما ذكره عبيدالله بن جبريل من أمر جالينوس^(٤) .

قال^(٥) سليمان بن حسان المعروف بابن جليل : وكان جالينوس من الحكماء اليونانيين الذين كانوا فى الدولة القيصريّة بعد بنيان رومية . ومولده ومنشأه بفرغامس . وهى مدينة صغيرة من جملة^(٦) مدائن آسيا شرقى قسطنطينية ، وهى جزيرة فى بحر قسطنطينية . وهم روم غريقيون يونانيون ومن تلك الناحية اندفع الجيش المعروف بالقوط^(٧) من الروم الذين غنموا الأندلس واستوطنوها .

وذكر لثيذر^(٨) الأشبيلي الحراني : أن مدينة فرغامس كانت موضع سجن الملوك . وهناك كانوا يحبسون من [غضبوا]^(٩) عليه .

(١) فى ج، د، د، ع

(٢) سقط فى الأصل ، ج، د، د . والإضافة من م .

(٣) فى الأصل ، ج، د، د، حالات « ولتبت من م .

(٤) بعد هذا زيادة فى طبعة مولر نصها : « ونقلت من خط الشيخ موسى الدين أحمد بن إلياس بن المطران قال : للوامع التى ذكر جالينوس فيها موسى والمسيح ، قد ذكر موسى فى المقالة الرابعة من كتابه فى التشريع على رأى أبقراط إذ يقول نمكنا يشبهون من تبين من للتطمين لموسى الذى من سنا لشعب اليهود ، لأن من شأنه أن يكتب كتبه من غير يرحان إذ يقول : الله أمر ، والله قال . ويذكر موسى والمسيح إذ يقول : « لا الخشية المختلة تستوى ولا الشجرة الحقّة إذا حوكت تملق . فيسهل أن يعلم الإنسان أهل موسى والمسيح من أن يعلم الأطباء والفلاسفة الممارين بالأحزاب . ويذكر موسى والمسيح فى مقاله فى أمرك الأول ويقول : لو كنت رأيت قوما يعلمون ثلاثينهم كما كان يعلمون أهل موسى والمسيح لذكرتهم بأمرهم أن يقولوا كل شيء بالأمان ، لم أكن أرىكم أحدا » .

(٥) فى طبعة مولر « وفى مواضع أخر قال » . ونظر كلام ابن جليل عن جالينوس فى [طبقات الأطباء والحكماء ص ٤١ - ٥٠] .

(٦) سقط فى ج، د، د .

(٧) فى ج، د، د، بالقوطيين . والقوط : من أصل جرمنى وسلافى . وينقسمون إلى قوط شرقيون ، وقوط غربيون . وفى ٧١١ م . انهزلت مملكة القوط الغربيين بهزم جيش القوط عدد شرين على أيدي العرب . [طبقات الأطباء والحكماء ص ٤٤ ؛ جيوسلاف جرونيانوم : حضارة الإسلام ، ترجمة : عبد العزيز جاويد ، د . د عبد الحميد البادى ، ص ١٧ ، سلسلة الألف كتاب (٢) طبعة مكتبة مصر بالقاهرة] .

(٨) شيلز الإشبيلي الحراني : هو إيسيلورس الإشبيلي ، أسقف أنشيلية . ومؤلفاته عديدة نشرت فى مجموع الآباء اللاتين ، منها كتاب (Chronicon) ومنه المجلدات وعاش من (٥٧٠-٦٣٦) . ورد اسمه فى ابن جليل بغير الإشبيلي للمطران ويدور فيه تصحيح . [ابن جليل ، طبقات الأطباء والحكماء ، مقدمة المحقق ، ص ٤١ ، ٤٤] .

(٩) فى الأصل « يضبون » ولتبت من ج، د، د، م .

وقال يوسف^(١) بن الداية في تعريف موضع جالينوس ومسكنه [ماهذه]^(٢) حكايته .
 قال : سأل أبو إسحاق^(٣) إبراهيم بن المهدي ، جبريل بن بختيشوع ، عن مسكن
 جالينوس أين كان من أرض الروم ؟ فذكر أن مسكنه في دهره كان متوسطا لأرض
 الروم ، وأنه في هذا الوقت في طرف من أطرافها . وذكر أن حد [أرض]^(٤) الروم كان
 في أيام جالينوس من ناحية الشرق مما يلي الفرات ، القرية المعروفة بنغيا من طوج^(٥)
 الأنبار . وكانت [المسلحة]^(٦) التي يجتمع فيها جند فارس والروم ونواظيرها^(٧) فيها .
 وكان الحد من ناحية دجلة دارا ، إلا في بعض الأوقات ، فإن ملوك فارس كانت تغلبهم
 على ما بين دارا ورأس^(٨) العين . فكان الحد فيما بين فارس والروم من ناحية الشمال
 أرمينية^(٩) ، ومن ناحية المغرب مصر . إلا أن [الروم]^(١٠) قد كانت تغلب في بعض
 الأوقات على مصر وعلى أرمينية . فلما ذكر جبريل غلبة الروم على أرمينية في بعض
 الأوقات ، تلقيت^(١١) قوله بالإنكار ، وحدثت أن يكون الروم قد غلبت على أرمينية ،

(١) هو : يوسف بن إبراهيم ، أبو الحسن بن الداية . من الحُكَّاب والكتّاب ببغداد ، من موالى إبراهيم بن المهدي . كان ابن دايته ، ونشأ في خدمته . ومات ابن المهدي ٢٢٤هـ . فرحل يوسف إلى دمشق ٢٢٥هـ . ومنها إلى مصر ، فكان من جلة كتّابها ، ومن أهل التزم والتمعة فيها . وكثت وفاته بمصر نحو ٢٦٥هـ/٨٧٨م ، أيام ابن طولون . له كتاب في « أخبار الأطباء » وكتاب آخر في « أخبار ابن المهدي » وذكر إسماعيل باشا البغدادي في « مدينة العارفين » أنه توفي في حدود ٢٥٠هـ . [إسماعيل باشا البغدادي : « مدينة العارفين » ، المجلد ٢ ص ٩٤٥ ، طبعة بغداد ١٩٥٥ . أحمد عيسى بك : معجم الأطباء ص ١٢٧-١٣٠ ، الطبعة الأولى ، جريدة « الأول - كلية الطب - ١٩٤٢ » .

(٢) في الأصل « وملا » وللتب من ج . د .
 (٣) أبو إسحق إبراهيم بن المهدي : هو ابن الخليفة للمهدي العباسي ، أنور حلزون الرشيد . كُتبت له اليد الطولى في القضاء والضرب بالملهي وحسن الخدمة . وكان أسود اللون ، لأن أمه كانت جارية سوداء ، واسمها شكلة . ولم ير في أولاد الخلفاء قبله أن أصبح منه لسانا ، ولا أحسن منه شعرا . يروي له بالخلافة ينياد بعد للتئين ، والمأمون يومئذ بخراسان ، وقصته مشهورة ، وقام بها مقلد ستهين . [وفيات الأعيان ، ج ١ ص ٩] .

(٤) إضافة من ج . د .
 (٥) في ج . د . « طسوج » .
 (٦) في الأصل ، ج . د . « للسلحة » وللتب من م ، ومامش ج . حيث ذكر ما نصه : « للسلحة بالسين ، مكان في جهة العدو مد لإقامة المساركة به . وهو الرباط . ويكون في الأمكنة المخوفة ج . ع » وهو تعليق للشيوخ حسن المطار .

(٧) في ج . د . « نظاكرها » .
 (٨) رأس عين : مدينة كبيرة مشهورة ، بين حران ونصيبين وديسر ، وهي إلى ديسر أقرب . وفيها حيون كثيرة عجيبة صافية ، تجتمع كلها في موضع ضيق نهر الخلويز . [ياقوت ، معجم البلدان ج ٣ ص ١٤]
 (٩) أرمينية : بلاد متسعة ، مقسمة بين الروم والفرس وتركيا ، فلا أول نصفها الشمالي الشرقي ، وللتقية جزء في شرقها ، وتركيا جزؤها الغربي . وقيل هما أرمينية ، الكبرى والصغرى ، وحدهما من البرقة إلى باب الأبواب ، ومن الجهة الأخرى إلى بلاد الروم . [ياقوت ، معجم البلدان ج ١ ص ١٦٠]
 (١٠) في الأصل ، ج . د « فارس » وللتب مما بعده . (١١) في ج . د « تلقيت » .

إلا الموضع الذى يسمى بلسان الروم أرمنيائس ، فإن الروم يسمون أهل هذا البلد إلى هذه الغاية الأرمن . فشهد له على أبو إسحاق بالصدق ، وأتى بدليل على ذلك لم أصل إلى دفعه ، وهو نمط أرمنى كأحسن^(١) ما رأيت من الأرمن صنعة ، فيه صور جوار يلعبن فى بستان بأصناف للملاهى الرومية ، وهو مطرز بالرومية ، مسمى باسم ملك الروم ، فسلمت لجبريل . ورجع الحديث إلى القول فى جالينوس . قال : واسم البلد الذى ولد فيه وكان سكنه سمرونا^(٢) ، وكان منزله بالقرب من قره^(٣) بينها وبينه فرسخان . قال جبريل : فلما نزل الرشد من قره ، رأيته طيب النفس ، فقلت له : يا سيدى يا أمير المؤمنين ، منزل أستاذى الأكبر منى على فرسخين ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يطلق لى الذهاب إليه حتى أطعم فيه وأشرب ، فأصول بذلك على متطبنى أهل^(٤) دهرى ، وأقول إني أكلت وشربت فى منزل أستاذى فليفعل . فاستضحك من قولى ، ثم قال : ويحك يا جبريل ، أخوف أن يخرج [جيش]^(٥) الروم أو منسر فيخطفك . فقلت له : من المحال أن يقدم منسر^(٦) الروم على القرب من معسكرك هذا القرب^(٧) كله . فأمر باحضار إبراهيم بن عثمان بن نهيك ، وأمره أن ينضم إلى خمسمائة رجل حتى أوافى الناحية . فقلت : يا أمير المؤمنين فى خمسين كفاية . فاستضحك ، ثم قال: ضم إليه ألف فارس ، فإنه إنما كره أن يطعمهم ويسقيهم . قال: فقلت ، مالى إلى النظر إلى [منزل]^(٨) جالينوس حاجة . فازداد ضحكاً .

[٣٠ و] ثم قال : وحق المهدي لتنفذ معك الألف فارس . قال : جميعهم على / فخرجت وأنا من أشد الناس غما وأكسفهم^(٩) بالآ ، قد أعددت لنفسى مالا يكفى عشرة أنفس من الطعام والشراب . قال : فما استقر بى الموضع ، حتى وافانى الخبز والمسايلخ والملح ،

(١) فى جـ ، د « فأحسن » .

(٢) سمرونا (Samyrna) : مدينة وسيلمة عظيم بتركيا ، مياه الأثرى أزمير . وتقع شمال شرقى بحر إيجة . وهى التى ظفر بها تيمور من الفرسان الإسماعيلية فى مطلع الحقبة السلاجقية . ولبلدان الخلافة الشرقية ص ١٨٨ [كى لاسترجع ، بلبلان الخلافة الشرقية ص ١٨٨]

(٣) قره : قبل ، قرية فرعية من القاضية . [ياقوت ، معجم البلدان ج ٤ ص ٣٣٥] .

(٤) فى جـ ، د « وأهل » .

(٥) فى الأصل « مجلس » وللمبينة من جـ ، د .

(٦) ساقط فى طبعة مولر .

(٧) فى جـ ، د « القريب » .

(٨) فى الأصل ، جـ ، د « مجلس » وللمبينة من م . وساقط فى طبعة مولر .

(٩) فى جـ ، د « وأكسفهم » .

فعم من معى وفضل كثير . فأقمت فى ذلك الموضع ، فطعمت فيه ، ومضى^(١) فتيان الجند وأغاروا على مواضع خمور الروم ولحومهم ، فأكلوا اللحوم كلبا بالخبز وشربوا عليه الخمر . وانصرفت فى آخر النهار . فسأله أبو إسحاق : هل تبين فى رسم [منزل]^(٢) جالينوس ما يدل على أنه كان له شرف ؟ فقال له : أما الرسم فكثير . ورأيت له ألياتا شرقية وألياتا غربية وألياتا قبلية ، ولم أر له بيتا فراتيا^(٣) . وكذلك كانت فلاسفة الروم تجعل بيوتها ، وكذلك كانت ترى عظماء فارس ، وكذلك أرى أنا إذا صدقت نفسى وعملت^(٤) بما يجب ، لأن كل بيت لا تدخله الشمس يكون بيتا . وإنما كان جالينوس على حكمته خادما للملوك الروم ، وملوك الروم أهل قصد^(٥) فى جميع أمورهم . فإذا قست منزل جالينوس إلى منازل الروم ، رأيت من كبير خطبته وكثرة [بيوته]^(٦) ، وإن كنت^(٧) لم أرها إلا خرابا ، على أنى قد وجدت فيها ألياتا مسقفة ، استدلت على أنه كان ذا مروءة . فسكت عنه أبو إسحاق . فقلت : يا أبا عيسى ، إن ملوك الروم على ما وصفت فى القصد ، وليس قصدهم فى هباتهم^(٨) وعطاياهم إلا مثل^(٩) قصدهم فى مروءات أنفسهم ، فالتقص يدخل الخادم والمخدوم . فإذا نظرت إلى موضع قصر ملك الروم^(١٠) وموضع جالينوس ، ثم نظرت إلى قصر أمير المؤمنين ومترك ، يكون نسبة منزل جالينوس إلى منزل ملك الروم مثل نسبة منزلك إلى منزل أمير المؤمنين . وكان جبريل أحيانا يحجب منى « لكثرة الاستقصاء »^(١١) فى السؤال ، ويمدحنى به عند أبى إسحاق . وأحيانا يفضب منه^(١٢) حتى يكاد أن يطير غيظا . فقال لى : وما معنى ذكرك النسبة ؟ فقلت له : أردت بذكر النسبة أنها لفظة يتكلم فيها حكماء الروم ، وأنت رئيس تلامذة أولئك الحكماء . فأردت التقرب إليك بمخاطبتك بالفاظ أستاذيك .

(١) فى جـ ، د ، د « ومضى » .

(٢) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د .

(٣) فى جـ ، د ، د « فراتيا » .

(٤) ساقط فى جـ ، د .

(٥) فى جـ ، د ، د « صدق » .

(٦) فى الأصل « بونه » والبت من جـ ، د .

(٧) فى جـ ، د ، د « كت » .

(٨) فى جـ ، د ، د « هباتهم » .

(٩) ساقط فى طبعة مولر .

(١٠) فى جـ ، د ، د « زيادة » وموضع ملك الروم .

(١١) فى جـ ، د ، د « بكثرة استقصائى » .

(١٢) فى جـ ، د ، د « منى » .

وأما معنى قولى نسبة دار جالينوس إلى نسبة دار ملك الروم ، مثل نسبة دارك إلى دار أمير المؤمنين ، أنه إن كانت دار جالينوس مثل نصف أو ثلث أو ربع أو خمس أو قدر من الأقدار^(١) ، هل يكون قدرها من دار^(٢) ملك الروم مثل قدر دارك من دار أمير المؤمنين أو أقل ؟ فإن دار أمير المؤمنين إن كانت فرسخا فى فرسخ وقدر دارك عشر فرسخ فى عشر فرسخ [ودار ملك الروم إن كانت عشر فرسخ فى عشر فرسخ ودار جالينوس عشر عشر فرسخ فى عشر عشر فرسخ^(٣)]. كان قدر دار جالينوس من دار ملك الروم ، مثل مقدار دارك من دار أمير المؤمنين سواء . فقال : لم تكن دار جالينوس كذا ، هى أقل مقدارا من دارى عند [دار]^(٤) أمير المؤمنين بكثير كثير . فقلت له : تخبرنى عما أسأل ؟ قال : لست أبى عليك . فقلت له : إنك قد أخبرت عن صاحبك أنه كان أنقص مروءة منك ، فغضب .

وقال : أنت نوماجذ ، وكنت أحسب هذه اللفظة فرية فغضبت . فلما رأى غضبى ، قال : أبى لم أبغضك بشيء عليك فيه ضرر ، ووددت أبى كنت نوماجذ . فهذا اسم ركب^(٥) من حرفين فارسيتين ، وهما الحدة والإتيان . فإنما نوماجذ : نوه أمد أى جاء حدثه ، فيقال هذا للحدث . ووددت أنا كذا^(٦) أحداثا مثلك ، وإنما انهاك أن تتقفز تقفز الديوك [المحلمة]^(٧) ، فإنها بما نازعتها نفسها إلى منافرة الديوك الهرمة ، فينقر الديك الهرم الديك المحلم النقرة^(٨) فيظهر دماغه ، فلا يكون للمحلم بعده حياة . وأنت تعارضنى كثيرا فى المجالس ثم تحكم وتظلم فى الحكم . وإن عيش جبريل ويختيشوع أبهى وجورجس جلده لم يكن من الخلفاء ، ولكنه كان من الخلفاء وولاء اليهود ، وإخوة الخلفاء وعمومهم وقراباتهم ووجوه مواليهم وقوادهم ، وكل هؤلاء فقى اتساع من النعمة باتساع قلوب الخلفاء . وجميع أصحاب ملك الروم فقى ضنك من العيش وقلة ذات يد ، فكيف يكون مثل جالينوس ، ولم يكن له متقدم نعمة ، لأن أباه كان زراعاً وصاحب جنات

(١) فى ط زيادة نصها « من دار ملك الروم » .

(٢) ساقط فى طبعة موار .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط فى الأصل ومشت من جـ ، د .

(٤) ساقط فى الأصل . ولقيت من جـ ، د .

(٥) فى جـ ، دـ د مركب » .

(٦) فى جـ ، دـ د لو كا » .

(٧) فى الأصل « للفتحة » ولقيت عا بعده ، جـ ، د .

(٨) ساقط فى جـ ، د .

وذكر جالينوس في كتابه في محنة الطيب الفاضل ، ما هذا حكايته .

قال : إني منذ صباى تعلمت طريق البرهان ، ثم إني لما ابتدأت بعلم الطب رفضت اللذات ، واستخففت بما يتنافس فيه^(١) من عرض الدنيا ورفضته ، حتى وضعت عن نفسى مؤونة البكور إلى أبواب الناس ، للركوب معهم من منازلهم ، وانتظارهم على أبواب الملوك للانصراف معهم إلى منازلهم وملازمهم . ولم أفن دهرى وأشقى نفسى فى هذا التطواف على الناس الذى يسمونه تسليما . لكن اشغلت نفسى دهرى كله ، بأعمال الطب والرؤية والفكر فيه . وسهرت عامة ليل فى « تقلب الكنوز التى خلفها »^(٢) القدماء لنا . فمن قدر أنه يقول أنه فعل مثل هذا الفعل الذى فعلت ، ثم كانت معه طبيعة ذكاء وفهم سريع ، يكن معها قبول هذا العلم العظيم ، فواجب أن [يوثق]^(٣) به قبل أن نجرب قضاياها وفعله فى المرضى ، ويقضى عليه بأنه أفضل ممن ليس معه ما وصفنا ، ولا فعل ما عددناه . وبهذه الطريق سار رجل من رؤساء الكرميين إلى عند رجوعى إلى مدينة من البلدان التى كنت [أرغب]^(٤) إليها ، على أنه لم يكن تم لى ثلاثون سنة ، إلى أن ولانى جميع [علاج]^(٥) الجروح من المارزين فى الحرب ، وقد كان تولى أمرهم قبل ذلك رجلان أو ثلاثة من المشايخ . فلما أن سفل ذلك الرجل عن طريق الحقنة التى امتحننى بها ، حتى وثق فى فولانى أمرهم .

قال : إني رأيت الأيام التي أنفاتها هذا الرجل في التعليم ، أكثر من الأيام التي أنفاتها غيره من مشايخ الأطباء في [تعلم] ^(٦) هذا العلم . وذلك أنني رأيت أولئك يقنون أعمارهم فيما لا يتتبع به ، ولم أر هذا الرجل يقضى يوما واحدا ولا ليلة من عمره في الباطل ، ولا يخلو في يوم من الأيام ولا في وقت من الأوقات من الارتياض فيما يتتبع به . وقد رأيته أيضا فعل أفعالا قريية ^(٧) ، هي أصبح في [الدلالة] ^(٨) على حذقه بهذه الصناعة من معنى هؤلاء المشايخ . وقد كنت حضرت مجلسا عاما من المجالس التي يجتمع فيها

(۱) مناطق فی ج، د

(۲) فی جہاد و تقویٰ خلفتھا .

(٣) في الأصل « يوافق » ، جـ ، د « يوافق » ، والثبت من م .

(٤) فى الأصل « نرغب » وللتب من جـ ، د .

(٥) إضافة من ج ٤ ، ٥ .

(٦) في الأصل « تعليم » وللتبسيط أول من جد ، د .

(٧) في الأجل « قريبا » والمثبت من ج، د، م.

(٨) في الأصل « الدلائل » وللتبسيط من ج، د، م

الناس لاختبار علم الأطباء ، فأريت من حضر أشياء كثيرة من أمر التشريع ، وأخذت حيوانا فشقت بطنه حتى أخرجت أمعاءه ، ودعوت من حضر من الأطباء إلى ردها وخياطة البطن على ما ينبغي ، فلم يقدم أحد منهم على ذلك ، وعالجناه نحن فظهر منا فيه حذق ودربة وسرعة كف . وفجرتنا أيضا عروقا كبارا بالتعمد ليجرى منها الدم ، ودعونا مشايخ من الأطباء إلى علاجها ، فلم يوجد عندهم شيء ، وعالجتها أنا . فتبين لمن كان له عقل ممن حضر ، أن الذي ينبغي أن يتولى أمر المجروحين ، من كان معه من الحذق ما معي . فلما ولاني ذلك الرجل أمرهم ، وهو أول من ولاني هذا الأمر ، اغبط^(١) . بذلك . وذلك أنه لم يمت من جميع من ولاني أمره إلا رجلان فقط . وقد كان مات ممن تولى علاجه طبيب كان قبلي ، ستة عشر نفسا . ثم ولاني بعده [أمرهم]^(٢) رجل آخر من رؤساء الكرميين ، فكان بتوليته إياي أسعد . وذلك أنه لم يمت أحد ممن ولانيه ، على أنه قد كان بهم جراحات كثيرة جدا عظيمة . ولما قلت هذا لأدل كيف يقدر الممتحن أن يمتحن ويميز بين الطبيب الماهر وبين غيره ، قبل أن يجرب قوله وعلمه في المرضى . ولا يكون امتحانه له كما يمتحن الناس اليوم الأطباء ، ويقدمون منهم من ركب معهم واشتغل بخدمتهم ، الشغل الذي لا يمكن [معه الفراغ]^(٣) لأعمال الطب ، بل يكون تقديمه واختياره لمن كان على خلاف ذلك ، وكان شغله كله في دهره كله في أعمال الطب لا غيرها . قال : ولتي لأعرف رجلا من أهل العقل والفهم قدمني [من]^(٤) فعل واحد / رأيت فعلته ، وهو تشريح حيوان بينت به بأي^(٥) الآلات يكون الصوت ، وبأي الحركة منها . وكان عرض لذلك الرجل قبل ذلك الوقت شهرين ، أن سقط من موضع عال ، فتكسرت من [بلده]^(٦) أعضاء كثيرة ، وبطل عامة صوته ، حتى صار كلامه بمنزلة السرار . وعولجت أعضاؤه ، فصلحت وبرت بعد أيام كثيرة ، وبقي صوته لا يرجع . فلما رأى منى ذلك الرجل ما رأى ، وثق بي وقلدني أمر نفسه ، فأبرأته في أيام قلائل ، لأنني عرفت الموضع الذي كانت الآفة فيه [فقصصته له]^(٧) .

(١) في جـ ، دـ « اغبطوا » .

(٢) في الأصل « أمره » والمثبت من جـ ، دـ .

(٣) في الأصل « منه الفراغ » ، جـ ، دـ « منه الفراغ » ، والمثبت من م .

(٤) إضافة من جـ ، دـ .

(٥) في جـ ، دـ « بأي » .

(٦) في الأصل « يديه » والمثبت من جـ ، دـ .

(٧) ساقط في الأصل ، والإضافة من جـ ، دـ ، م .

قال: وإني لأعرف وجلا آخر سقط عن دابته ، فتهشم ثم عولج فبرأ من جميع ما كان ناله ، خلا أن إصبعين من أصابع كفه وهما الخنصر والبنصر ، بقيتا خدرتين زمانا طويلا ، وكان لا يحس^(١) بهما كثير حس ، ولا يملك حركتهما على ما ينبغي ، وكان من ذلك شيء في الوسطى . فحصل الأطباء يضعون على تلك الأصابع أدوية مختلفة ، وكلها لم تنجح .

وكلما وضعوا دواء ، انتقلوا منه إلى غيره . فلما أتاني سألته عن الموضع الذي قرع الأرض من [بذنه]^(٢) ، فلما قال لي الموضع الذي قرع الأرض منه ، هو ما بين كتفيه ، وكنت قد علمت من التشریح أن مخرج [العصبه]^(٣) التي تأتي هاتين الإصبعين من أول خزرة فيما بين الكتفين ، علمت أن أصل البلية هو الموضع الذي تنبت فيه تلك العصبه من النخاع . فوضعت على ذلك للموضع الذي تنبت [منه]^(٤) تلك العصبه ، بعض الأدوية التي كانت توضع على الأصابع ، بعد أن أمرت فقلعت عن الأصابع تلك الأدوية التي توضع عليها باطلا ، فلم يلبث إلا يسيرا حتى برئ . وبقي كل من رأى ذلك يتمعجب ، من أن ما بين الكتفين يعالج فبرأ الأصابع . قال : وأتاني رجل آخر أصابته آفة في صوته وشهوته للطعام معا ، فأبرأته بأدوية وضعتها على رقبته . وكان العارض لذلك الرجل ما أصف لك : كان به خنازير^(٥) عظيمة في رقبته في كلا الجانبين ، فعالجه بعض المعالجين فقطع تلك الخنازير ، وأورثه بسوء احتياطه بردا في العصبتين المجاورتين للعرقين النابضين الشاخصين في الرقبة . وهاتان ، العصبتان ينبتان في أعضاء كثيرة ، وتأتي منها شعبة عظيمة إلى فم المعدة ، ومن تلك الشعبة تنال المعدة كلها الحس . إلا أن أكثر ما في المعدة حسا فمها ، لكثرة ما ينبت من تلك العصبه فيها وشعبة يسيرة من كل واحدة من هاتين العصبتين يحرك واحدة من آلات الصوت ، ولذلك ذهب صوت ذلك الرجل وشهوته . فلما علمت ذلك وضعت على رقبته دواء مسخنا ، فبرأ في ثلاثة أيام . وما أحد رأى هذا الفعل مني ثم صبر ، لأن يسمع مني الرأي الذي أداني إلى علاجه ، إلا عجب . وعلم أن [احتياج]^(٦) الأطباء إلى التشریح أعظم الحاجة .

(١) في ج ، د ، د ، يحسن .

(٢) في الأصل ، ج ، د ، د ، يليه ، ولقيت من م .

(٣) في الأصل : القصبة ، والتصحيح من ج ، د . وهكذا كلما تكرر اللفظ .

(٤) إضافة من ج ، د .

(٥) الخنازير : أورام صلبة ، تكون في اللحم الرخوة وأكثرها يكون في العنق . [حين ، للسائل في الطب ، ملحق بالمصطلحات ، ص ٤٦٠]

(٦) سقط في الأصل . ولقيت من ج ، د .

وقال جالينوس في كتابه في الأمراض العسرة البرء : إنه كان ماراً بمدينة رومية إذ هو برجل خلق حوله جماعة من السفهاء وهو يقول : أنا رجل^(١) من أهل حلب لتقت جالينوس ، وعلمني علومه أجمع ، وهذا دواء ينفع من الدود في الأضراس . وكان الخيث أعد بندقاً من قار وقطران وكان يضعها على الجمر ويخربها فم صاحب الأضراس المسودة بزعمه ، فلا يجد بداً من غلق عينيه ، فإذا أغلقهما دس في فمه دوداً ، قد [أعدنا]^(٢) في حق ، ثم يخرجها من فم صاحب الضرس . فلما فعل ذلك ، ألقى إليه السفهاء بما معهم . ثم تجاوز ذلك حتى قطع العروق على غير مفاصل .

قال : فلما رأيت ذلك ، أبرزت وجهي للناس ، وقلت أنا جالينوس ! وهذا سفيه . ثم حذرت منه ، واستعدت عليه السلطان فطلبه . ولذلك ألف كتاباً في أصحاب الحيل^(٣) .

قال الأمير « ميسرين فاتك »^(٤) : وسافر جالينوس إلى أثينية ورومية والإسكندرية ، وغيرها من البلاد في طلب العلم . وتعلم من أرمينس الطب ، وتعلم أولاً من أبيه ، وجماعة مهندسين ، ونخاعة الهندسة واللغة والنحو ، وغير ذلك . ودرس الطب أيضاً على امرأة اسمها قلاوطرة ، وأخذ عنها أدوية كثيرة ، ولا سيما ما تعلق بعلاجات النساء . وشخص إلى قبرس^(٥) ليرى القلطار^(٦) في مبلده . وكذلك شخص إلى جزيرة لنسوس^(٧) ليرى عمل الطون المختوم ، فباشر كل ذلك [بنفسه]^(٨) وصححه برويته .

(١) ساقط في ج ، د .

(٢) في الأصل « أعدنا » وللتب من ج ، د .

(٣) زيادة في طبعة مولر نصها : « وقال جالينوس في « كتاب فاطاجنس » : أنه دبر في الميكال بمدينة رومية في نوبة الشيخ للتقدم الذي كان في الميكال الذي كان يملؤى الجرحى ، وذلك للميكال هو اليملاستان - فبرأ كل من دقوه من الجرحى قبل غيرهم . وبأن بذلك فضله وظهر علمه ، وكان لا يتنع من علم الأشياء بالتقليد دون المباشرة » .

(٤) انظر قول المبشرين فاتك في كتابه « مخاطر الحكم وعلم الكرم » في أخبار جالينوس الحكيم . ص ٢٨٩ .

(٥) جزيرة بحر الروم . ولقبرس أجدود النحلى ، وقبرس جزيرة كثيرة من جزر شرق البحر الأبيض المتوسط ، تقع في الزاوية الشمالية الشرقية للبحر المتوسط للكونة من ثلاث آسيا الصغرى بمشألى سوريا .

[بالوقت ، معجم البلدان ج ٤ ، ص ٣٠٥] .

(٦) قال جالينوس : « إن ليقندس قد يستحيل ققطار » والقلقيس هو : الزجاج ، ومنه الحمر ، والأصفر ، والأخضر ، والأزرق . وهو الذى يعرف باسم « سلفات النحلى » وطيبه حار يابس ، وخواصه : فيه إحراق شديد ، وقبض للسيلانات الدموية ، ويقع في الإكحال لجللاء العين . [الأدوية المفردة ص ١٢٩] .

(٧) جزيرة لنسوس : قرية من جزيرة قبرس . واشتهرت في القديم بصناعة الطون المختوم الذى كان يستخدم في مدونة الجراحات الطرية بدمها ، والقروح الحقة العسرة الانتمال . قال ابن سينا في التفوق : قال بولس ، لادولم أطلع للدم منه ، ويمنع سيلان الدم جداً .

[الأدوية المفردة ص ١٧٦ ، ابن البيطار : الجلبع في الأدوية المفردة ، ج ٣ ، ص ١٠٨ ، طبع بولاق ١٢٩١هـ] .

(٨) ساقط في الأصل ، والإضافة من ج ، د .

وسافر أيضا إلى مصر وأقام بها مدة ، فنظر عفاقيرها ، ولاسيما الأفيون في بلد أسيوط من أعمال صعيدها . ثم خرج منها متوجها نحو بلاد الشام راجعا إلى بلده . ففرض في طريقه ومات بالفرما^(١) ، وهي مدينة على البحر الأخضر في آخر أعمال/مصر .

وقال المسعودي في كتاب « المسالك والممالك » : إن الفرما على شط بحيرة تنيس ، وهي مدينة حصينة ، وبها قبر جالينوس اليوناني . وقال غيره إنه لما كانت ديانة النصرانية قد ظهرت في أيام جالينوس ، قيل له إن رجلا قد ظهر في آخر دولة قيصر أكتفيان بيت المقدس يرى الأكمة والأبرص ويحیی الموتى ، فقال : يوشك أن يكون عنده قوة إلهية يفعل بها ذلك . فسأل هنالك إن كان بقي من صحبه بقية ، فقيل له نعم ! فخرج من رومية يريد بيت المقدس . فجاز إلى صقلية ، وهي يومئذ تسمى سبطانية ، فمات هناك وقبره بصقلية . ويقال إن العلة التي مات بها الذرب^(٢) .

وحكى عنه ، أنه لما طالت به العلة ، عالجها بكل شيء فلم ينجح . فقالت تلامذته : إن الحكيم ليس يعرف علاج علته ، وقصروا في خدمته ، فأحسن بذلك منهم . وكان زمانا صافيا ، فأحضر جرة فيها ماء وأخرج شيئا فطره فيها وتركها ساعة وكسرهما ، وإذا بها قد جمدت فأخذ من ذلك الدواء وشرب واحتقن به فلم ينفع . فقال لتلامذته : هل تعلمون لم فعلت هذا ؟ قالوا : لا . قال : ثلاثنوا أني قد عجزت عن علاج نفسي ، فهذه علة تسمى داء مدد^(٣) ، يعنى الداء الذى لا دواء له ، وهو الموت . وهذه الحكاية أحسبها مفتعلة عن جالينوس .

وذكر ابن بختويه^(٤) في كتاب المقدمات صفة لتجميد الماء في غير وقته . زعم أنه إذا أخذ من الشب اليماني الجيد رطل ويسحق جيدا ، ويجعل في قدر فخار جديلة ، ويلقى عليه ستة أرطال ماء صافٍ ويجعل في تنور ويطلق عليه ، حتى يلعب منه الثلثان ويبقى الثلث لا يزيد ولا ينقص ، فإنه يشتد ثم يرفع في قينة [ويسد]^(٥) رأسها جيدا .

(١) الفرما : مدينة قديمة بين العريش والفسطاط ، قرب قنطرة وشرقي تنيس على ساحل البحر ، على يمين القاصد لمصر . وبها قبر جالينوس ، وعلمها يقرب بحر الروم من بحر القنطرة [بالتواتر] معجم البلدان ج ٤ ص ٢٥٦ ، توهم البلدان ص ١٠٦ .

(٢) الذرب : داء في الكبد يمرض للمعدة ، فلا تهضم الطعام فيفسد ولا تسكه . [للسال في الطب ص ٤٩١] .
(٣) في ج ، د ، يد .

(٤) ابن بختويه نحو أبو الحسن ، حليفه بن عيسى بن بختويه . الطبيب . من أهل واسط وله من الكتب : كتاب « المقدمات » ، ويعرف بكثرة الأطباء ، ألفه ٤٢٠ هـ . كتاب والفرد في الطب ، « اقتصد إلى معرفة القصد » . [إسماعيل ، هدية المارفين ، للجلد ١ ص ٤٥٠] سيئ في الباب المأثور من الكتب .
(٥) في الأصل « ويسد » واليت من ج ، د .

فإذا أردت العمل به^(١) أخذت [ثلجية]^(٢) جديدة وفيها ماء صافٍ ، واجعل في الماء عشرة مثاقيل من الماء المعمول بالشب ، ويترك ساعة [واحدة]^(٣) ، فإنه يصير ثلجا . وكذلك أيضا زعم بعض المغاربة في صفة تجميد الماء في الصيف ، قال : اعمد إلى بزر^(٤) الكتان فاقطعه في خل خمر جيد ثقيف ، فإذا جمد فيه فالقه في جرة أو جوب ملئ ماء قال : فإنه يجمد ما كان فيه من الماء ولو أنه في حيران أو تموز .

قال أبو الوفا المبرش بن فاثك^(٥) : وكان جالينوس يعنى به أبوه ، العناية البالغة ، وينفق عليه النفقة الواسعة ، ويجرى على المعلمين الجارية الكثيرة ويحملهم إليه من المدن البعيدة . وكان جالينوس من صغره مشتتيا للعلم البرهاني ، طالبًا له ، شديد الحرص عليه^(٦) والاجتهاد والقبول للعلم . وكان لحرصه على العلم يدرس ما علمه المعلم في طريقه إذا انصرف من عنده حتى يبلغ إلى منزله . وكان الفتيان الذين كانوا معه في موضع التعليم يلومونه ويقولون [له]^(٧) : يا هذا ، ينبغي أن تجعل لنفسك وقتًا من الزمان ، تضحك معنا فيه وتلعب . فربما لم يجيبهم لشغله بما يتعلمه ، وربما قال لهم : ما الداعي لكم إلى الضحك واللعب . فيقولون : شهوتنا لذلك . فيقول : والسبب « الداعي » إلى ترك^(٨) ذلك وإيتارى العلم [بغضى]^(٩) لما أتمت عليه ، وعجبتى لما أتت فيه . فكان الناس يتعجبون منه ويقولون : لقد رزق أبوك مع كثرة ماله ، وسعة جاهه ، لبنا حريصا على العلم . وكان أبوه من أهل الهندسة ، وكان مع ذلك « يعانى صناعة الفلاحة »^(١٠) ، وكان جده رئيس التجارين ، وكان جد أبيه ماسحا .

وقال جالينوس في كتابه في الكيموس^(١١) الجيد والردىء ، أن أباه مات ولجالينوس من العمر عشرون سنة . وهذا ما ذكره في ذلك الموضع من حاله .

(١) ساقط في ج ، د .

(٢) في الأصل « بلخية » وللتبت من ج ، د .

(٣) ساقط في الأصل ، والإضافة من ج ، د .

(٤) في د ز .

(٥) انظر قول المبرش بن فاثك في كتابه « مختر الحكيم وعلمن الكلام » في اختيار جالينوس للحكم ، حيث ينقل عنه ابن أبي أصيبعة بالخصار ، ص ٢٨٩ - ٢٩٠ .

(٦) ساقط في ج ، د طبعه مولر .

(٧) ساقط في الأصل ، والإضافة من ج ، د .

(٨) في د قط « الداعي إلى »

(٩) في الأصل ، د « بغضى » وللتبت من ج .

(١٠) في ج ، د « صنعت » وفي مختر الحكيم « فلاحا » .

(١١) الكيموس : اللفظة سريانية ، سنلعا : الخلط . وفي المصطلح الطبي تنى : الطعام الذى انهضم في

اللعدة . [حين ، للسائل في الطب ، ملحق بالمصطلحات ، ص ٤٦٩] .

قال : إنك [إن] ^(١) أردت تصديقي أيها الحبيب ، فصلقتني . فإنه ليست لي علة ولا واحدة تضطرنني إلى الكذب . فأتى ربما غضبت إذا رأيت ناسا كثيرين من أهل الأمة ^(٢) في الحكمة وفي الكرامة ، كذبوا كثيرا في كتبهم التي وصفوا بها علم الأشياء . فأما أنا فأتى أقول ولا أكذب ، إلا ما قد عانيت بنفسى وجربت وحدى في طول الزمان . والله يشهد لي أنني لست أكذب فيما أقص عليكُم . أنه كان لي أب حكيم فاضل ، قد بلغ من علم الأمور بلوغا ليست من ورائه غاية ، [أقول] ^(٣) من علم المساحة والمهندسة والمنطق والحساب والنجوم الذى يسمى اسطرونميا ^(٤) . وكان أهل زمانه يعرفونه بالصدق والوفاء والصلاح والعفاف . وبلغ من هذه الفضائل التى ذكرت ، ما لم يبلغها أحد من حكماء أهل زمانه وعلمائهم . وكان القيم على وعلى سياسى وأنا حدث صغير ، فحفظنى الله على يديه بغير رجوع ولا سقيم . / وأتى لما راهقت أو زدت توجه أبى إلى ضيعة له وخلفنى ، وكان يحبا لعلم الأكرة ^(٥) . فكنت فى تعليمى وأدبى أفوق أصحابى المتعلمين [عاملة] ^(٦) ، وأقدمهم فى العلم وأتركهم خلفى ، واجتهد ليلا ونهارا على التعليم . فتناوت يوما مع أصحابى فأكهة وتملأت بها ، فلما كان دخول أول فصل الخريف ، مرضت مرضا حادا ، فاحتجت إلى فصد العرق . وقدم والدى [على] ^(٧) فى تلك الأيام ودخل المدينة وجاء إلى فاتتهرنى ، وذكرنى بالتذكير والسياسة والغذاء الذى كان يقدونى به وأنا صبي . ثم أمرنى وتقدم إلى ، فقال : « اتق من الآن وتحفظ » ^(٨) ، وتباعد من شهوات أصحابك الشباب وكثرتها وإلحاحهم عليها واقتحامهم . فلما كان الحول ^(٩) المقبل ، حرص أبى [بحفظ] ^(١٠) غذائى والزمنية ، وديرنى أيضا وسامنى سياسة موافقة ،

(١) فى الأصل « إننا » وللتب من ج ، د .

(٢) فى جـ « للغاية » ، د « للآية » .

(٣) سقط فى الأصل ، وإضافة من ج ، د .

(٤) اسطرونميا : هو من فروع العلوم الطبيعية [فنتسى ، أبجد العلوم ، ج ٢ ص ٥٥١ ، طبعة دار الكتب العلمية بيروت ١٩٧٨م] .

(٥) فى جـ ، د « الأكرة » . وعلم الأكرة هو علم الزراعة وفلاحة الأرض وطرق استصلاحها . ولغة : أكر الأرض أكرا ، أى حرثها وزرعها . وأكره مولاكرة : أى زلوعه على نصيب معلوم ما يزرع . [للسبج الوسيط ، ج ١ ، ص ٢٢] .

(٦) فى الأصل « خاصة » وللتب من جـ ، د ، م .

(٧) سقط فى الأصل ، وإضافة من جـ ، د .

(٨) فى جـ ، د « اتق من الآن تحفظ » .

(٩) فى جـ ، د « العام »

(١٠) فى الأصل « من يحفظ » وللتب من جـ ، د .

فلم أتناول من الفاكهة إلا اليسير منها، وأنا يومئذ ابن تسع عشرة سنة ، فخرجت ستي تلك بلا مرض ولا أذى . ثم إنه نزل بلى بعد تلك السنة الموت . فجلست أيضا مع أصحابي وإخواني أولئك الشباب ، فأكلت من الفاكهة وأكثرت وتعلأت أيضا ، فمرضت مرضا شبيها بمرضى الأول ، فاحتجت أيضا إلى فصد العرق . ثم لازمتى الأمراض بعد تلك السنة سنتينا متتابعة، وربما كان ذلك غيلا^(١) سنة بعد سنة ، إلى أن بلغت ثمانيا وعشرين سنة . ثم إنى اشتكت شكاية شديدة، ظهرت بى ديلة فى الموضوع الذى يجمع فيه الكبد مع ذيفرغما، وهو الحجاب الحاجز^(٢) بين الأعضاء المتنفسة والأعضاء الفعالة^(٣) للغذاء . فعزمت حينئذ على نفسى أن لا أقرب بعد ذلك شيئا من الفاكهة الرطبة ، إلا ما كان من التين والعنب ، وهذان إذا كانا نضيجين، وتركت الإكثار منهما أيضا فوق القدر والطاقة . وكنت أتناول منها قدرا ولا [أجوزه]^(٤) . وقد كان لى صاحب أمس منى فوافقتى ، وواتانى^(٥) فى العزم الذى كتبت عزمته عليه من ترك الفاكهة والتباعد . فألزمنا أنفسنا الضمور [وتوقى]^(٦) التختم والشبع من الأغذية ، فبقينا [جميعا]^(٧) معا بغير وجع ولا سقم إلى يومنا هذا سنتينا كثيرة . ثم لما رأيت ذلك [عمدت إلى]^(٨) انحلاصى وأخذتلى ومجى من إخوانى فألزمتهم الضمور ، والغذاء بقدر واعتدال ، فصحبوا ، ولم يعرض لهم شيء مما أكره إلى يومى هذا . فمنهم من لزمته الصحة إلى يومنا هذا خمسا وعشرين سنة . ومنهم من لزمته الصحة خمس عشرة سنة . ومنهم من لزمته السلامة أقل من ذلك . وأكثر من أطاعنى ولزم الغذاء على قدر ما قدرت له من ذلك ، وتباعد من الفاكهة الرطبة وغيرها من الأغذية الردية الكيموسات ، « عاش صحيحا »^(٩) .

وقال فى كتابه « علاج التشريح » بأنه دخل رومية فى المرة الأولى فى ابتداء ملك أنطونينوس الذى ملك بعد^(١٠) أذريانوس ، وصنف كتابا فى التشريح ليواثيوس المظفر

(١) غيلا : أى على فترات . يقال غَبَّ الرجل فى الزبارة ، أى زل فى الخن بعد الخن . [للمجم الوسيط ، ج ٢ ص ٦٤٢] .

(٢) فى ج ٤ د د الخارج ما بين .

(٣) فى ج ٤ د د الفاصلة .

(٤) فى الأصل « أوجزه » وللتب من ج ٤ د .

(٥) فى ج ٤ د د وولسقى .

(٦) فى الأصل « وتولى » وللتب من ج ٤ د .

(٧) ساقط فى الأصل ، ج ٤ د . والإحاطة من م .

(٨) فى الأصل « عرفت على » وللتب من ج ٤ د م .

(٩) ساقط فى ج ٤ د طبة مولر .

(١٠) فى ج ٤ د د بهله .

الذى كان واليا على الروم ، عندما أراد أن يخرج من مدينة رومية إلى مدينته التى يقال لها بطولومائيس ، وسأله أن يزوده^(١) كتابا فى التشرىح . وصنف أيضا فى التشرىح مقالات وهو مقيم بمدينة سميرنا ، عند باليس معلمه الثانى بعد ساطورس تلميذ قوينطوس . ومضى إلى قورنتوس بسبب إتمام آخر مذكور ، كان تلميذا^(٢) لقوينطس يقال له أفقيانيوس . وسار إلى الإسكندرية لما سمع أن هناك جماعة مذكورين من تلامذة قوينطس ، ومن تلامذة^(٣) توميسيانيوس . ثم رجع إلى موطنه فرغامس من بلاد آسيا ، ثم سار إلى رومية وشرّح^(٤) برومية [قدام]^(٥) بوالتيوس . وكان يحضره [دائما]^(٦) أوديموس الفيلسوف من فرقة المشائين ، والإسكندر الأفروديسى [الدمشقى]^(٧) ، الذى قد أهل فى ذلك الوقت لتعليم الناس فى أثينية فى مجلس عام ، علوم الحكمة على رأس المشائين . وكان يحضرهم الذى يتولى فى مدينة رومية وهو سرجيوس بولوس ، فإنه فى أمور الحكمة كلها كان أولى بالقول والفعل جميعا .

وقال جالينوس فى بعض كتبه : إنه دخل الإسكندرية فى أول دفعة ، ورجع عنها إلى فرغامس موطنه وموطن آبائه ، وعمره ثمان وعشرون سنة [وقال فى كتابه فى فينكس كتبه ، أنه كان رجوعه من رومية إلى بلاده ، وقد مضى من عمره سبع وثلاثون سنة]^(٨).

وقال فى كتابه فى نفى النغم : إنه احترق له فى الخزائن العظمى ، التى كانت للملك بمدينة رومية ، كتب كثيرة وأثاث له قدر^(٩) . وكان بعض النسخ المحترقة بخط أرسطوطاليس ، وبعضها بخط أنكساغورس وأندروماخس . وصحح قراءتها على معلميه الثقات وعلى من [رواها]^(١٠) عن أفلاطون ، وسافر إلى مدن بعيدة حتى صحح أكثرها [وذكر]^(١١) أن من جملة ما ذهب له فى هذا الحريق [كتب كثيرة من كتبه التى صفها .

(١) فى ج ، د ، د ، د ، د .

(٢) فى ج ، د ، د ، د ، د .

(٣) فى ج ، د ، د ، د ، د .

(٤) فى ج ، د ، د ، د ، د .

(٥) فى الأصل « قدم » وللتب من ج ، د .

(٦) ساقط فى الأصل ، وإضافة من ج ، د .

(٧) إضافة ، من ج ، د .

(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل . وللتب من ج ، د .

(٩) فى طيبة مولد قدر يبلغ عظيم .

(١٠) فى الأصل ، ج ، د ، د ، د ، د ، د .

(١١) فى الأصل « وذلك » وللتب من ج ، د .

ولم يكن له بها نسخة سواها . وذهب له في هذا الحريق أيضا أشياء كثيرة قد ذكرها في كتابه يطول [حصرها]^(١) وقال المشر بن فاثك : إن من جملة ما احترق لجالينوس في هذا الحريق^(٢) كتاب روفس في الترياقات ، والسموم وعلاج المسمومين ، وتركيب الأدوية / بحسب العلة والزمان ، وإن من عزته عنده كتبه في دياج أبيض بقَر أسود ، [٣٢: ٥] وأنفق عليه جملة كثيرة .

أقول : وبالجملة فإن لجالينوس أخبارًا كثيرة جدًا وحكايات مفيدة لمن يتأملها ، [ونبذًا]^(٣) ونوادر متفرقة في خلال كتبه ، وفي أثناء الأحاديث المنقولة عنه ، وقصصا كثيرة مما جرى له في مداواة المرضى ، مما يدل على قوته وبراعته في صناعة الطب ، لم يتهيا لي حيثذ أن^(٤) أذكر جميع ذلك في هذا الموضع . وفي عزمي أن أجعل لذلك كتابا مفردًا ، ينتظم كلما أجد^(٥) مذكورا من هذه الأشياء في سائر كتبه وغيرها ، إن شاء الله تعالى .

وقد ذكر جالينوس في فينكس كتبه : أنه صنف مقاليتين « ووصف [فيهما] »^(٦) سيرته . فأما [العلاجات]^(٧) البديعة التي حصلت لجالينوس ، ونوادره في مقدمة^(٨) المعرفة التي تفرد بها عندما تقدم ، فأنذر بحلوها^(٩) ، فكانت على ما وصفه . وإنا وجدناه قد ذكر من ذلك جملا في كتاب مفرد ، كتبه إلى أفيجانس ، ووصفه^(١٠) بكتاب نوادر مقدمة المعرفة ، وهو يقول في كتابه هذا : إن الناس كانوا يسموني أولا لجودة ما يسمعه مني في صناعة الطب المتكلم بالعجائب [فلما ظهرت لهم للعجيزات التي كانوا يجلبوها في معالجتى للمرضى ، سموني الفاعل للعجائب]^(١١) .

وقال في كتابه « محنة الطبيب الفاضل » ما هذه حكايته :

(١) في جـ، دـ، دـ شرحها ، ولكتبت من مـ .

(٢) ما بين الحاضر بين ساقط من الأصل ولكتبت من جـ، دـ وفي طبعة مولر ساقط من أول هذه الفقرة وإلى قوله : « وذهب له في هذا الحريق » .

(٣) في الأصل ، جـ، دـ، دـ وتلووا « ولكتبت من مـ .

(٤) ساقط في جـ، دـ .

(٥) في جـ، دـ، دـ أنهله « .

(٦) في الأصل « ووصف فيها » جـ، دـ، دـ ويذكر فيهما « .

(٧) في الأصل الكلمة غير واضحة . ولكتبت من جـ، دـ .

(٨) في جـ، دـ، دـ تقديم « .

(٩) في جـ، دـ، دـ بمصولها « .

(١٠) في جـ، دـ، دـ وأوصفه « .

(١١) ما بين الحاضرتين في الأصل . ولكتبت من جـ، دـ .

قال : ولم أعلم أحدا من بالحضرة ، إلا وقد علم كيف داوينا ، « الرجل الذى كان يضره كل شياف »^(١) . يكحل به ، حتى برأ . وكانت فى عينه قرحة عظيمة مؤلمة . وكان مع ذلك الغشاء العنبي^(٢) « قد نتأ »^(٣) ، فتأثت لذلك حتى سكن ، والقرحة حتى اندملت ، من غير أن استعمل فيها شيئا^(٤) من الشياقات . فاقصرت على أنى كنت فى كل يوم أهبي له ثلاثة مياه ، أحدها ماء قد طبخت فيه حلبة ، والآخر [ماء]^(٥) قد طبخت فيه وردا ، والآخر ماء قد طبخت فيه زعفرانا^(٦) غير [مطحون]^(٧) . وقد رأى جميع الأطباء الذين كانوا بالحضرة وأنا استعمل هذه المياه ، فلم يقدر أحد أن يتمثل استعمالى إياها ، وذلك لأنهم لا يعرفون الطريق ولا المقدار الذى يحتاج أن يقدر فى كل يوم من كل واحد من هذه المياه على حسب ما يحتاج إليه العلة . وذلك لأن تقدير ما كان لذلك المياه عند شدة الوجع وغلبته بنوع ، وعند نفور التواء بنوع ، وعند كثرة الوسخ فى القرحة أو الزيادة فى [عفتها]^(٨) بنوع . ولم أستعمل شيئا سوى هذه المياه . وبلغت إلى ما أردت من سكون تنوء الغشاء العنبي^(٩) الذى كان نتأ ، وتسكين الوجع [وتنقية]^(١٠)

(١) فى « د الرجل كان بصره كان شياف » .

والشياف : أدوية للعين ، أو نحوها . [للمجم الوسيط ، ج ١ ص ٥٠٠] .

(٢) فى الأصل ، ج ، د « العنبي » . ولكتبت من م .

والغشاء العنبي : تسم الأطباء القدماء تشرع العين إلى سبع طبقات وثلاث رطوبات ، منها الطبقة العينية وتتشأ هذه الطبقة من الطبقة للشبيبة ، وهى تغوى الرطوبة الشبيهة بياض العين . وهى شبيهة فى شكلها بنصف حبه ، وذلك أنها من قدام بمائل ظاهرا العين ملساء ، ومن خلفها بمائل الرطوبة الشبيهة بياض البيض ذات عمل ، مثل عمل داخل العنب . وهى فى لونها بمترجة فيملين اللون الأسود واللون الأصفر المحمى (مابين البياض والسواد) . ومنافضها أولا ، تغلظ القرنية كما فيها من العروق . تغلظ ، تجمع الروح الباصر الذى ينبعث من داخل بلونها الأسود ، فلا يذهب للحواء الخارج والإسكان حتى كل بصره من النظر إلى الأشياء البتيرة ، غرض أنفلقه ليرجع النور إلى داخل إلى حيث الطبقة العينية .

[د . محمد كامل حسين ، المرجع فى تاريخ الطب والصيلة عند العرب ، طبعة ليبيا ، بدون تاريخ ، ص ١٧٥-١٧٦] .

(٣) فى ج « قد ساقنت تبت » ، د « قد شاقنت تبت » وتأ الشىء ، وتأنا ونتمنا : يبرز فى مكانه من غير أن يتفصل .

[للمجم الوسيط ، ج ٢ ص ٨٩٩] .

(٤) فى ج ، د « شيئا » .

(٥) إضافة من ج ، د .

(٦) الزعفران : نبات أصفر الزهر ، له أصل كالصل .

[السائل فى الطب ، ص ٤٦٢] .

(٧) فى الأصل « مصحون » ، ولكتبت من ج ، د ، م .

(٨) فى الأصل « عفتها » ، ولكتبت من ج ، د .

(٩) ساقط فى ج ، د .

(١٠) فى الأصل « تنقيت » ، ولكتبت من ج ، د .

الفرحة، فى وقت ما كان الوسخ كثيرا فيها ، وإتيات اللحم فيها فى وقت ما كانت عميقة ، وانلماها فى وقت ما امتلأت . ولست أدخل فى يوم من الأيام ، من أن أتبين من مبلغ الخدمة بهذه الصناعة ، ما هذا مقداره فى العظم أو شبيه به . وأكثر من يرى هذا من الأطباء لا يعلم أين هو مكتوب ، فضلا عما سوى ذلك . وبعضهم إذا رأى ذلك ، لقبى البديع الفعل^(١) ، وبعضهم البديع القول . مثل قوم من « كبار الأطباء برومية »^(٢)، حضرتهم فى أول دخلة دخلتها ، عند فنى عموم وهم يتناظرون فى فصله ، ويختصمون فى ذلك . فلما أن طال كلامهم .

قلت لهم : إن خصومتكم فضل ، والطبيعة عن قريب ستفجر عرقا ، ويستفرغ من المنخرين الدم الفاضل فى بدن هذا الفتى . فلم يلبثوا أن رأوا ذلك عيانا ، فبهتوا فى ذلك الوقت ، ولزموا الصمت ، وأكسبني ذلك من قلوبهم البغضة ، ولقبوني البديع القول^(٣).

وحضرت مرة أخرى مريضا ، وقد ظهرت فيه علامات يئنة تدل جدا على العلة الرعاف . فلم أكتف بأن أنذرت بالرعاف ، حتى قلت أنه يكون من الجانب الأيمن ، فلامنى من حضر ذلك من الأطباء ، وقالوا : حسينا ، ليس بنا حاجة إلى أن نبين^(٤) لنا . فقلت لهم : وأراكم^(٥) مع ذلك أنكم عن قريب سيكثر اضطرابكم ويشد وجلكم من الرعاف الحادث ، لأنه سيعسر احتباسه^(٦) . وذلك أنى لست أرى طبيعته تقوى على ضبط المقدار الذى يحتاج إليه من الاستفراغ ، والوقوف عنده . فكان الأمر على ما وصفته ، ولم يقدر أولئك الأطباء على حبس الدم ، لأنهم لم يعلموا من أين ابتدأ حين [ابتدأت حركته]^(٧) وقطعته أنا بأهون [التعب]^(٨) فسماني أولئك الأطباء^(٩) البديع [الفصل]^(١٠) .

وحكى أيضا من هذا الجنس مما يدل على براعته وقوته فى صناعة الطب ، فى كتابه هذا ما هذه حكايته :

(١) فى جـ ، د « العقل » .

(٢) فى جـ ، د « أطباء كيار رومية » .

(٣) فى جـ ، د « العقل » .

(٤) فى جـ ، د « بين » .

(٥) فى جـ ، د « لو أراكم » .

(٦) ساقط فى طبعة مولد .

(٧) فى الأصل « ابتدأ » . وللتب من جـ ، د .

(٨) فى الأصل ، جـ ، د « الشيء » ، وللتب من م .

(٩) ساقط فى جـ ، د .

(١٠) فى الأصل ، جـ ، د « للفضل » وللتب من م .

قال : وقد حضرت مرة مع قوم من الأطباء مريضاً قد اجتمعت عليه نزلة مع ضيق نفس ، ففكرت أولئك الأطباء [أولاً^(١)] يسقونه الأدوية/ التي ظنوا أنه ينتفع بها ، فسقوه أولاً بعض الأدوية التي تنفع من السعال^(٢) والنزلة ، وهذه الأدوية تشرب عند طلب المريض النوم ، وذلك أنها تجلب طرفاً من السبات ، حتى أنها تنفع من به أرق وسهر ، فنام ليلاً تلك بأسرها نوماً ثقيلاً ، وسكن عنه السعال ، وانقطعت عنه النزلة . إلا أنه جعل يشكو ثقلاً يجده في آلة النفس ، وأصابه ضيق شديد في صدره ونفسه . فرأى الأطباء عند ذلك أنه لابد من أن يسقوه شيئاً ، مما « ينفع ويعين »^(٣) على ثقث ما في رثته ؛ فلما تناول ذلك قذف رطوبات كثيرة لزجة . ثم إن السعال عاوده في الليلة القابلة ، وسهر وجعل يحس بشيء رقيق ينحدر من رأسه إلى حلقه وقصبة رثته . فاضطروا في الليلة القابلة أن يسقوه ذلك الدواء المنوم ، فسكن عنه عند ذلك النزلة والسعال والسهر ، إلا أن نفسه ازداد ضيقاً وساءت حاله في الليلة القابلة سوءاً . فلم تجد الأطباء معه بدءاً من أن يسقوه بعض الأدوية للملطفة المقلعة لما في الرئة . فلما أن شرب^(٤) نقيت رثته ، إلا أنه عرض له من السعال ومن كثرة الربو^(٥) ومن الأرق بسببها ما لم يقر على احتماله . فلما علمت أن الأطباء قد تحيروا ، ولم يبق عندهم حيلة ، سقيته بالعشى دواء لم يهيج به سعال ولا نزلة ، وجلب له نوماً صالحاً ، وسهل عليه قذف ما في رثته . وسلكت بذلك [المريض]^(٦) هذه الطريق ، فأثرت من العلتين جميعاً في أيام سيطرة ، على أنهما علتان متضادتان فيما يظهر . وتبين من هذا لمن يريد ، أن من قال من الأطباء أنه لا يمكن أن يبرأ بدواء مرضان متضادان ، لم يصب . وأنا أول من استخرج استعمال هذه الأدوية ، واستعمال الأدوية التي تعالج بها القرحة العارضة في الرئة من قبيل نزلة ينحدر إليها من الرأس ، وغير ذلك من أدوية كثيرة ، سألين طريق ، لاستعمالها في كتاب تركيب الأدوية .

وقال جالينوس في كتابه في أن الأخيار من الناس قد يتفقون بأعدهم من شرح

(١) في الأصل « له لا » ، جـ ، د ، هـ ، أن لا « ولقيت من م .

(٢) السعال : اضطراب الرئة لقذف ما يؤذيها .

[التنوير في الاصطلاحات الطبية ، ص ٢٤] .

(٣) في جـ ، د ، هـ ، م « يعين » .

(٤) في الأصل « ما في ذلك » .

(٥) الربو : حلة رئوية لا يجد الوداع (أي المستريح) معها بُكا من نفس متواتر . [أي منصور الحسن بن نوح القنصري ، التنوير في الاصطلاحات الطبية حاشي ص ٢٣ ، تحقيق وثاء تقي الدين ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، بدون تاريخ] .

(٦) سقط في الأصل ، والإضافة من جـ ، د .

[حالة^(١)] ما هذا نصه: قال : فإني لم أطلب من أحد من تلاميذي أجرة ، ولا من مريض من المرضى الذين أعالجهم ، وإني أعطى للمرضى كل ما يحتاجون إليه ، لا من الأدوية فقط [أو^(٢)] من الأشربة فقط^(٣) ، أو من الأدهان أو غير ذلك مما أشبهه ، لكنى أقيم عليهم من يخدمهم أيضا . إذا لم يكن لهم خدم ، وأحياناً لهم مع ذلك أيضا ما يختنون به . قال : وإني وصلت كثيراً من الأطباء بأصدقاء كانوا لي توجهوا في عساكر ، وأطباء أيضا آخر كثير عدهم ، ضممتهم إلى قوم من أهل القدر ، ولم أأخذ من أحد منهم على ذلك رشوة أو هدية ، بل [كنت^(٤)] أحب لقوم منهم بعض الآلات والأدوية التي يحتاجون إليها ، وبعض لم أكن أقصر به على ذلك فقط ، لكن كنت أزوده ما يحتاج إليه من النفقة في طريقه .

صفة جالينوس وأخلاقه :

وقال المبشر بن فاتك^(٥) : إن جالينوس كان أسمر اللون ، حسن التخطيط ، عريض الاكتاف ، واسع الراحتين ، طويل الأصابع ، حسن [الثفر^(٦)] . حبا للأغاني والألحان وقراءة الكتب ، محتدل المشية ، ضاحك السن ، كثير الحفر ، قليل الصمت ، كثير الوقوع في أصحابه . كثير الأسفار ، طيب الرائحة ، نقي الثياب . وكان يحب الركوب والتزهر ، مدخلا للملوك والرؤساء^(٧) ، من غير أن يقيد في خدمة أحد من الملوك ، بل إنهم كانوا يكرمونه . وإذا احتاجوا إليه في مداواة شيء من الأمراض الصعبة ، دفعوا له العطايا الكثيرة من الذهب وغيره في برئها . ذكر ذلك فيه كثير من كتبه . وأنه كان إذا تطلبه أحد من الملوك أن يستمر عنده^(٨) في خدمته ، سافر من تلك المدينة إلى غيرها فلا يشتغل بخدمة الملك عما هو [بسييله^(٩)] . وذكروا أن الأصل كان في اسم جالينوس ، غاليينوس ، ومعناه : الساكن أو الهادئ . وقيل إن ترجمة اسم جالينوس معناه بالعربي : الفضائل .

وقال أبو بكر محمد بن زكريا الرازي في كتابه « الحاوي » : أنه يجوز^(١٠) في اللغة

(١) في الأصل « حاتم » وللتب من ج ، د ، م .

(٢) في الأصل « ولا » وللتب من ج ، د ، م . ومثله في باقي الجملة .

(٣) زيادة في الأصل ققط .

(٤) إضافة من ج ، د .

(٥) نقل قول المبشر بن فاتك في كتابه « مختار الحكم وعلم الكرم » ص ٢٩٢ - ٢٩٣ .

(٦) في أ ، ج ، د « الشعر » والصحيح من « مختار الحكم » الذي نقل عنه ابن أبي أصيبعة .

(٧) من هنا رجع نهاية الفقرة غير موجود في « مختار الحكم » وزيادة في ابن أبي أصيبعة ققط .

(٨) زيادة في الأصل . (٩) في الأصل « سييه » وللتب من ج ، د .

(١٠) كلما في حاشي الأصل . وفي ج ، د « يلقى » ، ط « يلقى » .

اليونانية أن ينطق بالجمع غينا وكافا . فيقال مثلاً جالينوس وغالينوس وكالينوس ، وكل ذلك جائز ، وقد تجعل الألف واللام لاماً مشددة ، فيكون ذلك أصح في اليونانية^(١) .

آداب جالينوس وحكمه

ومن ألفاظ جالينوس وآدابه ونوادره وحكمه ، مما ذكره حنين بن إسحاق في كتاب « نوادر الفلاسفة والحكماء وآداب المعلمين القدماء » :

[٣٣ ط] قال جالينوس :/ المهم فناء القلب والغم مرض القلب . ثم بين ذلك فقال : الغم بما كان ، والمهم^(٢) بما يكون . وفي موضع آخر : الغم بما فات والمهم بما هو آت . [فإياك]^(٣) والغم فإن [الغم]^(٤) ذهاب الحياة ، ألا ترى أن الحي إذا غم وجَّهه تلاشى من الغم . وقال في صورة القلب : إن في القلب تجويفين أيمن وأيسر ، وفي التجويف الأيمن من الدم أكثر من الأيسر ، وفيهما عرقان يأخذان إلى الدماغ . فإذا عرض للقلب مالا يوافق مزاجه انقبض ، فانقبض لانقباضه العرقان ، فيتشجج لذلك الوجه ، وألم له

(١) في طبعة مولر زيادة نصها : « أقول : وحده قلادة تتعلق بهذا المعنى ، وهي : حدثني القاضى نجم الدين عمر بن محمد بن الكريدى قال : حدثني إبيغاثون للطبراني بشيوك ، وكان أعلم أهل زمانه بمعرفة لغة الروم القديمة وهي اليونانية ، أن في لغة اليونان كل ما كان من الأسماء للوضوعة من أسماء الناس وغيرهم ، فلقبها سين مثل جالينوس ، وديمقوريدس ، وفثكماغوريس ، وأرسطوطاليس ، وديوجانس ، ولوكسيوس ، وغير ذلك . وكذلك مثل قولهم قاطينوريس ، وبارمينيس ، ومثل أرسطوخوس ، وأفانكس ، فإن السين التي في آخر كل كلمة حكمها في لغة اليونانيين مثل التنوين في لغة العرب الذي هو في آخر الكلمة . مثل قولك زيد ، وعمر ، وخالد ، وبكر ، وشجر ، فكون النون التي تبين في آخر التنوين مثل السين في لغة أولئك . أقول : ويقع لي أن من الألفاظ التي في لغة اليونانيين وهي قلالات ما لا يكون في آخره سين مثل سفراط ، واللاطن ، وأغاناديمون ، وأغلوفن ، وتامور ، وبافلت . وكذلك من غير أسماء الناس مثل فالوطيقا ، ونيقوماخيا ، والريطوية ، ومثل جنديستمر ، وترباق . فإن هذه الأسماء تكون في لغة اليونانيين ، لا يجوز عندهم تنوينها ، فكون بلا سين . وذلك مثل ما حدثنا في لغة العرب أن من الأسماء ما لا ينون ، وهي الأسماء التي لا تنصرف مثل إسماعيل ، وإبراهيم ، وأحمد ، ومسجد ، ودانير ، فكون هذه كذلك ، والله أعلم .

وقد مدح أبو العلاء بن سليمان المرى في كتاب « الاستغفار » كتب جالينوس ومنهوى الطب ، فقال :

| | |
|---------------------------|---------------------------------|
| سقا روحيا لجالينوس من رجل | ورحط بقراباً خاضوا بهد أو زادوا |
| فشكل ما أحلوه غير متعطل | به استغفث أولسو سقم وشوك |
| كتب لطف عليهم عطف محمدا | لكنها في شفاء الداء أطبوا |

وكتاب أبي العلاء هو كتاب « استغفر واستغفري » . انظر ذلك في [تعريف القدماء بأبي العلاء ، ص ٣٩٧ ، جمع وتحقيق : مصطفى السقا ، عبد الرحيم عمود ، عبد السلام هارون ، إبراهيم الإبري ، حامد عبد المجيد ، إشراف د . طه حسين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م]

(٢) في ج ، د « الغم » مكسورة .

(٣) في الأصل « فإياك » وللتين من ج ، د .

(٤) في الأصل « الغم » ، وللتين من ج ، د .

الجسد . وإذا عرض له ما يولق مزاجه اتبسط العرقان لانبساطه . وقال : فى القلب عرق ^(١) صغير كالأنوبة مطل على [شغاف] ^(٢) القلب وسيدائه ^(٣) ، فإذا عرض للقلب غم انقبض ذلك العرق ، فقطر منه دم على سويده القلب [وشغافه فيعصر عند ذلك من العرقين دم يتغشاه فيكون ذلك عصراً على القلب] ^(٤) حتى يحس ذلك فى القلب والروح والنفس والجسم . كما يتغشى بخار الشراب الدماغ ، فيكون منه السكر وقيل أن جالينوس أراد امتحان ذلك فأخذ حيواناً [ذا حس] ^(٥) فغشه أياها ، ولما ذبحه ^(٦) ، وجد قلبه ذائباً نحيفاً قد تلاشى أكثره ، فاستدل بذلك على أن القلب إذا توالى عليه الغموم ، وضاق ^(٧) به الموم ذبل ونحل ، فحذر حيثئذ من عواقب الهم والنغم .

وقال لتلاميذه : من نصح الخدمة نصحت له المجازاة . وقال لهم : لا ينفع علم من لا يعقله ، ولا عقل من لا يستعمله . وقال فى كتاب « أخلاق النفس » : كما أنه يعرض للبدن المرض والقبح ، فالمرض مثل الصرع والشوصة ^(٨) ، والقبح مثل [المجذب] ^(٩) وتسقط الرأس وقرعه ، كذلك يعرض للنفس مرض وقبح ، فمرضها كالغضب ، وقبحها [كالجهل] ^(١٠) .

وقال : العلل تجيء على الإنسان من أربعة أشياء : من علة العلل ، ومن سوء السياسة فى الغذاء ، ومن الخطايا ، ومن العدو ليليس .

وقال : الموت من أربعة أشياء : موت طبعي وهو موت الهرم ، وموت مرض وشهوة مثل من يقتل نفسه أو يقاد منه ، وموت النجاة وهو بقة .

وقال ، وقد ذكر عنده القلم : القلم طيب المنطق .

ومن كلامه فى العشق ، قال : العشق استحسان ينضاف إليه طمع .

(١) فى الأصل « عرق عرق » . ولكتبت كما فى جـ ، د ، م .

(٢) فى الأصل « شغاف » . ولكتبت من جـ ، د .

(٣) سويده القلب: السيداء تصغير السوداء، والسويده من القلب: سواحه [للجمع الوسيط، جـ ١ ص ٤٦١]

(٤) ما بين الحاضرتين ساقط فى الأصل ، جـ ، د . ولكتبت من م .

(٥) ساقط من الأصل . والإضافة من جـ ، د .

(٦) فى الأصل « أراد ذبحه » . والمخلف أولى كما فى جـ ، د .

(٧) فى جـ ، د « ضاق » .

(٨) الشوصة : ريح فى البطن تجول تسبب الآلام . [حينئذ ، للسائل فى الطب ، ملحق بالمصطلحات ، ص ٤٦٥] .

(٩) فى الأصل « الجذب » ، جـ ، د « الحذب » ولكتبت من م .

(١٠) فى الأصل ، جـ ، د « كالخيل » ولكتبت من م .

وقال : العشق من فعل النفس ، وهى كامنة فى الدماغ والكبد والقلب . وفى الدماغ ثلاث قوى : التخيل ، وهو فى مقدم الرأس . والفكر ، وهو فى وسطه . والذكر ، وهو فى مؤخره ، وليس يكمل أحد اسم عاشق حتى يكون ، إذا فارق من يعشقه لم يخل من تخيله وفكره وذكره ، وقلبه وكبده . فيمتنع من الطعام والشراب باشتغال الكبد ، ومن النوم باشتغال الدماغ بالتخيل والذكر له ، والفكر فيه ، فيكون جميع مساكن النفس قد اشتغلت به . فمتى لم تشتغل به وقت الفراق ، لم يكن عاشقا ، فإذا لقيه خلت هذه^(١) المساكن .

وقال : حنين بن إسحاق : وكان منقوشا على فص خاتم جالينوس : من كم داءه ، أعياه شفاؤه .

ومن كلام جالينوس مما ذكره أبو الوفا المبشر بن فاتك فى كتاب « مختار الحكم ومحاسن الكلم »^(٢) :

قال جالينوس : « من رغب عن [الحقائق]^(٣) نافس فى العظائم .

وقال^(٤) : لـ^(٥) تـل ، واحلم تـل ، لا تكن معجبا فـمتـن .

وقال : العليل الذى يشتهى ، أرحى من الصحيح الذى لا يشتهى .

وقال : [لا]^(٦) يمنـنـك فعل الخير ، ميل النفس إلى الشر .

وقال : رأيت كثيراً من الملوك يزيدون فى ثمن الغلام المتأدب بالعلوم والصناعات ، وفى ثمن الدواب الفاضلة^(٧) فى أجناسها ، ويفعلون أمر أنفسهم [فى التأدب]^(٨) ، حتى لو عُرض على أحدهم غلام مثله ، ما اشتراه ولا قبـله . فكان من أبيع الأشياء عندى ، أن يكون للملوك يساوى [جـمـله]^(٩) من المال ، والمالك لا يجد من يقبله مجانا .

(١) فى جـ ، د ، د ، تلك .

(٢) فطر قول المبشر بن فاتك فى « مختار الحكم » ص ٢٩٢ - ٢٩٦ .

(٣) فى الأصل ، جـ د « الحقائق » والصحيح من « مختار الحكم » ليستقيم للـى .

(٤) « ما بين الأقواس ساقط فى طبة مولو .

(٥) فى جـ ، د ، د ، لم .

(٦) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د .

(٧) فى جـ ، د ، د ، للتفاضلة .

(٨) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د ، م .

(٩) فى الأصل ، جـ ، د ، د ، الجملة « والصحيح من « مختار الحكم » . والذى يتخل عنه ابن تـى أصحبه .

قال : كان الأطباء يقيمون أنفسهم مقام الأمراء ، والمرضى مقام المأمورين الذين [لا يتعدون]^(١) ما يحذ لهم . فكان الطب فى أيامهم أجمع . فلما [حال]^(٢) الأمر فى زماننا ، فصار العليل بمنزلة الأمير والطبيب بمنزلة للمأمور ، وخدّم الأطباء [رضا]^(٣) الأعلاء وتركوا خدمة أبلدائهم ، قتل الانتفاع بهم .

وقال أيضا : كان الناس [قديما]^(٤) يجتمعون على الشراب [والغناء]^(٥) ، فيتفاضلون^(٦) فى ذكر ما تعمله الأشربة فى الأمزجة ، والألحان فى قوة الغضب ، وما يرد كل واحد منهما من أنواعه ، وهم اليوم إذا اجتمعوا ، فلما يتفاضلون بعظم الأقداح التى يشربونها .

وقال : من عود/ فى صباه القصد بالتدبير ، كانت حركات شهواته معتدلة . فاما من [٣٤] اعتاد أن لا يمنع شهواته^(٧) منذ صباه ، ولا يمنع نفسه شيئا مما تدعوه إليه ، فذلك يبقى شرها . وذلك أن كل شيء يكثّر الرياضة فى الأعمال التى تخصه ، يقوى ويشد^(٨) ، وكل شيء يستعمل السكون يضعف .

وقال : من كان من الصبيان شرها شديد القصة ، فلا ينبغي أن يُطعم فى صلاحه البتة . ومن كان منهم شرها ولم يكن وقحا ، فلا ينبغي أن يؤس من صلاحه ، و[يقدر]^(٩) أنه إن تأدب يكون عفيفا .

قال : الحياء خوف المستحي من نقص يقع به [عند من]^(١٠) هو أفضل منه .

وقال : تهيأ للإنسان أن يصلح أخلاقه إذا عرف نفسه ، فإن معرفة الإنسان نفسه هى الحكمة العظمى . وذلك أن الإنسان لإفراط محبته لنفسه بالطبع ، يظن بها من الجميل ما ليست عليه . حتى أن قوما يظنون بأنفسهم أنهم شجعاء وكرماء ، وليسوا كذلك . وأما العقل ، فيكاد أن يكون الناس كلهم يظنون بأنفسهم التقدم فيه ، وأقرب الناس إلى أن يظن ذلك بنفسه ، أقلهم عقلا .

(١) فى الأصل « يستعملون » وقد شرب عليها . ولكتبت من ج ، د .

(٢) فى الأصل « حل » ، ج ، د ، د حل . ولكتبت من م .

(٣) ساقط فى الأصل ، والإضافة من ج ، د ، د م .

(٤) ساقط فى الأصل ، والإضافة من ج ، د ، د م .

(٥) ساقط فى الأصل ، ج ، د ، د ، والإضافة من طبة مولد ، « مختار الحكم » .

(٦) فى ج ، د ، د ، فيلأكرؤن .

(٧) فى الأصل « شهواته » . ولكتبت من ج ، د ، د م .

(٨) ساقط فى طبة مولد .

(٩) فى الأصل ، ج ، د ، د م ، ولا يقدر « والصحيح . من طبة مولد ، « مختار الحكم » .

(١٠) فى الأصل « من » ولكتبت من ج ، د .

وقال : [العادل]^(١) من قدر على أن يجور^(٢) ، فلم يفعل . والعادل من عرف كل واحد من الأشياء التي في طبيعة الإنسان معرفتها على الحقيقة .

وقال : العُجْب ظن الإنسان بنفسه أنه على [الحال]^(٣) التي يحب نفسه أن تكون عليها ، من غير أن يكون عليها .

وقال : كما أن من سلوت حال بدنه من مرض به وهو ابن خمسين سنة ، [ليس]^(٤) بمستسلم ويترك بدنه حتى يفسد ضياعا ، بل ملتصق أن يصبح بدنه وإن لم تغده صحة تامة . كذلك ينبغي لنا أن لا نمتنع من أن تزيد أنفسنا صحة على صحتها وفضيلة على فضيلتها ، وإن كنا لا نقدر أن نلحقها بفضيلة نفس الحكيم .

وقال : يتهيأ للإنسان أن يسلم من أن يظن بنفسه [أنه أعقل]^(٥) الناس إذا قلد غيره امتحان كل ما يفعله في كل يوم ، وتعريفه صواب فعله من خطئه ، ليستعمل الجميل ويطرح القبيح . ورأى رجلا تعظمه الملوك لشدة جسمه ، فسأل عن أعظم ما فعله . فقالوا : إنه حمل ثورا مذبوحا من وسط الهيكل حتى أخرجه إلى خارج . فقال لهم : فقد كانت نفس الثور تحمله ، [ولم تكن لها]^(٦) في حمله فضيلة .

ونقلت من كلام جالينوس أيضا [من]^(٧) مواضع أخر .

قال جالينوس : إن العليل يتروح بنسيم أرضه ، كما تتروح الأرض الجلجلة بيل القطر^(٨) . وسئل عن الشهوة . فقال : بلية [تختبر]^(٩) لا بقاء لها . وقيل له : لم تختبر مجالس الطرب والملاهي ؟ قال : لأعرف القوى والطبائع في كل حال ، من منظر ومسمع^(١٠) . وقيل له : متى ينبغي للإنسان أن يموت ؟ قال : إذا جهل ما يضُرُّه مما ينفعه .

ومن كلامه : إنه مثل عن الأعلاط ، فقيل له : فما قولك في الدم ؟ قال :

(١) في الأصل « الكفل » وللتيت من جـ ، د وهو الأولى .

(٢) في جـ ، د د « يجوز » .

(٣) في الأصل « الخلقة » وللتيت من جـ ، د ، م .

(٤) في الأصل « ليست » وللتيت من جـ ، د .

(٥) في الأصل ، جـ ، د « إذا غفل » وللتيت من م .

(٦) في الأصل ، جـ ، د « ولم يكن له » وللتيت من م .

(٧) سلقط في الأصل والإضافة من جـ ، د .

(٨) في جـ ، د « للطر » .

(٩) في الأصل « تختبر » ، ط « تميز » وللتيت من جـ ، د .

(١٠) في جـ ، د « ومسمع » .

عبد مملوك ، وربما قتل العبد مولاه . قيل له فما قولك فى الصفراء ؟ فقال : كلب عقور فى حديقة . قيل له فما قولك فى البلغم ؟ قال : ذلك الملك الرئيس ، كلما أغلقت عليه بابا فتح بابا لنفسه . قيل له : فما قولك فى السوداء ؟ قال : هيهات . تلك الأرض إذا تحركت تحركت ما عليها .

ومن كلامه^(١) أيضا : قال : أنا [مثل]^(٢) لك مثالا فى الأخلاط الأربعة .

فأقول : إن مثل الصفراء ، وهى المرة الحمراء ، كمثل امرأة سليطة صالحة تقية ، فهى تؤذى بطول لسانها وسرعة غضبها ، إلا أنها ترجع سريعا بلا غائلة . ومثل الدم كمثل الكلب الكلب ، فإذا دخل دارك فعاجله إما بإخراجه أو قتله . ومثل البلغم إذا تحرك فى البدن ، مثل ملك دخل بيتك وأنت تخاف ظلمه وجوره ، وليس يمكن أن تخرق به وتؤذيه ، بل يجب أن ترفق به وتخرجه . ومثل السوداء فى الجسد ، مثل الإنسان الحقود الذى لا يتوهم فيه بما فى نفسه ، ثم يشب وثبة فلا يبقى مكروها إلا يفعله ، ولا يرجع إلا بعد الجهد الصعب .

ومن تمثيلاته الظريفة أيضا ، قال : الطبيعة كالمدعى ، والعلة كالخصم ، والعلامات كالشهود ، والقارورة والنفض كالبيئة . ويوم البهران كيوم القضاء والفصل . « والمرضى كالنوكل »^(٣) والطبيب كالقاضى .

وقال فى تفسيره [لكتاب أيمان]^(٤) أبقراط وعهده : كما أنه لا يصلح اتخاذ التمثال من كل حجر ، ولا ينتفع بكل كلب فى محاربة السباع ، كذلك أيضا لا نجد^(٥) كل إنسان يصلح لقبول صناعة الطب . لكنه ينهى أن يكون البدن والنفس منه ملائمين/لقبولا . [٣٤هـ]

[كتب جالينوس]

ولجالينوس من المصنفات كتب كثيرة جدا . وهذا [ذكر]^(٦) ما وجدته متشرا فى أيدي الناس ، مما قد نقله حنين بن إسحاق العبادى وغيره إلى العربى ، وأغراض جالينوس فى كل كتاب .

(١) فى ج ، د ، د ، ذلك .

(٢) فى الأصل « مثل » وللتيت من ج ، د ، م .

(٣) فى ج ، د ، والطبيب كالنوكل .

(٤) فى الأصل ، ج ، د ، د « لأيمان » وللتيت من م .

(٥) فى الأصل « إما لا نجد » وللتيت من ج ، د .

(٦) ساقط فى الأصل . والإضافة من ج ، د .

كتاب إلى أغلوقن : في الثاني^(١) لشفاء الأمراض . ومعنى أغلوقن باليونانية الأزرق^(٢) ، وكان فيلسوفاً ، وعندما رأى من آثار جالينوس في الطب ما أعجبه سأله أن يكتب له ذلك^(٣) الكتاب . ولما كان لا يصل للملاوى إلى مدلوله الأمراض دون تعرفها [قدم]^(٤) قبل مداواتها بدلائلها التي تعرف بها ، وصف في المقالة الأولى دلائل الحميات ومداواتها ولم يذكرها كلها ، لكنه اقتصر منها على ذكر ما يعرض كثيراً^(٥) . وهذه المقالة تنقسم قسمين . ويصف^(٦) في القسم الأول من هذه المقالة الحميات التي تخلو من الأعراض الغريبة . ويصف في القسم الثاني الحميات التي معها أعراض غريبة . ويصف في المقالة « الثانية دلائل »^(٧) الأورام ومداواتها . وكان وضع جالينوس لهذا الكتاب في الوقت الذي وضع فيه كتاب الفرق .

كتاب في العظام : هذا الكتاب مقالة واحدة . وعنوانه جالينوس في العظام للمتعلمين . وذلك أنه يريد أن يقدم المتعلم للطب ، تعلم علم التشريح على جميع فنون الطب ، لأنه لا يمكن عنده بدون معرفة التشريح ، أن يتعلم شيئاً من الطب القياسي . وغرض جالينوس في هذا الكتاب أن يصف حال كل واحد من العظام في نفسه وكيف الحال في اتصاله بغيره . وكان وضع جالينوس له في وقت ما وضع سائر الكتب إلى المتعلمين .

كتاب [في]^(٨) العضل : هذا الكتاب مقالة واحدة . ولم يعنونه^(٩) جالينوس إلى المتعلمين . لكن أهل الإسكندرية أدخلوه في عداد [كتبه إلى المتعلمين]^(١٠) . وذلك أنهم جمعوا مع هاتين المقالتين ثلاث مقالات أخر كتبها جالينوس إلى المتعلمين . واحدة في تشريح العصب ، وواحدة في تشريح العروق غير الضوارب ، وواحدة في تشريح العروق الضوارب ، وجعلوه كأنه كتب كتاباً واحداً [ذا]^(١١) خمس مقالات [وعنونه]^(١٢) في

(١) في جـ ، د ، الثاني .

(٢) معنى أغلوقن باليونانية لغرض وليس أزرق [إن جليل ، طبقات الأطباء والحكماء ملش ص ١٢] .

(٣) في جـ ، د ، هذا .

(٤) ساقط في الأصل ، والإضافة من جـ ، د .

(٥) ساقط في جـ ، د .

(٦) في الأصل « وصف » وللتب من جـ ، د ، م . وهكذا في القسم الثاني وفي المقالة الثانية .

(٧) في جـ ، د ، « التفاهة دليل » . وهو خطأ .

(٨) ساقط في الأصل ، الإضافة من جـ ، د .

(٩) في جـ ، د ، « كتبهم » . وللتب من جـ ، د .

(١٠) في الأصل « دون فيه » ، جـ ، د ، « دون ذو » . وللتب من م .

(١١) في الأصل « وعنونه » وللتب من جـ ، د .

التشريح إلى المتعلمين . وغرض جالينوس في كتابه هذا ، أعنى كتابه فى العضل ، أن يصف أمر جميع العضل الذى فى كل واحد من الأعضاء . كم هى ، وأى العضل هى ، ومن أين تبتدى كل واحدة منها ، وما فعلها بغاية الاستقصاء .

كتاب فى العصب : هذا الكتاب أيضا مقالة كتبها إلى المتعلمين . وغرضه فيها ، [٣٥] أن يصف كم زوجا من العصب ينبت من الدماغ والنخاع ، وأى الأعصاب / هى ، وكيف وأين تنقسم كل واحدة منها وما فعلها^(١) .

كتاب فى العروق : هذا الكتاب عند جالينوس مقالة واحدة . يصف فيها أمر العروق التى تنبض والتى لا تنبض . كبه للمتعلمين وعنونه إلى أنطستانس . فأما أهل الإسكندرية ، فقسّموه إلى مقالتين . مقالة فى العروق غير الضوارب ، ومقالة فى العروق الضوارب . وغرضه فيه^(٢) أن يصف كم عرقا تنبت من الكبد ، وأى العروق^(٣) هى ، وكيف هى ، وأين^(٤) ينقسم كل واحد منها . وكـم شريانا تنبت من القلب ، وأى الشريانات هى ، وكيف هى ، وأين [ينقسم]^(٥) .

كتاب الاسطقسات : على رأى ثيقرط . مقالة واحدة ، وغرضه فيه أن يبين أن جميع الأجسام^(٦) التى تقبل الكون والفساد ، وهى بُدان الحيوان والنبات ، والأجسام التى تتولد فى بطن الأرض ، إنما تركيبها من [الأركان]^(٧) الأربعة التى هى : النار والهواء والماء والأرض . وأن هذه هى الأركان الأول البعيدة لبـدن الإنسان . وأما الأركان الثانى^(٨) القريبة التى بها قوام بدن الإنسان وسائر ما له دم من الحيوان ، فهى الأخلاط الأربعة ، أعنى الدم والبلغم والمرتين .

كتاب المزاج : ثلاث مقالات . وصف فى المقالتين الأولين منه أصناف مزاج بُدان الحيوان . فبين كم هى ، وأى الأصناف هى ، ووصف الدلائل التى تدل على كل واحدة

(١) فى الأصل ، جـ ، د د قبله .

(٢) ساقط فى جـ ، قطع .

(٣) فى جـ ، د د للعروق .

(٤) فى جـ ، د د وكيف .

(٥) فى الأصل « وأين هى » ، جـ ، د د وكيف ينقسم ، وللتب من م . وقيل على ما قبله .

(٦) فى جـ ، د د الأقسام .

(٧) فى الأصل ، جـ ، د د الأبدان « وللتب من م .

(٨) فى جـ ، د د الثانى .

منها . وذكر في المقالة الثالثة منه أصناف مزاج الأدوية . وبين كيف تختبر ، وكيف يمكن التعرف^(١) .

كتاب القوى الطبيعية : ثلاث مقالات . وغرضه فيه أن يبين أن تدوير البدن يكون بثلاث قوى طبيعية ، وهى : القوة « الجابلة » ، والقوة المنسية ^(١) ، والقوة الغازية . وأن القوة [الجابلة] ^(٢) مركبة من قوتين ، أحدهما : تغير للمنى وتحمله حتى تجعل منه الأعضاء المتشابهة الأجزاء ، والأخرى : تركيب الأعضاء المتشابهة الأجزاء بالهيئة والوضع والمقدار والعدد ، الذى يحتاج إليه فى كل واحد من الأعضاء المركبة . وأنه يخدم القوة الغازية أربع قوى وهى القوة الجاذبة ، والقوة للمسكة ، والقوة المنعرة ، والقوة الدافعة .

كتاب العلل والأعراض : ست مقالات . وهذا الكتاب « أيضا ألف جالينوس مقالاته »^(١) متفرقة . وإنما الإسكندريون جمعوها وجعلوها كتابا واحداً . وعنون جالينوس المقالة الأولى من هذه الست مقالات في أصناف الأمراض . وصف في تلك المقالة ، كم أجناس الأمراض^(٢) ، وقسم كل واحد من تلك الأجناس إلى أنواعه ، حتى انتهى في القسمة إلى أقصى أنواعها . وعنون للمقالة الثانية منها ، في أسباب الأمراض ، وغرضه فيها موافق لعنوانها . وذلك أنه يصف فيها كم أسباب كل واحد من الأمراض ، وأى الأسباب هي . وأما المقالة الثالثة من هذه الست^(٣) ، فعنوانها في أصناف الأعراض ، ووصف فيها كم أجناس الأعراض وأنواعها ، وأى الأعراض هي . وأما الثلاث مقالات الباقية ، فعنوانها في أسباب الأعراض ووصف فيها كم الأسباب الفاعلة لكل واحد من الأعراض وأى الأسباب هي .

كتاب تعريف^(٧) علل الأعضاء الباطنة : ويعرف أيضا بالمواضع [الآلة]^(٨) ، ست مقالات . وغرضه فيها أن يصف دلائل يستدل بها على أحوال الأعضاء الباطنة إذا حدثت بها الأمراض . وعلى تلك الأمراض التي تحدث فيها ، أى الأمراض هي . وصف في

(١) في الأصل « تفرقها » والكتب من ج، د .

(٧) في ج، د، هـ الحائلة، والقوة المهيمنة.

(٣) في الأصل « الحاملة » ، جـ ، د « الحاملة » . والتصحيح مما سبق م .

(٤) في ج ، د و آله جالينوس مقالات .

(۵) فی الأصل « کل واحد من الأمراض » والخلف أولى كما فی ج ۱، د ۱، م ۱.

(٦) في ج، د « الست مقالات » .

(۷) فی ج ۱، د ۱۰ تعرف ۱۱.

(٨) في الأصل : الآلة ، والتصحيح من جـ ، د .

المقالة الأولى وبعض الثانية [منه^(١)] السبل العامة التي يتعرف بها الأمراض ومواضعها . وكشف في المقالة الثانية خطأ أرخيچانس في الطريق التي سلكها في طلب هذا الغرض . ثم أخذ في [باقي^(٢)] المقالة الثانية^(٣) وفي المقالات الأربع التالية لها في ذكر الأعضاء [الباطنة]^(٤) وأمراضها عضوًا عضوًا . وابتدأ من الدماغ وهلم جرا على التوالي ، يصف الدلائل التي بها يستدل على واحد واحد منها إذا اعتل ، كيف يتعرف علته إلى أن انتهى إلى أقصاها .

كتاب النبض الكبير : هذا الكتاب جعله جالينوس في ست عشرة مقالة . وقسمها بأربعة أجزاء ، في كل واحد من الأجزاء أربع مقالات . وعنون الجزء الأول منها في أصناف النبض ، وغرضه فيه أن يبين كم أجناس النبض الأول ، وأى الأجناس هي ، وكيف ينقسم كل واحد منها إلى نوعه إلى أن ينتهي إلى أقصاها . وعمد في المقالة الأولى من هذا الجزء إلى جملة ما يحتاج إليه من صفة أجناس النبض وأنواعها^(٥) ، فجمعه فيها عن آخره . وأفرد الثلاث المقالات الباقية من ذلك [الجزء]^(٦) للحجاج والبحث عن أجناس النبض وأنواعه وعن حكمه . وعنون الجزء الثاني في تعرف النبض ، وغرضه فيه أن يصف كيف يتعرف كل واحد من أصناف النبض [بمجة^(٧)] العرق . وعنون الجزء الثالث في أسباب النبض ، وغرضه فيه أن يصف من أى الأسباب يكون كل واحد من أصناف النبض . وعنون الجزء الرابع في مقدمة^(٨) المعرفة من النبض ، وغرضه فيه : أن يصف كيف يستخرج سابق العلم من كل واحد من أصناف النبض .

كتاب أصناف الحميات : مقالتان . وغرضه فيه أن يصف أجناس الحميات وأنواعها ودلائلها . وصف في المقالة الأولى منه جنسين من أجناسها . أحدهما يكون في الروح ،

(١) في الأصل « منها » وللتب من ج . د .
(٢) ساقط في الأصل ، ج . د . والإضافة من م .
(٣) في جـ « التالية » ، دـ « الثالثة » .
(٤) في الأصل ، جـ ، دـ « البالية » والصحيح من م .
(٥) في جـ ، دـ « وأنواعه » .
(٦) ساقط في الأصل . والإضافة من جـ ، دـ .
(٧) في الأصل « لمجة » ، جـ ، دـ « يجة » . وللتب من م .
(٨) في جـ ، دـ « مقدمة » .

والآخر فى الأعضاء الأصلية . ووصف فى المقالة الثانية الجنس [الثالث]^(١) منها الذى يكون فى الأخلاط إذا [عفت]^(٢) .

كتاب البحرين : ثلاث مقالات ، وغرضه فيه : أن يصف كيف يصل الإنسان إلى أن يتقدم فيعلم هل يكون البحرين أم لا وإن كان يحدث ، فمتى يحدث وبماذا أو إلى أى شىء يؤول أمره .

كتاب أيام البحرين : ثلاث مقالات . وغرضه فى المقالتين الأولىين منه : أن يصف اختلاف الحال من الأيام فى القوة . وأنها يكون فى البحرين وأنها لا يكاد يكون فيه ، وأى تلك التى يكون فيها البحرين ، ويكون^(٣) البحرين الحادث فيها محمداً . وأنها يكون البحرين الحادث^(٤) فيها مذموماً وما [يتصل]^(٥) بذلك . ويصف فى المقالة الثالثة الأسباب التى من أجلها اختلفت الأيام فى قواها هذا الاختلاف .

كتاب حيلة البرء : أربع عشرة مقالة . وغرضه فيها أن يصف كيف يداوى كل واحد من الأمراض بطريق القياس ويقتصر^(٦) فيه على الأعراض العامة التى ينبغى أن يقصد قصدها فى ذلك ، ويستخرج منها ما ينبغى أن يداوى به كل مرض من الأمراض ، ويضرب لذلك مثالات يسيرة من أشياء جزئية . وكان وضع ست مقالات منها ، لرجل يقال له أيارن . بين فى المقالة الأولى والثانية منها ، الأصول الصحيحة التى عليها يكون مبنى الأمر فى هذا [العلم ، وفسخ الأصول]^(٧) الخطأ التى أصلها أراسطراطس وأصحابه . ثم وصف فى المقالات الأربع الباقية مداواة تفرق الاتصال من كل واحد من الأعضاء ثم إن أيارن توفى فقطع جالينوس استتمام الكتاب إلى أن سأله أوجانيوس أن يتممه ، فوضع له الثمان المقالات الباقية . فوصف فى السنة الأولى منها مداواة أمراض الأعضاء المتشابهة الأجزاء وفى المقالتين الباقيتين مداواة أمراض^(٨) الأعضاء المركبة . ووصف فى

(١) فى الأصل « التثيت » وللتيت من ج ، د .

(٢) فى الأصل « حفت » وللتيت من ج ، د .

(٣) فى الأصل « ولها يكون » وللتيت أصبح من ج ، د .

(٤) ساقط فى ج ، د .

(٥) فى الأصل « يتصف » وللتيت من ج ، د .

(٦) فى ج ، د « يقضى » .

(٧) فى الأصل « العلم ونسخ أصول » ، ج ، د « العلم ونسخ أصول » وللتيت من ج ، د ، م .

(٨) ساقط فى ج ، د .

المقالة الأولى من الست الأولى مداواة أصناف سوء المزاج كلها إذا كانت في عضو واحد . وأجرى أمرها على طريق التمثيل بما يحدث في المدة . ثم وصف في المقالة التي بعدها ، وهي الثامنة من جملة الكتاب ، مداواة أصناف الحمى التي تكون في الروح وهي حتى يوم . ثم وصف في المقالة التي [تتلوها]^(١) وهي التاسعة ، مداواة الحمى المطبقة . ثم في العاشرة مداواة الحمى التي تكون في [الأعضاء]^(٢) الأصلية ، وهي الدق . ووصف فيها جميع ما يحتاج إلى علم من أمر^(٣) استعمال الحمام . ثم وصف في الحادية عشر والثانية عشر ، مداواة الحميات التي تكون من عفونة^(٤) الأخلاط . أما في الحادية عشر فما كان منها خلوا عن أعراض غريبة . ولما الثانية عشر فما كان منها مع أعراض غريبة .

كتاب علاج التشريح : وهو الذي يعرف بالتشريح الكبير . كتبه في خمسة عشر مقالة . وذكر أنه قد جمع فيه كلما يحتاج إليه من أمر التشريح . ووصف في المقالة الأولى منه ، العضل و[الرباطات]^(٥) التي في اليدين . وفي الثانية ، العضل والرباطات التي في الرجلين . وفي الثالثة ، العصب والعروق التي في اليدين والرجلين . وفي الرابعة ، العضل الذي يحرك الخدين والشفيتين . والعضل الذي يحرك اللحي الأسفل إلى ناحية الرأس وإلى ناحية الرقبة والكتفين . وفي الخامسة ، عضل الصدر « ومراق البطن والمثني »^(٦) والصلب . ووصف في السادسة^(٧) آلات الغذاء وهي المعدة والأمعاء والكبد والطحال والكليتين والمثانة وسائر / ما أشبه ذلك . وفي السابعة والثامنة وصف تشريح آلات التنفس^(٨) . أما في السابعة ، فوصف ما يظهر في التشريح في القلب والرئة والعروق والضوارب بعد موت الحيوان ، وما دام حيا . وأما في الثامنة ، فوصف ما يظهر من التشريح في جميع الصدر . وأفرد المقالة التاسعة بأسرها بصفة تشريح الدماغ والتخاع . ووصف في المقالة العاشرة ، تشريح العينين واللسان والمرىء وما يتصل

(١) في الأصل « تلوها » . وللتب من ج ، د .

(٢) ساقط في الأصل . والإضافة من ج ، د .

(٣) في الأصل « لمصلح أمر » . وللتب من ج ، د .

(٤) في ج ، د ، هـ « حن » .

(٥) في الأصل « الرياضات » ، وللتب من ج ، د . وكذا عند تكرار اللفظ .

(٦) مراق البطن والمثني : ما رق من البطن ولان في أمثاله ونحوها .

[للصبي الوسيط ، ج ١ ص ٣٦٦] .

(٧) في ج ، د ، هـ « الثالثة » وهو خطأ .

(٨) في ج ، د ، هـ « النفس » .

بهذه [من] ^(١) الأعضاء . ووصف فى الحادية عشرة ، الحنجرة والعظم الذى يشبه اللام فى حروف اليونانيين وما يتصل بذلك من العصب الذى يأتى هذه المواضع . ووصف فى الثانية عشرة ، تشريح أعضاء التوليد . وفى الثالثة عشرة ، تشريح العروق ^(٢) الضوارب وغير الضوارب . وفى الرابعة عشرة ، « تشريح العصب الذى ينبت من الدماغ وفى الخامسة عشرة ، تشريح العصب الذى ينبت من » ^(٣) النخاع .

قال جالينوس : وهذا الكتاب هو المضطر إليه من علم التشريح . [وقد وضعت] ^(٤) « كتابا آخر ليست بمضطر إليها لكنها نافعة » ^(٥) فى علم التشريح .

اختصار كتاب مارينس فى التشريح : وكان مارينس ألف كتابه هذا فى عشرين مقالة . وإنما جالينوس اختصره فى أربع مقالات . اختصار كتاب لوقس فى التشريح . وهذا الكتاب أيضا ألفه صاحبه فى سبع عشرة مقالة .

وقد ذكر جالينوس أنه اختصره فى مقالتين .

كتاب فيما وقع من الاختلاف بين ^(٦) القدماء فى التشريح ^(٧) ، مقالتان . وغرضه فيه أن يبين أمر الاختلاف الذى وقع فى « كتب التشريح فيما بين » ^(٨) من كان قبله من أصحاب التشريح . أى شىء منه إما هو فى الكلام فقط وأى شىء وقع منه فى المعنى وماسب ذلك . كتاب تشريح الأموات ، مقالة واحدة . يصف فيها الأشياء التى تعرف من تشريح الحيوان الميت أى الأشياء هى .

كتاب تشريح الأحياء ، مقالتان . وغرضه فيه أن يبين الأشياء التى تعرف من تشريح الحيوان الحى أى الأشياء هى .

كتاب فى علم أبقراط بالتشريح . هذا الكتاب جعله جالينوس فى خمس مقالات . وكتبه ليونثوس فى حداثة من سنه . وغرضه فيه أن يبين أن أبقراط كان صادقا فى علم التشريح . وأتى على ذلك بشواهد من جميع كتبه .

(١) ساقط فى الأصل ، والإضافة من ج ، د .

(٢) ساقط فى طبعة مولر .

(٣) ما بين الأقوس ساقط فى طبعة مولر .

(٤) فى الأصل « وضعت » ولقيت من ج ، د .

(٥) فى ج ، د « كتابا آخر ليس بمضطر إليه لكنه نافع » .

(٦) فى د « من » .

(٧) فى الأصل « ما وقع فى » وهو تكرر لأول الجملة والمخلف كما فى ج ، د .

(٨) فى ج ، د « شكل التشريح فى » .

كتاب في آراء أرسطوطاليس بالتشريع . هذا الكتاب جعله في ثلاث مقالات وكتبه أيضا ليوثوس في حداثة من سنه . وغرضه فيه : أن يشرح ما قاله أرسطوطاليس في التشريع في جميع كتبه . ثم بين له صوابه فيما أصاب^(١) وخطأه فيما أخطأ فيه .

كتاب فيما لم يعلمه لوقس من أمر التشريع ، أربع مقالات .

كتاب فيما خالف فيه لوقس في التشريع ، مقالتان .

كتاب في تشريع الرحم . هذا الكتاب مقالة واحدة صغيرة . كتبه لامرأة قابلة في حداثة سنه . فيه جميع ما يحتاج إليه من أمر تشريع الرحم وما يتولد فيها للوقت الذي للحمل .

كتاب في مفصل الفقرة الأولى من فقرار الرقبة ، مقالة واحدة .

كتاب في اختلاف الأعضاء المشابهة الأجزاء ، مقالة واحدة .

كتاب في تشريع آلات الصوت ، مقالة واحدة . وقال حنين : إن هذا الكتاب مفتعل على لسان جالينوس ، وليس هو لجالينوس ، ولا غيره من القدماء ، لكنه لبعض الحلدث جمعه من كتب جالينوس . وكان الجامع له مع « هذا أيضا »^(٢) ضعيفا .

كتاب في تشريع العين . هذا الكتاب أيضا مقالة واحدة . وقال حنين : [إن]^(٣) عنوانه أيضا باطل لأنه ينسب إلى جالينوس . وليس هذا لجالينوس . وخلق أن يكون للوقس^(٤) أول من هو دونه .

كتاب في حركة الصدر والرقبة . هذا الكتاب جعله في ثلاث مقالات .. وكان وضعه له في حداثة من سنه بعد عودته الأولى من رومية . وكان حينئذ مقيما بمدينة سميرنا عند فالقس . وإنما كان سأله إياه بعض^(٥) من كان يتعلم [معه]^(٦) . وصف في المقاتلين الأولتين عنه . وفي أول الثالثة ما أخذه عن فالقس معلمه في ذلك الفن . ثم وصف في باقي^(٧) للمقالة الثالثة ما كان هو المستخرج له .

(١) في جـ ، د « أصاب فيه » .

(٢) في جـ ، د « ذلك » .

(٣) إضافة من جـ ، د .

(٤) في الأصل « الروس » والصحيح من جـ ، د .

(٥) في جـ ، د « مع بعض » .

(٦) في الأصل ، جـ ، د « بهد » وللتب من م .

(٧) سقط في جـ ، د .

كتاب في علل التنفس . هذا الكتاب جعله في مقالتين في رحلته الأولى إلى رومية ليوثوس . وغرضه فيها^(١) أن يبين من أى الآلات يكون التنفس عفواً ، ومن أيها يكون باستكراه .

كتاب في الصوت ، هذا الكتاب جعله في أربع مقالات ، بعد الكتاب الذى ذكرته قبله . وغرضه فيه أن يبين كيف يكون الصوت ، وأى شيء هو ، وما مادته / وبأى الآلات^(٢) يحدث ، وأى الأعضاء يعين على حدوثه ، وكيف تختلف [٣٦ ط] الأصوات .

كتاب في حركة العضل ، مقالتان . وغرضه فيه أن يبين ما حركة العضل ، وكيف هى ، وكيف تكون تلك الحركات المختلفة من العضل . وإنما حركته حركة واحدة . ويبحث فيه [أيضاً]^(٣) عن النفس ، هل هو من الحركات الإزادية ، أو من الحركات الطبيعية . [وبمحص فيه]^(٤) عن أشياء كثيرة لطيفة من هذا الفن .

مقالة في مناقضة الخطأ الذى اعتقد^(٥) ، فى تميز البول من الدم .

مقالة فى الحاجة إلى النبض . مقالة فى الحاجة إلى التنفس .

مقالة فى العروق الضوارب ، هل يجرى فيها الدم بالطبع أم لا ؟

كتاب فى قوى الأدوية المسهلة ، مقالة واحدة . يبين فيها أن إسهال الأدوية ، ما يسهل ليس هو [بأن]^(٦) كل واحد من الأدوية يحيل ما يصدفنه فى البطن إلى طبيعته ، ثم يندفع ذلك فيخرج لكن كل واحد منها يجتلب خلطاً موافقاً مشاكلاً له .

كتاب [فى]^(٧) العادات ، مقالة واحدة . وغرضه فيه أن يبين أن العادة أحد الأغراض التى يبنى أن ينظر فيها . ويوجد متصلاً بهذا الكتاب ومتحدداً معه ، تفسير ما أتى به

(١) فى الأصل ، جـ ، دـ ، هـ فيها « والتصحیح من م .

(٢) فى جـ ، دـ الآلة » .

(٣) فى الأصل مشطوب عليها . والأولى إلينها كما فى جـ ، دـ .

(٤) فى الأصل « ويبحث فيه أيضاً » ، جـ ، دـ « وتقصص » ، ولغيت من م .

(٥) فى جـ ، دـ « اعتقد » .

(٦) فى الأصل « بل » ولغيت من جـ ، دـ .

(٧) إضافة من جـ ، دـ .

جاليانوس فيها من الشهادات من قول أفلاطون بشرح بروكلس^(١) له وتفسير ما أتى به من قول بقراط بشرح جاليانوس له .

كتاب في آراء أبقراط وفلاطون ، عشر مقالات . وغرضه فيه أن يبين أن أفلاطون في أكثر أقواله موافق لبقراط ، من قبل أنه عنه أخذها . وأن أرسطوطاليس فيما خالفهما^(٢) فيه قد أخطأ . ويبين فيه جميع^(٣) ما يحتاج إليه من أمر قوة النفس المدبرة ، التي بها تكون الفكرة^(٤) ، والتوهم والذكر .

ومن [أمر]^(٥) الأصول الثلاثة التي منها [تنبعث]^(٦) القوى التي بها يكون^(٧) تدبير البدن ، وغير ذلك من فنون شتى .

كتاب في الحركة المتعاضة ، مقالة واحدة . وغرضه فيه أن يبين أمر حركات كان قد جهلها هو ومن كان قبله ، ثم علمها بعد .

كتاب في آلة الشم ، مقالة واحدة .

كتاب منافع الأعضاء ، سبع عشرة مقالة . يبين في المقالة الأولى والثانية منه ، حكمة البارئ تبارك وتعالى في إتقان خلقه اليد . « ويبين في القول »^(٨) الثالث حكمته في إتقان الرجل . وفي الرليح والخامس حكمته في آلات الغذاء . وفي السادس والسابع [أمر]^(٩) آلات التنفس . وفي الثامن والتاسع أمر ما في الرأس . وفي العاشر أمر العينين . وفي الحادى عشر سائر ما في الوجه . وفي الثاني عشر الأعضاء التي هي مشاركة للرأس والعنق . وفي الثالث عشر نواحي الصلب والكفتين . ثم وصف في المقالتين اللتين بعد

(١) بروكلس (Proclus) : (٤١٠ م - ٤٨٥ م) هو من أهل القسطنطينية ، وقد تلقى تعليمه في الاسكندرية ثم أكملها بعد ذلك في أثينا على يد بلوترخيوس وسيرينوس . وهو صاحب رسالة في « الالهيات الأفلاطونية » ، وله بحث آخر يسمى « العناصر اللاهوتية » وهو يحتوي على بيان لمنهج أفلاطون في صورة معللة ، بحيث مد الأفلاطونيين المحدثين بأرائهم الفلسفية . ولذلك يأتي بروكلس في المرتبة الثانية بعد أفلاطون ، باعتباره حجة في منهج الأفلاطونيين الحديثة . [أولبري ، علوم اليونان ص ٣٥] .

(٢) في ج ، د ، د ، مخالفه .

(٣) ساقط في ج ، د .

(٤) في ج ، د ، د ، الفترة .

(٥) ساقط في الأصل ، والإضافة كما سبق ، ج ، د .

(٦) في الأصل « ثبت » والثبت من ج ، د .

(٧) ساقط في ج ، د .

(٨) في ج ، د ، د ، وبين في المقالة .

(٩) إضافة من ج ، د .

تلك ، الحكمة فى أعضاء التوليد . ثم فى السادس عشر أمر الآلات المشتركة للبدن كله ، وهى العروق الضوارب وغير الضوارب والأعصاب . ثم وصف فى المقالة السابعة عشرة حال جميع الأعضاء ومقاديرها . وبين منافع ذلك الكتاب كله .

مقالة فى أفضل هيئات البدن . وهذه المقالة تتلو المقالتين الأولتين من كتاب المزاج . وغرضه فيها بين من عنوانها .

مقالة فى خصب^(١) البدن ، وهى مقالة صغيرة . وغرضه فيها^(٢) بين من عنوانها .

مقالة فى سوء المزاج المختلف . وغرضه فيها يتبين من عنوانها . يذكر فيه أى أصناف سوء المزاج هو مستوفى^(٣) فى البدن كله ، وكيف يكون الحال فيه ، وأى أصناف سوء المزاج هو مختلف فى أعضاء البدن .

كتاب الأدوية المفردة . هذا الكتاب جعله فى إحدى عشرة مقالة . كشف فى المقالتين الأولتين خطأ من أخطأ فى الطرق الردية التى سلكت فى الحكم على قوى الأدوية . ثم أصل فى المقالة الثالثة أصلاً صحيحاً لجميع العلم بالحكم على القوى الأولى من الأدوية . ثم بين فى المقالة الرابعة أمر القوى الثوائى ، وهى الطلوم والروائح . أخبر بما يستدل [عليه منها]^(٤) على القوى الأولى من الأدوية . ووصف فى المقالة الخامسة القوى الثوائى من الأدوية . وهى أفاعيلها فى البدن من الإسخان والتبريد والتجفيف والترطيب . ثم وصف فى المقالات الثلاث التى تتلو تلك ، قوة دوله من الأدوية التى هى أجزاء من النبات . ثم فى المقالة التاسعة قوى الأدوية التى هى أجزاء من الأرض ، أعنى أصناف التراب والطين والحجارة والمعادن . وفى العاشرة قوى الأدوية التى هى مما يتولد فى أبدان الحيوان . ثم وصف فى الحادية عشرة قوى الأدوية التى هى مما يتولد فى البحر والماء المالح .

مقالة فى دلائل علل العين . كتبها فى حديثه لغلالم كحال . وقد [لخص فيها]^(٥) العلل التى تكون فى كل واحدة من طبقات العين ووصف دلائلها .

(١) فى جـ ، د ، هـ ، خصب .

(٢) فى جـ ، د ، هـ ، فيما .

(٣) فى جـ ، د ، هـ ، مسوى .

(٤) ساقط فى الأصل . وفى جـ ، د ، هـ ، عليه على . وإضافة من م .

(٥) فى الأصل « يخص » . ولتبت من جـ ، د .

/ مقالة فى أوقات الأمراض . وصف فيها أمر أوقات [المرض]^(١) الأربعة . أعنى الابتداء والتزيد والانتهاى والإغلاط .

كتاب الامتلاء . ويعرف أيضا بكتاب الكثرة ، وهو مقالة واحدة . يصف فيها أمر كثرة الأخلاط ، ويصفها ويصف دلائل كل واحد من أصنافها .

مقالة فى الأورام . ووسمها جالينوس أصناف الغلظ الخارج عن الطبيعة ووصف فى هذه المقالة جميع أصناف الأورام ودلائلها .

مقالة فى الأسباب البادية ، وهى الأورام التى تحدث من خارج [البدن]^(٢) بين فى هذه المقالة [أن]^(٣) للأسباب البادية عملاً فى البدن . ونقص^(٤) قول من دفع [عملها]^(٥) .

مقالة فى الأسباب المتصلة بالأمراض . ذكر فيها الأسباب المتصلة بالمرض الفاعلة له . مقالة فى الرعشة والنافض والاختلاج والتشنج .

مقالة فى أجزاء الطب . بقسم فيها الطب على طرق شتى من القسم والتقسيم . كتاب للمنى ، مقالان . وغرض فيه أن يبين أن الشيء الذى يتولد منه جميع أعضاء البدن ليس هو الدم كما ظن أرسطوطاليس . لكن تولد جميع الأعضاء الأصلية إنما هو من المنى . وهى الأعضاء البيض . وأن الذى يتولد من دم الطمث إنما هو اللحم الأحمر وحده .

مقالة فى تولد الجنين المولود لسبعة^(٦) أشهر .

مقالة فى المرة السوداء . يصف فيها أصناف السوداء ودلائلها .

كتاب أدوار الحميات وتراكيبها . مقالة واحدة « يناقض فيها قوما »^(٧) ادعوا الباطل من أمر أدوار الحميات وتراكيبها . وعنوان هذا الكتاب عند جالينوس مناقضة من تكلم فى الرسوم . قال حينئذ : وقد توجد مقالة أخرى نسبت إلى جالينوس فى هذا الباب^(٨) وليست له .

(١) فى الأصل ، ج ، د ، « الأمراض » ولتبت من م .

(٢) يلبس فى الأصل ، والإضافة من ج ، د .

(٣) سلقط فى الأصل ، والإضافة من ج ، د .

(٤) فى ج ، د ، « بعض » .

(٥) فى الأصل « عملاً » ولتبت من ج ، د .

(٦) فى ج ، د ، « قصة » .

(٧) فى ج ، د ، « تناقض فيها قوم » .

(٨) فى ج ، د ، « الكتاب » .

اختصار كتابه المعروف بالنفس الكبير . مقالة واحدة ذكر جالينوس أنه كمل فيها النبض . قال حينئذ : وأما أنا فقد رأيت باليونانية مقالة ينحى بها هذا النحو . ولست أصدق أن جالينوس الواضع لتلك المقالة ، لأنها لا تحيط بكل ما يحتاج إليه من أمر النبض ، وليست بحسنة التأليف أيضا . وقد يجوز أن يكون جالينوس قد وعد أن يضع تلك المقالة فلم يتهيا له وضعها . فلما وجده بعض الكذابين قد وعد ولم يف تحرص وضع تلك المقالة ، وأثبت ذكرها في الفهرست كما يصدق فيها . ويجوز أن يكون جالينوس أيضا قد وضع مقالة في ذلك غير تلك وقد درست كما درست كثير من كتبه . واقتلعت هذه المقالة عوضها ومكانها .

كتاب في النبض ، يناقض فيه أرخيچانس^(١) . قال جالينوس أنه جعله في ثمان مقالات .

كتاب في رداء النفس^(٢) ، هذا الكتاب جعله في ثلاث مقالات . وغرضه فيه أن يصف أصناف النفس الرديء وأسبابه وما يدل عليه .

وهو يذكر في المقالة الأولى منه ، أصناف التنفس وأسبابه . وفي الثانية ، أصناف^(٣) سوء التنفس وما يدل عليه كل صنف منها . وفي المقالة^(٤) الثالثة ، يأتي بشواهد من كلام أبقراط على صحة قوله .

كتاب نواذر تقدم المعرفة ، مقالة واحدة . بحث فيها على تقدم المعرفة . ويعلم حيلة لطيفة تؤدي إلى ذلك . ويصف أشياء بدية تقدم فعلها من أمر المرضى ونحوها ، فعجب منه .

اختصار كتابه في حيلة البرء ، مقالتان .

كتاب الفصد ، ثلاث مقالات . قصد في المقالة الأولى ، المناقضة لأرسطاطس ،

(١) أرخيچانس : طبيب اعتمد بولس بنى الرضى . أشار إلى بعض آرائه جالينوس في كتابه في النبض للمتعملين . [كتاب جالينوس إلى طولزن في النبض للمتعملين . تحقيق : د . محمد سليم سالم ، ص ٤٧ ، ٦٨ ، ٨٠ . نشر للمدينة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٦ م]

(٢) في جـ ، د « النفس » . هكذا كلما تكرر اللفظ .

(٣) في جـ ، د « أسباب » .

(٤) ساقط في جـ ، د .

لأنه كان يمنع من القصد^(١) . وناقض في الثانية أصحاب أرسطاطلس الذى برومية في هذا المعنى بعينه . ووصف في المقالة^(٢) الثالثة ، ما يراه هو من العلاج بالقصد .

كتاب الذبول ، مقالة واحدة . وغرض [فيه]^(٣) أن يبين طبيعة هذا المرض وأصنافه والتدبير الموافق لمن أشرف عليه .

مقالة في صفات لصبي يصرع .

كتاب قوى الأغذية ، ثلاث مقالات . عدد فيه جميع ما يختلج به من الأطعمة والأشربة . ووصف ما في كل واحد منها من القوى .

كتاب التدبير الملطف ، مقالة واحدة . وغرضه موافق لعنوانه .

اختصار هذا الكتاب الذى في التدبير الملطف ، مقالة واحدة .

كتاب الكيموس ، الجيد والردئ ، مقالة واحدة . يصف فيها الأغذية ، ويذكر أيها تولد كيموسا محمودًا ، وأيها تولد كيموسا رديا .

كتاب / فى أفكار أرسطاطلس فى [مداواة الأمراض] ثمان مقالات . اختير فيه السبل التى سلكها أرسطاطلس فى^(٤) المداواة تبين صوابها من خطأها .

كتاب تدبير الأمراض الحادة على رأى أبقراط ، مقالة واحدة .

كتاب تركيب الأدوية ، جعله فى سبع عشرة مقالة . أجمل فى سبع منها أجناس الأدوية المركبة . فعدد^(٥) جنسا جنسا منها ، وجعل مثلا جنس الأدوية التى « تبنى اللحم فى القروح على حدته ، وجنس الأدوية التى »^(٦) تغل على حدته ، وجنس الأدوية التى تمل ، وسائر أجناس الأدوية على هذا القياس . وإنما [غرضه]^(٧) فيه أن يصف طريق تركيب الأدوية على الجمل ، كذلك جعل عنوان هذه^(٨) السبع مقالات فى تركيب الأدوية على الجمل والأجناس . وأما المشر المقالات الباقية ، فجعل عنوانها فى تركيب

(١) فى ج ، د ، د القصد .

(٢) زيادة فى الأصل فقط .

(٣) ساقط فى الأصل ، وإضافة من ج ، د .

(٤) ما بين الحاسرتين ساقط فى الأصل ، وإضافة من ج ، د .

(٥) فى ج ، د ، د يمدد .

(٦) ما بين القوسين ساقط فى ج ، د .

(٧) فى الأصل « غرضه » ولكتبت من ج ، د .

(٨) فى ج ، د ، د ذلك .

الأدوية بحسب المواضع . وأراد بذلك أن صفة تركيب الأدوية في تلك المقالات العشر ، ليس يقصد بها إلا أن يخبر أن صنفًا [صنفًا]^(١) منها يفعل فعل^(٢) ما في مرض من الأمراض مطلقا ، لكن بحسب المواضع . أعنى العضو الذى فيه ذلك المرض . وابتدأ فيه من الرأس ثم هلم جراً على جميع الأعضاء ، إلى أن انتهى إلى أخصاها .

أقول : وجملة هذا الكتاب الذى رسمه جالينوس فى تركيب الأدوية لا يوجد فى هذا الوقت إلا وهو منقسم إلى كتلين ، وكل واحد^(٣) منهما على حدته . ولا يعد أن الإسكندرانيين ، تبصرهم فى كتب جالينوس ، صنعوا هذا أو غيرهم . فالأول يعرف بكتاب قاطاجانس^(٤) . ويتضمن السبع المقالات الأولى^(٥) التى تقدم ذكرها ، والآخر يعرف^(٦) بكتاب الليمير^(٧) ، ويحتوى على العشر مقالات الباقية . والليمير جمع ميمر ، وهو الطريق . ويشبه أن يكون ميمى هذا الكتاب بذلك إذ مرَّ الطريق إلى استعمال الأدوية المركبة على جهة الصواب .

كتاب الأدوية التى يسهل وجودها ، وهى التى تسمى الموجودة فى كل مكان ، مقالتان . وقال حينئذ : [أنه]^(٨) وقد أضيف إليه مقالة أخرى فى هذا الفن ، ونسبت إلى جالينوس ، وما هى لجالينوس لكنها لفلغريوس^(٩) . وقال حينئذ أيضا : أنه قد ألحق فى هذا الكتاب هذيانا كثيرا وصفاتا بديعة ، وأدوية لم يرها جالينوس ولم يسمع بها قط .

كتاب الأدوية المقابلة للأدواء ، جعله فى مقالتين . ووصف فى المقالة الأولى منه ، أمر الترياق . وفى المقالة الثانية منه ، أمر سائر المعجنات .

(١) ساقط فى الأصل ، وإضافة من ج ، د .

(٢) ساقط فى ج ، د .

(٣) ساقط فى ج ، د .

(٤) كتاب قاطاجانس : هذا العنوان نقل حرفى للعنوان اليونانى "Katagones" [د/ محمد كامل حسين ، الوجز

فى تاريخ الطب والصيلة ص ٢٩٩]

(٥) فى ج ، د ، د الأول .

(٦) ساقط فى ج ، د .

(٧) الليمير : جمع ميمر وهو الطريق [الوجز فى تاريخ الطب والصيلة - ص ٢٩٩]

(٨) إضافة من ٢ .

(٩) فلغريوس : يقول ابن النديم فى « الفهرست » : « هذا لم يذكره إسحق بن حنين فى تاريخ الأطباء ، ولا يعلم فى أى زمان كان . وله من الكتب على ما رأيت مئتا بخط عمرو بن القنبح : كتاب من لا يخضرهم طبيب ، مقالة . كتاب وجع الفرس ، مقالة . كتاب الحصبة ، مقالة . كتاب لئاء الأصفر ، مقالة . كتاب خناق الرحم ، مقالة . كتاب عرق النساء ، مقالة . كتاب السرطان ، مقالة . كتاب علامات الأقسام ، خمس مقالات . كتاب فى القوياء ، مقالة نقلها أبو الحسن الحرلى ولم يسمها » . [ابن النديم ، الفهرست ص ٢٠٦] ، طبعة دار للفرقة ، بيروت ، بدون تاريخ

كتاب الترياق إلى مفيلانوس . مقالة واحدة صغيرة .

كتاب الترياق إلى قيصر . وهذا الكتاب أيضا مقالة واحدة .

كتاب الحيلة لحفظ الصحة ، ست^(١) مقالات . وغرضه فيه أن يعلم كيف حفظ الأصحاء على صحتهم ، من كان منهم على غاية كمال الصحة ، ومن كانت صحته^(٢) تقصر عن غاية الكمال ، ومن كان منهم يسير بسيرة الأحرار ، ومن كان منهم يسير بسيرة العبيد .

كتاب إلى اسبولوس ، مقالة واحدة . وغرضه فيه أن يفحص [هل]^(٣) حفظ الأصحاء على صحتهم من صناعة الطب ، أم هو من صناعة^(٤) أصحاب الرياضة . وهي المقالة التي أشار إليها في ابتداء كتاب تدبير الأصحاء ، حين قال : إن الصناعة التي تتلو القيام على الأبدان واحدة كما ينت في غير هذا الكتاب .

كتاب الرياضة بالكرة الصغيرة . هذا الكتاب مقالة واحدة صغيرة بمحمد^(٥) فيها الرياضة بالكرة الصغيرة واللعب بالصولجان . ويقدمه على جميع أصناف الرياضة .

تفسير كتاب عهد أبقرراط ، مقالة واحدة .

تفسير^(٦) كتاب الفصول لأبقرراط . جعله في سبع مقالات .

تفسير كتاب الكسر لأبقرراط . جعله في ثلاث مقالات .

[تفسير كتاب رد الخلع لأبقرراط ، جعله في أربع مقالات .

تفسير كتاب مقدمة المعرفة لأبقرراط ، جعله في ثلاث مقالات .

تفسير^(٧) كتاب تدبير الأمراض الحادة لأبقرراط . الذي نجده من تفسيره لهذا الكتاب هو ثلاث [مقالات]^(٨) . وقال جالينوس في فينكس كتبه أنه فسره في خمس

(١) ساقط في د فقط .

(٢) في د ه منحه .

(٣) في الأصل « هل » . والمبت من ج ، د .

(٤) في ج ، د ه صحة .

(٥) في ج ، د ه تحمل .

(٦) ساقط في د فقط .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط في الأصل والإضافة من ج ، د .

(٨) ساقط في الأصل ، والإضافة من ج ، د .

مقالات . وأن هذه الثلاث مقالات الأولى^(١) هي تفسير الجزء الصحيح من هذا الكتاب . والمقالان الباقيتان فيهما تفسير المشكوك فيه .

تفسير كتاب القروح لأبقراط . جمعه في [مقالة واحدة]^(٢) .

تفسير كتاب جراحات الرأس لأبقراط ، مقالة واحدة .

تفسير كتاب إبيديميا^(٣) لأبقراط . فسر المقالة الأولى منه في ثلاث مقالات ، والثانية في ست مقالات ، والثالثة في ثلاث مقالات ، والسادسة في ثمان مقالات ، هذه التي فسرها . وأما الثلاث الباقية وهي الرابعة والخامسة والسادسة فلم يفسرها . لأنه ذكر أنها مفتعلة على لسان أبقراط .

تفسير كتاب الأعطال لأبقراط^(٤) ، جمعه في ثلاث مقالات .

تفسير كتاب [تقدمة]^(٥) الأنذار لأبقراط . وهذا الكتاب لم أجد له نسخة إلى هذه الغاية .

تفسير كتاب قاطيطريون^(٦) لأبقراط ، جمعه في ثلاث مقالات .

تفسير كتاب الهواء والماء^(٧) والمسكن لأبقراط . جمعه أيضا^(٨) في ثلاث مقالات . وقد وجدنا بعض النسخ من هذا التفسير أيضا في أربع مقالات . إلا أن الأول هو المعتمد عليه .

/ تفسير كتاب الغذاء لأبقراط . جمعه في أربع مقالات . [٣٨]

تفسير كتاب طبيعة الجنين لأبقراط . قال حنين : هذا الكتاب لم نجد له تفسيرًا

(١) في الأصل ، ج ، د ، د الأولى ، ولثبت من م .

(٢) في الأصل « أربع مقالات » . ولثبت من ج ، د ، د ، م .

(٣) في ج ، د « أي زيميا » . وكتاب إبيديميا لأبقراط [إبيديميا] : أي الأمراض الوبائية وتدميرها وعلاجها . [ابن جليل ، طبقات الأطباء والحكماء ص ١٨ ملحق ه] .

(٤) ساقط في الأصل ، ج ، د ، د . وإضافة من م .

(٥) في الأصل « مقدمة » . ولثبت من ج ، د ، د .

(٦) كتاب قاطيطريون لأبقراط : أي كتاب حقوق الطبيب « دكان الطبيب » ، وهو ثلاث مقالات . ويستفاد من هذا الكتاب ما يحتاج إليه من أعمال الطب التي تخص بعمل الدين دون غيرها من الربط والشد والجبر والختاطة ورد الخلع والتكيد ، وجميع ما يحتاج إليه .

[الوَجَر في تاريخ الطب ، ص ٢٨٨]

(٧) ساقط في الأصل ، وإضافة من ج ، د ، د .

(٨) ساقط في ج ، د ، د .

من قول جالينوس ، ولا وجدنا جالينوس ذكر في فهرست كتبه أنه عمل له تفسيراً .
إلا أننا وجدناه قد قسم هذا الكتاب بثلاثة أجزاء في كتابه الذى عمله فى [علم] ^(١) أبراط
بالشرح . وذكر أن الجزء الأول والثالث من هذا الكتاب منقول ليس هو لأبراط ،
وإنما الصحيح منه الجزء الثانى .

وقد فسر هذا الجزء جاميسوس^(١) الأسكلستراي . وقد [وجدنا]^(٢) لجميع الثلاثة الأجزاء تفسيرين . أحدهما سرياني موسم بأنه لجاليانوس ، قد كان ترجمه سرجس^(٣) ، فلما فحصنا عنه ، علمنا بأنه لباليس . والآخر يوناني ، فلما^(٤) فحصنا عنه وجدناه لسوراثوس الذي من شيعة الموثودقيون . وترجم [حين]^(٥) نص هذا الكتاب إلا قليلا منه إلى العربية ، في خلافة المعتز بالله^(٦) .

تفسير كتاب طبيعة الإنسان لأبقراط ، جعله في مقالتين .

كتاب في أن رأى أبقراط في كتاب طبيعة الإنسان وفي سائر كتبه واحد . جملة
في ثلاث مقالات . وقال جالينوس أنه ألفه بعد تفسيره لكتاب طبيعة الإنسان وذلك
عندما بلغه أن قوما يعيبون ذلك^(٨) الكتاب ، ويدعون فيه أنه ليس لأبقراط .

كتاب في أن الطيب القاضل يجب أن يكون فيلسوفا . مقالة واحدة .

كتاب في كتب أبقراط الصحيحة وغير الصحيحة . مقالة واحدة لكتاب في البحث عن صواب ماثل به فوثيطس أصحاب بقرات الذين قالوا بالكيفيات الأربع ،

(١) في الأصل ، ج ، د ، د عمل ، والصحيح من م .

(۲) جلیسوس الاسکندرانی: قال ابن النديم فی « الفهرست »: « جلیسوس، اصطفتی، نقیلاوس، مارتیوس، هولاء اسکندرانیون. وهم من سر کتب جلیسوس، وخصمها، وانضمروا وأوجز القول فیها، وسما کتب جلیسوس الستة عشر » [ابن النديم، الفهرست صفحہ ۵۱]

(٣) في الأصل « ونجست » والثبت من ج، د .

(٤) سرجس [سرجيس] للترجم : ت حوالی عام ٥٣٦ م . وكان من أصحاب مذهب الطيعة الواحدة .
[علوم اليونان ص ١٢٤ ، ١٨٩]

(۵) ملاحظہ فی ج ۱، ص ۱۰۰.

(٦) في الأصل : « حصون » ، والتصحيح من ج ، د .

(٧) هو: الخليفة المملوكي، للتحالف محمد بن النور بن الحصص بن الرشيد. ولد سنة اثنين وثلاثين ومائتين، وأمه أم ولد رومية. بويح له عند خلع المستعين في سنة اثنين وخمسين، وله تسع عشرة سنة. ولم يكمل الخلافة قبله أحد من بعده. ومات في شبان سنة خمس وخمسين ومائتين. [جلال الدين السيوطي: تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ص ٥٧٢، طبعة دار النهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة ١٩٧٦]

(٨) في الجمل، «هـ» هنا.

مقالة واحدة^(١) وقال حينئذ: إن هذا الكتاب لا أعلم بالحقيقة أنه لجالينوس أم لا، ولا أحسبه ترجم .

كتاب في [السبات]^(٢) على رأى أبقراط . قال حينئذ أيضا أن القصة في « هذا مثل »^(٣) القصة في الكتاب الذى ذكر قبله .

كتاب في ألفاظ أبقراط . قال حينئذ أيضا هذا الكتاب ، مقالة واحدة . وغرضه فيه أن يفسر غريب ألفاظ بقراط فى جميع كتبه . وهو نافع لمن يقرأ باليونانية . فأما من يقرأ بنبر اليونانية فليس يحتاج إليه ، ولا يمكن أيضا أن يترجم أصلا .

كتاب فى جوهر النفس . ما هى على رأى اسقليبيانس . مقالة واحدة .

كتاب فى [التجربة]^(٤) الطبية . مقالة واحدة يقتص^(٥) فيها حجج أصحاب التجارب وأصحاب القياس بعضهم على بعض .

كتاب فى الحث على تعلم^(٦) الطب . مقالة واحدة . وقال حينئذ : إن كتاب جالينوس هذا نسخ فيه كتاب مينودوطس . وهو كتاب حسن نافع ظريف .

كتاب فى جمل التجربة . مقالة واحدة .

كتاب فى [عنة]^(٧) أفضل الأطباء . مقالة واحدة .

كتاب فيما يعتقد رأيا ، مقالة^(٨) ، يصف فيها ما علم وما لم يعلم .

كتاب فى الأسماء الطبية . وغرضه فيه أن يبين أمر الأسماء التى استعملها الأطباء على أى المعانى استعملوها . وجعله فى خمس مقالات . والذى وجدناه قد نقل منها إلى اللغة العربية ، إنما هى [المقالة الأولى]^(٩) ، ترجمها حبش^(١٠) [الأعسم] .

(١) ما بين الحاصرتين ساقط فى الأصل والإضافة من جـ ، د .

(٢) فى الأصل « السبعة » ولتبت من جـ ، د .

(٣) فى جـ ، د « مثل هذه » .

(٤) فى الأصل « الترجمة » والتصحيح من جـ ، د .

(٥) فى جـ ، د « يقتص » .

(٦) فى جـ ، د « تعليم » ، ط « تميم » .

(٧) فى الأصل « حجة » ولتبت من جـ ، د .

(٨) فى طية مولر : « مقالة واحدة » .

(٩) فى الأصل « جـ ، د » مقالة واحدة ولتبت من م .

(١٠) فى الأصل ، جـ ، د « الأعسم » . والتصحيح من م . وهو : لمن أعنت حينئذ سحق وتلبله . وحشيش كان من الأطباء المتقدمين وللمتقدمين . وله تصانيف كثيرة فى الطب ، وكان مصيا فى العلاجات . [البيهقى ، تلخيص حكماء الإسلام ص ١٩] . ساقى فى البين الثامن والخامس من الكتاب .

كتاب البرهان . هذا الكتاب جعله فى خمس عشرة مقالة . وغرضه فيه أن يبين كيف الطريق فى تبين ما يتبين ضرورة . وذلك كان غرض أرسطاطاليس فى كتابه الرابع من المنطق . قال حنين : ولم يقع إلى هذه الغاية إلى أحد من أهل دهرنا لكتاب البرهان نسخة تامة باليونانية . على أن جبريل قد كان عنى بطلبه عناية شديدة ، وطلبتة أنا [أيضاً]^(١) بغاية الطلب ، وجلت فى طلبه بلاد الجزيرة والشام كلها ، وفلسطين ، ومصر . إلى أن بلغت إلى الإسكندرية ، فلم أجد منه شيئاً إلا بدمشق نحواً من نصفه ، إلا أنها مقالات غير متوالية ولا تامة . وقد كان جبريل أيضاً وجد منه مقالات . كلها ليست للمقالات التى وجدت بأعيانها^(٢) . وترجم له أيوب^(٣) ما وجد منها ، وأما أنا فلم تطلب نفسى بترجمة شيء منها ، إلا باستكمال قراءتها ، لما هى عليه من النقصان والإختلال ، وللطمع وتشوق [النفس]^(٤) إلى وجدان تمام الكتاب . ثم إنى ترجمت ما وجدت منه إلى السريانية ، وهو جزء يسير من المقالة الثانية وأكثر المقالة الثالثة ، ونحوها من نصف المقالة الرابعة من أولها . والمقالة التاسعة ما خلا شيء من أولها ، فإنه سقط . وأما سائر المقالات الأخر فوجدت إلى آخر الكتاب ، ما خلا المقالة الخامسة^(٥) عشر ، فإن فى آخرها نقصان . وترجم عيسى^(٦) بن يحيى ما وجد من المقالة الثامنة إلى المقالة الحادية عشر . [٢٨ ط] وترجم إسحاق بن حنين من / [المقالة]^(٧) الثانية عشر إلى المقالة الخامسة عشر إلى العرية . **كتاب فى القياسات الوضعية .** مقالة واحدة .

كتاب فى قوام الصناعات . قال حنين أنه لم يجد من هذا الكتاب باليونانية إلا نثفاً منه .

(١) إضافة من ج ، د .

(٢) فى ج ، د ، هـ ، هـ ، هـ .

(٣) هو أيوب الرهاوى . من الأطباء الفلة . كان علماً سريانياً . صاحب كتاب الكوز . كان حياً عهد المأمون نشيطاً ، يظهر لديه تطور مؤثر لتطور جابر بن حيان فى اتجاهات علمية مختلفة . [سزكين ، تاريخ التراث العربى ص ٢٢١] . سيقى فى آخر الباب التاسع من الكتاب .

(٤) ساقط فى الأصل ، وإضافة من ج ، د .

(٥) فى ج ، د ، هـ ، هـ ، هـ .

(٦) فى ج ، د ، هـ ، إسحاق بن حنين عيسى . ووضح أنه سبق نظر ما يأتى وهو عيسى بن يحيى بن إبراهيم : كان حكيماً غلب عليه الطرب . كان من تلاميذ حنين ومن عملوا معه فى الترجمة . وقد ترجم إلى العربية مؤلفات طيبة يونانية والعلماء البارزين فى الجيل الذى تلى حنين ، كفروا تلاميذ عيسى بن يحيى . ومعنى ذلك أنه عاش بعد حنين زمناً [اليهقى ، تاريخ حكماء الاسلام ص ٩٥ : علوم اليونان ص ٢٢٢] . سيقى فى الباب الثامن ، والباب التاسع ، من الكتاب .

(٧) ساقط فى الأصل ، وإضافة من ج ، د .

كتاب فى تعريف^(١) الإنسان عيوب نفسه . مقالاتان . وقال حينئذ أنه لم يجد منه باليونانية إلا مقالة واحدة ناقصة .

كتاب الأخلاق [أربع]^(٢) مقالات . وغرضه منه أن يصف أصناف الأخلاق وأسبابها ودلائلها ومداواتها .

مقالة فى . صرف الاعتنام . كتبها لرجل سأله ما ياله لم يره اغتم قط عندما ذهب جميع ما قد كان تركه فى الخزائن العظمى لما احترقت برومية . فوصف له السبب فى ذلك وبين بماذا يجب الاعتنام وبماذا لا يجب .

مقالة فى أن أخيار الناس قد ينتفعون بأعدائهم .

كتاب فيما^(٣) ذكره أفلاطون فى كتابه المعروف بطيماوس فى علم الطب ، أربع مقالات .

كتاب فى أن قوى النفس تابعة لمزاج البدن . مقالة واحدة . وغرضه فيه بين من عنوانه .

كتاب جوامع كتب أفلاطون . قال حينئذ : ووجدت من هذا الفن من الكتب كتابا آخر فيه أربع مقالات من ثمان مقالات لجالينوس فيها جوامع كتب أفلاطون . فى المقالة الأولى منها ، جوامع خمس كتب من كتب أفلاطون ، وهى كتاب اقراطليس فى الأسماء ، وكتاب سوفسطيس فى القسمة ، وكتاب بوليبيقوس فى المنبر^(٤) ، وكتاب برميندس فى الصور ، وكتاب أوثيذيمس . وفى المقالة الثانية ، جوامع أربع مقالات من كتاب أفلاطون فى السياسة . وفى المقالة الثالثة ، جوامع الست المقالات الباقية من كتاب السياسة ، وجوامع الكتاب المعروف بطيماوس فى العلم الطبيعى . وفى المقالة الرابعة ، جَمَل معانى الإلتنى عشرة مقالة التى فى السير لأفلاطون .

كتاب فى أن المحرك الأول لا يتحرك ، مقالة واحدة .

كتاب المدخل إلى المطلق ، مقالة واحدة . يبين فيها الأشياء التى يحتاج إليها المتعلمون ويتفهمون بها فى علم البرهان .

(١) فى جـ ، د ، د تعرف .

(٢) فى الأصل : الأربع . وللتب من جـ ، د ، م .

(٣) فى جـ ، د ، فى .

(٤) فى جـ ، د ، للبر .

مقالة في عدد للمقائيس [تفسير الكتاب الثاني]^(١) من كتب أرسطوطاليس ، وهو الذى يسمى بأرينياس ، ثلاث مقالات . وقال حنين أنه وجد له نسخة ناقصة .

كتاب فيما يلزم الذى يلحن فى كلامه ، سبع مقالات . وقال حنين إن الذى وجدته من هذا الكتاب مقالة واحدة ولم يترجمها .

وقال حنين بن إسحاق : وقد وجدنا أيضا كتابًا آخر قد سمعت باسم جالينوس [وليست]^(٢) له ، ولكن بعضها تف اخترعها قوم آخرون من كلامه فألفوا منها كتبًا . وبعضها كتب قد كان وضعها من كان قبل جالينوس ، فسمعت [بآخره]^(٣) باسم جالينوس ؛ إما من [قبل أن]^(٤) الفاعل لذلك أحب أن يكثر بكثرة ما عنده من كتب جالينوس مما لم يوجد عند غيره ، وإما من [قبل]^(٥) قلة تمييز^(٦) لانتزال تعرض لقوم من الأغنياء ، حتى إذا وجدوا فى الكتاب الواحد عدة مقالات ، ووجدوا على أول المقالة الأولى فيه اسم رجل من الناس ، ظنوا أن سائر تلك المقالات لذلك الرجل .

وبهذا السبب نجد كثيرًا من مقالات روفس فى كتب كثيرة ، موسومة باسم جالينوس ، [مثل مقالة فى اليرقان .

قال حنين : والمقالات التى وجدناها موسومة باسم جالينوس ،]^(٧) من غير أن تكون فصاحة^(٨) كلامها شبيهة بملهب جالينوس فى الفصاحة ، ولا قوة معانيها شبيهة بقوة معاني ما يعتقد . هى هذه : مقالة فى أئمة الفرق . مقالة فى الرسوم التى رسمها بقراط . مقالة موسومة الطبيب لجالينوس ، وهذه المقالة قد ذكرها جالينوس نفسه فى أول الفهرست ، وأخبر أنها منحولة لا « صحيحة له »^(٩) . مقالة فى الصناعة ، ولست أعنى تلك المقالة الموسومة بهذا الرسم المشهور بالصحة ، لكن مقالة منحولة إليه كلام واضعها كلام ضعيف مقصر . مقالة فى العظام [وليست]^(١٠) أعنى تلك المقالة الصحيحة فى هذا

(١) ساقط فى الأصل . وإضافة من ج ، د .

(٢) ساقط فى الأصل . وإضافة من ج ، د .

(٣) ساقط فى الأصل . وإضافة من ج ، د .

(٤) فى الأصل « كان قبل » ولتت من ج ، د .

(٥) فى الأصل « قبله » . ولتت من ج ، د .

(٦) فى ج ، د ، د تمييز .

(٧) ما بين الحاصرين ساقط فى الأصل ، ج ، د . وإضافة من م .

(٨) فى الأصل ، ج ، د « هناك فصاحة » . والخلف كما فى م . وهو الأول .

(٩) فى ج ، د « صحة لها » .

(١٠) ساقط فى الأصل ، وإضافة من ج ، د .

الغرض ، بل مقالة أخرى قوة واضعها أضعف كثيرا من هذه الطبقة مقالة فى الحدود . مقالة على طريق المسألة والجواب . مقالة فى علل التنفس صغيرة شبيهة بالتف . مقالة فى الكلام الطبيعى .

كتاب فى الطب على رأى لوميرس ، مقالتان ، ونص كلام هاتين المقالتين شبيهة جدا بكلام جالينوس ، إلا أن الغرض المقصود إليه فيهما ضعيف ، وفى آخر المقالة الثانية منهما رأى أيضا بعيد لا يشبه مذهب جالينوس .

مقالة فى أن الكيفيات ليست أجساما . مقالة فى الأخلاط على رأى أبقرط .

مقالة يبحث فيها هل أعضاء الجنين المتولد فى الرحم تتخلق^(١) كلها معا أم لا .

مقالة يبحث فيها هل الجنين فى الرحم حيوان أم لا .

مقالة فى أن النفس لا تموت . مقالة فى اللين . مقالة فى تجفيف اللحم .

مقالة فى الرسوم غير تلك المقالة الصحيحة ودونها فى القوة .

مقالة فى البول . مقالة [فى الرد]^(٢) على أصحاب الفرقة الثالثة فى الموضوع الذى يذكر

فيه أسباب / الأمراض عند تركيبتها . مقالة فى أن بقراط سبق الناس جميعا فى معرفة [٣٩] الأوقات . مقالة فى أسباب الملل . مقالة فى اليرقان .

قال حنين : ما وجد^(٣) جالينوس قد ذكره فى كتبه ما لم يشته فى الفهرست ولا وقعت

إلينا نسخته . مقالة فى الأخلاط على رأى بوكساغورس .

مقالة فىمن يحتاج فى الربيع إلى القصد .

أقول : وهذا جملة ما نهياً ذكره ، من كتب جالينوس الصحيحة والمتحولة إليه ،

على ما أثبتته حنين بن إسحاق فى كتابه مما قد وجده ، وإنه قد نقل إلى اللغة العربية .

وكان ذكره لذلك ، وقد أتى عليه من السنين ثمان وأربعون سنة ، وكانت مدة حياته

سبعون سنة . فبالضرورة أنه قد وجد أشياء كثيرة أيضا من كتب جالينوس ، « ونقلت

إلى العربية . كما قد وجد كثير من كتب جالينوس »^(٤) .

(١) فى ج ، د ، د ، تولد .

(٢) ملقط فى الأصل ، والإضافة من ج ، د .

(٣) فى ج ، د ، د ، وجلنا .

(٤) ما بين القوسين ملقط من ج ، د .

وبما هو منسوب إليه بنقل حنين بن إسحاق وغيره ، وليس لها ذكر أصلا في [كتاب حنين^(١)] المتقدم ذكره ، ومن ذلك :

تفسير كتاب أوجاع النساء لأبقراط ، مقالة واحدة .

تفسير كتاب الأسابيع لأبقراط ، مقالة واحدة^(٢) .

تفسير كتاب تدبير الأصحاء لأبقراط ، مقالة واحدة .

كتاب مداواة الأسقام ، ويعرف أيضا بطب المساكين ، مقالتان .

كتاب في الجبر ، ثلاث مقالات . كتاب في الموت السريع ، مقالة واحدة .

مقالة في الحقن والقولج^(٣) . مقالة في النوم واليقظة والضمور .

مقالة في تحريم الدفن قبل أربع وعشرين ساعة . مقالة في عناية الخالق عز وجل بالإنسان . رسالة إلى فيلانوس [الملكة]^(٤) في أسرار النساء .

رسالة إلى قسطنطس القهرمان في أسرار الرجال .

كتاب في الأدوية المكمومة^(٥) التي كنى عنها في كتيبه ورمزها ، مقالة واحدة . وقال حنين بن إسحاق : غرض جالينوس في هذا الكتاب ، أن يصف ما جمعه طول عمره من الأدوية الخفية الخواص ، وجربها مرارًا كثيرة فصحت فكتمها عن أكثر الناس « ضنا بها »^(٦) عنهم ، ولم يطلع عليها إلا الخواص من ذوى الألباب ، [وصحة التمييز]^(٧) من أهل الصناعة . وقد كان يرى فسر هذا الكتاب فصحف وزاد فيه مالميس منه ، ونقص منه ما لم يفهم تفسيره . فساعدت نفسي فيه بحسب الإمكان والطاقة ، وقابلت به على التجارب التي اجتمعت عندي وفسرت ذلك إلى العربى لأبى جعفر بن موسى .

مقالة في استخراج مياه الحشائش . مقالة في إبدال الأدوية .

كتاب فيما جمع من الأقاويل التي ذكر فيها فعل الشمس والقمر والكواكب .

(١) في الأصل « كتيبه » ، ج ، د ، د ، الكتاب « وللتب أوضح من م .

(٢) ذكر هذا الكتاب في ج ، د بعد الكتاب الثالث وهو كتاب تدبير الأصحاء .

(٣) القولج : شئ متصل بالجبب الأسفل من الأمور .

[التفسير ، في التفسير في الاصطلاحات الطبية ، ص ٤١٠]

(٤) في الأصل ، ج ، د ، د ، للملكة « وللتب من م .

(٥) في الأصل « للمكمومة » وللتب من ج ، د .

(٦) في ج ، د « ظنا بهم » .

(٧) في الأصل « منحة للمميزين » . وللتب من ج ، د ، م .

مقالة فى الألوان . جوامع كتابه فى البرهان . كتاب فى الرد على الذين كتبوا فى المماثلات . كتاب طبيعة الجنين . كتاب الرد على أرنيجانس فى النبض . كتاب فى [السبات]^(١) . اختصاره لكتابه فى قوى الأغذية . كتاب فى الأفكار [المسفية]^(٢) لأرسطاطس . كتاب منافع الترياق . مقالة فى الكيموسات . كلام فى الطعوم . رسالة فى عضه الكلب الكلب^(٣) . كتاب فى الأسباب للماسكة . تفسير كتاب فولوس فى تدبير الأصحاء . تفسير ما فى كتاب فلاطن للمسمى طيماوس فى علم الطب . كتاب فى الأدوية المثقية^(٤) .

أقول : [وبالجملة فإن لجالينوس]^(٥) كتب أخر كثيرة . مما لم يجله الناقلون منها ، وما قد اندرس على طول الزمان . وخصوصا ما فى المقالة الثانية مما قد ذكر جالينوس فى فهرست كتبه للمسمى فينكس . فمن كانت له رغبة فى النظر إلى أسمائها ، وفى أغراضه فى كل واحد منها فعليه بالنظر فى ذلك الكتاب .

فأما الأطباء المشهورون من بعد وفاة جالينوس ، قريبا منه ، فمنهم :
 اصطفن الإسكندراني . وأتقيلاوس^(٦) الإسكندراني . وجاسيوس الإسكندراني .
 ومارينوس^(٧) الإسكندراني . وهؤلاء الأربعة ممن فسر كتب جالينوس وجمعها واختصرها وأوجز القول فيها . وطيماوس الطرسوسى . وسمرى الملقب بالهلال ، لأنه كان كثير الملازمة لمنزله ، منعجسا فى العلوم والتأليفات ، فكان [لا يراه الناس]^(٨) إلا فى كل مدة ، فلقب بالهلال من الاستتار . ومغنس^(٩) الإسكندراني . ولأرياسيوس صاحب الكنايش ،

(١) فى الأصل ، جـ ، دـ ، الفات ، والصحيح من م .

(٢) فى الأصل دـ السنة ، والصحيح من جـ ، دـ .

(٣) فى جـ ، دـ ، الكلب .

(٤) فى طبعة مولر زيادة نصها : « كتاب فى الأمعاء . كتاب فى تحسين الأصول ونفى الآفات عنها » .

(٥) فى الأصل دـ وربما قال جالينوس « ولقيت من جـ ، دـ » .

(٦) أتقيلاوس الإسكندراني : رئيس الإسكندرانيين ، ألف من كلام جالينوس المشهور كتابا ، عدة مقالاته ثلاث عشرة مقالة . [ابن جليل ، طبقات الأطباء والحكماء ص ٥١] .

(٧) مارينوس الإسكندراني (Marinus) : ت (١٠٠ م) . من أهل صور ، وأحد تلاميذ مدرسة أنطوليون . وكان حجة فى ملهب الأتلاطونية الحديثة . [تولرى ، علوم اليونان ص ٣٦ ، ٤١] .

(٨) فى الأصل دـ لا يرى بالناس ، جـ ، دـ لا يرى للناس ، ولقيت من م .

(٩) مغنس الإسكندراني : طبيب أقدم من جالينوس وله تصنيفات منها ، كتاب البول ، مقالة . [ابن جليل ، طبقات الأطباء والحكماء ص ٢٥] .

طبيب يليان الملك ، وأرياسيوس من الكتب : كتاب إلى ابنه اسطاط تسع مقالات ، كتاب مزج [الأحشاء]^(١) ، مقالة ، كتاب الأدوية المستعملة ، كتاب السبعين مقالة . وفولس^(٢) الأجانيطي ، وله من الكتب: كتاب^(٣) الثريا ، مقالة في تدبير الصبي وعلاجه . واصططن^(٤) الحراني . وأرياسوس القوليلى ، ولقب بذلك / لأنه كان ماهرا بمعرفة أحوال النساء .

ودياسقوريدس الكحال ، ويقال إنه أول من انفرد واشتهر بصناعة الكحل . وفافالس الأثيني^(٥) . وافرونيطس الإسكندراني . ونيطس الملقب بالمخبر^(٦) من الحذافة . ونارسيوس الرومى ، الذى قدم الإسكندرية فصار واحداً منهم . وليرون . وزريابل .

ومن كان قريبا من ذلك الوقت أيضا :

فيلغريوس ، وله من الكتب : كتاب من لا يحضره طبيب ، مقالة . كتاب علامات الأسقام ، خمس مقالات . مقالة فى وجع النقرس ، مقالة فى الحصاة . مقالة فى الماء الأصفر . مقالة فى وجع الكبد . مقالة فى القولنج . مقالة فى اليرقان . مقالة فى خلق الرحم . مقالة فى عرق النساء . مقالة فى السرطان . مقالة فى صنعة^(٧) ترياق الملح .. مقالة فى عضه الكلب الكلب . مقالة فى القوباء .. مقالة فيما يعرض للثة والأسنان .

(١) فى الأصل : « الأشياء » والتصحيح من ج ، د .

(٢) فولس الأجانيطي : يعرف بالقوليلى ، وله من الكتب ، كتاب الكلى فى الطب ، نقل حين سبع مقالات منه ، كتاب فى حال النساء . [فى القديم ، الفهرست ص ٤٠٧] .

(٣) فى ج ، د « كتاب » .

(٤) هو : اصططن الرابع ، أصله من الموصل ، عاش فى الناب فى نهاية القرن التاسع ومطلع القرن العاشر الميلاديين . كان سيماليا ، من كتبه كتاب « الرشد » وكتاب « الأوقات والأزمنة » . [سزكين ، تاريخ التراث العربى ، ج ٤ ص ١٥٩ ؛ فى القديم ، الفهرست ص ٣٥٩] .

(٥) فى ج ، د « الأثنى » .

(٦) فى ج ، د « بلخير » .

(٧) فى ج ، د « صنعة » .

الباب السادس

في

طبقات الأطباء الإسكندرانيين ومن كان في أزمتهم من الأطباء النصارى وغيرهم

قال المختار^(١) بن الحسن بن بطلان : إن الإسكندرانيين الذين جمعوا كتب جالينوس الستة عشر وفسروها ، كانوا سبعة وهم : اصطفن ، وجاسيوس ، وثاودسيوس ، وأكيلاوس ، وانقيلالوس [وفلاذويوس ، ويحيى النحوى ، وكتاتوا على ملهب المسيح ، وقبل إن أنقيلالوس الإسكندراني هو كان^(٢) للمقدم على سائر الإسكندرانيين ، وأنه هو الذى رتب الكتب الستة عشر لجالينوس .

وأقول : وكان هؤلاء الإسكندرانيون يقتصرون على قراءة الكتب الستة عشر لجالينوس ، فى موضع تعليم الطب بالإسكندرية . وكانوا يقرؤها على الترتيب ، ويجمعون فى كل يوم على قراءة شيء منها وتفهمه . ثم صرفوها إلى الجمل والجوامع ، ليسهل حفظهم [لها]^(٣) . ومعرفتهم إياها . ثم انفرد كل واحد منهم بتفسير الستة عشر . وأجود ما وجدت من ذلك تفسير [جاسيوس]^(٤) للستة عشر ، وإنه أبان فيها عن فضل^(٥) ودراية . وعمر من هؤلاء الإسكندرانيين :

(١) هو : المختار بن الحسن بن عدون بن بطلان ، نوه الحسن ، توفى ٤٥٨هـ - ١٠٦٦م . طبيب ، باحث من أهل بغداد . رحل إلى أنطاكية فهرب ، ولما منسيا وسمى « يوحنا » « يوفيس » ومات بأنطاكية ، وكان مشوه الخلق . من كتبه : « دواء الأطفال » وقد شرحه على بن هبة لله بن عل المعروف بابن أرقى سنة ٥٠٧هـ ، على طريق السؤال والجواب . « تقوم الصحة » ، « مقالة إلى عل بن رضوان » . وسأيت ذكره فى الباب الماشر من الكتاب . [حاجى خليفة ، كشف الظنون ، المجلد ١ ص ٧٥٦ ؛ أندوسيل ، العلم عند العرب ص ٢٤١ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ؛ بروكلمان ، تاريخ الأدب العربى ج ١ ص ٤٨٢] وسأيت فى الباب الماشر .

(٢) ما بين الحصريين ساقط فى الأصل ، والإضافة من ج ، د .

(٣) إضافة من ج ، د .

(٤) فى الأصل « جالينوس » وهو خطأ . والتصحيح من ج ، د .

(٥) فى ج ، د « فضل » .

يحيى النحوى^(١) الإسكندراني الاسكلائي ، حتى لحق أوائل الإسلام .

قال محمد^(٢) بن اسحاق النديم البغدادى فى كتاب الفهرست : إن يحيى النحوى كان تلميذ ساورى . قال : وكان يحيى فى أول أمره اسقفا فى بعض الكنائس بمصر ، ويعتقد مذهب النصارى اليعقوبية . ثم رجع عما يعتقله النصارى من التثليث . واجتمعت الأساقفة وناظرته فغلبهم ، واستعطفته وأنته وسأله الرجوع عما هو عليه وترك إظهاره ، فأقام على ما كان عليه وأبى أن يرجع ، فأسقطوه . ولما فتحت مصر على يد عمرو بن العاص رضى الله عنه ، دخل إليه فأكرمه ورأى له موصعا .

ونقلت من تعاليق الشيخ أبى سليمان محمد بن طاهر بن « بهرام السجستاني » قال : كان يحيى النحوى فى أيام عمرو بن العاص رضى الله عنه ، فدخل إليه . وقال إن يحيى النحوى كان نصرانيا بالإسكندرية وأنه قرأ على أميونس^(٣) . وقرأ أميونس على برقلس . قال : وكان يحيى النحوى يقول إنه أدرك برقلس ، وكان شيخا كبيرا لا يتفجع به من الكبير .

وقال عبيد الله بن جبريل فى كتاب مناقب الأطباء ، أن يحيى النحوى كان قويا فى علم النحو و[المنطق]^(٤) والفلسفة . وقد فسر كتب كثيرة من الطبيات ، ولقوته فى الفلسفة [لحقى بالفلسفة لأن أحد الفلاسفة المذكورين فى وقته . قال : وسبب قوته فى الفلسفة]^(٥) إنه كان فى أول أمره ملاحا يعبر الناس فى سفينته ، وكان يحب العلم كثيرا ، فإذا عبر معه قوم من دار العلم والمدارس الذى كان يدرس العلم « بجزيرة الإسكندرية »^(٦) يتحاورون ما مضى لهم من النظر ، ويتفاوضون ويسمعه ، فتعش نفسه للعلم . فلما

(١) إنشافة ٤٤٠٠ سيق: وهو يحيى النحوى الإسكندراني اليعقوبى . كان أسقفا فى كنيسة الإسكندرية بمصر . وكان عالما يونانيا جليلا فى مصر أيام دخول العرب كفت له حظوة كبيرة عند عمرو بن العاص فاتح مصر . [براون ، الطب العربى ص ٢٢-٢٣] .

(٢) محمد بن إسحق النديم : هو محمد بن إسحق بن محمد بن إسحاق النديم (ت ٤٢٨هـ / ١٠٤٧م) : هو الوراق المصنف ينفاد . صاحب كتاب « الفهرست » . وله كتاب آخر سماه « التشبيهات » وقد اشتهر باسم ابن النديم ، إلا أنه هو النديم كما ذكر فى بروكلمان (Brock.S.I : 226) مات فى سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة . وقد ذكر له النحوى ترجمة فى تاريخ الإسلام ، فقال إنه شيعى محتل ، وقعه صنف . الفهرست سنة ٣٧٧ ، ولا يعلم تاريخ وفاته . [ابن حجر العسقلاني : لسان الميزان ، ج ٥ ص ٧٢ - ٧٣ ، الطبعة الأولى بمطبع أمجد الركن ١٣٣١هـ] .

(٣) أميونس [أميونس] : قال إسحق بن حنين فى تاريخه : إنه من الفلاسفة الذين جملوا بدم جليثوس . وقد فسر كتب أرسطو . [ابن النديم ، الفهرست ص ٣٥٥] .

(٤) فى الأصل « للمنطق » والتصحيح من ج ، د .

(٥) ما بين الحاضرين منقط فى الأصل ، بالإضافة من ج ، د .

(٦) فى ج ، د « الإسكندرية » .

قويت رويته في العلم ، فكر في أمره وقال : قد بلغت نيفاً وأربعين سنة من العمر وما [ارتفيت]^(١) بشيء ، وما عرفت غير صناعة الملاحة ، فكيف يمكنني أن أتعرض إلى شيء من العلوم ؟ !

فبينما هو مفكر ، إذا رأى نملة قد حملت نواة تمر ، وهي تريد أن تصعد بها إلى علو ، وكلما صعدت بها سقطت ، ولم تزل تجاهد نفسها في طلوعها ، وهي في كل مرة تزيد ارتفاعها عن الأولى . فلم تزل نهارها ، وهو ينظر إليها ، إلى أن بلغت غرضها^(٢) وأطلعها إلى غايتها . فلما رآها يحیی النحوى ، قال لنفسه : إذا كان هذا الحيوان الضعيف^(٣) قد بلغ غرضه بالمجاهدة ، فأتاأ أولى إلى أن ابلغ غرضي بالمجاهدة . فخرج من وقته وباع سفينته ، ولازم دار العلم ، وبدأ يعلم^(٤) النحو واللغة والمنطق . فبرع في هذه الأمور وبرز ، لأنه أول ما ابتدأ يعلم^(٥) النحو ، فنسب إليه واشتهر به ، ووضع كتباً كثيرة منها تفاسير وغيرها .

ووجدت في بعض تواريخ النصارى : أن يحيى النحوى كان في المجمع الرابع الذى اجتمع في مدينة يقال لها خلكدونية^(٦) / وكان في هذا المجمع ستمائة وثلاثون اسقفا على أنوشيس ، وهو يحيى النحوى وأصحابه ، وأوتوشوس ، وتفسيره بالعربى أبو سعيد . وهذا أوتوشوس كان طبيباً حكيماً ، وأنهم لما [أحرموه لم]^(٧) ينفوه كما نفوا المحرومين . وكان ذلك لحاجتهم إلى طبه . وترك^(٨) في مدينة القسطنطينية ، ولم يزل مقيماً بها حتى مات مرقيان^(٩) الملك . ولهذا يحيى النحوى لقب آجر بالرومى ، يقال له فيلوتشوس ، أى المجاهد . وهو من جملة السبعة الحكماء ، المصنفين للجوامع الستة عشر وغيرها فى

(١) فى الأصل « أوقفت » ، جـ « د » « أوميت » ، وللتب من م .

(٢) فى جـ « د » « غرضها بالمجاهدة » .

(٣) فى جـ « د » « ضعيفا » .

(٤) فى جـ « د » « يعلم » .

(٥) زيادة فى الأصل فقط .

(٦) هى [خقليونية] : مدينة إفريقية قديمة فى آسيا الصغرى . وهى الصقع الذى منه للمصيبة وطرسوس . ونفها عقد المجمع الذينى للكنائس المسيحية الشهير ، وذلك فى عام ٤٥١م [أوليرى : علوم اليونان ص ٧٢ - ١٧٦ ، بالوث ، معجم البلدان ج ٢ ص ٣٨٤] .

(٧) فى الأصل ، جـ « د » « نخرجوه أن » ، والتصحيح من م .

(٨) ساقط فى جـ « د » .

(٩) مرقيان [ملريان] : (٣٩٠ - ٤٥٧م) امبراطور روملى شرقى ، حكم بين (٤٥٠ - ٤٥٧م) . عقد مجمع خلقدونية ٤٥١م [عمود سعيد عمران ، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٨١ ، ص ٣٧٥] .

مدينة الإسكندرية . وله مصنفات كثيرة فى الطب وغيره . وترك فى مدينة القسطنطينية^(١) لعلمه وفضله وطيه . وقام بعد مرقيان الملك أسطيرسوس الملك . فاعتل هذا الملك علة شديدة صعبة ، وذلك من بعد مستين^(٢) من حرم أوتوشيسوس المذكور . فدخل على الملك وعالجه وبرأه^(٣) من علته . فقال له الملك : سلنى كل حاجة لك . فقال أوتوشيسوس : حاجتى إليك ياسيدى ، أن أسقف ذوراليه وقع بينى وبينه شر شديد ، وبغى على ، وقوى عزم أفلايانوس بطرك القسطنطينية ، وحمله على أن جمع لى سوندى ، أى مجمع ، وحرمنى ظلما وعدوانا ، فحاجتى إليك يا سيدى^(٤) ، أن تجمع لى جمعا ينظرون فى أمرى . فقال له الملك : أنا أفعل [لك]^(٥) هذا إن شاء الله تعالى .

فأرسل الملك إلى ديسقوروس صاحب الإسكندرية ويونيس بطرك أنطاكية ، فأمرهم أن يحضروا « عنده » [فحضر]^(٦) ديسقوروس ومعه ثلاثة عشر أسقفا ، وأبطاً صاحب أنطاكية ولم يحضر^(٧) . وأمر الملك لديسقوروس أن [ينظر]^(٨) فى أمر أوتوشيسوس وأن [يحمله]^(٩) من حرق على أى الجهات كان ، وقال له متوعداً : إنك إن حلتته من حرق بررتك بكل بر وأحسنيت إليك غاية الإحسان ، وإن لم تفعل ذلك قتلتك قتلا ردياً . فاختار لنفسه البر على القتل . فعمل له مجلسا [هو]^(١٠) وهؤلاء الثلاثة عشر أسقفا ، ومن حضر معه [أيضاً]^(١١) فحسبوا قصته وحلوه من حرق . وخرج أسقف ذوراليه وأصحابه ، وانصرفوا من القسطنطينية وقد [خلطوا]^(١٢) رأى الكنيسة . وبهذا السبب كان تعصب ديسقوروس لأوتوشيسوس المذكور ، المعروف ييحيى النحوى . ومات مخالفاً للذهب الروم المعروفين بالملكية . ومات وهو يعقوبى مخالف للروم المذكورين .

(١) هى استغنون الخليفة جركيا . [مجمع البلدان ج ٤ ص ٣٤٧] .

(٢) فى ج ١ د ٥٥٤ س ٥٦٦ .

(٣) فى ج ١ د ٥٥٤ برأ .

(٤) ساقط فى ج ١ د ٥٥٤ .

(٥) إضافة من ج ١ د ٥٥٤ .

(٦) فى الأصل « فحضر » ولتبت من ج ١ د ٥٥٤ .

(٧) ما بين الآولى ساقط فى ط .

(٨) فى الأصل « ينظروا » ولتبت من ج ١ د ٥٥٤ .

(٩) فى الأصل « يحمله » ولتبت من ج ١ د ٥٥٤ .

(١٠) ساقط فى الأصل ، والإضافة من ج ١ د ٥٥٤ .

(١١) إضافة من ج ١ د ٥٥٤ .

(١٢) فى الأصل « خلطوا » ج ١ د ٥٥٤ « خلطوا » ولتبت من م .

وليحيى النحرى من الكتب : تفسير كتاب قاطيغوريس لأرسطوطاليس . تفسير كتاب أنا لوطيقا الأولى لأرسطوطاليس ، فسر منها إلى الأشكال الحولية .

تفسير كتاب أنولوطيقا الثانية لأرسطوطاليس . تفسير كتاب طويقا لأرسطوطاليس . تفسير كتاب السماع الطيعة لأرسطوطاليس . تفسير كتاب الكون والفساد لأرسطوطاليس . تفسير كتاب مايل لأرسطوطاليس . تفسير كتاب الفرق لجاليونوس . تفسير كتاب الصناعة الصغيرة لجاليونوس . [تفسير]^(١) كتاب النبض الصغير لجاليونوس . تفسير كتاب أغلقون لجاليونوس . تفسير كتاب الاسطقسات لجاليونوس . تفسير كتاب المزاج لجاليونوس . تفسير [كتاب]^(٢) القوى الطبيعية لجاليونوس . تفسير كتاب التشريح الصغير لجاليونوس . تفسير كتاب العلل والأعراض لجاليونوس . « تفسير كتاب »^(٣) تعرف علل الأعضاء الباطنة لجاليونوس . تفسير كتاب النبض الكبير لجاليونوس . تفسير كتاب الحميات لجاليونوس . تفسير كتاب البحران لجاليونوس . تفسير كتاب أيام البحران لجاليونوس . تفسير كتاب حيلة البرء لجاليونوس . تفسير كتاب تلخير [الأصحاء]^(٤) لجاليونوس . تفسير كتاب منافع الأعضاء لجاليونوس . جوامع كتاب الترياق لجاليونوس . جوامع كتاب القصد لجاليونوس . كتاب الرد على برقلس ثمان عشرة [مقالة]^(٥) . كتاب فى أن كل جسم متناه [فقوته]^(٦) متناهية ، مقالة . كتاب الرد على أرسطوطاليس ، ست مقالات . مقالة يرد فيها على نسطورس . كتاب يرد فيه على قوم لا يعرفون ، مقالتان . ومقالة أخرى يرد فيها على قوم آخر . مقالة فى النبض : [نقضه]^(٧) للثمان عشرة مسألة لديدوخس برقلس الأفلاطونى . شرح كتاب إيساغوجى لفرفوروس .

قال أبو الحسن على بن رضوان فى كتاب المنافع فى كيفية تعليم صناعة الطب : وإنما اقتصر الإسكندرانيون على الكتب الستة عشر من سائر كتب جاليونوس فى التعليم ، ليكون [المشتغل]^(٨) بها إن كانت له قريحة جيدة وهمة حسنة ، وحرص على التعليم ، فإنه

(١) ساقط فى الأصل ، والإضافة من م . وقد سقط ذكر هذا الكتاب فى ج ، د .

(٢) ساقط فى الأصل ، والإضافة من ج ، د .

(٣) فى ج ، د ، كتاب تفسير .

(٤) فى الأصل « الأصحاب » ، وللتب من ج ، د .

(٥) ساقط فى الأصل ، ج ، د ، والإضافة من م .

(٦) فى الأصل « فوته » ، وللتب من ج ، د .

(٧) فى الأصل ، ج ، د « تنقيضة » وفى هذا خلط مع لقالة السابقة لها . والصحيح من م .

(٨) فى الأصل ، ج ، د « للمستعمل » ، وللتب أول .

[٤٠ هـ] إذا نظر في هذه الكتب اشتاقت/ نفسه بما يرى فيها من عجب^(١) حكمة جالينوس في الطب ، إلى أن ينظر في باقي ما يجد من كتبه . وكان ترتيبهم [هذه]^(٢) الكتب في سبع مراتب .

أما المرتبة الأولى : فإنهم جعلوها بمنزلة المدخل إلى صناعة الطب . فإن من تحصل له هذه المرتبة يمكنه أن يتعاطى أعمال الطب الجزئية . فإن كان ممن له فراغ ودواى تدعوه إلى التعليم والأزدياد ، تعلم ما بعدها . وإن لم يكن له ذلك لم يكده يخفى عليه منافعه فى علاج الأمراض . وجميع ما فى هذه المرتبة أربعة كتب :

(الأول)^(٣) كتاب الفرق ، وهو مقالة واحدة . يستفاد منها قوانين العلاج على رأى أصحاب التجربة ، وقوانينه أيضا على رأى أصحاب القياس . إذ كان بالتجربة والقياس يستخرج الناس^(٤) جميع ما فى الصنائع ، وما « اتفقا عليه ، فهو الحق وما اختلفا »^(٥) فيه نظر ، فإن كان طريقه القياس عمل على قوانين القياس فيه . وإن كان [طريقه]^(٦) التجربة عمل على قوانين التجربة فيه .

(والثانى) : كتاب الصناعة الصغيرة ، مقالة واحدة . يستفاد منها جعل صناعة الطب كلها ، النظرى منها والعمل .

(والثالث) : كتاب النبض الصغير ، وهو أيضا مقالة واحدة . يستفاد منه جميع^(٧) ما يحتاج إليه المتعلم من الاستدلال بالنبض على ما ينتفع به فى الأمراض^(٨) .

(والرابع) : الكتاب المسمى بأغلوطن وهو مقالاتان ، ويستفاد منه كيفية التأتى فى شفاء الأمراض . ولأن من يتعاطى الأعمال الجزئية من الطب يضطر إلى معرفة قوى ما يحتاج إليه من الأغذية والأدوية . وإلى أن يياشر بنفسه أعمال اليد من صناعة الطب ، لزمه أن ينظر فيما تدعوه إليه الحاجة من الكتب التى سماها جالينوس فى آخر الصناعة الصغيرة ، أو يتعلم ما يحتاج إليه من ذلك تلقينا ومشاهدة . فصارت هذه الأربعة كتب التى فى

(١) فى ج ، د ، « عجب » .

(٢) فى الأصل ، ج ، د « فى هذه » ولتبت من م .

(٣) فى ج ، د « أولا » . وما فى الأصل أول قيسا على ما سيأتى فى تلمذ الكتب .

(٤) ساقط فى ج ، د .

(٥) فى ج ، د « اتفق » - اختلف .

(٦) فى الأصل « على طريقة » ولتبت قيسا على ما سبق ، ومن ج ، د .

(٧) ساقط فى ج ، د .

(٨) فى د « الأرض » .

المرتبة الأولى مقنعة^(١) للمتعلم في « تعليم صناعة الطب »^(٢) . فأما الكامل فإنه يتذكر بها جميع ما فهمه من « صناعة الطب »^(٣) .

أما المرتبة الثانية : فإنها أيضا أربعة كتب .

(الأول) منها : كتاب الاسطقسات ، وهو مقالة واحدة . يستفاد منها أن بدن الإنسان وجميع ما يحتاج إليه فيه ، سريع التغير قليل للاستحالة . فمن ذلك اسطقسات البدن القرية منه ، وهى الأعضاء المتشابهة الأجزاء . أعنى ، العظام ، والأعصاب ، والشرابين ، والعروق ، والأغشية ، واللحم والشحم ، وغير ذلك . واسطقسات هذه الأعضاء الأخطا ، أعنى الدم والصفراء والسوداء والبلغم . واسطقسات هذه الأخطا . النار والهواء ، والماء والأرض . فإن مبدأ التكوين من هذه الأربعة ، وأخذ الاغلال إليها . وإن هذه الاسطقسات قبلية للتغير والاستحالة . وهذا الكتاب هو أول كتاب يصلح أن يبدأ به من أراد استكمال [تعليم]^(٤) صناعة الطب .

(والثاني) : كتاب المزاج ، وهو ثلاث مقالات . يستفاد منه معرفة أصناف المزاج ، وبها يتقوم كل واحد منها ، وبماذا يستدل عليه إذا حدث .

(والثالث) : كتاب القوى الطبيعية ، وهو أيضا ثلاث مقالات . يستفاد منه معرفة القوى التى تدبر بها طبيعة البدن [وأشباهها]^(٥) ، والعلامات التى يستدل عليها .

(والرابع) : كتاب التشريح الصغير ، وهو خمس مقالات . وضعها جالينوس متفرقة ، وإنما الإسكندرانيون جمعوها وجعلوها كتابا واحدا ، يستفاد منه معرفة أعضاء البدن المتشابهة وجمعدها ، وجميع ما يحتاج إليه منها . وهذه الكتب التى فى هذه المرتبة الثانية ، يستفاد من [جميعها]^(٦) الأمور الطبيعية للبدن ، أعنى التى قوامه بها . وإذا نظر فيها [بحب]^(٧) التعليم ، اشتاق أيضا إلى النظر فى كل ما يتعلق بطبيعة البدن .

أما كتاب المزاج ، فيشوق إلى مقاله فى خصب البدن ، ومقالته فى الهيئة الفاضلة ،

(١) فى جـ ، د ، د ، صفة .

(٢) فى جـ ، د ، د ، صناعة الطب .

(٣) فى جـ ، د ، د ، الصناعة .

(٤) سقط فى الأصل ، والاضافة من جـ ، د .

(٥) فى الأصل ، جـ ، د ، د ، وأشباهها ، وللتيت من م .

(٦) فى الأصل « جمعها » ، وللتيت من جـ ، د .

(٧) فى الأصل ، جـ ، د ، د ، بحب ، وللتيت من م .

ومقالته فى سوء المزاج المختلف ، وكتابه فى الأدوية المفردة ، ونحو هذا . وأما كتاب القوى الطبيعية فيشوق إلى كتابه فى المنى ، وكتابه فى آراء بقراط وفلاطن ، وكتابه فى منافع الأعضاء ، وسائر ما وضعه جالينوس فى القوى والأفعال والأرواح . وأما كتاب التشرىح الصغير فيشوق إلى كتابه فى عمل التشرىح ونحوه .

وأما المرتبة الثالثة : فكتاب واحد فقط ، فيه ست مقالات . وهو كتاب العلل والأعراض . وجالينوس وضع مقالات هذا الكتاب متفرقة . وإنما الاسكندرانيون جمعوها وجعلوها فى كتاب واحد ، يستفاد منه معرفة الأمراض « وأسبابها »^(١) والأعراض الحادثة [٤١] عن الأمراض ، وهذا باب عظيم الغناء^(٢) / فى صناعة الطب ، على رأى أصحاب القياس ، وهو أصل عظيم . إذا وقف الإنسان على ما فى هذا الكتاب وفهمه ، لم يخف عليه شئ من صناعة الطب . وأما المرتبة الرابعة : فكتابان . أحدهما : كتاب « تعرف علل »^(٣) الأعضاء الباطنة ، ست مقالات . يستفاد منه تعريف^(٤) كل علة من العلل التى تحدث فى الأعضاء الباطنة . فإن هذه الأعضاء لا تدرك [أمراضها]^(٥) بالعيان ، لأنها خفية عن الحس^(٦) ، فيحتاج إلى أن يستدل عليها بعلامات تقوم كل واحد منها . فإذا ظهرت العلامات المقومة ، تبين أن بالعضو القلاتى علة كذا . مثاله : ذات الجنب^(٧) ، ورم حار تحدث فى الغشاء المستبطن للأضلاع ، والعلامة^(٨) التى تعوق ضيق النفس ، والوجع الناحس والحمى والسعال . فإن هذه إذا اجتمعت ، علم أن فى الغشاء المستبطن للأضلاع ورم حار . ولم يضع^(٩) جالينوس كتاب فى تعرف علل الأعضاء الظاهرة ، إذ كانت هذه العلل تقع تحت العيان ، فيكفى فى تعرفها نظرها بين يدي [للمعلمين]^(١٠) عيانا فقط . والثانى : كتاب النبض الكبير ، وهو ينقسم إلى أربعة أجزاء ، وكل جزء منه أربع

(١) فى جـ ، د ، د وأشباهها .

(٢) ساقط فى جـ ، د .

(٣) فى الأصل « يعرف على » والتصحيح من جـ ، د .

(٤) فى جـ ، د ، د تعرف .

(٥) فى الأصل « أمراضها » ولكتبت من جـ ، د .

(٦) فى طبعة مولد « للجس » .

(٧) فى طبعة مولد « ذات الجس » وهو خطأ .

(٨) فى جـ ، د ، د والعلامات .

(٩) فى جـ ، د ، د يصنع .

(١٠) فى الأصل ، جـ ، د ، د للمعلمين » ولكتبت من م .

مقالات . يستفاد من الجزء الأول منه ، معرفة أصناف البيض وجزئيات كل صنف منها . ومن الثاني ، تعريف إدراك كل واحد من أصناف البيض . ومن الثالث ، تعريف أسباب البيض . ومن الرابع ، تعريف منافع أصناف البيض . وهذا باب عظيم النفع فى الاستدلال على الأمراض ، ومعرفة قواها ونسبتها إلى قوة البدن . وأما المرتبة الخامسة : فثلاث كتب . الأول منها : كتاب الحميات ، مقالتان . يستفاد منه ، معرفة طبائع أصناف^(١) الحميات ، وما يستدل به على كل صنف منها . والثاني منها : كتاب البحران ، ثلاث مقالات . يستفاد منه ، معرفة أوقات المرض ، ليعطى فى كل وقت منها ما يوافق فيه ، ومعرفة ما يؤول إليه الحال فى كل واحد من الأمراض . هل يؤول أمره إلى السلامة أم لا ؟ وكيف يكون ، وبماذا يكون ؟ .

(والتالث) : كتاب أيام البحران ، وهو أيضا ثلاث مقالات . يستفاد منه ، معرفة أوقات البحران ، ومعرفة الأيام التى يكون فيها ، وأسباب ذلك وعلاماته .

وأما المرتبة السادسة : فكتاب واحد ، وهو كتاب حيلة البرء ، أربع عشرة مقالة . يستفاد منه ، قوانين العلاج على رأى أصحاب القياس فى كل واحد من الأمراض . وهذا الكتاب إذا نظر فيه الإنسان ، اضطره إلى أن ينظر فى كتاب الأدوية المفردة ، وفى كتب جالينوس فى الأدوية المركبة . أعنى ، قاطاجانس ، والميامر ، وكتاب للمصونات ، ونحوها^(٢) .

وأما المرتبة السابعة : فكتاب واحد ، وهو كتاب تدبير الأصحاء ، ست مقالات . يستفاد منه ، حفظ صحة كل واحد من الأبدان . وهذا الكتاب إذا نظر فيه الإنسان ، اضطره إلى أن ينظر فى كتاب الأغذية ، وفى [كتابه]^(٣) من جودة الكيموس وردائه ، وفى كتبه فى التدبير اللطيف ، وفى شرائط الرياضة . مثال ذلك : [ما فى كتاب جالينوس من الرياضة بالكرة الصغيرة ، ونحو هذا . فالكتب الستة عشر ، التى اقتصر الاسكندرانيون على تعليمها ، تدعو الناظر فيها إلى النظر فى جميع كتب جالينوس التى استكمل بها صناعة الطب . مثال ذلك]^(٤) ، أن النظر فى كتاب آلة الشم يتعلق بما فى المرتبة الثانية ،

(١) فى جـ ، د « أصطب » .

(٢) فى طبعة مولر « ونحو هذه الكتب » .

(٣) فى الأصل « كتاب » وللتب من جـ ، د .

(٤) ما بين الحاصرتين سقط فى الأصل ، وإضافة من جـ ، د ، م .

والنظر في كتابه في علل التنفس^(١) ، وفي كتابه في منفعة التنفس ، وكتابه في منفعة النبض ، وكتابه في حركة الصدر والرئة ، وكتابه في الصوت ، وكتابه في الحركات للمعاضة ، وكتابه في أدوار الحميات ، وكتابه في أوقات الأمراض ، وغير ذلك من كتبه ومقالاته ورسائله . كل واحد منها له تعلق بوحدة من المراتب السبعة ، أو بأكثر من مرتبة واحدة . تدعوا « الضرورة إلى »^(٢) النظر فيه . فإذا^(٣) ما فعله الإسكندرانيون في ذلك حيلة حسنة ، في حث المشتغل بها على التبحر في صناعة الطب . وأن تؤديه العناية والاجتهاد إلى النظر في سائر^(٤) كتب جالينوس .

قال أبو الفرج^(٥) بن هندو في كتاب مفتاح الطب : إن هذه الكتب التي اتخذها الإسكندرانيون من كتب جالينوس وعملوا لها جوامع ، وزعموا أنها تغني عن متن^(٦) كتب جالينوس ، وتكفي كلفة ما فيها من التوابع والفضول .

قال أبو الخير^(٧) بن الخمار ، وهو أستاذ أبو الفرج بن هندو : أنا أظن أنهم قد قصروا فيما جمعوه من ذلك . لأنهم يعوزهم الكلام في الأغذية ، والأهوية ، والأدوية . قال : والترتيب أيضا قصروا فيه . لأن جالينوس بدأ من التشريح ، ثم صار إلى القوى [٤١ هـ] والأفعال ، ثم / إلى الاسطقسات .

قال أبو الفرج : وأنا أرى أن الاسكندرانيين إنما اقتصروا على الكتب الستة عشر ،

(١) في طبعة مولر زيادة ، نصها : « يتعلق أيضا بهذه للرئة ، والنظر في كتابه في سوء التنفس » .

(٢) ساقط في جـ ، د .

(٣) في جـ ، د ، « إلى » .

(٤) ساقط في جـ ، د .

(٥) هو : علي بن الحسين بن محمد بن هندو ، أبو الفرج . توفي ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م . كان أدبيا حكيما ، نشأ بفسلبور ، وكان من كتاب الإنشاء في ديوان عهد الدولة . وتوفي بهرجان . وله كتب منها : « الكلم الروحية من الحكم اليونانية » ، « نموذج الحكمة » ، « الرسالة للشرقية » و « مفتاح الطب » ورسائل وديوان ، وقد أورد له البانغري نموذجات من شعره في دمية القصص .

[ظهر الدين البيهقي ، تاريخ حكماء الإسلام ص ٩٣ ترجمة ٤٦] . سيأتي في الباب الحادي عشر من الكتاب .

(٦) في جـ ، د « ملين » ، ط « متون » .

(٧) هو : الحكيم ، أبو الخير ، الحسن بن بلال سولر بن بهنام . كان بشاريا للولد ، وقد حمل إلى غولرزم . ثم لا استولى السلطان محمود بن سبكتكين على غولرزم حمله إلى غزنة . وقد أقر السلطان محمود للحكيم أبي الخير ناحية يقال لها خمار ، ونسب أبو الخير إلى تلك الناحية ، وقيل له أبو الخير بن الخمار . وله تصانيف كثيرة في أجزاء العلوم للحكمة .

[البيهقي ، تاريخ حكماء الإسلام ص ٢٦-٢٧ ترجمة ١٣] . وسيأتي أيضا في الباب الحادي عشر من الكتاب .

[لا^(١)] من حيث هى كافية فى الطب وحاوية للغرض ، بل من حيث افتقرت للمعلم واحتاجت إلى المفسر . ولم يمكن أن يقف للمتعلم على أسرارها والمعانى الغامضة فيها ، من غير مذاكرة ومطابقة ، ومن دون مراجعة ومفاوضة .

فأما الكتب التى ذكرها الأستاذ أبو الخير بن الخمار ، فإن الطبيب مضطر إلى معرفتها ، وإضافتها إلى الكتب التى عدتها . غير أنه يمكنه من نفسه الوقوف على معانيها ، واستنباط الأغراض منها ، بالقوة المستفادة من الستة عشر التى هى القوانين لما سواها والمراقى إلى ما عداها . فإن قلت ، ما حجة الإسكندرانيين فى ترتيبهم لهذه الكتب ؟ قلنا : إنهم رتبوا بعضها بحسب استحقاقه فى نفسه ، بمنزلة كتاب الفرق ، فإنه وجب تقديمه لتتقى^(٢) به نفس المتعلم ، من شكوك أصحاب التجربة والاحتالين^(٣) ومنالطاهم . ويتحقق رأى أصحاب القياس فيقتدى بهم . وبمنزلة الصناعة الصغيرة ، فإنها لما كانت فيها شرارة من صناعة الطب ، كان الأولى أن يتبع بها كتاب الفرق ، ويجعل مدخلا إلى الطب ، ورتبوا بعضها بحسب ما توجه إضافته إلى غيره . وبمنزلة الكتاب الصغير فى النبض ، فإنه جعل تابعا للصناعة [الصغيرة]^(٤) ، لأن جالينوس ذكر فيها النبض ، عند ذكره لمزاج القلب ، ووجب أيضا تقديمه على كتاب جالينوس إلى أغلوقن . لأنه تكلم فى هذا الكتاب فى [الحميات]^(٥) ، والنبض هو أول شيء يعرف منه الحميات . على أن الترتيب الذى ذكره الأستاذ أبو الخير أن جالينوس أشار إليه ، فهو لعمري الترتيب الصناعى . وذلك أنه يجب على كل ذى صناعة أن يتدرج فى تعليمها ، من الأظهر إلى الأخصى ، ومن الأخير إلى المبدأ . والتشريح هو علم البدن وأعضائه . وهذه هى أول ما يظهر لنا من الإنسان ، وإن كانت^(٦) آخر ما تفعله الطبيعة . فإن الطبيعة تأخذ أولا الاسطقسات ، ثم تمزجها فيحصل منها الأخلط ، ثم تفعل القرى والأعضاء . فيجب أن يكون طريقنا^(٧) فى التعليم ، بالعكس من طريق الطبيعة فى التكوين . ولكننا ندع هذا

(١) ساقط فى الأصل ، وإضافة من جـ ، د .

(٢) فى جـ ، د ، د ليتيقن .

(٣) فى الأصل « والخطابين » ، ولكتبت من جـ ، د .

(٤) ساقط فى الأصل ، وإضافة من جـ ، د .

(٥) فى الأصل « الحميات » . وهو خطأ . ولكتبت من جـ ، د .

(٦) فى جـ ، د ، د كان .

(٧) فى جـ ، د ، د طريقا .

الاضطرار ، ونرضى ترتيب الإسكندرانيين ، لأن العلم حاصل على كل حال . وخرق
إجماع الحكماء معدود [من الخرق]^(١) .

أقول : ولالإسكندرانيين أيضا جوامع كثيرة فى العلوم الحكيمية والطب ، لاسيما
لكتب جالينوس [وشروحاتها]^(٢) لكتب أبقراط .

فأما الأطباء المذكورين من النصارى وغيرهم من كان معاصرا هؤلاء الأطباء
الإسكندرانيين ، وقرىبا من أزمتهم :

فمنهم : شمعون الراهب ، المعروف بطيبويه . وأهران^(٣) القس ، صاحب الكناش ،
وألف كناشه بالسريانية ، ونقله مارسرجيس^(٤) إلى العربية . وهو ثلاثون مقالة ، وزاد
عليها مارسرجيس^(٥) مقالين . ويوحنا بن سريون ، وجميع ما ألف سريانى ، وكان
والده سريون طبيبا من أهل باجرمى^(٦) ، وخرج ولده^(٧) طبيبين فاضلين وهما يوحنا ،
وداود . وليوحنا بن سريون من الكتب : كناشه الكبير اثنتا عشرة مقالة ، كناشه
الصغير^(٨) سبع مقالات . ونقله الخلدني^(٩) . الكاتب لأبى الحسن بن نفيس المتطبب ، فى
سنة ثمان عشرة وثلاثمائة . وهو أحسن عبارة من نقل الحسن بن البهلول الأوتانى
الطبرهاني . ونقله أيضا أبو البشر متى^(١٠) . ومنهم : انطيلس ، وبرطلاوس ،
وسندهشار ، والقهلمان ، وأبو جرج الراهب ، وأوراش ، ويونوس البيرونى ،
وسبورخا ، وفلاغوصون ، وعيسى بن قسطنطين ، ويكنى أبا موسى ، وكان من جملة

(١) ساقط فى الأصل ، والإضافة من ج ، د .

(٢) فى الأصل « وشروحها » وللتب من ج ، د .

(٣) كان يجيد السريانية . وله من الكتب كتاب الكناش ، وجملة ثلاثين مقالة ، وزاد عليها مارسرجيس مقالين . [ابن
الديم ، القهرست ص ٤١٣] .

(٤) ما بين القوسين ساقط فى ج ، د .

(٥) فى ج ، د ، د ناجرين . وياجرمى : يفتح الجيم وسكون الراء ، قرية من أعمال البليخ قرب الرقة من أرض
الجزيرة . والبليخ نهر يصب فى الفرات تجاه أرض صفين [ياقوت ، معجم البلدان ج ١ ص ٣١٣] .

(٦) فى ج ، د ، د والله .

(٧) فى طبعة مولد : الصغير وهو المشهور .

(٨) فى ج ، د ، د الخلدني . وهو موسى بن ابراهيم الخلدني . من القلة للترجمين للكتب من السريانى إلى
العربى . سيأتى فى الباب الثامن .

(٩) أبو البشر متى بن يوزان (ت ٣٧٨ هـ) : هكذا سيأتى فى الباب العاشر من الكتاب . وفى تاريخ حكماء
الإسلام للبيهقى (الحكمى متى بن يونس للترجم) . كان حكيما نصرانيا ، شرح كتب أرسطو ، وله تصنيف فى
لفظ غير ذلك . [البيهقى ، تلويح حكماء الإسلام ص ٧٨ ترجمة ١٤] .

أفاضل الأطباء ، وله من الكتب : كتاب الأدوية المفردة ، كتاب فى البواسير وعلاجها^(١) .
وأرس ، وسرجس الرأس عيني^(٢) ، وهو أول من نقل [كتب]^(٣) اليونانيين على ما قيل
إلى لغة السريانيين ، وكان فاضلا وله مصنفات كثيرة فى الطب والفلسفة . وأطنوس
الأمدى ، صاحب الكناش المعروف يقوقيا . وغويغوريوس صاحب الكناش . وأكثر
كتب هؤلاء موجودة . وقد نقل الرازى كثيرا من كلامهم إلى كتابه الكبير الجامع ،
المعروف بالخواص .

(١) فى طبعة مول : « وعلاؤها وعلاجها » .

(٢) من أعظم من ترجموا الأدب الإغريقى إلى السريانية . عاش فى القرن السابع على ولادة سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم ، وتوفى ٥٣٦ م بالقسطنطينية . ترجم كثيرا من كتب جالينوس الطبية إلى السريانية ، وقدحها فيما بعد
حين بن إسحق وترجمها للعربية . [ألدوميل ، العالم عند العرب ص ١٢١ ، علوم اليونان ص ٤٤] وسبق فى
الباب التاسع من الكتاب .

(٣) ساقط فى الأصل ، والإضافة من ج ، د .

البَابُ السَّابِعُ^(١) فِي طَبَقَاتِ الْأَطْبَاءِ الَّذِينَ كَانُوا فِي أَوَّلِ^(٢) ظُهُورِ الْإِسْلَامِ مِنْ أَطْبَاءِ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ

الحارث^(٣) بن كَلْدَةَ الضُّفَى :

كان من الطائفة ، وسافر البلاد وتعلم الطب بتاحية فارس ، وتمرن هناك ، وعرف
الداء والدواء . وكان يضرب بالعود ، تعلم ذلك أيضا^(٤) بفارس واليمن . وبقي أيام
[٤٢] رسول الله ﷺ^(٥) ، وأيام أبي بكر [وعمر]^(٦) وعثمان وعلى بن أبي طالب ومعاوية ،
رضي الله عنهم . وقال له معاوية^(٧) : ما الطب يا حارث ؟ فقال : الأزم ، يعني الجوع ،

(١) من هنا تبدأ نسخة (ك) وهي أقدم النسخ من هذا الباب . وقد كتبها للمستشرق الألماني رايسكه [نظر وصف
النسخ في المقدمة] . ومنجمد عليها عند الخلاف بين النسخ . ولولا كثرة الاختصار بها والمشار إليها بالعلامة (ـ) .
لاحظنا أصلا للتحقيق من هنا وحى بداية نسخة (ب) الأقدم منها . وإن نشير إلى موطن الاختصار لكثرتها في
الترجمة الواحدة بل وفي الفقرة الواحدة أحيانا .

(٢) ساقط في أ .

(٣) مر : الحارث بن كَلْدَةَ بن عمرو بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن خزيمة بن عوف بن قيس ، وهو
تقيي - هكذا ساق هذا النسب ابن الكلبي في كتاب « الجمهرة » - وهو الطبيب العربي الأول الذي جاء ذكره
في تراجم الأطباء ، عاصر النبي ﷺ ، مات ولم يصبح إسلامه . أخذ الطب في مدرسة جند يساور . [إن غلكتان ،
وفيات الأعيان ج ٦ ص ٣٦٢ ؛ ابن جليل ، طبقات الأطباء والحكماء ص ٥٤ ترجمة ١٦ ؛ ابن حجر : الإصابة
في معرفة الصحابة ، ج ١ ص ٢٨٨ ، طبعة مصر ١٩٣٩ م ؛ براون ، الطب العربي ص ١٦] .

(٤) ساقط في ج ، د .

(٥) دأبت نسخة ك على إسقاط « صلى الله عليه وسلم » . فلن نشير إلى ذلك فيما بعد .

(٦) ساقط في ك .

(٧) في هامش نسخة ج استدرج بخط النسخ نص : «سؤال معاوية للحارث بن كَلْدَةَ عن الطب فقال : الأزم .
من كتاب المقدّمين في تاريخ البلد الأمين للقلاني حتى الذين القلاني في ترجمة الحارث بن كَلْدَةَ الضُّفَى . كان
طيبيا في الحرب حكيما . وأن رسول الله ﷺ أمر سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بأنّه يستوصف به ، فدل ذلك
على أنه جاز (أن يشاور) أهل الكفر في الطب (إذا كفروا من) أهله (والله أعلم) . » الكلمات بين الأقواس ساقطة
نتيجة عيب في تصوير الميكروفيلم من المخطوط . وعند استكمال النص من المخطوط كان الكلام في ترجمة « الحارث
بن الحارث بن كَلْدَةَ » . [نظر حتى الذين القلاني : المقدّمين في تاريخ البلد الأمين مخطوط ٦ تاريخ قوله
ميكروفيلم (١٣٤٥) بدار الكتب للصرى ، ق ٩٤]

ذكر ذلك ابن جليل ، قال الجوهري فى كتاب الصحاح : الأزم ، لَسَكْتُ . يقال أزم الرجل عن الشيء ، أمسك عنه . وقال أبو زيد : الأزم ، الذى ضم شفتيه . وفى الحديث : أن عمر رضى الله عنه ، سأل الحارث بن كلدة [ما^(١)] الدواء ؟ فقال : الأزم ، يعنى [الحمية]^(٢) . قال : وكان طبيب العرب . ويروى عن سعد بن أبى وقاص ، رضى الله عنه ، أنه مرض [بمكة]^(٣) مرضا فعاده رسول الله ﷺ . فقال : ادعوا له الحارث بن كلدة ، فإنه رجل متطيب^(٤) . فلما عاده الحارث ، نظر إليه وقال : ليس عليه بأس . اتخذوا له فرقة بشيء من تمر عجوة وحلبة ، يطبخان ، فحساها ، فبرئ .

وكانت للحارث معالجات كثيرة ومعرفة بما كانت العرب تعتاده وتحتاج إليه من المداواة . وله كلام [مستحسن]^(٥) فيما يتعلق بالطب .

[كلام الحارث مع كسرى]

فمن ذلك : أنه وفد على كسرى^(٦) قوشروان ، فأذن له بالدخول عليه . فلما وقف بين يديه منتصباً ، قال له : من أنت ؟ قال : أنا الحارث بن كلدة الثقفى . قال : فما صناعتك ؟ قال : الطب . قال : أعزبى أنت ؟ قال : نعم^(٧) . قال : فما تصنع العرب بطبيب مع جهلها وضعف عقولها وسوء أغذيتها ؟ !

قال : أيها الملك ، إذا كانت هذه صفتها ، كانت أحوج إلى من يصلح جهلها^(٨) ويقيم عوجها ، ويسوس أبدانها ويعمل أمشاجها^(٩) . فإن العاقل يعرف ذلك من نفسه ،

(١) فى أ = عن .

(٢) فى أ = الجهة .

(٣) ساقط فى أ .

(٤) فى ج ، د ، د = يطيب . وهذا الكلام ليس من حديث رسول الله ﷺ .

(٥) فى أ ، ج ، د ، د = حسن ، ولقيت من ك .

(٦) كسرى قوشروان (٥٣١ - ٥٧٩ م) : من أعظم ملوك دولة ساسان الفارسية . ملك قوشروان بعد أبيه قبل من فيروز حوالاً ثمانية وأربعين سنة . ولما ملك قوشروان قتل مزدك وأتباعه ، وجمع أهل مملكته على المجوسية ، ومنهم المنظر والخلاف والمجياج فى الليل . [للسعودى ، مروج الذهب ج ١ ص ٢٦٤] .

(٧) فى طيبة مولد : نعم ، من صميمها وبجودة دارها .

(٨) فى ج ، د ، د = شقها .

(٩) أمشاج : المشج ، والمشجج ، كل شئ من مخططين ، أو كل لونين اختلطا ، والجمع أمشاج . وفى التزئيل العزيز ﴿وَمَا عَلَّمْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نطفةٍ أمشاج﴾ . وفى علم الأحياء : تطلق الأمشاج على الخلايا الذكرية كالحيوان النوى ، والخلايا الأنثوية كالبيضة ، قبل أن تتلجأ لتكوين الملائحة . [للسعيد ، ج ٢ ص ٨٧٠] .

ويميز موضع دأته ، ويحترز عن الأدواء كلها بحسن سياسته لنفسه . قال كسرى : فكيف تعرف ما تورده عليها ؟ ولو عرفت الحلم لم تنسب إلى الجهل ؟ قال : الطفل يناغي^(١) فيداوى ، والحية ترقى [فتحاوى]^(٢) . ثم قال : أيها الملك ! العقل من قسم الله تعالى . قسمه بين عباده كقسمه الرزق بينهم . فكل من قسمته أصاب ، وخص بها قوم وزاد ، فمنهم مثر^(٣) ومعدم ، وجاهل وعالم ، وعاجز وحازم . وذلك بتقدير العزيز العليم^(٤) . فأعجب كسرى من كلامه ، ثم قال : فما الذى تحمد من أخلاقها ويعجبك من مناهيها وسجاياها^(٥) ؟

قال الخارث : أيها الملك ! لها أنفس سخية ، وقلوب جرية ، ولغة قصيحة ، وألسن بليغة ، وأنساب صحيحة ، وأحساب شريفة . يمرق من أفواههم الكلام مروق السهم من نبعة الرام ، [أعذب]^(٦) من هواء الريح [وألين من]^(٧) سلسيل المعين . مُطعموا الطعام فى الجذب ، وضاربوا [الحام]^(٨) فى الحرب ، لا يرام غرهم ، ولا يضام جارهم ، ولا يستباح حريمهم ، ولا يذل كريمهم^(٩) . ولا يقرون بفضل للأنام إلا للملك الهمام ، الذى لا يقاس به أحد ، ولا [توازنه]^(١٠) سوقة ولا ملك .

قال : فاستوى كسرى جالسا ، وجرى ماء رياضة الحلم فى وجهه لما سمع من محكم كلامه . وقال لجلسائه : إني وجدته راجحا ، ولقومه مادحا ، وبفضيلتهم ناطقا ، وبما يورده من لفظه صادقا . وكذا العاقل من أحكامه التجارب . ثم أمره بالجلوس فجلس . فقال : كيف بصرك بالطب ؟ قال : ناهيك ! قال : فما أصل الطب ؟ قال : الأزم . قال : فما الأزم ؟ قال : ضبط الشفتين ، والرفق باليدين . قال : أصبت ! قال :

(١) يناغى ، ناغى الصبي : لاطفه بالحدادة والللاحة .

[للحجم الوسيط ، ج ٢ ص ٩٣٧] .

(٢) نى أ « فتلاوى » .

(٣) نى جـ ، د « مثر » .

(٤) نى ك « الحليم » .

(٥) نى ك « سخطها » .

(٦) نى أ « أرق » .

(٧) نى أ « وأعذب » .

(٨) نى أ « الخيام » .

(٩) نى ك « كريمهم » ، م « أكرمهم » .

(١٠) نى أ ، جـ ، د « يوازنه » ، وللتيت من ك .

فما الداء الدوى ؟ قال : إدخال الطعام على الطعام ، هو الذى يفتى [الرية]^(١) ، وبهلك السباع فى جوف البرية . قال : أصبت ! قال : فما العلة التى تصطبلم منها الأدوية ؟ قال : هى التخممة^(٢) ، إن بقيت فى الجوف قتلت ، وإن تحللت أسقمت^(٣) . قال : فما تقول فى الحجمة^(٤) ؟ قال : فى نقصان اللال ، فى يوم صحو لا غيم فيه ، والنفس طيبة ، والعروق ساكنة لسرور يفاجئك ، وأوهم يباعلك^(٥) . قال : فما تقول فى دخول الحما ؟ قال : لا تدخله شبعانا ، ولا تقش أهلك سكرنا ، ولا تقم بالليل عريانا ، ولا تقعد على الطعام غضبانا ، وأرق بنفسك يكن [أرضى]^(٦) لبالك . وقل من طعمك يكن أعتا لنومك . قال : فما تقول فى الدوى ؟ قال : ما زمتك الصحة فاجتبه ، فإن حاج داء^(٧) فاحسمه بما [يردعه]^(٨) قبل استحكامه ، فإن البدن بمنزلة الأرض إن أصلحتها عمرت ، وإن تركتها خربت .

قال : فما تقول فى الشراب ؟ قال : أطيبه أعتاه ، وأرقه أمره ، وأعذبه أشهه ، لا تشربه صرفا فيورثك صداعا^(٩) ، ويثير عليك من الأدوية أنواعا . قال : فأى اللحم أفضل ؟ قال : الضأن [الجلد الرضع]^(١٠) الفتى ، والقديد^(١١) المالح مهلك للأكل^(١٢) . واجتنب لحم الجزور^(١٣) . والبقر . قال : فما تقول فى الفواكه ؟ قال : كلها فى إقبالها وحين أوانها / ، واتركها إذا أدبرت [وولت واقضى]^(١٤) زمانها . وأفضل الفواكه [٤٢ ط]

(١) فى أ ، ج ، د ، م ، د الرية ، ، ولتت من ك .

(٢) التخممة : داء يصيب الإنسان من أكل الطعام الوخيم . [للجم الوسيط ج ٢ ص ١٠١٩] .

(٣) بهذه زيادة فى طيبة مولد : قال : صدقت .

(٤) الحجمة : المنولة والمعالجة بالحجم والحجم كالفى يوضع على الجلد فيحدث فيه تهيجا ويحبب الدم .

القدة . والحجم القارورة التى يجمع فيها دم الحجمة .

[حين ، للسائل فى الطب ، فهرس المصطلحات ص ٥٨ ؛ للجم الوسيط ج ١ ص ١٥٨] .

(٥) فى أ ، ج ، د ، م ، د وهم فيما حدثك .

(٦) فى أ ، ج ، د ، د أرجى ، ، ولتت من ك .

(٧) فى ج ، د ، د ذلك .

(٨) فى أ ، ج ، د ، د ذلك .

(٩) الصداع : وجع فى الرأس تختلف أسبابه وأنواعه . [للجم الوسيط ج ١ ص ٥١٠]

(١٠) ساقط فى أ ، ج ، د ، والإضافة من ك . الجلد الرضع : يقصد صغيرة السن ، والرضع : فوات الدار

والبن . [للجم الوسيط ج ١ ص ٢٥٠] .

(١١) القديد : اللامخ من النحل ما قطع طولاً ومثج وجفف فى الهواء والشمس . [للجم الوسيط ج ٢ ص ٧١٨] .

(١٢) فى ج ، د ، د للأكل .

(١٣) الجزور : ما يصنع لأن يذبح من الإبل (ولفظه قفى) يقال للبحر : هذه جزور سمية [للجم الوسيط ج ١ ص ١٢٠] .

(١٤) فى أ ، د ولى .

المرمان والأنرج^(١). وأفضل الرياحين الورد والبنفسج ، وأفضل البقول المندباء والخس^(٢) . قال : فما تقول فى شرب الماء ؟ قال : هو حياة البدن ، وبه قوامه . ينفع ما شرب منه بقدر ، وشربه بعد النوم ضرر . وأفضله أمرأه ، وأرقه أصفاه . ومن عظام الأنهار البارد الزلال ، لا يختلط بماء « الآجام والآكام »^(٣) . قال : فما طعمه ؟

قال : لا [يوصف]^(٤) له طعم ، [لأنه]^(٥) مشتق من الحياة . قال : فما لونه ؟

قال : اشتبه لونه عن الألبار ، لأنه يحكى لون كل شيء فيه . قال : فاخبرنى عن أصل الإنسان ، ما هو ؟ قال : أصله من حيث شرب^(٦) الماء ، يعنى رأسه . قال : فما هذا النور الذى فى العينين ؟ قال : مركب من ثلاثة أشياء : فالبياض شحم ، والسوداء ماء ، والناظر ريح . قال : فعلى كم طبع وجبل ؟ قال : على أربع طبائع ، المرة السوداء ، وهى باردة يابسة . والمرة الصفراء ، وهى حارة يابسة . والدم ، وهو حار رطب . والبلغم ، وهو بارد رطب . قال : فلم لم يكن خلق^(٧) من طبع واحد ؟ قال : لو خلق من طبع واحد ، لم يأكل ولم يشرب ولم يمرض ولم يهلك . قال : فمن طبيعتين لو كان اقتصر عليهما ؟ قال : لم يجوز لأنهما ضدان يقتتلان^(٨) .

قال : فمن ثلاث ؟ قال : لم يصلح^(٩) موافقان ومخالف . فالأربع هو الاعتدال والقيام . قال : فاجعل لى الحار والبارد فى أحرف جامعة .

قال : كل حلو حار ، وكل حامض بارد . وكل حريف حار ، وكل مر معتدل . وفى المر ، حار وبارد . قال : [فأفضل]^(١٠) ما عولج به [المرة]^(١١) الصفراء ؟ قال : كل بارد

(١) الأبرج : قمر من جنس الليمون . [للسال فى الطب ، ص ٤٥٣] .

(٢) فى ك « والخس » .

(٣) الآجام والآكام : الأجام ، مفردا : أجم . وأجم للماء إذا تغير . والآكام ، مفردا : أك ولسناكم الموضع : أى ارتفع ، والجمع [كام وآكام : أى التلال . [القاموس المحيط للفروغ لبادى (أجم) ، للمجم الوسيط ج ١ ص ٢٣] . من هنا يدور أن المقصود المياه الراكدة للتخيرة . وبعد ذلك فى ك ، طبعة مولر زيادة نصها : « يدل على مردود السلطان بسلسل عن الرضاض وعظام الحصى بالإفخاع » .

(٤) فى أ ، ج ، د « لا يومه » ، ولكتبت من ك ، م .

(٥) فى أ ، ج ، د « إلا أنه » ، ولكتبت من ك .

(٦) ساقط فى ك .

(٧) ساقط فى ك .

(٨) ساقط فى ج ، د .

(٩) ساقط فى ج ، د .

(١٠) فى أ « فما أفضل » .

(١١) ساقط فى أ ، ج ، د ، والإضافة من ك .

تين . قال : قاتلة السوداء ؟ قال : كل حار لين . قال : والبالغ ؟ قال : كل حار يابس . قال : والدم ؟ قال : إخراجها إذا زاد وتطفئته إذا سخن بالأشياء الباردة اليابسة . قال : والرياح ؟

قال : بالحقن اللينة والأدهان الحارة اللينة . قال أقتأمر بالحقنة ؟

قال : نعم . قرأت في بعض كتب الحكماء^(١) : أن الحقنة تنقي الجوف وتكسح الأدواء عنه . والعجب لمن احتقن ، كيف يهرم أو يعلم الولد . وإن الجهل كل الجهل ، من أكل ما قد عرف مضرته ، ويؤثر شهوته على راحته بلته .

قال : فما الحمية ؟ قال : الاقتصاد في كل شيء . فإن الأكل فوق المقدار يضيئ على الروح ساحتها ويسد مسامها . قال : فما تقول في النساء وإتيانهن ؟

قال : كثرة غشيتهم ردى . [وإياك وإتيان المرأة المسنة ، فإنها كالشن البالي]^(٢) تجذب قوتك ، وتغشيم بطنك . ماؤها سم قاتل ، ونفسها موت عاجل . تأخذ منك الكل ولا تعطوك البض . والشابة ماؤها عذب زلال ، وعناقها غنج^(٣) ودلال ، فوها بارد ، وريقها عذب وريحها طيب^(٤) ، وهنها^(٥) ضيق ، تزيدك قوة إلى قوتك ، ونشاطا إلى نشاطك . قال : فأيهن القلب إليها أميل ؟ والعين يرويتها أسر ؟ قال : إذا أصبتها ، المدينة القائمة ، العظيمة الهامة ، واسعة الجبين ، أفتاة^(٦) اليرثين ، كحللاء لعساء^(٧) ، صافية الخد ، عريضة الصدر ، مليحة النحر^(٨) . في خدها رقة ، وفي شفيتها لعس .

(١) ساقط في ك .

(٢) « وإياك » ساقط في أ ، والجملة كلها ساقطة في ك ، والإضافة من أ ، ج . والشن : القربة الخشبية الصغيرة ، والشن البارد يكون فيها الماء ثمرد من غيرها . والنجع شتان . [للمجم الوسيط ج ١ ص ٤٩٧]

(٣) النج : الدلال وملاحة العينين . والأغوية : ما تنتج به المرأة من حركات وحركات تزيدها ملاحه . والجمع أغفج . [للمجم الوسيط ج ٢ ص ٦٦٤]

(٤) ساقط في أ ، ج ، د ، وللتب من ك .

(٥) في ج ، د ه ونسها .

(٦) أفتاة : من قَبِي الألف قَا : أي لوتقع وسط قصبة وضيق منخره [للمجم الوسيط ج ٢ ص ٣٦٤] . واليرثين : الألف كله أو ما صلب من عظمه [للقاموس المحيط ج ٤ ص ٢٤٢]

(٧) في ج ، د ه العين . ولعساء : أيست الشفة لَمَسًا : أسود يالطها (وهو مستحسن فيها عند العرب) فهي لعساء ، والجمع لُئس . [للمجم الوسيط ج ٢ ص ٨٧٨]

(٨) النحر : أصل الصدر . [للمجم الوسيط ج ٢ ص ٩٠٦]

مقرونة الحاجين ، ناهلة التدين ، لطيفة الخصر والقلمين . بيضاء فرعاء جعدة^(١) غضة بضرة ، تخالها في الظلماء بدرًا [زاهرًا]^(٢) . تيسم عن أبحوان^(٣) ، وعن ميسم^(٤) كالأرجوان . كأنها بيضة مكتونة . ألين من الزبد ، وأحل من الشهد ، وأزهر من الفردوس والخلد . وأزكى ريحا من الياسمين والورد . تفرح بقرها ، وتسرك الخلوة [بها]^(٥) . قال : فاستضحك كسرى حتى اختلجت كفافه . قال : ففى أى الأوقات إتيهانهن أفضل ؟ قال : عند إيدبار الليل يكون الجوف أخل ، والنفس أهدى ، والقلب أشهى ، والرحم أدفى . فإن أردت الاستمتاع بها نهارًا ، فسرح عينيك فى جمال وجهها ، وييجنى فوك من ثمرات حسننها ، ويعى ممك من حلوة لفظها ، وتسكن الجوارح إليها . قال كسرى : لله درك من أعرابى . لقد أعطيت علما ، وخصصت [فطنة] و^(٦) فهما . وأحسن صلته ، وأمر بتدوين ما نطق به .

وقال الواثق^(٧) بالله فى [كتابه المسمى بالبستان]^(٨) : إن الحارث بن كلدة مرّ يقوم وهم فى الشمس ، فقال : عليكم بالظل ، فإن الشمس [تهيج]^(٩) الثواب ، ويثقل^(١٠) الريح ، وتشحب اللون ، وتهيج الدله الدفين .

ومن كلام الحارث : البطنة بيت الداء ، والحمية رأس الدواء . وعودوا^(١١) كل بدن بما اعتاد . وقيل هو من كلام عبد الملك بن أبجر . وقد نسب قوم هذا الكلام إلى

(١) فى أ ، ج ، د ، هـ جعدة « وهو يتألفى مع صفات الجمال التى يندمها . والجميلة : الجعدة ، يقال وجهه جعدٌ مستدير قليل اللحم

[للمجم الوسيط ج ١ ص ١٢٥]

(٢) ساقط فى أ ، ج ، د ، هـ ، ولقيت من ك ، م .

(٣) الأبحوان : نبت زهره أسفر أو أبيض ، ورقه كمنان للفلفل . [للمجم الوسيط ج ١ ص ٢٢]

(٤) فى ك « ميسم » . والأرجوان : شجر من الفصيلة القرنية ، له زهر شديد الحمرة حسن المنظر وليست له رائحة .

[للمجم الوسيط ج ١ ص ١٣]

(٥) فى أ ، ج ، د ، هـ ، م « مها » ، ولقيت من ك .

(٦) ساقط فى أ .

(٧) هو ، الواثق بالله هارون ، أبو جعفر ، وقيل أبو القاسم ، ابن للصمصم بن الرشيد . أمه أم ولد رومية اسمها قراطيس . ولد لشاربطين من شعبان سنة ست وتسعين ومائة هجرية . ولى الخلافة بمهد من أبيه للصمصم ، وبيع له فى تسع عشر ربيع الأول سنة ٢٢٧ هـ . ومات ٢٣٢ هـ . [السيوطى ، تاريخ الخلفاء ص ٥٤٢ - ٥٤٨] .

(٨) فى أ ، ج ، د ، هـ ، م « كتاب البستان الذى له » ، ولقيت من ك .

(٩) فى أ ، ج ، د ، هـ ، م « تخلق » ، ولقيت من ك . ونهج الثوب : بلى . وأطلق [للمجم الوسيط ج ٢ ص ٩٥٧]

(١٠) فى ك ، م ، طيبة مولد : « وتقل »

(١١) فى ج ، د « وأعودوا » .

رسول الله ﷺ ، وأوله : « الملعنة بيت الدلاء »^(١) ، وهو أبْلَغ من لفظ البطنة . وروى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه / قال : من أراد البقاء والإبقاء ، [٤٣] فليجود الغذاء ، وليأكل على نقاء وليشرب على ظمأ ، وليقل من شرب الماء ويمتد بعد الغذاء ويمشى بعد العشاء . ولا يبيت حتى يعرض نفسه على الخلاء . ودخول الحمام^(٢) على البطنة من شر الدلاء . ودخلة إلى الحمام فى الصيف خير من عشرة فى الشتاء . وأكل التقيد اليابس فى الليل معين على الفناء . ومجامعة الحجوز تهدم أعمار الأحياء^(٣) .

وروى حرب بن محمد ، قال « حدثنا أبى »^(٤) ، قال : قال الحارث بن كلدة ، أربعة أشياء تهدم البدن : الغشيان على البطنة . ودخول الحمام على الامتلاء . وأكل التقيد . ومجامعة الحجوز .

وروى داود بن رشيد^(٥) عن عمرو بن عوف^(٦) ، قال : لا احتضر الحارث بن كلدة ، اجتمع إليه الناس ، فقالوا : مرنا بأمر نتهى إليه من

(١) هذا الحديث غير موجود فى الكتب السبعة . ولكن هناك حديث فى نفس المعنى . فمن تقدم فى مدد يكره رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما ملأ أذى وعلمًا شرًا من بطنه ، بحسب ابن آدم لثيمات يقرن صلبه ، فإن كان لا حيلة قتل لثيمته ، وثلاث لشربه ، وثلاث لنفسه » أخرجه الترمذى ، وقال هذا حديث حسن صحيح . ورواه أيضا ابن حبان ، وابن ماجه ، والحاكم . وصححه الذهبى كما فى جامع الأصول وأخرجه أحمد والنسائى ، وابن السنى فى الطب ، وأبو نعيم فى الطب ، والبيهقى فى شعب الإيمان .

(٢) فى جـ ، دـ « الخلاء » .

(٣) فى طيبة مؤلف زيادة نصها : « وروى بعض هذه الكلمات عن الحارث بن كلدة وفيها « من سره النساء والأبناء ، فليكر العشاء ، وليأكل الغدلاء ، وليخفف الرداء . وليقل غشيان النساء - ومعنى ذلك : يؤخر ، والرداء بالرداء اللين ، ومعنى اللين رداء لقولهم « هو فى حتى وفى حتى » . فلما كانت العتق وضع الرداء معى اللين رداء . وقد روى من طريق آخر وفيه : « وتجميل العشاء » وهو أصبح . وروى أبو عوف عن عبد الملك بن عمير قال ، قال الحارث بن كلدة : « من سره البقاء ولا يقاء ، فليأكل الغدلاء وليجعل العشاء ، وليخفف الرداء ، وليقل الجماع » .

(٤) ساقط فى جـ ، دـ .

(٥) ساقط فى جـ ، دـ . وهو داود بن المثنى ، مولاهم أبو الفضل الخوارزمي . سكن بغداد . روى عنه مسلم ، أبو داود ، ابن ماجه . وروى له البخارى حديثا بواسطة ، وروى له فى غير الجماع بغير واسطة . قال أبو حاتم : صدوق ، وقال الدارقطنى : ثقة نبيل وقال محمد بن عبد الله الحضرمي وغيره مات سنة ٢٢٩ هـ . [ابن حجر المصنفات] : تهذيب التهذيب ، جـ ٣ ص ١٨٤ ، طبعة مجلس دائرة المعارف القطرية بلندن ١٣٢٧ هـ .

(٦) فى ك ، م ، طبعة مؤلف « عمر بن معروف » . ولثقت هو الصواب . وهو : عمرو بن عوف بن زيد بن ملحمة . قال ابن سعد ، كان قديم الإسلام . روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذكر أبو حاتم بن حبان فى الصحيح ، أنه مات فى ولاية معاوية . وقال الواقدي ، استعمله النسي صلى الله عليه وسلم على حرم المدينة .

[ابن حجر المصنفات] : تهذيب التهذيب ، جـ ٨ ص ٨٥ ، الطبعة الأولى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف القطرية بلندن ١٣٢٧ هـ .

بعذك . فقال^(١) : لا تتزوجوا من النساء إلا شابة . ولا تأكلوا الفاكهة إلا في أوان تقضجها . ولا يتعالجن أحدٌ منكم ما أحمل بدنه الداء . وعليكم بالنورة^(٢) في كل شهر ففعلها مذبة^(٣) للبلغم مهلكة للمرأة ، منبتة للحم . وإذا تغدى أحدكم فليتم على إثر غدائه ، وإذا تعشى فليخط أربعين خطوة . ومن كلام الخارث أيضا ، قال : دافع بالدواء ما وجدت مدفعا ، ولا تشربه إلا من ضرورة ، فإنه لا يصلح شيئا [إلا]^(٤) أفسد مثله .

قال^(٥) سليمان بن جليل ، أخبرنا الحسن بن الحسين الأزدي^(٦) ، قال : أخبرنا عمي محمد بن سعيد عن عبد الملك بن عمير ، قال : كان أخوان من تعيف من بني كثة يتحابان ، لم يرقط أحسن ألفه منهما ، فخرج الأكبر إلى سفر ، فأوصى الأصغر بإمرأته . فوعدت عنه^(٧) عليها يوما غير متعمد^(٨) لذلك ، فهويها وضنى . وقدم أخوه ، فعلاه بالأطباء فلم يعرفوا ما به ، إلى أن جاءه بالخارث بن كلثة ، قال : أرى عينين^(٩) محتجنتين ، وما أدري ما هذا الوجع ، وسأجرب . فسقوه نبيذا ، فلما عمل النبيذ فيه ، قال :

[ألا رقصا ألا رقصا قليلا ما أكونه
ألا بى لأبيات إلى الخيف أُرزئنه]^(١٠)
غزالا ما رأيت اليو م في دور بني كثة^(١١)
أسيل الخد مريبوب وفى منطق غنه

فقالوا له : أنت أطب العرب . ثم قال : ردوا النبيذ عليه . فلما عمل فيه قال :

- (١) في جـ ، د « فقالوا » .
- (٢) النورة: حجر الكلس، يزال به الشعر في الحنظل [المسال في الطب، فهرس المصطلحات لابن حنين ص ٤٧٢] .
- (٣) في جـ ، د « مذبة » .
- (٤) في أ « إلا ما » .
- (٥) بالرجوع إلى « طبقات الأطباء والحكماء » لابن جليل ، الذى بين أيدينا ، لم نجد هذه الحكاية عن الخارث . انظر ترجمة الخارث في « ابن جليل ، طبقات الأطباء والحكماء » ص ٥٤ .
- (٦) في طبعة مولر زيادة نصها : « قال أخبرنا سعيد بن الأمرى » .
- (٧) ساقط في جـ ، د .
- (٨) في ك « محمد » .
- (٩) ساقط في جـ ، د . وعينين محتجنتين: حِينًا وَجْهًا : الثرى والوجع . [المعجم الوسيط ج ١ ص ١٥٨] .
- (١٠) وردت في الأبيات الأربعة على شكل يبين في أ ، جـ ، د . وفيها جاء البيت الثانى هكذا : ألا بى الأبيات إلى الخيف أُرزعه وما أتبعته هو الأصح وهو على غرار باقى الأبيات فى اللسان .
- (١١) ورد البيت فى لسان العرب (كنن) : غزال ما رأيت اليو م فى دار بني كثة

[أيها الجسيرة اسلموا وقفوا كي تكلموا] [المخيف]
 وتقضوا ليلًا وتحبوا وتعموا^(١)
 خرجت مزنة من [إل = بحر]^(٢) رها تحمحم
 [هي^(٣) ما] كتتي وتر عم أئي لها حم
 قال : فطلقها أخوه . ثم قال : تزوج بها يا أختي . فقال : والله لا [تزوجها]^(٤) ،
 فمات وما تزوجها .

وللحارث بن كلدة الثقفى [من الكتب]^(٥) كتاب المداورة فى الطب ، بينه وبين
 كسرى أنو شروان .

النضر^(٦) بن الحارث بن كلدة الثقفى :

هو ابن خالة النبی ﷺ . وكان النضر قد سافر البلاد أيضا
 كأبيه ، واجتمع [مع]^(٧) الأفاضل والعلماء بمكة وغيرها . وعاشر الأعيان
 والكهنة ، واشتغل وحصل من العلوم القديمة أشياء جليلة القدر . واطلع
 على علوم الفلسفة وأجزاء [الحكمة ، وتعلم]^(٨) أيضا من أبيه ما كان يعلمه
 من الطب وغيره . وكان النضر يواتى أبا سفيان فى [عداوة]^(٩) ، النبی
 صلى الله عليه وسلم لكونه كان ثقفيا كما قال النبی صلى الله عليه وسلم :
 قريش والأنصار [حليقان]^(١٠) ، ويتر أمية وثقيف حليقان] وكان النضر

(١) فى أ لورد البيهون هكذا :

أيها الجسيرة اسلموا وقفوا كي تحبوا وتعموا وتقضوا ليلًا وتحبوا وتعموا
 وللت من باقى النسخ ، ومن [لسان العرب = حاء]

(٢) فى أ ، ج ، د ، هـ البحور ، وللت من ك ، ومن [لسان العرب = حاء]

(٣) فى جميع النسخ « فيها » وللت من حمش ك .

(٤) فى أ « تزوجها » .

(٥) ساقط فى أ ، ج ، د . وللت من ك .

(٦) لم نجد فى المصادر المتأخرة ما يثبت أن النضر من أولاد الحارث بن كلدة الثقفى . ولا ما يثبت أنه ابن خالة
 النبی صلى الله عليه وسلم . وللوجود ، هو : النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد القار القرشى البصرى .
 وهو شخص آخر ، ولكنه معاصر . [ابن خلکان ، وفیات الأعيان ج ٦ ص ٣٥٦ - ٣٦٢ ؛ يرون ، الطب العربى
 ص ١٧ حمش ٢ ؛ ابن حجر العسقلانى ، الإصحاح ج ٣ / ٥٢٥ ، ٥٢٨] .

(٧) فى أ هـ على .

(٨) فى أ ، ج ، د ، هـ الطب ، وتماطى ، وللت من ك .

(٩) فى أ ، ج ، د ، هـ غزوات ، وللت من ك .

(١٠) فى أ ، ج ، د ، هـ حلفاء ، ومقط باقى الجملة . والإضافة من ك . وهذا ليس بحديث للرسول ﷺ ،
 فهو غير موجود فى الكتب الصالحة للحديث .

كثير الأذى والحسد للنبي ﷺ ، ويتكلم فيه بأشياء كثيرة ، كيما يحط من قدره عند أهل مكة ، ويطل ما أتى به بزعمه . ولم يعلم بشقاوته أن النبوة^(١) أعظم ، والسعادة أقل ، والعناية الإلهية أجل ، والأمور المقدرة أثبت . وإنما النضر اعتقد بمعلوماته وفضائله وحكمته أنه يقاوم النبوة ، وأين الثرى من الثريا ، والحضيض من الأوج ، والشقى من السعيد .

وما^(٢) أحسن ما وجدت ، حكاية ذكرها أفلاطون فى كتاب النواميس ، فى أن النبى وما يأتى به لا يصل إليه الخميم بحكمته ، ولا العالم بعلمه .

قال أفلاطون : وقد كان مارينوس^(٣) ملك اليونانيين [الذى يذكر أوميرس الشاعر باسمه وجبروته ، وما تهيأ لليونانيين]^(٤) فى سلطانه ، رعى بشدائد فى زمانه ، والخوارج فى سلطانه . ففزع إلى فلاسفة عصره ، فأتوا [مصادر أموره]^(٥) ومواردها ، وقالوا : قد [تأملنا]^(٦) أمرك فلم نجد / فيه من جهتك شيئا يدعو إلى ما لحقك ، وإنما يعلم الفيلسوف الإفراطات وسوء النظام الواقعين فى الجزء . فأما ما خرج عنه فليس تبحث عنه الفلسفة ، وإنما يوقف عليه من جهة النبوة . وأشاروا عليه ، أن يطلب نبى عصره ، ليجمع له مع علمهم ما ينشئ به ، وقالوا : إنه لا يسكن فى البلدان العامرة ، وإنما يكون فى الأقاليم المقفرة^(٧) ، بين فقراء ذلك العصر . فسألهم ما يجب [أن يكون عليه رسله]^(٨) إليه ، وما يكون

(١) فى جـ ، د د لى قبل الله عليه وسلم .

(٢) سقطت هذه الحكاية فى ك .

(٣) مارينوس (مارتون) : من ملوك اليونان العظيمة زمن أفلاطون . وقد ذكره للسعودى ضمن ملوك بلبل .

[ابن جليل ، طبقات الأبطال والحكام ، حاشى ص ١٤] .

(٤) ما بين الحاصرتين سقطت فى أ ، جـ ، د . وإضافة من طبعة مولر ليستقيم للنص .

(٥) فى أ ، جـ ، د د مصادرهما ، وللتب من م .

(٦) فى أ ، جـ ، د د تأمرتا ، وللتب من م .

(٧) فى جـ ، د د المقفرة .

(٨) فى أ د عليه أن يكون ليرسله ، جـ ، د د عليه أن يكون رسله . وللتب من جـ ، د ، م .

دليلا لهم عليه . فقالوا : اجعل رسلك إليه ، من لانت سجيته ، وظهرت قناعته ، وصدقت لهجه ، وكان رجوعه إلى الحق أحب من الظفر به . فإن بين من استولى عليه هذا الوصف وبينه وصلة تدل عليه^(١) .

أقول : ولما كان يوم بدر ، والتقى فيه المسلمون ومشركوا قريش ، كان المقدم على

(١) في طيبة مولد زيادة نصها : وتقدم إليهم في المسئلة عنه عند مسقط رأسه ومنشئه وسيرته في هذه المواضع فذلك تجلده زاهدا في النعيم واثقا في الصلح مؤثرا للخلوة بعيدا من الحيلة غير حطى من اللوك ، بسبون إلى تجاوز حله والخروج عما جرى عليه أهل طبعته وتكلم فيه الخوف وتخلل فيه الثقة إذا تكلم في الأمر توهم أنه عالم بأصوله وليس يعرف ما يجري إليه به . وإذا مثل عما يصدر عن ذكره أنه يلقى على لسانه وفي خاطره في البينة وبين الثوم والبقلة ما لم ير فيه . وإذا مثل عن شيء رأيته كان يقتضى الجواب من غيره ، ولا يذكر فيه تفكير القادر عليه ، والمستطاع له . وإذا وجدوه فسيجمع لهم إلى ما تقرر من وصفه أعاجيب تظهر على لسانه ربه . فجمع سبعة نفر وأضاف إليهم أهل من وجده من القلاسة فخرجوا بالسمو فرجده على ساقية خمسة أيام من مسفر ماريوس في قرية قد خرج أكثر أهلها عنها ، وسكوا قريبا من مدينة ماريوس لما أقروا من لين جولوه وكثرة الانضاج به . ولم يبق فيها إلا نفر من الزهاد قد فعلوا عن الاكساب ، ومشايخ وزمنى خلقهم الجهد . وهو بينهم في منزل شئت وحول النزول جماعة من هؤلاء القوم قد شققتهم جولوه والطعام عن المخطوط التي وصل إليها غيرهم فقتلهم أهل القرية بالترحيب .. وسألوه عن سبب دخولهم فرجهم الشقة التي ليس فيها ما يحس أنهم على . فقالوا رغبتا في لقاء هذا الرجل ومشاركتكم في نوازلهم وسألوه عن وقت خلوته فقالوا ما له شيء يشغل عكم . فدخلوا إليه فوجدوه متحيا بين جماعة قد غشوا أهلهم من حيث فلما رآه السبعة نفر سبقتهم الشرة ، وغرهمزهم للية ، ومهم الفيلسوف محسك لنفسه ومهم لحسه ، يريد أن يستري أمره ، فسلموا عليه فرد عليهم السلام ردا ضعيفا وهو كفافص للشيخ ، ثم زاد نمله حتى كادت حيوته أن تحل . فلما بين من حوله ما تشكك غشوا أهلهم وقتلوا وقوف للمصل . قال : يا رسول الباطل الذي ملك جزا من عالمي ، فظهر إلى صلاحه في سوق الخيرات الجسدية إليه ، فأفسده بما غمره منها وكان سبيله سبيل من وكل بهجرة من بستان كبير الزهر والثمار ، فصرف إليه أكثر من حصته من ماء ذلك البستان وظن أنه أصبح له فكان ما زاده منه على حصته ناقصا من طوم ثماره وروائح أزهاره ، وسببا لصفاف أشجار جزء منه ، وتصوب نبتة . فلما سمع السبعة نفر هذا لم يملكوا أنفسهم حتى تلوا مع أولئك فوقوا وقوف للصاين . قال الفيلسوف : فبقيت جالسا خارجا عن جعلتهم لاستري أمره ، وأقصى عجبته فصاح بي : أيها الحسن الظن بنفسه ، الذي كان أقصى ما لحقه أن سلك بفكره بين المحسوسات الجزئية والمفوتات الكلية ، واستخلص منها علما وقف به على طابع المحسوسات وما قرب منها ، فظن أنه يبلغ به كل علة ومعلوم ، إنك لا تصل إلى بهله الطريق لكم بمن جعلته بيني وبين خلقي ، ونصبت للدلالة على إرادتي . فاصرف أكثر حاجتك الاستدلال عليه ، فإذا أمسيته فاردد إليه ما فضل عن معرفتك فقد جعلته من جودتي ما فرت به بينه وبين غيره وجعلته سمه له يستمرضا انهم المخلصين للحق ، ثم تملك وقرى طرقه ، فرجع من حوله إلى ما كانوا عليه وخرجت من حله فلما كان العشية عدت إليه فسمعتة يتخاطب أصحابه والسبعة نفر بشيء من كلام الزهاد ، يهلم فيه من طاعة الجسد . فلما اقتضى كلامه قلت له : قد سمعت ما سلف لك في صدر هذا اليوم وكأ أشك زياتي منه . فقال : كلما سمعته فبقا هو شيء صور في نفسي ولطعن به لساني ، وليس لي فيه إلا التبليغ . وكان منه شيء استفد عليه . فأقلت عنه ثلاثة أيام أخبر السبعة نفر على الرجوع إلى أوطانهم فيكون ذلك عل ، فلما كان اليوم الرابع دخلت عليه ، فما تمكنت من مجلسه حتى تشاه ما كان غشي في اليوم الذي دخلنا عليه . ثم قال : يا رسول الباطل المستطاع نفسه في الرجوع له ، لرجع إلى بلدك فذلك لا تلحق صاحبك ، وفي نفسك بمن يبدل ميل الجزء الذي في يده فخرجت من عنده فلحقت ببلدي وقد قضى غم . وتقول الأمر كله من أهل بيت ماريوس فرد النظام وخلص الأرواح مما غشها من ليوست التره والبطالة . وحسب قول ابن جليل يكون الشيء المقصود في هذه القصة هو لسقلايوس . ولم يذكر ذلك ابن أبي أصيبعة . انظر ، [ابن جليل، طبقات الأعلام والمكذبة ص ١٢] .

للمشركين أبو سفيان ، وعدتهم ما بين التسعمائة إلى الألف ، والمسلمون يومئذ ثلاثمائة وثلاثة عشر ، وأيد الله تعالى الإسلام ، ونصر نبيه ﷺ [ووقعت الكسرة في] ^(١) المشركين ، وقتلت في جملتهم صناديد قريش ، وأسر جماعة من المشركين . فيضعهم استقروا أنفسهم ، وبعضهم [أمر النبي] ^(٢) ﷺ [بقتلهم وكان من جملة المأسورين عقبة بن أبي معيط ، والنضر بن الحارث بن كلدة فقتلهما النبي] ^(٣) ﷺ [بعد منصرفه من بدر] ^(٤) .

وعن ^(٥) أبي سعد أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن أبي القاسم الصيرفي البغدادي ، عن أبي غالب محمد بن أحمد بن سهل بن بشران النحوي الواسطي ، عن أبي الحسين علي بن محمد بن عبد الرحيم بن دينار الكاتب ، عن أبي الفرج ^(٦) علي بن الحسين بن محمد الكاتب الأصبهاني ، قال : «حدثنا محمد بن جرير الطبري» ^(٧) ، قال : حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا مسلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ^(٨) ، وزيد بن رومان قال : إن رسول الله ﷺ قتل يوم بدر عقبة بن أبي معيط صبرا ^(٩) ، أمر [عاصم بن] ^(١٠) ثابت بن أبي الأفلح الأنصاري فضرب عنقه ، ثم أقبل

(١) في أ ، ج ، د ، د وقع الكسرة على « ولقيت من ك .

(٢) في أ ، د آمن بالنبي .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط في أ .

(٤) سقط في ك من هنا وحتى آخر ترجمة النضر بن الحارث بن كلدة .

(٥) في طبعة مولر قبل هذا زيادة نصها : «حدثني شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد الكاتب البغدادي بن الكرم ، قال : حدثنا أبو غالب محمد بن المبارك بن محمد بن الميمون ، عن أبي الحسن علي بن أحمد بن الحسين بن محمود الشافعي البزدي» .

(٦) هو : أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الكاتب الأصبهاني . أصفهاني الأصل ، ببغداد للشأ كان من أعيان أنبيائها وأفراد مصنفها . كان عالما بأيام الناس والأنساب والسير . قال التنوخي كان من المشيخين ، وكان يحفظ من الشعر والأغاني والأخبار والآثار والأحاديث للسنة والنسب ما لم يرقط من يحفظ مثله . وله المصنفات المستصلحة ، منها : كتاب « الأغاني » الذي وقع الاتفاق على أنه لم يعمل في بابه مثله ، ومنها كتاب « القيان » ، « الإمام الشوافع » ، « الديارات » ، « سير الأئمة » ، « أدب الفراء » [ابن خلكان ، وفیات الأعيان ج ٣ ص ٣٧ - ٣٨] .

(٧) في ج ، د ، د «قبأ» بدلا من «حدثنا» في هذه التفرقة مملين جرير بن يزيد الطبري ، أبو جعفر (٢٤٤-٢٣٠هـ/٨٣٩-٩٢٣م) : هو الإمام القسرة المقرئ المحدث، المؤرخ، التقيد ولد بأهل بطورستان، واستوطن بغداد من تصانيفه جامع البيان في تأويل القرآن ، والمعروف بـ « تفسير الطبري » ، تاريخ الأمم والملوك ، والمعروف بـ « تاريخ الطبري » ، واختلاف الفقهاء وأدب القضاء والمغازير والسيارات [ابن خلكان ، وفیات الأعيان ج ١ ص ٥٥٧-٥٥٨] ؛ ابن الجوزي المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج ١ ص ١٧٠-١٧٢ ، ط حيدر آباد ١٣٥٨هـ ٤ البغدادي ، تاريخ بغداد ج ٢ ص ١٦٩-١٧٠] .

(٨) في ج ، د ، د «عرو» .

(٩) قتل صبرا : حتى مات .

(١٠) ساقط في أ .

ابن^(١) أي رمة التميمي :

كان طبيبا على عهد رسول الله ﷺ ، مزاولا لأعمال اليد وصناعة الجراح . وروى نعيم ، عن [ابن]^(٢) عينة ، عن ابن أبيجر ، عن [إياد بن ليقط عن]^(٣)

أي رمة قال : أتيت رسول الله ﷺ [مع ابني ، فرأى]^(٤) بين كفتيه الخاتم ، فقلت : إني طبيب ، فدعني أعالجه . فقال ﷺ : « أنت رفيق ، والطبيب لله »^(٥) . قال سليمان بن حسان : علم رسول الله ﷺ أنه رفيق اليد ، ولم يكن فائقا في العلم . فبان ذلك من قوله ﷺ : « والطبيب لله » .

[عبد الملك]^(٦) بن أبيجر الكناي :

كان طبيبا عالما ماهرا . وكان في أول أمره «مقيما في الإسكندرية»^(٧) ، لأنه كان المتولى التدريس بها من بعد الإسكندرانيين الذين تقدم ذكرهم. وذلك عندما كانت البلاد في ذلك الوقت^(٨) للوك النصارى ، ثم إن المسلمين لما استولوا على البلاد وملكوا الإسكندرية ، أسلم ابن أبيجر، على يد عمر بن عبد العزيز ، وكان حينئذ أميراً قبل أن

(١) انظر ترجمة ابن أبي رمة في [ابن جليل ، طبقات الأطباء والحكام ص ٥٧ ؛ ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب ج ١ ص ٩٧] .

(٢) في أ ، ج ، د ، هـ «أي» وهو خطأ . فهو ابن عينة (سليمان) بعد الرجوع للحديث بمسند أحمد .

(٣) في أ ، ج ، د ، هـ «زيد عن ليقط عن ابن» .

(٤) في أ ، ج ، د ، هـ «فرأيت» والصواب ما اقتضاه من السند .

(٥) أورد ابن أبي أصيبعة هذه الترجمة عن ابن جليل ، ونقل عنه نفس الأخطاء التي وقع فيها في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخلط فيه بين ابن أبي رمة ، وأبيه أي رمة . كما أن هناك تصحيح في أصل رجال هذا السند . والرجوع لمسند ابن حنبل ، ورد الحديث من طرق عدة وروايات مختلفة وكلها تنتهي في السند عند «إياد عن ليقط عن أبي رمة» ، وليس فيها عبارة «الخاتم» . [انظر ، مسند أحمد بن حنبل ج ٣ ص ٣١٥ ، ج ٤ ص ١٦٣ ، القاهرة ١٣١٣] . انظر قول سليمان بن حسان بن جليل في «طبقات الأطباء والحكام» ص ٥٧ .

(٦) سقط «عبد الملك» من أ ، ج ، د ، هـ ، والإضافة من ك . وفي جميع النسخ «ابن أبيجر» بالحاء للهملزة . وهو: عبد الملك بن سعيد بن حيان بن أبيجر - بالهميم للجملة - العسقلاني ويقال الكناي الكوفي . [تهذيب التهذيب ج ١ ص ٣٩٤-٣٩٥] .

(٧) قول ابن أبي أصيبعة «أن ابن أبيجر كان مقيما في الاسكندرية» ، وأنه كان المتولى التدريس بها بعد الإسكندرانيين ، قول يحتاج إلى نظر . فمن المعروف عن ابن أبيجر أنه كان من علماء الكوفة ، وأمه خلط بين اسمه وبين اسم عالم سكندري مسيحي اسمه «أدفر» الذي كان يقوم بالتدريس في مدرسة الاسكندرية قبل الفتح الاسلامي . وأن ابن أبيجر لم يكن نصرانيا ثم أسلم ، وسلسلة نسبه توضح ذلك . ومن المعروف أن بني أبيجر كما ذكر ابن قتيبة «كانوا الأطباء بالكوفة» .

[ابن قتيبة : للمعارف تحقيق د ثروت عكاشة، ص ٦٦ . طبعة دار المعارف الثانية ١٩٦٩ م] .

(٨) ساقط في ج ، د .

صل إليه الخلافة، وصحبه . فلما أنضت الخلافة إلى عمر ، وذلك في صفر سنة تسع وتسعين للهجرة [النبوية]^(١) نقل التدريس إلى أنطاكية^(٢) وحران ، وتفرق في البلاد . وكان عمر بن عبد العزيز يستطب ابن أبيجر^(٣) ويعتمد عليه في صناعة الطب . وروى الأعمش/ عن ابن أبيجر قال: دع الدولة ما أحمل بئذك الداء . وهذا من قول [٤٤] و النبي ﷺ : «سر بئذك ما حلك»^(٤).

ابن أثال^(٥) :

كان طبيبا متقدما من الأطباء المتميزين في دمشق ، نصراني للمذهب . ولما ملك معاوية [بن أبي سفيان]^(٦) دمشق ، اصطفاه لنفسه ، وأحسن إليه . وكان كثير الاقتياد^(٧) له والاعتقاد فيه والمحادثة له ليلا ونهارا .

وكان ابن أثال خبيراً بالأدوية المفردة والمركبة وقولها ، ومانها سموم قوتل وكان معاوية رحمه الله يقره لذلك كثيرا . ومات في أيام معاوية جماعة كثيرة من أكابر الناس والأمراء بالسسم .

ومن ذلك حدثنا أبو عبد الله^(٨) محمد بن الحسن بن محمد الكاتب البغدادي ، قال^(٩) : إن معاوية لما أراد أن يظهر العقد ليزيد ، قال لأهل الشام : إن أمير المؤمنين قد كبر سنه ، وورق جلده ، ودق عظمه ، واقترب أجله ، ويريد أن يستخلف عليكم .

(١) ساقط في أ ، ج ، د ، و المثلث في ك .

(٢) أنطاكية : بلدة كبيرة بالشام ذات أمين ، وسور عظيم ، وقلعة . يمر بها نهر العاصي ونهر الأسود .

[تقديم البلدان ص ٢٥٧]

حران : مدينة عظيمة مشهورة . وهي حل طريق للوصل والشام والروم . [معجم البلدان ج ٢ ص ٢٣٥] .

(٣) في أ ، د بحران .

(٤) في طيبة مولر زيادة نصها : « وروى عن سفيان بن أبيجر أنه قال : للعلمة حوض الجسد ، والعروق تشرع فيها ، لما ورد فيها بصصة صدر بصصة ، وما ورد فيها يسقم صدر يسقم » .

(٥) أوردت النسخ أ ، ج ، د ، م في هذا المكان ترجمة «فيلزوف»، فزج طبية بنى أوت . وفي ك ، طيبة مولر وردت الترجمتين في آخر الباب السابع ، وهو الذي أنقلنا به . ونظر ترجمة ابن أثال في [أولون الطب العربي ، ص ٢٠] .

(٦) ساقط في أ ، د . وإضافة في ك .

(٧) في ج ، د « الاقتياد » ، طيبة مولر « الاقتاد » .

(٨) في ج ، د « عبد الله » . وذكر ظهير الدين البهقي أنه مؤرخ ، وهو صاحب تاريخ آل سبيكتكين . [تاريخ حكماء الإسلام ص ٢٧] . وفي طيبة مولر بعد هذا الاسم زيادة في الأسناد عشرة رواة حتى « عن

أبي سفيان

(٩) ساقط في ك .

إلا به . ثم أمر بطلبه فوجد ، فأُتي به فضرب مائة صوط ولم ينبجج خالداً بشيء أكثر من حبسه . وألزم^(١) بنى مخزوم دية ابن أئال ، اثني عشر ألف درهم ، أدخل بيت المال منها ستة آلاف ، « وأخذ ستة آلاف »^(٢) . ولم يزل ذلك [يجرى]^(٣) في دية المعاهد ، حتى ولى عمر بن عبد العزيز ، فأبطل الذى يأخذهُ السلطان لنفسه ، واثبت الذى يدخل بيت المال^(٤) .

وقال أبو عبيد القاسم^(٥) بن سلام البندادى فى كتاب « الأمثال » أن معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه كان [قد]^(٦) خاف أن يعيل الناس إلى عبد الرحمن بن خالد

(١) فى جـ ، « لزم » .

(٢) ساقط فى جـ ، د .

(٣) ساقط فى أ ، جـ د وثبت من ك .

(٤) بعد هذا زيادة فى طبعة مولد نصها : « قال ولا حبس معاوية خالد بن المهاجر قال فى السجن :

(الكامل)

أما خطاى فقلوبتى مشى القيد فى الحصار
فهما نمشى فى الأبا طبع يقتضى لقرى زلورى
دع ذا ولكن هل ترى نارا تشب بلى مرور
ما إن تشب لقوة بالمصلطين ولا قسار
ما بال ليلك ليس يد خص طولاً طول النهار
تقتصر الأوسان أم غرض الأسير من الإفسار

قال : فبانت ليأته معاوية فطلقة ، فرجع إلى مكة ، فلما تكلمها لقي عمرو بن الزبير فقال له : أما ابن أئال فقد قتله وهلك ابن جرموز نفي أوصال الزبير بالبصرة فاطقه إن كنت تقرا فشكاه عمرو إلى أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فأقسم عليه أن يمسك عنه قتل .

أقول : كان ابن العوام مع عائشة يوم الجمل ، قتله ابن جرموز ولذلك قال خالد بن المهاجر لعمرو بن الزبير عن قتل ابن جرموز لأبيه يبره بذلك . وما يحقق هذا فإن عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل زوجة الزبير بن العوام قالت تربيه لما قتله ابن جرموز :

(الكامل)

غدر ابن جرموز بفلوس يهمة يوم القساء وكان غير معمد
يا عمرو لو نهته لوجنته لا طلقنا رعى الجنان ولا قيد
الله ربك إن قتلت مسلماً وجبت عليك حقبة للعمد
إن الزبير للو بلاء صادق معج سجيته كرهيم للشهد
كم غمرة قد خاضها لم يته عنها طرادك يا ابن قنع القرد
فأذهب عما ظفرت يدك بهتله فيما مضى عما يروح ويشتد

(٥) أبو عبيد الله القاسم بن سلام البندادى : كان تاضياً بطرسوس أيام ثابت بن نصر بن ملك . ثم صار فى ناحية عبد الله بن طاهر . وكان ذا فضل ودين وستر وملعب حسن . روى عن كثير من العلماء منهم أبو عمرو الشيبلى ، والكلى ، والقره ، ومن البصريين عن الأصمعى ، ولقى عيلة . وله من الكتب الكثير ، منها : كتاب « غريب القرآن » ، « غريب الحديث » ، « معنى القرآن » ، « الأمثال السائرة » ، « الفسخ والفسوخ وغيرها . انظر [ابن التيمى] ص ١٠٦ .

(٦) غير موجود بالأصل ، وإضافتها أفضل .

ابن الوليد ، فاشتكى عبد الرحمن ، فسقاه الطبيب شربة عسل فيها سم فأحرقته . فعند ذلك قال معاوية . [لأحد^(١) الإمام : [انقص^(٢) عنك من تكره قال : وقال معاوية أيضا حين بلغه أن الأشتر^(٣) سقى شربة عسل فيها سم فمات ، أن لله جنودا منها العسل .

ونقلت من تاريخ أبي عبد الله محمد^(٤) بن عمر الواقدي قال لما كان في سنة ثمان وثلاثين ، بعث على بن أبي طالب رضى الله عنه الأشتر واليا على مصر ، بعد قتل محمد بن أبي بكر رضى الله عنهما . وبلغ معاوية مسيره ، فلدس إلى دهقان بالعريش ، فقال : إن قتلت الأشتر ، [فذلك^(٥) خراجك عشرين سنة . فلفظ له الدهقان ، فسأل :

أى الشراب أحب إليه ؟

فقبل العسل .

فقال : عندي عسل من بركة ، فسمه [وأبى^(٦) به ، فشربه فمات .

« فبلغ ذلك معاوية ، فقال : للبين وللمم^(٧) .

فى تاريخ الطبرى : أن الحسن بن على رضى الله عنهما ، مات مسموما فى أيام معاوية . وكان عند معاوية ، كما قيل ، دهاء . فلدس إلى جعللة بنت الأشعث بن قيس ، وكانت زوجة الحسن رضى الله عنه ، شربة ، وقال لها : إن قتلت الحسن ، زوجتك يزيد . فلما توفي الحسن رضى الله عنه ، بعث إلى معاوية بطلب قوله . فقال لها فى الجواب : أنا أضرب يزيد .

(١) فى أ ، ج ، د « لا أحد » وللتبت من ك ، م .

(٢) فى أ ، ج ، د « انقص » وللتبت من ك ، م .

(٣) الأشتر : هو مالك بن الحارث المروفي بالأشتر المشهورين ، وهو من خواص أصحاب علي بن أبي طالب رضى الله عنه . تملك فى يوم وفاة الجمل المشهورة .

[ابن خلكان ، وفيات الأعيان ج ٧ ص ١٩٥-١٩٦]

(٤) أبو عبد الله ، محمد بن عمر الواقدي : كان من أهل المدينة ، نقل إلى بغداد ، وولى القضاء بها للمأمون ، بمسكن للهدى . كان عالما بالفقه والسير والفتوح والأخبار . توفي ٢٠٧ هـ . وله الكتب الكثير ، منها : « التاريخ والمنازى » ، « أخبار مكة » ، « الطبقات » ، « فتوح الشام » ، « فتوح العراق » ، « السيرة » وغيرها .

[ابن ندبى ، تاريخ بغداد ج ٣ / ١ - ٢١] .

(٥) فى أ ، ج ، د « ذلك » . وللتبت من ك .

(٦) فى أ ، ج ، د « قلله » . وللتبت من ك ، م .

(٧) الجملة بين الأقواس ساقطة فى طبعة موار .

وقال كثير يري الحسن رضى الله عنه :
يا جعد بكبه ولا تسأسى بكاء حق ليس بالباطل
لن تسترى للميت^(١) على مثله فى الناس من « حطب ومن ناعل »^(٢)

أبو حكم^(٣) :

كان طبيبا نصرانيا ، عالما بأنواع العلاج [والأدوية]^(٤) وله أعمال مذكورة وصفات مشهورة . وكان يستعبله معاوية بن أبى سفيان ويعتمد عليه فى تركيبات أدوية لأغراض قصبها منه . وعمر أبو حكم هذا [عمر]^(٥) طويلا حتى تجاوز المائة سنة^(٦) .
قال يوسف بن إبراهيم : وحديثى عيسى بن حكم عن أبيه ، أن جده أعلمه ، أنه كان حتى عبد الملك بن مروان من شرب الماء فى علة التى توفى فيها ، وأعلمه^(٧) أنه متى شرب الماء قبل نضج علة ، توفى . قال فاحتسبى عن الماء يومين وبض الثالث .

(١) فى ك « البيت » .

(٢) فى ج ، د « خاف ومن فاعل » . فطر الأبيات فى [ديوان كثير ، القصيدة رقم ١٢٩ ، ص ٤٩٣ ، تحقيق : د . إحسان عيسى ، دار الثقافة بيروت ١٩١٧] . وبهذه زيادة فى طبعة مولى نصها :

وقال عوفه بن الحكم : لا كان قبل موت الحسن بن علي عليها السلام ، كتب معاوية إلى مروان بن الحكم حمله على المدينة أن أقبل لللى فيها بينى وبينك بخبر الحسن بن علي قال : فلم يأت إلا يسرا حتى كتب مروان بموته . وكان ابن عيسى إذا دخل على معاوية أجلسه معه على سريره ، فكان معاوية للناس فأجلسوا مجالسهم ، وجاء ابن عيسى فلم يسهله معاوية أن يسلم حتى قال : يا ابن عيسى اهل أنك موت الحسن بن علي ؟ قال لا ، قال معاوية فته قد أنكأ موته . فاسترجع ابن عيسى وقال : إن موته يا معاوية لا يزيد فى عرك ولا يدخل ملك فى فرك وقد يأتيا بأعظم ، فقلنا منه جده محمد ﷺ فخير الله مصابنا ولم يهلكنا بعده . فقال له معاوية : ائتمد يا ابن عيسى ، فقال ما هذا يوم قوموا وأظهر معاوية للشهادة بموت الحسن رضى الله عنه فقال قم بن عيسى فى ذلك :

(الزمل)
أصبح اليوم ابن هند شلتا
ظاهر الشهوة أن مات حسن
رجة الله عليه أنه
ظل ما أشقى ابن هند وأذن
ولقد كان عليه عمره
عقل وضوى وفير وحسن
ولما أتى بل حيا ولصبا
صوته والصدور يلى بالأذن
فترق اليوم ابن هند أمنا
فكما ينعش بالخير الحسن
واتق الله وأحدث توبة
إن ما كان كثره لم يكن

(٣) اسم عبد الحكيم بن يوسف بن إبراهيم قال ، حديثى عيسى بن حكم للمثنى للطيب

(٤) فى أ ، ج ، د « الأدوية » . وللتب من ك .

(٥) فى أ ، ج ، د « دها » ، وللتب من ك .

(٦) فى طبعة مولى زيادة نصها :

« حدث أبو جعفر أحمد بن يوسف بن إبراهيم قال ، حديثى عيسى بن حكم للمثنى للطيب قال ، حديثى عيسى بن أبيه قال : وللى اللوم فى أيام معاوية بن أبى سفيان يزيد بن معاوية فوجهنى أبوه من عطيا له وخرجت مع عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس إلى مكة عطيا له . وقصد عبد الصمد مثل تعدد زيد ، وبين وقتها مائة وثيف وعشرون سنة . قال يوسف بن إبراهيم وحديثى عيسى بن حكم عن أبيه : أن جده أعلمه » .

(٧) ما بين الحسرتين سألنى فى أ ، ج ، د « والإضافة من ك .

قل : فإني عنده جالس ، وعنده بناته ، إذ دخل عليه الوليد ابنه ، فسأله عن حاله ، وهو يتبين في وجه الوليد السرور بموته . فأجابته بأن قال :

ومستخير عنا يريد بنا الردى ومستخيرات والدموع سواجم [الطويل]
وكانت استفتاحه النصف الأول وهو مواجِه للوليد ، ثم واجهه^(١) بناته عند قوله النصف^(٢) الثاني . ثم دعا بالماء فشربه ، فقضى^(٣) من ساعته .

حكم^(٤) الدمشقي :

كان يلحق بأبيه في معرفته بالمداواة والأعمال الطبية [والصفات البديعة . وكان مقيما بدمشق وعمر أيضا عمرا طويلا مثل أبيه]^(٥) .

قال يوسف^(٦) بن إبراهيم : حدثني عيسى بن حكم أن والده توفي ، وكان عبد الله^(٧) بن طاهر بدمشق ، في سنة عشر ومائتين ، وأن عبد الله سأله عن مبلغ عمر أبيه ، فأعلمه أنه عمر مائة وخمسة سنين ، ولم يتغير عقله ، ولم ينقص علمه . وقال عبد الله : عاش حكم نصف التاريخ . قال يوسف : وحدثني عيسى ، أنه ركب مع أبيه حكم بمدينة دمشق ، إذ اجتازوا بجانوت حجام قد وقف عليه بشر كثير . فلما بصر بنا بعض الوقوف قال : أفرجوا ، هذا حكم للطبيب وعيسى ابنه . وأفرج القوم ، فإذا رجل قد فصدته الحجام « العرق الباسليق »^(٨) . وقد فصدته فصدا واسعا . وكان الباسليق على الشريان ، فلم يحسن

(١) في جـ ، د ، د : توجه .

(٢) ساقط في ك .

(٣) في جـ ، د ، د : قضى عليه .

(٤) هو : حكم بن عبد الحكيم ، من الأطباء النصارى غير العرب ، أيام حكم الأمويين . كان مثل والده . ولم يترك هو ولا والده مؤلفات طبية [برلون ، الطب العربي ص ٢١] . وفي هامش نسخة جـ مقصود : وماله الترجمة وإلى بعدها تأتي في الباب الخامس عشر . والرجوع لما تين أنهما مختلفان عن حكم ولده اللعين هذا . فالذي في الباب الخامس عشر هو أبو الحكم عبد الله بن القنطرة بن عبد الله الباهل الأندلسي التروني ٥٤٩ هـ بدمشق في أيام مجير الدين ابن بن محمد بن بوري بن ملطكين ولده أبوالمجد محمد كان في دولة المعادل نورالدين محمود بن زنكي . سقط في أ ، جـ ، د ، والإضافة من ك .

(٥) في جـ ، د ، د : أبو يوسف .

(٦) عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق الخزاعي ، بالولاء أبو العباس (٢٣٠ / ٨٤٤ م) ولاه أمير المؤمنين للمؤمن الشام حربا وغربا ، فخرج من بغداد إليها ولحقى عليها ، وبلغ إلى مصر . ثم عاد مولاه للمؤمن بإمرة خراسان ، فخرج عليه وأقام بها حتى مات سنة ثلاثين ومائتين وهو والي خراسان . [تاريخ بغداد ج ٩ ص ٤٨٣ - ٤٨٩ ؛ وفیات الأعيان ج ٣ ص ٨٣ - ٨٩]

(٨) العرق الباسليق : الباسليق والتقيال : لفظان مصريان . فالتقيال هو عرق في اليد يُقصد . والباسليق هو العرق الذي عليه عمامة على الباسن . [قنبرى ، التتوير في الاصطلاحات الطبية ص ٢٨] .

الحجام تعليق العرق ، فأصاب/ الشريان . ولم يكن عند الحجام حيلة فى قطع الدم^(١) . [٥٠] و
استعملنا الحيلة فى قطعه بالرفألد^(٢) ونسج العنكبوت والوبر ، فلم ينقطع بذلك . فسألنى
والدى عن حيلة ، فأعلمته أنه لا حيلة عندى . فدعى بفستقة فشقها وطرح ما بها ، وأخذ
أحد [نصفى]^(٣) القشر^(٤) فجعله على موضع الفصد ، ثم أخذ حاشية من ثوب كان غليظ ،
فلف بها على موضع الفصد على قشر الفستقة لقأ شديداً ، حتى كان يستغيث المفتصد من
شدته^(٥) .

ثم شد ذلك بعد اللف شداً شديداً . وأمر بحمل الرجل إلى نهر يردى^(٦) ، وأدخل
يده فى الماء ووطأ له على شط النهر ونومه عليه . وأمر فحسى بحات يبيض [نيمبرشت]^(٧) .
ووكّل به تلميذاً من تلامذته ، وأمر بمنعه من إخراج يده من موضع الفصد من الماء
إلا عند وقت الصلاة ، أو يتخوف عليه الموت من شدة البرد . فإن تخوف ذلك « أذن
له فى إخراج »^(٨) يده هية ، ثم أمره بردها ، ففعل ذلك إلى الليل . ثم أمر بحمله إلى
منزله ، ونهاه عن تقطيع موضع الفصد ، وعن حل الشد قبل استتمام خمسة أيام ، ففعل
ذلك . إلا أنه صار إليه فى اليوم الثالث ، وقد ورم عضده وخرأه ورماً شديداً ، ففُصّ
من الشد شيئاً^(٩) يسيراً ، وقال للرجل : الورم أسهل من الموت . فلما كان فى اليوم
الخامس ، حل الشد فوجدنا قشر الفستقة ملتصقا بلحم الرجل . فقال والدى للرجل :
بهذا القشر نجوت من الموت ، فإن خلعت هذا القشر قبل انتخلاعه وسقوطه من غير
فعل منك ، تلفت نفسك . قال عيسى : فسقط القشر فى اليوم السابع ، وبقي فى مكانه
دم يابس فى خلفة الفستقة ، فنهاه والدى عن العبث به أو الحك ما حوله ، أوقت^(١٠)

(١) فى أء العرق .

(٢) الرفألد جمع رفألة : وهى عرقة يضد بها الجرح وضه . [للمجم الوسيط ج ١ ص ٢٥٩]

(٣) فى أء نصى .

(٤) فى كء القشرين ، جءءءء القشرة .

(٥) فى أء جءءءء ذلك . وللتبت من كء .

(٦) فى جءءءء بارء .

(٧) فى جميع النسخ « نيمبرشت » والصحيح ما أثبتناه . فالنيمبرشت من الفارسية . « نيم » معطافا نصف ،
و « برشت » معطافا الخمس أو للشوى . واليش النيمبرشت : يبيض مسخن بالبخار حتى يتقارب الانسداد ثم يُغسّى .

[قنبرى ، التصدير فى الاصطلاحات الطبية ص ٥٢] .

(٨) فى جءءءء أمره بإخراج .

(٩) فى جءءءء شداً .

(١٠) فى جءءءء نحت .

شيء من ذلك [الدم] (١). فلم يزل الدم ينجاب ، حتى انكشف موضع الفصد ، في أكثر من أربعين ليلة ، وبرا الرجل .

عيسى (٢) بن حكيم الدمشقي :

وهو المعروف بمسيح ، صاحب الكناش الكبير الذي يعرف به وينسب إليه .
قال يوسف بن إبراهيم : حدثني عيسى بن الحكم أنه عرض لغضيف (٣) أم ولد الرشيد (٤) قولنج ، « فأحضرتة ، وأحضرت الأبخ (٥) ، والطبرى (٦) ، الحاسين . وسألت عيسى عما يرى معالجتها به . قال عيسى : فأعلمتها أن القولنج قد استحكم فيها استحكما ، إن لم تبادره بالحقنة لم يؤمن عليها التلف . فقالت للأبخ والطبرى : إختارا لي وقتا أتعالج فيه . وقال لها الأبخ : علك هذه ليست من العلل التي يمكن أن يؤثر لها العلاج إلى وقت يحمد المنجمون - وأنا أرى أن تبادرى بالعلاج قبل أن تعملى عملا - وكذلك يرى عيسى بن حكيم . فسألتني ، فأعلمتها أن الأبخ قد صلبها . فسألت الطبرى عن رأيه ، فقال : القمر اليوم مع زحل وهو فى الغد مع المشتري ، وأنا أرى لك أن تؤخرى العلاج إلى مقارنة (٧) القمر مع المشتري . وقال الأبخ : أنا أخاف أن يصير القمر مع المشتري وقد عمل القولنج عملا لا يحتاج معه إلى علاج . فطيرت من ذلك غضيف وابتنها أم محمد ، وأمرت بإخراجه من الدار ، وقيلت قول الطبرى ، فماتت غضيف قبل موافاة القمر المشتري . « فلما وافى القمر المشتري » (٨) ، قال الأبخ لأم محمد : هذا وقت

(١) ساقط في أ .

(٢) هو عيسى بن الحكم بن عبد الحكم الدمشقي ، صاحب الكناش ، وهو : الكناش الكبير أو رسالة في الطب . لكن لم يصلنا ، شيء من هذا الكتاب . [بولون ، الطب العربى ص ٢١]

(٣) غضيف : هي أم ابنة الرشيد « حلوة » . كتبت خطبة عنه ومقبرة لديه ، ماتت فى خلافة [ابن السامى : نساه الخلفاء ، ص ٥٣ ، ذكر للماروف]

(٤) هو : هارون الرشيد بن المهدي . أنضت إليه الخلافة سنة ١٧٠ هـ . يكنى أبا جعفر وولد له « الأمين » وه « المأمون » . غزا هارون سنة ١٩٠ هـ « الروم » فانتص « هرقة » . مات بطرس فى ١٩٣ هـ . وكانت ولايته ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وسبعة عشر يوما . [ابن قتيبة ، للماروف ص ٣٨١ - ٣٨٢]

(٥) فى أ ، ج ، د ، « الأبخ » وصححت بعد ذلك فى ج ، د . وهو : الحسن بن إبراهيم البغدادى الشهير بالأبخ (ت ٢٣٠ هـ) . وهو عالم رياضيات علنى فى أيام المأمون ، وله من الكتب : كتاب « الاختراعات » عمله للمأمون ، كتاب « المطر » ، كتاب « الوليد » . [نفهرست ص ١٢٨٤ هدية الماروف ، للجلد ١ ص ٢٦٦]

(٦) هو : عمر بن فرغان الطبرى (ت حوالى ٨١٥ م) . كان مهتما بالفلك والتنجيم . وقد وضع تفسيرا للترجمة العربية لكتاب عن التنجيم وهو عبارة عن مقالات بطليموس الأربعة (Tetrabiblos) والذي ترجمه أبو يحيى البطريق (ت ما بين ٧٩٨ و ٨٠٦ م) . [أوليري ، علوم اليونان ص ٢١٨] .

(٧) فى ج ، د « مقام » . (٨) ما بين الأول ساقط فى ج ، د .

اختيار الطبرى للعلاج ، فأين العليل حتى يعالجه ؟ فزادتها رسالته غيظا عليه . ولم تزل سيفة الرأى فيه حتى توفيت .

قال يوسف : نزلت^(١) على عيسى بن حكم فى منزله بدمشق ، سنة خمس وعشرين ومائتين ، وبى نزلة صعبة . فكان يغذونى بأغذية طيبة ويسقيني الثلج . فكنت أنكر ذلك ، وأعلمه أن تلك الأغذية مضرّة بالنزلة ، فيحل علىّ بالهواء ، ويقول : أنا أعلم بهواء بلدى^(٢) منك . وهذه الأشياء المضرّة بالعراق ، نافعة بدمشق . فكنت اغذى بما يغذونى به . فلما خرجت عن البلد ، خرج مشيعا لى حتى صرنا إلى الموضع المعروف بالراهب ، وهو الموضع الذى فارقتى فيه . فقال لى : قد أعددت لك طعاما يحمل معك ، يخالف الأطعمة التى [كنت]^(٣) تأكلها ، وأنا أترك أن لا تشرب ماء باردا ، ولا « تأكل من مثل الأغذية »^(٤) التى كنت تأكلها فى [منزلى]^(٥) شيئا . فلمت على ما كان يغذونى به ، فقال : إنه لا يحسن بالمائل أن يلزم قوانين الطب مع ضيفه فى منزله . قال يوسف : وتجارت وعيسى يوما بدمشق ذكر البصل ، فأتبرك فى [ذمه ووصف]^(٦) ، وذكر معاينه . وكان عيسى وسلمويه^(٧) بن بنان يسلكان طريق الرهبان ، ولا يحمدان شيئا مما يزيد فى الباءة ، ويدكران أن ذلك مما يتلف الأبدان ، وينهب الأنفس . ولم [أستجز]^(٨) الاحتجاج عليه بزيادة البصل فى الباءة . فقلت له : قد رأيت له فى سفرى / هذا ، [٤٦]

أعنى فيما بين سر من^(٩) رأى ودمشق ، منفعة^(١٠) . فسأل عنها ، فأعلمته أنى كنت أذوق للماء فى بعض المناهل وأصبيه مالحا ، فأكل البصل التبي ، ثم أعاد شرب الماء فأجد

(١) ساقط فى جـ ، د .

(٢) فى جـ ، د ، د ، بلك .

(٣) ساقط فى أ .

(٤) فى جـ ، د ، د ولا تغطى بالأغذية .

(٥) فى أ « منزلك » .

(٦) فى أ ، جـ ، د ، د وصفه وذكر ، ولقيت من ك .

(٧) فى الأصل ، جـ ، د ، سلمويه بن بيان ، أ د سلمونة بن بيان . وهو : سلمويه بن بيان (توفى ٢٢٥ هـ / ٨٤٠ م) . طبيب فاضل ، اختطه للحصم الملبى نفسه سنة ٢١٨ هـ ، وله منه أخبار . اكتسب من خلفة الخلفاء معرفة بالسيسة . كان من أصلقاء حنين بن إسحق ، ومن الأطباء الذين تخرجوا من مدرسة جند بساور ، ورحلوا إلى بغداد ، ولتصموا اللغة العربية . [أولري ، علوم اليونان ص ٢٢٧]

(٨) فى أ « استجد » ، جـ ، د « استجد » ولقيت من ك .

(٩) سر من رأى [ساريا] : مدينة بالعراق . بنها للحصم فى سنة عشرين ومائتين . وهى على دجلة فوق بغداد . [معجم البلدان جـ ٣ ص ١٧٣] وفيها الأعيان لأن خلجان جـ ١ ص ٤٢ . (١٠) فى أ « منفعة بالغة » .

ملوحته قد نقصت . وكان عيسى قليل الضحك ، فاستضحك من قولي ، ثم رجع إلى إظهار جزع منه . فقال : يعزّ عليّ أن يفلط مثلك [هذا الغلط] ^(١) ، لأنك صرت إلى أجمع نكتة في البصل ، وأعيب عيب فيه فجعلتها مدحا . ثم قال : أليس متى [فسد الدماغ] ^(٢) فسدت الحواس حتى ينقص حس الشم والذوق والسمع والبصر . « فأعلمته أن الأمر كذلك . فقال لي : إن خاصية البصل إحداث فساد في الدماغ » ^(٣) ، فإتما قلل حسك بملوحة الماء ، ما أحدث البصل في دماغك من الفساد .

قال يوسف : قال عيسى وقد شيعني إلى الراهب ، وهو آخر كلام دار بيني وبينه : أن والدي توفي وهو ابن مائة [سنة] ^(٤) وخمس سنين ، لم يشج له وجه ، ولم ينقص من ماء وجهه لأشياء كان يفعلها ، وأنا الآن مُرَوِّدُهَا ، فأعمل بها . وهي : ألا تذوق القديد ، ولا تغسل يديك ورجليك عند خروجك من الحمام أبداً إلا بماء بارد ، [ما يمكنك] ^(٥) . والزم ذلك ، فإنه ينفعك . فآزمت ما أمرني به « من هذا الباب إلا أنني ربما مصصت القطعة الصغيرة من القديد في السنة ، وفي الأكثر من ذلك » ^(٦) . ولعيسى [ابن حكم] ^(٧) من الكلب كفاش منافع الحيوان ^(٨) .

يأذوق ^(٩) :

كان طيبيا فاضلا . وله نوادر وألفاظ مستحسنة [في صناعة الطب ، وعم] ^(١٠) .

(١) ساقط في أ ، ج ، د ، والإضافة من ك .

(٢) في أ ، ج ، د ، حدث في الدماغ فساد . ولطبت من ك .

(٣) ما بين الأقواس ساقط في ك .

(٤) ساقط في أ ، ج ، د . والإضافة من ك .

(٥) في أ ، ج ، د ، أريد ما يكون . ولطبت من ك .

(٦) ما بين الأقواس ساقط في ج ، د .

(٧) ساقط في أ ، ج ، د ، والإضافة من ك .

(٨) نسب إلى عيسى بن حكم مسيح الدمشقي « الرسالة الكافية للدارونية : ألفها هارون الرشيد ، ولكن يحمل أنها ملصقة » بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ج ٤ ص ٢٦٧ .

(٩) هو : « ثيودوسيوس » أو « ثيودورس » من أصل يوناني - لم يبق من الكلب التي تنسب إليه شيء ، ولما ثبت أثره عن طريق الرواية . [برلون ، الطب العربي ص ٢١ ، ٢٥]

(١٠) ساقط في أ .

وكان فى أول دولة بنى أمية ، ومشهوراً عندهم بالطب . وصحب أيضاً الحجاج ^(١) بن يوسف الثقفى ، التولى من جهة عبد الملك ابن مروان ، [وخلمه أيضاً] ^(٢) .

ومن كلام تياذوق للحجاج ، قال : لا تتكح إلا شابة . ولا تأكل من اللحم إلا فتيا [نضيجا] ^(٣) . ولا تشرب الدواء إلا من علة ، ولا تأكل الفاكهة إلا فى أوان نضجها ، وأجد مضغ الطعام . وإذا أكلت نهائراً فلا بأس أن تنام ، وإذا أكلت ليلاً فلا تنم حتى تمشى خمسين خطوة . فقال له بعض من حضر : إذا كان الأمر كما تقول ، فلم ملك بقرط ، ولم هلك جالينوس وغيرهما [ولم ينج واحد منهم] ^(٤) ؟ قال : يا بنى قد احتججت فاسمع . إن القوم كثروا أنفسهم بما يملكون وغلبهم مالا يملكون ، يعنى الموت وما يرد بسبب من الخارج ، كالحر والبرد والوقوع والفرق والجراح والغم ، وما أشبه ذلك .

وأوصى تياذوق أيضاً الحجاج ، فقال : لا تأكلن حتى تجوع ، « ولا تتكارهن على الجماع » ^(٥) ، ولا تحسن البول . وخذ من الحمام قبل أن يأخذ منك . وقال للحجاج : أربعة تهدم العمر ، وربما قتلن : دخول الحمام على البطنة ، والمجامعة على الامتلاء ، وأكل القديد الجاف ، وشرب الماء البارد على [الريق] ^(٦) ، « وما مجامعة العجوز ببعيدة » ^(٧) منهن .

ووجد الحجاج فى رأسه صداعاً ، فبعث إلى تياذوق وأحضره ، فقال : اغسل رجلك بماء حار ، وادهنهما . وخصى للحجاج قائم على رأسه ، فقال : والله ما رأيت طبيباً أقل معرفة منك [بالطب] ^(٨) ، شكى الأمير الصداع فى رأسه ، فتصف له دواء فى رجليه .

(١) الحجاج بن يوسف الثقفى : هو : أبو عماد ، الحجاج بن يوسف بن الحكم ، الثقفى . عمل عبد الملك بن مروان على العراق وخراسان . فلما توفى عبد الملك وتولى الوليد ، ألقاه على ما يده . وكان للحجاج فى القتل وسلك الدماء والشهوات غراب لم يسمع بمثله . وهو الذى جى مدينة واسط سنة ٨٤ هـ . وتوفى سنة ٩٥ هـ/٧١٤ م . [ابن خلكان ، وفيت الأعيان ج ٢ ص ٢٩ - ٥٤] .

(٢) ساقط فى أ ، ج ، د ، والإضافة من ك . وفى طبع مولد « وخلمه بصناعة الطب ، وكان يحمده عليه وفق يملوا . وكان له منه الجسكية الوفرة والاقتدار الكثير » .

(٣) ساقط فى أ ، ج ، د ، والإضافة من ك .

(٤) ساقط فى أ ، ج ، د ، والإضافة من ك .

(٥) ساقط فى أ ، ج ، د ، والإضافة من ك .

(٦) فى أ « الامتلاء » .

(٧) فى ج ، د ، د ، وكما ... - فبعيدة .

(٨) ساقط فى أ .

فقال : أما إن علامة ما قلت فيك بيّنة . قال الخصمى : وما هي ؟ قال : نزع
خصيتك فلهب شعر لحيتك ، فضحك الحجاج ومن حضره .

وشكى الحجاج ضعفاً في معدته وقصوراً في المضم إلى تياذوق . فقال : [يكون^(١)]
الأمير يحضر بين يديه الفستق الأحمر ، القشر البراني ، ويكسره [ويأكل^(٢)] من له ، فإن
ذلك يقوى المعدة . فلما أمسى الحجاج بعث إلى حظايه ، فقال : إن تياذوق وصف لي
الفستق . فبعثت إليه كل واحدة منهن صينية فيها قلوب فستق ، فأكل من ذلك حتى
امتلاً ، وأصابته بهقبة هيضة^(٣) ، كادت تأتي على نفسه .

فشكى ذلك إلى تياذوق ، فقال : وصفت لي شيئا أضرّ بي ، وذكر له ما تناول .
فقال له : إنما قلت لك أن تحضر عندك الفستق بقشره البراني ، فتكسر الواحدة بعد
الواحدة ، وتلوك فحشرها البراني ، وفيه العطرية والقبض ، فيكون بذلك تقوية للمعدة .
[وأنت عملت غير ما قلت لك . ودلّاه مما عرض له]^(٤) .

فيل ، ومن أخباره مع الحجاج : أنه دخل عليه يوماً ، فقال له الحجاج : أى شيء دواء
أكل الطين ؟ فقال : عزيمة مثلك أيها الأمير . فرمى الحجاج بالطين من يده ولم يعد إليه أبداً .
وقيل إن بعض الملوك ، لما رأى تياذوق قد شاخ وكبر سنه ، وخشى أن يموت
ولا يعتاض عنه ، لأنه كان أعلم الناس ، وأحذق الأمة في وقته بالطب .

فقال له : صف لي ما أتمد عليه ، وأسوس به نفسي ، وأعمل به أيام حياتي ،
فلمست آمن من أن يحدث عليك حدث الموت ولا أجد مثلك . فقال تياذوق : أيها
الملك ، [بالخيرات أقبل^(٥)] لك عشرة أبواب ، إن عملت « واحدتها لم تعتل »^(٦) مدة
حياتك . [وهذه عشر كلمات]^(٧) :

لا تأكل طعاماً وفي معدتك طعام . ولا تأكل ما تضعف أسنانك عن مضغه ، فتضعف
معدتك عن هضمه . ولا تشرب الماء على الطعام حتى تفرغ ساعتين ، فإن أصل الداء
التخمة ، وأصل التخمة الماء على الطعام . وعليك بدخول الحمام كل يومين مرة واحدة ،

(١) ساقط في أ ، ج ، د ، وإضافة من ك .

(٢) في أ ، ج ، د ، ويأكل . وللت من ك .

(٣) هيضة : من هاض الشيء : آلهه . فهي لين . [للمجم الوسيط ج ٢ ص ١٠٠٣]

(٤) ما بين الحاضرتين ساقط في أ .

(٥) في أ ، ج ، د ، أقول . وللت من ك .

(٦) في أ ، ج ، د ، بها لم تقم . وللت من ك .

(٧) ساقط في أ ، ج ، د ، وإضافة من ك .

فإنه يخرج من جسك ما يصل إليه الدواء . وأكثر الدم في بدنك تحرس به نفسك .
وعليك في كل فصل قيمة ومسهلة . ولا تحس البول وإن كنت راكبا . وإعرض نفسك
على الخلاء قبل نومك . ولا تكثر الجماع ، فإنه يقتبس من [نار]^(١) الحياة . وليكثر أو
يقل لا تجتمع العجز ، فإنه يورث موت النجاة .

فلما سمع الملك ذلك ، أمر كاتبه أن يكتب هذه الألفاظ بالذهب الأحمر ، ويضعه في صندوق من ذهب مرصع . يبقى ينتظر إليه في كل يوم . ويعمل به . فلم يمتل مدة حياته ، حتى جاءه الموت الذي لا بد منه ولا محص عنه .

وذكر إبراهيم^(٣) بن القاسم الكاتب قال : قال الحجاج لابنه محمد : يا بني إن تيازوق
[الطبيب]^(٤) قد كان / أوصاني في تدبير الصحة بوصية كنت استعملها ، فلم أر إلا خيراً . [٤٤ هـ]
ولما حضرته الوفاة دخلت / عليه أعوده ، فقال : إلزم ما وصيتك به ، وما نسيت [٢٦]
فلا تس . لا تشرب دواء حتى تحتاج إليه . ولا تأكل طعاما وفي جوفك طعام ، وإذا
أكلت فامش أربعين خطوة . وإذا امتلأت من الطعام فم على جنبك الأيسر . ولا تأكل
الفاكهة وهي مولية . ولا تأكل من اللحم إلا قفيا . ولا تتكهن عجزوا . وعليك
بالسواك . ولا تبعن اللحم اللحم ، فإن إدخال اللحم على اللحم يقتل^(٥) الأسود في
الفلوات .

قال أيضا إبراهيم بن القاسم الكاتب ، فى كتاب « أخبار الحجاج » : إن الحجاج لما قتل سعيد بن جبير رحمه الله تعالى ، وكان من خيار التابعين ، وجرى بينهما كلام كثير ، وأمر به فذبح بين يديه ، وخرج منه دم كثير استكثره وهاله ، فقال الحجاج « لتياذوق طيبيه »^(١) : ما هذا ؟ قال : لاجتماع نفسه وإنه لم يجرع من الموت ، ولا هاب ما فعلت به . وغيره تقتله وهو « مفترق النفس »^(٢) ، فيقل دمه لذلك .

(۱) فی ا، ج، د، م، و، والکبت من ج.

(٧) يلزمهم من القسم الهندى : يعرف بالريق التوروى ، والريق لقب له . رجل فاضل ، له تصانيف كثيرة فى علم الأعيان ، ومنها : كتاب تاريخ إفريقية والغرب ، كتاب النساء ، كتاب نظم السلوك فى مسامرة الملوك . ذكره ابن رشيق فقال : هو شاعر سهل الكلام عمكه ، نوح الكيفية على أقطابه ، لائل صنعة الشعر ، علم التاريخ وتأليف الأعيان . قدم مصر سنة ثمان وثلاثمائة بهدية من كبير الدولة بديس بن زبى إلى الخليفة ، يقول :
المسوى : مصمم الأكله ، ج ١ ص ٢١٦ - ٢١٨ ترجمة ٢٨ ، طبعة القاهرة .

(٣) في أ، ج، د «الحكيم» والثبت من ك.

(۴) فی جہ ، د د یقتلن .

(٥) في ك د لطيه ء .

(٦) في ج ، د د معترف لنفسه .

ومات تياذوق بعلمنا أسن وكبر ، وكانت وفاته بواسط^(١) بنحو سنة تسعين للهجرة .
وكان لثياذوق من الكتب : كتاب كبير ألفه لابنه . كتاب أهدال الأدوية وكيفية دقها
وانقاها^(٢) وإذنبها ، وشيء من تفسير أسماء الأدوية .

زينب^(٣) طيبة بنى أود :

[٢٧] كانت عارفة بالأعمال الطيبة . خبيرة [بمداواة]^(٤) آلام العين والجراحات . / مشهورة
بين العرب بذلك .

قال أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني الكبير ، قال : أخبرنا^(٥) كتابسة ، عن أبيه ،
عن جده قال : أتيت امرأة من بنى أود لتكحلني من رمد كان أصابني ، فكحلنتني ثم قالت :
اضطجع قليلا حتى تدور الدواء في عينيك ، فاضطجعت فعمثلت قول الشاعر :

[الطويل]

أُخْرِمِي^(٦) رَبِّ المُنُونِ ولم أزر طيب بنى أود على النأى زينبا

فضحكت ، ثم قالت : أتدري فيمن قيل هذا الشعر ؟ قلت : لا . قالت : في والله
قيل ، أنا زينب التي^(٧) عناها ، وأنا طيبة بنى أود . أتدري من الشاعر ؟ قلت : لا .
قالت : عمك أبو سمك [الأسدي]^(٨) .

(١) واسط : سميت بذلك لموسطها بين الكوفة والبصرة والأهواز . جعلها الحجاج ابن يوسف الثقفي في أيام
الخليفة عبد الملك الأموي نحو سنة ٨٤ هـ / ٧٠٣ م . وذكر اليعقوبي أن الحجاب للشرقي من واسط كان مدينة قيل
زمن الحجاج . [كنى لسترجع ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : بشير فرنيس ، وكوركس عواد ، نشر الرسالة ،
بيروت ، الطبعة الثانية سنة ١٩٨٥]

(٢) في ج ، د ، د اتباعها .

(٣) زينب الأودية : طيبة بلوية ، ظهرت أيام حكم الأمويين . وكلت تعالج أمراض العيون . [الطب العربي :
براون ص ٢١]

(٤) في أ ، ج ، د ، د بالملاج ومنلوة . وللت من ك .

(٥) في طيبة مولد زيادة في الإسناد قيل « كلمة » .

(٦) في ج ، د « أُخْرِمِي » ، د « أُخْرِمِي » .

(٧) في ج ، د « الذي » .

(٨) ساقط في أ .

الفهرست

الصفحة

الموضوع

- تعريف بالمؤلف والكتاب ٧ - ١٠
- المبحث الأول : مدخل إلى الطب ١١ - ٢٨
- الطب في مصر القديمة ١٣ - ١٦
- الطب في وادي الرافدين ١٦ - ٢٠
- الطب عند الإغريق ٢٠ - ٢٤
- مدرسة الإسكندرية في عهد البطلمة ٢٤ - ٢٨
- المبحث الثاني : الطب في الدولة الإسلامية ٢٩ - ٣٤
- تمهيد إلى الطب في العصر الأموي ٢٩ - ٣٤
- المبحث الثالث : عصر الترجمة ٣٥ - ٦٠
- تمهيد ٣٥ - ٣٨
- دور الترجمة في ازدهار الفكر الإسلامي في العصر الذهبي ٣٨ - ٤٢
- الترجمة وأثرها في نضج الطب وعلمه ٤٣ - ٤٥
- خصائص الترجمة عند حنين بن إسحق ٤٥ - ٤٨
- طبقات الترجمة ٤٩
- الترجمة من اليونانية والسورانية والفارسية والمغربية ٤٩ - ٦٠
- المبحث الرابع : العصر الذهبي للطب في الدولة الإسلامية ٦١ - ٩٧
- أبو بكر الرازي ٦٣ - ٧٠
- الرازي كمعلم للطب ٧٠ - ٧١
- الرازي طبيباً حاذقاً ٧١ - ٧٣
- أهم مجهودات الرازي الطبية والعلمية ٧٤ - ٧٧
- لاعتنام الرازي بالتجربة ٧٧ - ٧٩
- أهم الآثار الطبية للرازي ٧٩ - ٨٣
- ابن سينا ٨٤ - ٨٩

- أهم مجهودات ابن سينا الطبية ٨٩ - ٩٢
 - أهم الكتب الطبية لابن سينا ٩٢ - ٩٧

ثانياً: تحقيق كتاب عيون الأنبياء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة

- وصف النسخ الخطية المضملة للتحقيق ١٠١ - ١١٠
- ١ - نسخة دار الكتب المصرية د أ ، رقم ٢١٠٤ تاريخ طلعت . . .
 - ٢ - نسخة دار الكتب المصرية د ب ، رقم ٢١٩ تاريخ . . .
 - ٣ - نسخة دار الكتب المصرية د ج ، رقم ١٨٢ تاريخ . . .
 - ٤ - نسخة دار الكتب المصرية د د ، رقم ١٣٤١ تاريخ تيمور . . .
 - ٥ - النسخة الألمانية د م ، (١/١١٤٤ تاريخ) تصوير معهد المخطوطات العربية . . .
 - ٦ - النسخة الدانمركية د ك ، (٢/١١٤٤ تاريخ) تصوير معهد المخطوطات العربية . . .
 - ٧ - النسخة التركية الأولى د هـ ، (١/٣٤٦) تصوير معهد المخطوطات العربية . . .
 - ٨ - النسخة التركية الثانية د و ، (٢/٣٤٦) تصوير معهد المخطوطات العربية . . .
 - النسخة المطبوعة - (طبعة مولر) . . .
- المصادر التي نقل عنها ابن تيمية ١١١ - ١١٤
- خطة العمل أو منهج التحقيق ١١٤ - ١١٦
- صور لصفحات من بعض نسخ المخطوطات التي اعتمدنا عليها في التحقيق ١١٧ - ١٤٧
- نص كتاب عيون الأنبياء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة [الجزء الأول] ١٤٩ - ٤١٣
- المقدمة ١٤٩ - ١٥٢
- الباب الأول : في كيفية وجود صناعة الطب وأول حدوثها ١٥٣ - ١٧٩

- الباب الثاني : فى طبقات الأطباء الذين ظهرت لهم أجزاء من صناعة
الطب وكانوا المجلدين بها ١٨٠ - ١٨٠
- اسقليبيوس ١٨٠ - ١٩٥
- الباب الثالث : فى طبقات الأطباء اليونانيين الذين هم من نسل
اسقليبيوس ١٩٦ - ٢٠٠
- غورس ١٩٦ - ١٩٧
- مينس ١٩٧ - ١٩٨
- برمانيدس ١٩٨
- أفلاطون [أفلاطون] ١٩٨ - ١٩٩
- اسقليبيوس الثانى ٢٠٠
- الباب الرابع : فى طبقات الأطباء اليونانيين الذين أذاع أبقرات فيهم
صناعة الطب ٢٠١ - ٢٠٥
- أبقرات : ٢٠١ - ٢٠٣
- قسم أبقرات ٢٠٤ - ٢٠٥
- ناموس أبقرات ٢٠٥ - ٢٠٦
- وصية أبقرات ٢٠٦
- علم أبقرات بالطب ٢٠٧ - ٢١٠
- من ألقاظ أبقرات الحكيمة ونوالده المفردة فى الطب ٢١٠ - ٢١٧
- كتب أبقرات ٢١٧ - ٢٢١
- بعض الأطباء المذكورين فى الفترة التى بين أبقرات وجاليوس ٢٢٢ - ٢٢٥
- دياسقوريدس ٢٢٥
- كتاب دياسقوريدس ٢٢٥ - ٢٢٦
- بنديليس ٢٢٩ - ٢٣٠
- فيثاغورس ٢٣٠ - ٢٣٩
- آداب فيثاغورس ومواعظه ٢٣٩ - ٢٤٢
- وصايا فيثاغورس وكتبه ٢٤٢ - ٢٤٤
- سقراط ٢٤٤ - ٢٤٦

- ٢٤٨ - ٢٤٦ كلام سقراط
- ٢٥٣ - ٢٤٩ سقراط في سجنه
- ٢٥٩ - ٢٥٣ آداب سقراط
- ٢٦٣ - ٢٦٠ • أفلاطون
- ٢٦٩ - ٢٦٣ - آداب أفلاطون ومواعظه
- ٢٧٠ - ٢٦٩ - كتب أفلاطون
- ٢٧٨ - ٢٧٠ • أرسطو طاليس
- ٢٨٣ - ٢٧٨ - كتب أرسطو طاليس
- ٢٨٦ - ٢٨٣ - وسطية أرسطو طاليس
- ٢٩٦ - ٢٨٦ - حكمة أرسطو طاليس وأدله
- ٣٠١ - ٢٩٧ - كتب أرسطو طاليس المشهورة
- ٣٧١ - ٣٠٢ • ثاوفرسطس
- ٣٠٣ - ٣٠٢ • الإسكندر الأفروديسي الدمشقي
- ٣٠٥ - ٣٠٣ - كتب الإسكندر الأفروديسي
- الباب الخامس : في طبقات الأطباء الذين كانوا منذ زمان جالينوس
- ٣٠٦ وقرىها منه
- ٣٣٧ - ٣٠٦ • جالينوس
- ٣٣٩ - ٣٣٨ - صفة جالينوس وأخلاقه
- ٣٤٤ - ٣٣٩ - آداب جالينوس وحكمه
- ٣٧٠ - ٣٤٤ - كتب جالينوس
- ٣٧١ - ٣٧٠ - الأطباء المشهورون من بعد وفاة جالينوس ، وقرىها منه
- الباب السادس : في طبقات الأطباء الإسكندرانيين ومن كان في
- ٣٧٢ أزمستهم من الأطباء النصارى وغيرهم
- ٣٧٥ - ٣٧٣ - يحيى النحوى
- ٣٨٤ - ٣٧٦ - كتب يحيى النحوى
- - الأطباء الإسكندرانيون والكتب الستة عشر بجالينوس في تعليم
- ٣٨٤ - ٣٧٧ الطب ومراتبها السبع

■ الباب السابع : فى طبقات الأطباء الذين كانوا فى أول ظهور الإسلام

- من أطباء العرب وغيرهم ٣٨٥ - ٤١٣
- الحارث بن كلدة الثقفى ٣٨٥ - ٣٨٦
- كلام الحارث مع كسرى ٣٨٦ - ٣٩٤
- النضر بن الحارث بن كلدة الثقفى ٣٩٤ - ٣٩٨
- ابن أبى رمنة التميمى ٣٩٩
- عبد الملك بن أبجر الكنانى ٣٩٩ - ٤٠٠
- ابن أنال ٤٠٠ - ٤٠٤
- أبو حكم ٤٠٤ - ٤٠٥
- حكم الدمشقى ٤٠٥ - ٤٠٧
- عيسى بن حكم الدمشقى ٤٠٧ - ٤٠٩
- ثياذوف ٤٠٩ - ٤١٣
- زينب طيبة بنى أود ٤١٣

تنويه

الفهارس التفصيلية للمراجع والأعلام ، والأماكن ، وأسماء النباتات ، والأدوية ، والفرق ، والشعر ، والقرآن الكريم ، وتخرىج الأحاديث الشريفة ، وسائر الفهارس التفصيلية توضع بإذن الله تعالى بعد طبع الجزء الثالث فى جزء مستقل .
هذا .. وبالله تعالى التوفيق والسداد .

| | |
|--------------------|----------------|
| ١٩٩٦/٢٥٢١ | رقم الإيداع |
| ISBN 977-02-5247-6 | الترقيم الدولي |

٢/٩٥/٢

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

هذا الكتاب

- عيون الأنباء فى طبقات الأطباء . أحد الأعمال التراثية الكبرى .. والتحقيق العلمى لهذا الكتاب يُعدُّ بحق أحد الأعمال العلمية الكبرى فى نهايات القرن العشرين .
- هذا الكتاب التراثى القيم ، الذى رجع فيه محققه إلى مخطوطات الكتاب العديدة يعد ثروة علمية هائلة للقراء والباحثين .
- كتاب لا غنى عند لأى مصنف أو قارئ أو باحث فى التاريخ أو العلوم والطب والآدب والتراث الإنسانى .

- قالوا عنه :

- إن كتاب عيون الأنباء لابن أبى أصيبعة يزودنا بأهم المعلومات عن تاريخ الطب ..
- يعد .. « عيون الأنباء » لابن أبى أصيبعة .. مرجعا للدراسة تاريخ الطب والعلوم فى المهد الإسلامى .. وهو الكتاب الذى لا غنى عن العودة إليه عند البحث فى طب العرب وأطبائهم . « بول غليونجى »
- إنه كتاب حق أن يقول فيه القارئ بعد قراءته . كل الصيد فى جوف القرا ، هذا كتاب لو يباع بمثله ذهباً لكان البائع المخبونا

٣٨٣٠٢١



دار المعارف